

مجموع رسائل الإمام المهدي
محررين: القاسم الموسوي الحسني عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

**مجموع رسائل الإمام المجدد للدين، المهدي لدين الله رب
العالمين، محمد بن القاسم بن محمد الحوثي الحسيني عليه
السلام، المشتمل على:**

١- الوعظ الحسن ٢- الهدور المضيق ٣- الإجابة العامة ٤- تراجم الآباء ٥- إحياء البيت

فيما للحسن والسي من أهل البيت

وألق به:

١- تمة تراجم الآباء ٢- تعليقات لبعض العلماء على (إحياء البيت فيما للحسن
والسي من أهل البيت) ٣- محصر الزهر الوديع في تصحيف ذرية الإمام المهدي

جمع وتأليف

السيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي

تحقيق

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحزري وفقه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَا لَهُ شَاكِرِينَ إِلَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ، ٢٠١٩م

تم الصف والتحقيق والإخراج بمركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن
حمزة عليه السلام للدراسات الإسلامية

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل آل محمد أنواراً يستضاء بهم في دياجير الظلم، ونجوماً يهتدى بهم عند التباس المسالك في البهم، ورجوماً لكل معتد متعد ممن بغى وحرف وظلم، وأماناً لأهل الأرض من الهلاك والعدم، ومفاتيح لكل المضللات وكل أمر مهم، نحمده على ما هدانا له من معرفتهم، ومَنَّ به علينا من اتباع طريقتهم.

والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على الهادي البشير، والداعي إلى الله بإذنه محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الهداة الميامين.

أما بعد: تقدم الوعد منا للقارئ الكريم في مقدمة تحقيق مجموع فتاوى الإمام المهدي عليه السلام يجمع القسم الأول من رسائل الإمام المهدي المستقلة - وإن كان بعضها قد طبع منفرداً- في كتاب يشتمل عليها وطباعتها، وهذا حين الوفاء بالوعد.

الإمام المهدي عليه السلام يحتل مكانة سامية بين علماء زمانه فما بعده، فمؤلفاته واجتهاداته وأنظاره محل احترام وتقدير العلماء النظار، والمجتهدين الكبار، الذين يعرفون قدر العلم وأهله، بل قد لقيت أقواله قبولاً كبيراً بين علماء عصره وما بعده، وراجت رواجاً كبيراً في سوق العلم وأهله في ذلك العصر، علماً أن ذلك العصر مزدحم بالعلماء، وزاخر بالمجتهدين، وغاص بأهل الفضل، فما قبولهم لذلك إلا أدل دليل، وأكبر شاهد على ما قلناه.

ولهذا فإن العلماء المجتهدين في ذلك الزمان حرصوا على جمع ما تمكنوا من جمعه من الفتاوى والأسئلة التي وجهت إلى الإمام وأجاب عنها، فحفظوا تلك الأجوبة واستنسخوها وتداولوها، وأعجبوا بروعتها وأساليب الإمام في الجواب عنها، وقوة استدلاله فيما أفتى به فيها، سواء كانت في الأصول أو الفروع.

وقد كان أكثر تلك الأسئلة يوجهها علماء مجتهدون أجلاء - علماً أن أهمية السؤال وصعوبته تكون على قدر مورده وموقعه - فلا تكون تلك الأسئلة إلا مما قد أعياهم واستصعب لديهم، أو مما هو من المسائل الهامة الدائرة وأرادوا أن يعرفوا قول الإمام وما يستقويه نظره فيها.

فوجه علماء ضحيان أسئلة هامة، اسمها (الأسئلة الضحائية)، فأجاب عنها الإمام (بالدور المضينة في جوابات المسائل الضحائية)، وهي ضمن هذا المجموع المبارك.

وعندما قام الإمام عليه السلام بالدعوة، أرسل بدعوته إلى المناطق الحجازية، وسماها (الموعظة الحسنة)، كما قال عليه السلام:

أردنا أن نخص بهذه الدعوة، ونبعث بهذه الرسالة، إلى أصحابنا وأشيعنا وأعضادنا إن شاء الله تعالى، وأتباعنا أهل الديار الحجازية، ومن قطن بمحروس الصفراء من الزيدية، وأهل بدر وخيبر وأهل وادي الفرع بجبل الرس الأزهر، مهابط البركات والأنوار، ومقر الأئمة السابقين الأخيار، ومن ألم بهم من أهل تلك الديار، ممن شملتهم دعوة جدنا المختار، وعترته الأئمة الأطهار صلى الله وسلم عليهم أجمعين. إلى آخرها.

والإمام المهدي لدين الله عليه السلام له الأنظار الثاقبة، والآراء الصائبة، والعلوم النقية الخالصة من كل شائبة، وقد جدد الله بعلومه دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ترجمة الإمام المهدي

هو إمام الأمة، وعالم الأئمة، المجدد للدين، والمحيي لشرعة سيد المرسلين، المهدي لدين الله أبو القاسم محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن الإمام علي رضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وصلوات الله عليهم أجمعين الملقب بالحوثي، تُسبَّأ إلى حوث مدينة عامرة بالعلم.

مولده ونشأته

ولد عليه السلام: في العقد الرابع من القرن الثالث عشر تقريباً (١٢٤٠) هـ تقريباً.

ونشأ في ظلال أسرة مشهورة بالعلم والفضل والزهد والعبادة، ودرج في أحضان التقوى، وتربى في حجور الطيبين والطيبات.

أبوه: السيد العلامة القاسم بن محمد الحوთي، أفضل أهل زمانه وأزهدهم، حليف القرآن، ومن ضُرب بكرمه الأمثال، فقد كان ينفق في السنين المجدة الشديدة.

وأمه: الشريفة الفاضلة العالمة زينب بنت إسماعيل بن الحسن بن يحيى الشامي الحسني.

وكان أبواه يقطعان أكثر الليالي والأيام في مدارس القرآن الكريم.

وسيأتي تراجم آبائه عليه السلام في كتاب تراجم الآباء من هذا المجموع.

صفته

كان عليه السلام تام الخلق، أبيض اللون، أنزع، مقرون الحاجبين، أعين، كث اللحية، بعيد ما بين المنكبين.

قال السيد العلامة الولي عبد الله بن الحسين الشهاري: إن الإمام المهدي محمد بن القاسم عليه السلام كان لا يوجد له شبيه، وإنه يُشَبَّهُ بالملائكة، ولقد شاهده مراراً يكتب بالمرة الواحدة طول السطر وهو يحدث الناس، وكان لا يستطيع أحد من الناس أن يكلمه حتى يفتح الكلام هيبة من الله تعالى^(١).

مشائعه

تعلم العلم منذ نعومة أظفاره، وفي صغر سنه، حتى فاق الأقران، وأرى على أهل الزمان، فأخذ العلم على أئمة عصره، وأكابر علماء دهره، فممن أخذ عنهم من يلي: ١. والده العالم الفاضل الزاهد القاسم بن محمد، رحمة الله عليه، وكان من عيون أهل البيت وعلمائهم.

٢. الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم.

أخذ عليه في الشفاء للأمير الحسين، وأصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان، وبينهما مذاكرات ومراسلات ومساءلات كثيرة.

(١) التحف شرح الزلف، ترجمة الإمام المهدي، من الإضافات في الطبعة الرابعة.

٣. الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير.

أخذ عنه في الشفاء وأصول الأحكام والتجريد للمؤيد بالله، وغاية السؤل، وأجازه إجازة عامة.

٤. السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي.

أخذ عليه في شرح التجريد، وأمالى أبي طالب، والشفاء، وشرح الغاية، وشرح التلخيص، والمناهل وغيرها، وله منه إجازة عامة.

٥. ولده السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي.

أخذ عليه في حاشية السيد والخبصي، والثمرات للفقير يوسف، وفي الجلالين، والبخاري ومسلم والشيروازي، وأجازه إجازة عامة.

٦. الفقيه العلامة الحافظ، شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل القرشي العلفي.

قرأ عليه في مجموع الإمام زيد بن علي، وفي حقائق المعرفة، وفي شرح الأزهار غيباً إلى النكاح، وفي بيان ابن مظفر، وفي الكشف وغيرها، وأجازه إجازة عامة.

٧. السيد العلامة الولي محمد بن محمد عامر، قرأ عليه في الفاكهي.

٨. سيدنا العلامة إسماعيل بن محمد الخالدي قرأ عليه في شرح الأساس.

٩. سيدنا العلامة حسين بن عبد الرحمن الأكوع، أخذ عليه في الشفاء، والتجريد، والغاية، وأمالى أبي طالب، وشرح البحر، وشرح الكافل، وبيان ابن مظفر، وثمرات الفقيه يوسف وغيرها.

١٠. العلامة أحمد بن محمد لقمان قرأ عليه أحكام الإمام الهادي عليه السلام.

١١. القاضي العلامة يحيى بن علي البدوي، أخذ عليه في أوائل الأزهار، وشرح الناظري على الفرائض.

١٢. القاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، قرأ عليه في شرح الأزهار، والشفاء والغاية.

١٣. القاضي العلامة سعد بن علي البواب الحاشدي أخذ عليه في شرح الأزهار بحواشيه والفرائض للناظري كاملاً.

١٤. سيدنا الفاضل محمد الديلمي، أخذ عليه في الجزرية.

١٥. سيدنا العلامة محمد بن علي وحيش قرأ عليه في البحر.

١٦. العلامة أحمد بن عبد الله بن الإمام قرأ عليه في البحر.

١٧. السيد العلامة محمد بن يحيى الأخفش قرأ عليه في شرح الأزهار من كتاب البيع.

١٨. السيد العلامة الولي عبد الله بن يحيى بن عبد الله عثمان الوزير.

وكذلك أخذ عن غيرهم، من فحول علماء زمانه، وأئمة عصره ودهره وأوانه، حتى حفظ علوم الآل، وعلوم غيرهم من أهل الإسلام، فطار في أرجاء العلوم طيران التحقيق، وحلّق في سماء أولي النظر والتدقيق، وسبح في بحر العلوم العميق، فاستخرج منه لآلئ وبواقيت، غالية الأثمان، لا يحصل عليها إلا من شمر عن ساق، وجرى جري الكميت في حلبة السباق.

فكم من معضلة في المسائل حلها، ومشكلة عويصة كشف معضلها، وغامضة بيّنها وأزاح مجملها، فعلماء عصره من تيار بحره يغترفون، وباجتهاداته وآرائه يقتدون

ويستضيئون، فما هو إلا فرع أصل في العلم راسخ، وذروة شاق في سماء الفضل شامخ، لم يُشاهد في زمانه مثله، ولم يحم أحد منهم حوله.

تلامذته عليه السلام

فلما شاع ذكره وذاع، وانتشر في الأمصار والأصقاع، توافد عليه الطلاب من البلدان، وتسابقوا إليه تسابق الفرسان في حلبة الرهان، فأدركوا منه مرامهم، ووجدوا بغيتهم المفقودة، وعثروا على ضالهم المنشودة، فتلمذ عليه كثير من الطلاب، كانوا هم الأعلام في زمانهم، والمجتهدين في أوانهم، فما منهم إلا محقق نضار، أو مجتهد له آراء وأفكار، أو خطيب مصقع يرتقي صهوات المنابر، أو قائد مغوار يقود الدساكر ويعسكر العساكر، فمنهم من يلي:

١. الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين.

٢. الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى بن علي المؤيدي القاسمي.

٣. الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين.

٤. السيد الإمام الولي عبدالله بن عبدالله المؤيدي العنثري المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف (١٣٥٦ هـ) وأخوه العالمان الفاضلان وهما:

٥. السيد العلامة الأوحد عبد الكريم بن عبدالله المؤيدي توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٩ هـ).

٦. وأخوه العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن عبدالله المؤيدي.

٧. السيد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري، جامع هذه الفتاوى (السفينة)، ولاه الإمام المهدي القضاء في بلاد الشام.

٨. السيد العلامة المجتهد الجهيد الولي علي بن يحيى العجري المويدي، المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف.

٩. السيد العلامة الزاهد يحيى بن حسن طيب المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، المنتقل هو وأهله من قمامة إلى هجرة ضحيان، وهو من ذرية الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

١٠. السيد العلامة المهام محمد بن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف.

١١. السيد العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن أحمد الحسيني الملقب عشيخ.

١٢. السيد العلامة الحسين بن محمد الحسيني الحوئي، الملقب الأعضب.

١٣. السيد الإمام نجم الأعلام الحسين بن عبدالله الشهاري المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وهو ممن هاجر في أيام الإمام إلى جبل برط، هو وولده المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الحسين الشهاري المتوفى عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف.

١٤. شيخ آل محمد العلامة الولي محمد بن منصور بن أحمد المويدي الحسيني.

١٥. أولاد الإمام الأعلام محمد وإبراهيم والقاسم ويوسف.

١٦. السيد العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف.

١٧. السيد العلامة جمال الإسلام علي بن الحسين الحسيني الحوئي المتوفى بمجمل رازح سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

١٨. السيد الإمام الحسين بن محمد الخوئي رضي الله عنه، وكان من أعلام أتباعه وأنصاره.

١٩. السيد العلامة المقدام بدر الإسلام محمد بن يحيى المؤيدي الصعدي.

٢٠. السيد العلامة حسن بن محمد زيد الخوئي الحسيني الملقب بسباس.

٢١. السيد العلامة الولي عبدالله بن يحيى العجري.

٢٢. السيد العلامة محمد بن محمد بن حسن الشرعي الخوئي الحسيني.

٢٣. السيد العلامة يحيى بن محمد إسحاق أبو علي الخوئي الحسيني.

٢٤. القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالي.

٢٥. وأخوه صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الغالي.

٢٦. القاضي العلامة محمد بن علي الرصاص.

٢٧. القاضي محسن بن حسين الشوكاني.

٢٨. القاضي العلامة أحمد بن يوسف العنسي.

٢٩. القاضي العلامة شرف الدين حسن بن أحمد العنسي.

٣٠. القاضي العلامة علي بن محمد الرصاص.

٣١. القاضي العلامة علام العباد إسماعيل بن يحيى العنسي.

٣٢. القاضي العلامة علي بن أحمد صوفان.

٣٣. والقاضي العلامة إمام علوم القرآن وشيخ شيوخ الإيتقان إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل المتميز.

٣٤. القاضي العلامة صارم الإسلام إبراهيم بن يحيى سهيل المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف.

٣٥. القاضي العلامة أحمد بن محمد السياغي.

وغيرهم كثير من علماء ذلك العصر، الذين كانوا غرة مشرقة في جبين الدهر، رحمهم الله رحمة الأبرار، وجزاهم عن الإسلام وأهله جزاء الأخيار.

أقوال العلماء فيه

لقد كان الإمام المهدي عليه السلام محل إجماع العلماء على فضيلته وعلمه وورعه وألمعيته، وأثنى عليه كثير ممن أئمة الدين وعلماء المسلمين الذين عرفوه وخبروه، ولنتبرك بذكر شيء مما قيل فيه عليه السلام:.

١. قال الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم في إجازته له:.

المفضال التقي طيب الشمائل والخلال، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحوثي.

٢. قال الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير:.

ورد إلي كتاب كريم، وخطاب وسيم، من الولد البر الرحيم، التقي العظيم، غرة سادات العصر، وسيد أبناء الدهر، درة التقصار، ونقطة البيكار، رضيع أخلاف العلم، المخصوص من الله بشاقب النظر والفهم، عز الإسلام، وشمس الأعلام، محمد بن القاسم بن محمد الحوثي، فتح الله عليه أبواب العلم والسعادة، ومنحه أسباب الحسنى

وزيادة؛ أدهشني قدومه، وحقرني عند نفسي تعظيمه، يلتبس مني ما يلتبس الأمثال، وتتوق إليه نفوس ذوي الكمال.

إلى أن قال: فقلت: أهلاً وسهلاً، بمطالبي ما لست له أهلاً، ولم أكن هناك خمرأ ولا خلاً، غير أنني نظرت أن الإسعاف لمثل هذا الولد الذي هو عندي أعز من الطارف والتلد، هو أقرب إلى التقوى، وإعطاؤه مطلوبه هو المناط الأقوى. إلى آخر كلامه.

٣. قال السيد العلامة الإمام محمد بن محمد الكبسي:

وإنه سألني - حُسنَ ظن - ولدي وفخري وذخري، قرة العين، وخيرة الخيرة من أبناء الحسين صلوات الله عليه، العالم النحرير، البدر المنير، فرع الشجرة الهاشمية، وسليل العصاة العلوية الفاطمية، ذو الفهم الصادق الثاقب، والهمة العالية المتقاضية لأشرف المناقب محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحسيني فهو أوجد عصره، وفريد دهره، علماً وورعاً وزهداً زاده الله مما أولاه... إلى قوله:

فلقد جمع كمال الخصال، وخصال الكمال، وتنفاست في بلوغ مرتبته وتناولت أعناق الرجال.

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل
ليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد
إلى قوله: وقد أجزته أن يروي عني لعلمي أنه أهل لذلك، وقد خبرته عند قراءته علي، واستفدت منه أكثر مما استفاده مني، نور الله بصيرته وزاده مما أولاه..." إلى آخر كلامه.

٤. القاضي العلامة إبراهيم بن علي الغالبي قال:

من خاض في بحار العلوم، فاستخرج الدقائق، ووقف على خفيات الحقائق، مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين أيد الله الدين ببقائه، وضاعف به الرحمة على أوليائه، وأعظم به النعمة على أعدائه، وأحيا به الميث من الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، وكان له خير ناصر ومعين، وحفظه بما حفظ به الذكر المبين.

هـ. وقال السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي في شرح تمتته للبسامة:

العلامة التحرير، الفهامة الجهيز الكبير، القابض على مشكلات المسائل، والمزري بسحبان وائل، والآتي - وهو الأخير زمانه - بما لم تستطعه الأوائل، ذي الأخلاق العاطرة، والسحايا التي هي روضة ناضرة، والفهم الثاقب، والنظر الصائب، سيف الإسلام، وحواري مولانا الإمام - (يعني بذلك الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد) - وصدى صوته، وسلمان بيته، والمقدم في الأعمال، والفرد الكامل في جميع الخصال، وولي النيابة عن الإمام في مدينة صنعاء، وتصدر عن شيخ الإسلام في القضاء الأكبر، فحسن في ذلك أثره، وطاب خبره وخبره.

ثم ذكر أبياتاً للإمام المهدي إلى السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي وذكر أبياتاً فأجاب عليه الكبسي بقوله:

أقسم بالليل إذا يسري	حقاً وبالشفع وبألوتر
وبالنجوم الزاهرات التي	تضيء للسماري إذا يسري
والشمس إذا تضحى وأنوارها	تسطع من منتشر الفجر
إلك يا بلر الهدى في الورى	وفي الدكاء نادرة الدهر
وإنك العلامة الفرد في	فنون أهل العلم تسعري

والشمس في أفق المعالي إذا
جاء بك الدهر على بخله
فاللغة أنت (البحر) في لُججه
وفي الأصول (الغاية) الـ
والنحو أنت (النجم) في أفقه
فافخر على الأعلام يا بدرها
إلى آخره، فهذا كلام الأعلام من الأئمة والعلماء في شأن الإمام عليهم السلام.

وكلام العلماء فيه كثير، والبارق اليسير يدل على النو المطير.

ودعوتهم عليه السلام

كان الإمام المهدي لدين الله من أنصار وأعوان الأئمة الذين تقدموه وعاصروهم قبل دعوته، فكان من قواد الجيوش، ومن سيوف الإسلام، وكان قوياً في ذات الله، شديداً على أعداء الله، صادقاً في جهاده وبلائه، صارماً ماضياً، فكان يولي قيادة الأمور الصعبة، والفتوحات المستعصية.

فكان مع الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، والإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير، والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، قال الإمام المهدي عليه السلام في سياق ذكر شيء من ذلك:

وبحمد الله جاهدنا وصابرنا المدة الطائلة، وفتحنا البلدان، وتقلنا وصبرنا على ما لم يصبر عليه غيرنا، وفتحنا البلدان وحاربنا وهزمتنا الأعداء، وقتلنا منهم وأخذنا رؤوسهم وأرسلناها إلى

إمامنا، وأبطلنا دولة كثير من الظلمة مثل حسين الهادي، وأولاد المتوكل عباس وحسين، وغيرهم من الظلمة أخفناهم، وعاملنا الناس بالشرعة المطهرة، ولا ينبعث مثل خبير.

وما نفر أكثر الناس عنا إلا مما عرفوا من الشدة في دين الله، كراهة للحق، حتى شرطوا على الإمام في بعض حصارات صنعاء وقد أشرفت على الفتح أن يكون السيف غيرنا، فأقسم لهم بالله ما معهم غيره، ولقد أشرت عليه أنا أن يجعل غيري وأنا أسد في باب آخر، فقال: لا، لا تقل هذا، أنا أعرف، ولكن الإمكان شرط التكليف كله، ولا بد أن يمد الله بنصره من عنده، ويسبب ذلك بقدرته، فعسى أن يعز دينه، ويرفع أوليائه. انتهى كلامه عليه السلام.

فكان الإمام المهدي عليه السلام في أيام الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد من كبار قاداته، وعيون أنصاره وشيعته، بل رأسهم للمقدم، وشيخهم المعظم، ولاه الإمام المحسن بن أحمد نيابة صنعاء، وتصدر للقضاء الأكبر، فطابت شمائله، وشاعت وذاعت فضائله.

فلما توفي الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد سنة (١٢٩٦) هـ، قام الأتراك بحبس الإمام المهدي عليه السلام، وحبس معه طائفة من العلماء الأعلام في ذلك الزمن، منهم الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، والسيد الإمام الحافظ أحمد بن محمد الكبسي، وغيرهم؛ أخذوهم غدرًا ولم يتركوا مشاراً إليه بعدهم؛ وأخذوهم إلى مدينة الحديدة، حتى لا يقوم أحد منهم بدعوة الإمامة، وفي حال حبسهم نصب بعض العلماء الهادي شرف الدين بن محمد الحوثي الحسيني للقيام، على أن يكون النظر لأولي الحل والإبرام من هؤلاء الأعلام، متى فرّج الله تعالى عنهم؛ لأنه أظلم اليمن بأسرهم، فلبثوا في السجن سنتين، ثم يسر الله تعالى إخراجهم.

فلما خرجوا من السجن أجمع أولوا الحل والعقد، على قيام الإمام الأعظم المجدد للدين أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم عليه السلام، بعد أن اختبره العلماء في غامضات المسائل، وعويصات المشاكل، حتى أفحم كل عالم خبر، وما سُئل عن مسألة إلا أجاب عنها، حتى قال بعض العلماء: إنهم ما شبهوا علمه إلا بالإمام الهادي عليه السلام.

وكانت بيعة الإمام المهدي لدين الله عليه السلام سنة (١٢٩٨) هـ، بعد الخروج من سجن الأتراك، وبايعه العلماء الأعلام من أهل زمانه.

أعلام العلماء المبايين له

قال مولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام في لوائح الأنوار:

ومن أعيان المبايين له:

السيد الإمام نجم آل الرسول، وحافظ المعقول والمنقول، شيخ آل محمد عبد الله بن أحمد المؤيدي العنثري البصير.

والقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغالي.

وأخوه صارم الإسلام إبراهيم بن عبد الله.

والإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى القاسمي.

والسيد الإمام نجم الأعلام في عترة سيد الأنعام، العالم الرباني، الحسين بن محمد الحوثي.

والسيد الإمام عالم الآل الكرام العابد الزاهد الولي، الحسين بن عبد الله الشهاري.

والسيد الإمام شمس الدين وشيخ العترة الأكرمين، أحمد بن إبراهيم الهاشمي.

وأخوه العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم؛ وجميع علماء الزيدية، والعصابة المحمدية، من صنعاء وصعدة، وحوث وضحيان وغيرها؛ بل ومن سائر الديار النائية، لا يعتريه شك ولا لبس، حتى أن من مال عنه من أرباب الدنيا، وأتباع الهوى، كانوا يقرون بحقه، ويصرّحون بسبقه، ولا يمكنهم رد ولا إنكار، إذ كان كالشمس رابعة النهار؛ ولم يزل على القيام بمناصرتهم، واجابة حجتهم، وتأيد إمامته، والاعتصام بطاعته، والانتظام في زمرة جمعته وجماعته، هؤلاء الأعلام، حماة الإسلام؛ ولهم في المصابرة في الدعاء إلى الله، والذب عن دين الله، والبذل لأنفسهم ونفيسهم في طاعة الله، وطاعة الإمام، أعلى مقام.

وقد ألقوا في بيان إمامة إمامهم، والرد على الخارجين عن الطاعة، والمفارقين للجماعة، للمؤلفات البالغة، كالرسالة الشافية، والهادية إلى سواء السبيل، والرسالة الرافعة للخلاف، وغير ذلك كثير؛ فقس الله أرواحهم في عليين، وجزاهم أفضل الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

وأنفذ عليه السلام رسائل دعوته المباركة الشريفة إلى أقطار الأرض مثل مكة المشرفة، وينبع والصفراء، وجبل الرس وغيرها.

ولم يزل عليه السلام قائماً بأمر الإمامة الشرعية، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر على قوانين الشريعة المحمدية، رافعاً بسيفه وسنانه قواعد الدين، خافضاً لرايات المبتدعين.

وكان عليه السلام هو المجدد للدين في المائة الثالثة عشرة، لما احتضنه الله به من الفضائل والفضل، والشمائل العلم، ولمزيد عنايته في الإسلام، حتى شاد مناراً للدين أي منار.

قال السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله العنثري المؤيدي في (عقد الجمان) بعد ذكر وفاة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد:

ثم قام بعده بالأمر في اليمن الإمام شرف الدين وخرج إلى جهات صعدة، وأجابه بعض علماء اليمن على جهة الإمامة، وأما الأكثر من علماء الشام وأصحابنا، وبعض علماء اليمن المشاهير فيقولون إنه من باب الإحتساب لا الإمامة، لعدم كمال الشروط المعتبرة عندهم.

إلى قوله: ثم دعا الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي، فأجابه من لم يلتزم إمامة الإمام شرف الدين من علماء الشام، والمشاهير من علماء اليمن، لأن ذلك عندهم من جهة الحسبة لا غير.

إلى قوله: وأما الإمام المهدي فإنه انتفض في اليمن، فلم يساعده الزمان، فعزم على الإقامة بجبل برط، والسكون هنالك، وهو باق على إمامته، لما رأى من فساد الخلق، ميلهم إلى الأمور الدنيوية، إلى الأهواء والأعراض، وهو مع ذلك في الغاية من درجات الكمال، ويقل من أمثاله الرجال، في الإجتهد في العلوم، والورع والزهد، وجمع الشروط المعتبرة في الرياسة والسياسة.

ثم توفي الإمام شرف الدين بالسنة من أعمال صعدة، في عام (١٣٠٧) هـ، وحمل إلى المدان من الأنهوم فدفن به، وقبره هناك مشهور مزور، والإمام المهدي باق في برط على إمامته، فجدد الدعوة لتبليغ الحجة من لم يكن ملتزماً للإمامة.

ثم خرج الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين من صنعاء إلى السنارة، في خفية من الأتراك لما يظن به من ذلك، قيل إنه بوصية من الإمام شرف الدين أوصى إليه بالخروج والتقلد للإمامة، فوصل السنارة بعد جهد شديد وخوف عظيم، يسير الليل، ثم اجتمع عنده في السنارة الأكثر من علماء الشام واليمن، فوقع بينه وبين من هو ملتزم

لإمامة المهدي السدود . أي الإتفاق . على أنه يأخذ الولاية من المهدي، والمهدي يأخذ الولاية منه، ويتعاوننا، ويصير إلى المهدي خمس واجبات بلايد صعدة.

ثم نحض الإمام المنصور للجهاد وحرب الأتراك، فوقع بينه وبين الأتراك من الحروب والوقعات، ما ربما أنه لم يتفق إلا في أيام جده القاسم وأولاده، ولقي عناء عظيماً، وصبراً جسيماً في الجهاد والجلاد، والعزم والهمة والشكيمة في دين الله، وهو بالخل السامي من الكمال في جميع الشروط المعترية، وفي الرياسة والسياسة والكياسة، وسداد الثغور، وإصلاح أمر الجمهور، وله من الدهاء والحزم والصبر ماعجز عنه الأوائل والأواخر، وصار سهمه في كل مكرمة قامر، فززل الأتراك من المعاقل والحصون، وأذاقهم من الحروب حتف المنون.

إلى قوله: وأما الإمام المهدي فإنه بقي مكانه، ولم يحصل له المساق المذكور . أعني خمس الواجب من البلاد . وصار ذلك الشرط نسياً منسياً، وصار ذلك عند الأقصى والأدنى أمراً مهملاً مهملاً . إلى آخر كلامه.

أوردته هنا كي يعلم الواقف أن أئمة الهدى ليس لهم همٌ إلا صلاح الدين، ولا ينازعون من أجل الرئاسة والملك، وإنما همهم صلاح الإسلام والمسلمين، كيفما حصل، وعلى يد من وقع، وإنما أبناء هذا الزمان ممن قل علمهم، واشتدت عصبيتهم، وعظم بغضهم وتنقيصهم لأئمة أهل البيت، يحاولون أن يشوهوا التاريخ بالأباطيل، ويمأؤا آذان الناس بالأضاليل والأكاذيب، ولو أنهم اطلعوا على مؤلفات وأقوال العلماء المنصفين الذين عايشوا ذلك الزمان لسلموا من أخطار الخوض في أعراض أئمة الهدى، ولعلموا أن أعراض الناس محرمة، فما بالك بأعراض الأئمة فإنها لحوم مسمومة، من تناولها هلك، عصمتنا الله من التفريق بين أئمة الهدى، وجنبنا مزالقات الأهواء والردى، إنه على كل شيء قدير.

(مؤلفاته رضي الله عنه)

قال مولانا الإمام الحجة محمد الدين بن محمد المؤيدي في التحف:

وكانت ترد إليه - يعني الإمام - المسائل في أنواع العلوم فيكشف ديجورها، ويبين مستورها، بأوضح بيان، وأجلى برهان.

وبلغت فتاواه مجلدات حجة، تجمع بعض العلماء منها قسطاً من المباحث المهمة فمنهم من قدرها بالشافي، ومنهم من قدرها بالبحر الزخار، وكان يصل إليه العلماء بالسؤالات حتى أيام الجهاد.

ومن مؤلفاته: البدور المضئة جوابات الأسئلة الضحانية، والموعظة الحسنة، وله منظومة في الجنائيات، صدرها:

باسم إله العرش يُمنأ ومعصماً وعونك يا رحمن بدأ ومختماً

وله بحوث في أصول الدين، وأصول الفقه، والفروع، مفيدة ونفيسة، وقد جمع السيد الحافظ شمس الدين أحمد بن يحيى العجري من ذلك كتاباً سماه (السفينة المنجية من الفرق، والأنوار الماحية للفسق)، وجمع شيخ آل الرسول الله محمد بن منصور المؤيدي مذكراته في مجلد فائق، وجمع القاضي العلامة شيخ الشيوخ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل التميز مجموعاً نفيساً من جوابات الإمام، وله عليه السلام الاختيارات الاجتهادية، وله مجموع نفيس في علم الأوقات، وله مجموع نفيس جمع فيه إجازته وإجازات مشائخه ضمّنه كثيراً من الفوائد، وله مجموع تراجم الآباء. انتهى.

قلت: وقد طبع جلّ فتاوى الإمام المهدي عليه السلام اشتمل على السفينة المنجية من الفرق التي جمعها العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري، ووالجموعة المفيدة التي جمعها حفيده العلامة القاسم بن أحمد المهدي، وبعضاً مما تمكنت من جمعه من متفرقات فتاواه وأجوبته.

وهذا المجموع الذي بين يديك يحتوي على أكثر ما تبقى من رسائل الإمام عليه السلام.

(شعر الإمام عليه السلام)

للإمام المهدي عليه السلام يد طولى في البلاغة، ونفس رائق في الشعر، ومن شعر الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوئي عليهما السلام في التاريخ:

تفَاعَل بالصَّلاح وبالرَّشاد	وأمدادٍ إلى يوم التنادي
وقل يا رب غفواً ثم غفراً	وتوفيقاً إلى طُرق السداد
وحل المبهمات إذا توالى	وزودنا بزاد خير زاد
وكن لدعائنا أبداً مجيئاً	وأفضل بالثواب المستغاد
فلا نرجو سواك لكل أمر	ولا ندعوه إن جأر المنادي
وفي عام جديد فاقض خيراً	كما التاريخ وافى بالمراد
عسى ما كان من عمر وبلوى	يفرجها الإله عن العباد

سنة (١٣٠٣هـ).

وله عليه السلام في كتاب إلى الكافة من أهل حوث، نُقِلَ من خط السيد العلامة الولي الحسين بن محمد الحوئي، قال فيه: لمولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين إمام الزمان المهدي لدين الله رضي الله عنهم:

سلام يملأ الأكوان طيباً كما ذكراكم قد صار طيباً
وحب الطيب من سنني قديماً كذلك في الحديث وعقد صحي

(وفاته عليه السلام وما قيل فيه من السرائر)

ولم يزل عليه السلام داعياً إلى الله تعالى ناشراً للشرعة بالحكمة والموعظة الحسنة، مجاهداً في سبيله، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتى بلغ عشر الثمانين عاماً، فاختر الله تعالى له جواره راضياً مرضياً، ومهاجراً نقياً مجاهداً في الله حق جهاده.

قال مولانا شيخ الإسلام محمد الدين بن محمد المؤيدي: قبضه الله تعالى يوم الجمعة في رجب سنة تسعة عشر وثلاثمائة وألف (١٣١٩هـ) وذلك أنه حال نزول أمر الله تعالى أخذ مصحفه الكريم بعد أن أتم صلاة العصر، واتكأ على سجاده في موضعه المبارك، ولم يزل رضوان الله عليه على تلك الهيئة يردد ذكر الله تعالى، ولا يجيب على أحد بجواب مدة ثلاثة أيام، حتى لحق روحه الشريف بالله تعالى.

مشهده بهجرته المباركة في جبل برط، وقد كان انتقل إليه، وكانت أوطانه صنعاء والسر وحوث. انتهى.

[ترثية الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين للإمام السدي]

وقد رثاه كثير من العلماء الأعلام والسادة الكرام، منهم الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين عليه السلام جاء فيها:

الحمد لله الذي وهب نعمةً وفضلاً، وسلب حكمةً وعدلاً، وجعل الموت تحفة الأبرار، وزلفةً للجوار، والصلاة والسلام على من اختار الرفيق الأعلى، وعلى آله الفائزين بالقدح المعلى، ما صعد عمود الإيمان بصبح ثقیل تحلى.

وبعد: فإنه ورد إلينا ما شَرِقَتْ منه الأجفان بالدموع، واتقدت نيران الغضا في أحشاء الضلوع، وفاة من أَلَقَتْ عليه الإمامة شعاعها، وتألقت عليه أجناس الفضائل وأنواعها، فإله من خطب عمّ المتمسكين بصاحب الرسالة، وخص شيعة الوصي وآله، ولم يسع غير الصبر والرضا، بما حكم به الخالق وقضى، والموت حكم شامل، فمن راحل ليومه، ومن مدعو لغده، ولم يمّت من خَلَفَ بعده أطواد العلم الشريف، وأنصار الدين الحنيف، وأقمار المذهب الشريف، فهو كالحالد وإن أصبح في الثرى، وكالمقيم في أهله وإن أضحى في العراء ... إلى أن قال شعراً:

مُصَابٌ يَمْنَعُ الْجَفْنَ الْمَنَامَا	وخطبَ عمّ من صليّ وصاما
أَعَادَ لَنَا يَبَاضَ الصَّبْحِ لِيَالاً	وَمَحَقَّ بَعْدَهَا الْبَدْرَ التَّمَامَا
لَمَوْتَ إِمَامٍ أَهْلَ الْيَتِّ حَقّاً	وَشَمْسَ الْفَضْلِ كَهَالاً أَوْ غَلَامَا
حَلِيفَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِذَا مَا	طَفَى بِحَرِّ الظَّلَامِ ضَحَى وَطَامَى
سَلِيلِ الطَّاهِرِينَ أَبِي الْمَعَالِي	وَحَيْرُ النَّاسِ خَلَقاً وَابْتِمَامَا
فِيَا لَكَ حَادِثاً قَدْ جَلَّ حَتَّى	يَكَادُ الْخُفُّ أَنْ يَعْلُو السَّنَامَا
وَأَعْظَمَ وَحْشَةً أَنَا وَجَدْنَا	بِنَاءَ الْفَضْلِ يَنْهَدِمُ انْهَدَامَا
وَأَهْلَ الْجَهْلِ قَدْ فَاشَوْا وَطَاشُوا	وَشَدُّوا لِلْجَهَالَاتِ الْحَزَامَا
سَأَنْصُرَ مَا حَيَّتْ كِتَابُ رَبِّي	وَمَنْ يَأْبَاهُ نَعْرَضُهُ الْحَسَامَا
فَصَبْرٌ أَيْهَا الْأَوْلَادِ صَبْرٌ	عَسَى أَنْ تَلْرَكُوا مِنْهُ الْمَرَامَا
فَكُلْ فَيَسَى سَتَلْرَكُهُ الْمَنَامَا	وَمَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ ذَمَامَا

سَلامَ اللَّهِ يَغْشَاهُ بِخَيْرٍ وَرَحْمَتِهِ تَحْفَ بِهِ التَّزَامَا

(وقال بعض العلماء الأعلام):

هذا ضريح إمام العلم والعمل
السابق القائم المهدي من ثبت
سليل يحيى عماد الدين من شرفت
أكرم به من إمام قام منتصباً
قد قام فينا بأمر الله مجتهداً
فأعلن الحق والأحكام نفذها
وقرر المذهب الزيدي وانتشرت
أيضاً وما زال في التدريس منتصباً
طالت على الهمم العليا همته
فقال ما نال أباء له سبقوا
يا قبره قد حوت الفضل أجمعه
وشرف الله أرض الزفق من برط
الصارم العالم إبراهيم من كملت
والقاسم العالم الميمون قدوتنا
فرحمة الله لا زالت تزورهم
صلى الإله عليهم بعد جدهم

سَبَاقُ غَايَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ كَمَلٍ
لَهُ سَجَايَا كَمَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيٍّ
بِهِ ذِمَارٌ عَلَى الْأَمْصَارِ وَالْحَلَلِ
يَدْعُو إِلَى نَصْرِ دِينِ الْوَاحِدِ الْأَزَلِيِّ
كَيْ يَظْهَرَ الدِّينُ بِالْخَطِ الْأَسْلَى
وَسَارِ سِيرَةِ آلِ الْمُصْطَفَى الْأَوَّلِ
أَعْلَامُهُ لِلزُّورِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ بِلَا عَجْزٍ وَلَا مَلَلٍ
وَطَاوَلَتْ فِي سَنَاهَا شَامِخُ الْقَلَلِ
فِي الْمَجْدِ فِي مَقْعَدٍ يَعْلُو عَلَى زَحَلٍ
بِسَابِقٍ مِنْ سَلَالَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ
بِقَبْرِهِ وَبَنِيهِ السَّادَةِ الْمُثَلِّ
بِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُ الْمَجْدِ عَنْ كَمَلٍ
فِي الزَّهْدِ وَالذِّكْرِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ
عَلَى الدَّوَامِ فِي الْأَبْكَارِ وَالْأَصْلِ
وَالْأَلِّ طَرّاً كَوَيْلِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

[ترجمة السيد العلامة المطهر بن القاسم لجده الإمام المهدي]

قال السيد العلامة المطهر بن القاسم بن الإمام المهدي رضي الله عنهم ما لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي جعل أهل البيت المطهرين قرناء الكتاب، وجعلهم ورثة الأنبياء وحنةً على الخلق يُتَدَي بهم عن طُرُق الشك والارتياب، وبعد: فإني لما اطلعت على تاريخ الآباء الكرام، وسيرهم المنبئة على السمو والانتظام، وعلى علو همتهم في نشر العلوم، وملازمة رضا الله الحي القيوم، علمت أن ذلك المنهج والوصف مما يحمل المرء على الاقتداء بهم، والاهتداء بمهديهم، والتشبه ببعض أفعالهم وسيرهم، وإلى الرغوب إلى معالي همهم، ونيل بعض علمهم، فسنح لي من ذلك أن أحرر تاريخ آبائي على ما سمعت وُروِي لي من سيرهم المبرورة، وعلو همهم المشهورة، في نشر العلوم، والسير المرضية القائمة الرسوم.

أما تاريخ والدنا الإمام المهدي رضي الله عنه فأشهر من نار على علم، أقر له المؤلف والمخالف، بالقدم الراسخة بالعلم والاجتهاد، ولم يبلغ درجته واجتهاده أحد من علماء زمانه، أُرَوِي عن الوالد العلامة المشهور أحمد بن يحيى العجري أنه كان الإمام يملئ شرح الأزهار غيباً، قلباً وحاشية، وأنه ممن أملاه عليه وقرأه لديه.

وعن القاضي العلامة محمد بن عبد الله الغالبي وغيرهم ممن لازمه من العلماء المبرزين وجالسه، أنه عند الاختبار له في القيام بالخلافة أفحم كل عالم خَبَر، وأنه ما سئل عن شيء من العلوم حتى التي هي من مسائل المعاياة، والمسائل الغامضة المشكلة على العلماء

من كل فن، إلا أجاب فيها، وأنهم ما شبهوا علمه إلا بالإمام الهادي عليه السلام وبركته. وقد كانت هجرته من مدينة صنعاء لما اعتورتها الأتراك والدول الذين ليسوا على الحق، ولا من أهل البيت، وقد كان حبس الإمام المهدي مع جملة من العلماء والفضلاء، لثلاً يدعُو بعد الإمام المتوكل المحسن بن أحمد منهم أحد، وعزموا بهم إلى الحديدة، وبعد سنتين فرج الله عنه بالإطلاق، فهاجر إلى بوط، ووردت إليه المكاتب والمراسلة من العلماء بالقيام بالخلافة، فأبى، ولم يتركوا له عذراً وألزموه الحجة، فصار بسيرة الأئمة الأبرار، ونشرت دعوته في جميع الأقطار، وأجابه العلماء والرؤساء والأخيار، ولا برح داعياً للأنام، مرشداً للجميع أهل الإسلام، حتى توفاه الله تعالى، لم يسفك دمًا، ولم يهتك حراماً، ولم يتول لنفسه من الحطام، ولا لبيت المال إلا حلالاً، من سعي نفسه ورزقه، وصرف الواجبات في أهلها، لم يقبض شيئاً منها، وسيرته وبركته مدونة عند علماء وقته في الدفاتر وسؤالاتهم وجواباتهم.

وله التصانيف والجوابات والأسئلة المشكاة النورانية والسؤالات الضحائية، ورسائل غيرها، وبركات علمه واشتهار سيرته أظهر من نار على علم، ولم يتعرض لمعارض له أو غيره.

ولما واذنه الإمام المنصور بالله بالولاية، ووصل إليه أهل الشورى لذلك من العلماء وأهل الرأي، أذن له واتحد وإياه، وكان شيخه في العلم والتعليم.

حتى توفاه الله تاريخ ١٠ رجب سنة ١٣١٩ هـ.

(أولاده)

وله ذرية من الذكور كثيرون أكثرهم ماتوا قبله صغاراً، وأما المشهورون منهم:

فأولهم سيدي ووالدي العلامة: القاسم بن المهدي رحمه الله، ولادته سنة (١٢٨٤) هـ، عاش في طلب العلم الشريف على يد والده، وبلغ رتبة العلماء مع صغر سنه، وكان من الأجواد الملازمين العبادة والعزلة عن الناس في بيته، وكان لا يفارق والده في سفر ولا حضر ولا قراءة ولا غيرها، له سحجة الأخيار الأبرار، ماثلاً عن الدنيا وشغلتهها، حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، ودار كرامته، بعد والده في تاريخ ١٠ شهر رجب سنة ١٣١٩ هـ، وقبره بجواره وجنبه في المشهد المبارك مزور مشهور.

ومحمد بن المهدي لدين الله رضي الله عنه، حدوثه في شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٨٢) هـ وكانت نشأته المباركة من صغره، وهو من العلماء الأخيار، أهل الجِد والاجتهاد، وله اليد الطولى في العلم على يد والده للقراءة والدرس والتدريس، وله كرامات عديدة، وكان مشهوراً مذكوراً كريماً، لا يقي في يده شيئاً إلا أنفقه، ملازماً للجهاد، وطلب العلم والاجتهاد، حتى توفي سنة (١٣٢٣) هـ في حال محاصرتهم للأتراك بصنعاء بيت ميعاد، ولديه من العلماء الأعلام من الشام واليمن بمجلسه وملازمته لشهرته وحسن سيرته، وتوفاه الله تعالى وهو ضاحك مستبشر، وهو يتلو قوله تعالى {يُنَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ}، يقول: مرحباً بكم، من رواية سيدي العلامة محمد بن إبراهيم حورية وهو في حضرته، وفي طرفه واضع رأسه، وله كرامات لا تتسع لها الأوراق.

والوالد العلامة الصارم إبراهيم بن المهدي رضي الله عنه، توفي قبل والده سنة (١٣١٨) هـ، بعد رجوعه من الحج وتمامه، ولادته في ربيع جماد الآخرة سنة (١٢٨٧) هـ، له النشأة المباركة، واليد الطولى في البذل والكرم، والعلم والعمل، وقراءته على يد والده من جملة إخوته، وله العلم والحدة الخارقة، وبلغ درجة العلماء وأهل الاجتهاد من علماء وقته، وله مناجاة ومواعظ بينه وبين خالقه، وفكرة خارقة،

ومنشورات ورسائل، وإجازات من علماء ضحيان، ولإخوته الكرام، ومن الإمام المهدي وغيرهم، وكان حاكماً للإمام المهدي مُعتبراً، وله من الكرامات ما لا يخفى ولا يُحصى.

هؤلاء الثلاثة إخوة من أب وأم، ووالدتهم الحرة المؤمنة الطاهرة فاطمة بنت محمد مبارك صوفان، من أهل فج جبل كحلان عقّار، وكانت صوامة قوامه رحمها الله تعالى.

والوالد العلامة يوسف بن المهدي رحمه الله، حدوثه يوم الخميس ١٧ شهر رمضان سنة (١٢٨٥) هـ، وتوفي بعد إياه من جهاد محاصرة صنعاء مع أخيه محمد بن المهدي في مدينة حوث، ربيع الأول سنة (١٣٢٣) هـ، بمحضر العلماء، وإخوته الحسن بن الإمام المهدي، وابن أخيه علي بن القاسم بن المهدي وهم ملازموه، وكان سيداً نجيهاً عالماً عاملاً، ملازماً لوالده طول عمره في التدريس، وكان له ولاية الحكومة من بعد وفاة والده الإمام المنصور، حتى توفي وله السيرة الهاشمية والشهامة النبوية.

هؤلاء الكبار المعترفون العلماء الأعلام المهاجرون معه رضي الله تعالى عنهم.

والوالد حسن بن المهدي رحمه الله تعالى، حدوثه ٢٣ جماد الأولى، سنة (١٣٠٠) هـ، وكان سيداً نجيهاً كريماً، له الأخلاق الحسنة، والشهرة بالسيادة والكرم، وله ولاية من الإمام المتوكل على الواجبات بيرط، وهو زهيد العلم لموت والده في صباه، وقرأ من علم العربية والفقه بعد ذلك كفايته.

وكذا الوالد العلامة أحمد بن المهدي، كان له همة ورغبة في القراءة أيام الهجرة في جميع العلوم، وقد نال منها حظاً وافراً، وخصوصاً في الفروع العربية وعلم الحديث، وله ولوع إلى المذاكرة، وحدة خارقة حتى عاقه الزمان بتحمل أعباء أخيه الحسن بوفاته، وله إدراك في المطالعة، وتناول إجازات من مشائخه رحمه الله تعالى، حدوثه لم أظفر به ولعله سنة (١٣١٤) هـ، وكان متعرفاً، قرأنا وإياه في هجرة رجبان صعدة مدة خمس

سنوات، ثم اشتغل بعد موت أخيه الحسن، وفي آخر مدته تولى عمالة برط، وله إيمان وملازمة على الصلوات والأدعية، وتوفي عاملاً ببرط ١١ شهر شعبان سنة (١٣٦٣) هـ، وكان يحب العلوم وجمعها، إلا أنه اشتغل عنها، وله أولاد، وله علم ومعرفة، وأولاده هم قاسم ومجد وحسن ولكل واحد منهم ذرية صالحة، إن شاء الله تعالى.

ثم الحسين بن المهدي رحمه الله، ولادته في سنة (١٣١٨) هـ، وكان سيداً كريم الأخلاق، معترفاً باللازم، وهاجر لطلب العلم مدة خمس سنين حتى اشتغل بعد ذلك بعائلة أخيه وأرحامه، تولى مع أهله الولاية لقبض أموال بيت المال، وهو مشكور، لطيف الحال، وتوفي سنة (١٣٦٢) هـ، وله ذرية حسن وعبد الله وبجي.

وأما عبد الله بن يوسف بن المهدي، فعاش محمود الفعال، وله معرفة راسخة وإيمان، توفي سنة (١٣٤٠) هـ.

ثم الوالد العلامة الجمالي علي بن المهدي رحمه الله، ولادته سنة (١٣٢٠) هـ، بعد وفاة والده وأمه حامل به، نشأته مباركة، وله اليد الطولى في العلم وملازمة التدريس والتعليم آخر عمره، وله مهابة ووجاهة، وكان شيخ مدرسة حوث، وبعد وفاة أخيه أحمد بن المهدي اشتغل بعائلته وأوصى إليه، ولزم برط مدة سنة ثم وقع له مصيبة فما أصبح إلا مقتولاً، وذلك في ١٩ رمضان سنة (١٣٦٤) هـ، ووقعت فجعة عظيمة بذلك لا قوة إلا بالله، ولم يعلم كيف حقيقة قضيته ولم نسمع إلا القول أنه قبل السحر سمع بندق مغموم، فسكت الكلام إلى قبل الشروق، فظهر من أمره القتل والله أعلم بالحقيقة والواقع، وهو محمول على السلامة لدينه وعلمه وورعه وفهمه، وكونه قنوة لمن سلف رحمه الله.

إلى أن قال: هذا ما سنح من الإلحاق بالتراجم على جهة الإيجاز، وربما يوجد لهم تاريخ وتراجم ممن له الأهمية من الأسلاف رحمهم الله، والله ولي التوفيق والهداية.

ترجمة السيد العلامة قاسم المهدي

هو السيد العلامة الولي، القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، حفيد الإمام المهدي.

ولد حفظه الله سنة (١٣٥٤) هـ، لعله في العنان من جبل برط، وبها نشأ في بيت من بيوت العلم، وترى على الفضل والحلم، ونشأ على الزهد والعبادة والورع، وتميز بالتواضع، واشتهر بصفاء القلب وحسن الطوية، وعرف بالخلق الرفيع، تلاحظه بركات جده الإمام المهدي، ويؤثر فيه دعاء الإمام لأولاده وأحفاده.

فطلب العلم مبكراً، وكرس جهده ووقته في تحصيله، وأخذ على علماء أجلة، أعلام مقاماً، وأرفعهم شاماً، ورأسهم: الإمام الحجة، شيخ الإسلام، ورأس العلماء الأعلام، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، وغيره من العلماء الفضلاء النبلاء، كالسيد العلامة الولي محمد بن أحمد أبو علي، والسيد العلامة علي بن عبد الله ساري، والسيد العلامة، صلاح بن محمد الهاشمي، والسيد العلامة، زيد بن علي الكبير، وغيرهم كثير.

وصاحب الترجمة من العلماء الفضلاء، الأتقياء الأخفاء، الذين مشيهم التواضع، وسمتهم الصمت، لا يريد أن يذكر في مكان، ولا أن يشار إليه بالبنان، ولكن الله يرفع من تواضع، ويشهر من تحفى.

وهو لا يزال حفظه الله يحرص كل الحرص على العلم، ويعظم أهل العلم تعظيماً كبيراً، حتى وإن كانوا طلاباً مبتدئين، فكيف بمن عرفهم من العلماء مجتهدين، لأنه من أهل الفضل، ولا يعرف أهل الفضل إلا أهله.

وله الكثير الطيب من المؤلفات النافعة، والرسائل الجامعة، والتعليقات الوافية، والتمتمات الشافية، فمن مؤلفاته حفظه الله:

١. النصوص الصريحة في السيرة النبوية، في ثلاثة أجزاء، طبع الجزء الأول والثاني منها.
 ٢. المسنونات والمندوبات والمستحبات من الصلوات . طبع ..
 ٣. طرائف المشتاقين في قصص الأولياء والصالحين . طبع ..
 ٤. المختارات المهمة في أشعار الأئمة . تحت الطبع ..
 ٥. ديوان مولانا الإمام مجد الدين المؤيدي، المسمى ديوان الحكمة والإيمان - طبع.
 ٦. الجامعة المهمة في فضائل الأئمة .
- وغيرها من الرسائل والمذكرات التي لا زالت في مكتبة المؤلف، حفظه الله وكتبه أجره، أمين.

وفي الأخير: نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن تقبل منا صالح الأعمال، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، وأن يرزقنا حب محمد وآل محمد، وأن يوفقنا لطريقتهم، واتباع منهجهم، وأن يحشرنا معهم، وأن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يفرج عن الإسلام والمسلمين، آمين رب العالمين.

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي وفقه الله

الحمزات . صعدة . اليمن

١٨/ من شهر ذي القعدة الحرام/ ١٤٤٠ هـ.

أولاً:

الموعظة الحسنة

[مقدمة الرسالة]

الحمد لله الذي فتح لأصفيائه باب الدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنح قلوب أوليائه التلقي بالقبول على مرور الأعوام والأزمنة، وجعلهما فرضين لازمين، وواجبين متساويين، وإن تباعدت الديار والأمكنة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً مذعنةً بأنه الواحد القهار، الأول الآخر، الباطن الظاهر، الخالق الفاطر، الذي لا تدركه النواظر، ولا تحجبه السواتر، ولا يشبهه شيء من المخلوقات ولا تضاهيه العناصر، بل هو الحي القيوم، السميع العليم، القادر البصير الحكيم، فأفعاله جارية على قانون الإحكام الباهر.

الصادق في الأقوال، العادل في الأفعال، فلا يفعل القبيح ولا يرضاه، ولا يصدر عنه في النواهي والأوامر، كلف عباده اختياراً، ولم يكلفهم اضطراراً، وهدهم النجدين، ومكنهم من الفعلين، ودعاهم إلى الخير الوافر.

صادق الوعد والوعيد {مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}، لا يثيب أحداً إلا بعمله، ولا يعاقبه إلا بذنبه من كل برّ وفاجر.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المختار لتبليغ رسالته، واستيداء شكر نعمته، ختم به أبواب النبوات، وأيده بالآيات البينات، والمعجزات النيرات في حله ورحلته، بعثه على حين فترة من الرسل، ودروس من السبل، فنسخ مملته جميع الملل، وجاهد في الله بالقول والعمل، حتى استقام الحق واعتدل، وخاب الباطل وبطل، وحتى اختار له رفيع درجته بدار كرامته، صلى الله عليه وآله وسلم صلاةً وسلاماً يثبتان دواماً، ويكونان لحقوقه قواماً، وحزاه الله عناً أفضل ما جزى نبياً عن أمته.

وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أفضل الصديقين، المنزل منه بمنزلة هارون من موسى إلا نبوته.

وعلى سيدة النساء، وخامسة أهل الكساء، سليلة الرسول وبضعته.

وعلى ولديهما الإمامين قاما أو قعدا، سيدي شباب أهل الجنة الشهداء، ولدي المصطفى وعصبته.

وعلى عترته الأطهار، المصطفين الأخيار، سفن النجاة، وقرناء الكتاب وتراجته.

ورضي الله تعالى عن الصحابة الراشدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، القائمين بما أوجب الله عليهم من حق طاعته.

[سبب دعوة الإمام]

وبعد: فلما رأينا قواعد الدين الخنيف قد أشرفت على الانهدام، ومعالم الشرع الشريف قد أشفت على الاندراس والانعدام، وتعطلت الشرائع والأحكام، واستحل الحرام، وظهرت البدع والمنكرات، وعمت المظالم والبيات، وبدت نواجم الكفر والضلالات، من جميع الجهات، واعتورت الإسلام وأهله المصائب والنوائب والآفات، وصار حاله كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغريباء))، فعند ذلك عوّل علينا العلماء الأعلام، ومن يرجع إليهم الحل والإبرام، وألزمونا الحجة في القيام بأمر الإمامة العظمى، والتسليم لهذا المنصب الرفيع الأسمى.

فلما لم نجد عمّا راموه منا معدلاً، ولا ألفينا للاعتذار مدخلاً، جرّدنا العزيمة غيرّة لدين الله تبارك وتعالى، وقمنا بهذا الواجب العظيم تعظيماً له وإجلالاً، وكررنا الدعاء إلى كافة العباد، وبعثنا الكتب والرسائل إلى أقطار البلاد، وحرّضنا على فريضة

الجهاد، والسلوك إلى سبيل الرشاد، فأجابنا بحمد الله الجم الغفير، وأهرع إلى دعوتنا الصغير والكبير، ثم لا زلنا نبذل النفوس والنفيس طلباً لإعزاز الدين، والذب عن شريعة سيد المرسلين، وإحياء سنة الجهاد، التي هي طريقة الأنبياء والأئمة الراشدين صلوات الله تعالى عليهم، ونتنقل لطلب النصر من بلاد إلى بلاد، ونركب متون الأغوار والأنجاد، ونكرر الوقائع بأهل الزيف والإلحاد، وأهل البغي والفساد، حتى نعش الله تعالى أمور الدين وعلا نوؤه، وأشرق في سماء المجد بدوؤه، وكُشف عن وجه الإسلام ستوره، وانتظمت للمؤمنين الأحوال، وكفى الله تعالى بعض تلك الأهوال، ونحن إنشاء الله على ذلك المنوال، من غير كلال ولا ملال، بعون الله الكبير المتعال.

[موضوع الرسالة]

هذا وإن كانت الدعوة المباركة قد عمت الأقطار، وظهرت ظهور شمس النهار، وسار بها الركبان في الأسفار، لكننا أردنا أن نخص بهذه الدعوة، ونبعث بهذه الرسالة، إلى أصحابنا وأشياعنا وأعضادنا إن شاء الله تعالى، وأتباعنا أهل الديار الحجازية، ومن قطن محروس الصفراء من الزيدية، وأهل بدر وخيبر وأهل وادي الفرج بجبل الرس الأزهر، مهبط البركات والأنوار، ومقر الأئمة السابقين الأخيار، ومن أُمّ بهم من أهل تلك الديار، ممن شملتهم دعوة جَدنا المختار، وعترته الأئمة الأطهار صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

ونُهي إليكم سلاماً يفوح نشره، ويلوح في أوج المعارف بدوؤه، وندعوكم إلى الدعوة النبوية، والسيرة العلوية، والطريقة المرضية، الجامعة غير المفروقة، والعادلة غير الجائرة، وإلى الدخول في زمرة من قد بايعنا وشايعنا على العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ نحبي ما أحبيّا، ونغيت ما أماتنا، وأن

تكون أيديكم مع أيدينا، ولكم ما لنا وعليكم ما علينا؛ من إقامة أركان الإسلام التي هي: صوم، وصلاة، وحج، وزكاة، وشهادة أن لا إله إلا الله [وأن محمداً عبده ورسوله]، وما يتبعها من الإتيان بالواجبات، واجتناب جميع المقبحات، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن الفحشاء والمنكر، والتغيير على الظالمين، ومثاغرة الكافرين، والجهاد في سبيل رب العالمين، كل أحد بمسطاعه وما يقدر عليه، {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} [الأحqاف/٣١]، قد أردنا أن نذكر في هذه الرسالة المختصرة أبواباً ينفع الله تعالى بها في أمور الدين، {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات/٥٥]، {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود/٨٨].

[الأدلة من الكتاب على وجوب طاعة الإمام]

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ} * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الأنفال/٢٤، ٢٥]، دلت الآية على وجوب إجابة الإمام الحق إذا دعا إلى سبيل الرشاد، لأن الإمام قائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالإجماع، ولهذا قال أبو بكر بمحضرة من الصحابة الراشدين رضي الله عنهم، عند قتال أهل الردة: (والله لو منعوني عقلاً - أو قال عناقاً - مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم عليه).

وقال تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء/٥٩]، وأولوا الأمر هم أئمة الحق بالإجماع.

قال صاحب الكشاف رضي الله عنه: والمراد أمراء الحق، لا أمراء الجور، فإن الله ورسوله بريثان منهم، فلا يُعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم.

وقال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في الانتصار: واعلم أن الواجب على الأمة هو النصر للإمام وموازرتة ومعاضدته، وإعانتة على ما في وجهه من المكالف، ويُجرم عليهم خذلانه، ويلزمهم أن يطيعوه فيما أمر الله تعالى أن يطيعوه فيه، فينقادوا لأمره، ويمثلوا طاعته، وينهضوا إذا استنهضهم لقتال أعدائه، ولا يكتموا عنه شيئاً من النصائح، ويحدثوا له النصيحة من أنفسهم سرّاً وجهراً.

والأصل في هذه الأمور كلها قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وأولوا الأمر هم الأئمة بإجماع الأمة.

وروى زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجلٌ بايع إماماً فإن أعطاه شيئاً من الدنيا وثقّ له، وإن لم يعطه لم يفّ له^(١)؛ ورجلٌ له ماءٌ على ظهر الطريق يمنع سابلة الطريق؛ ورجلٌ حلف بعد العصر: لقد أُعطي في سلعته كذا وكذا، فأخذها الآخر مصداقاً له يمينه وهو كاذب))^(٢).

وأما من امتنع من بيعة إمام عادل: فقد قال الهادي عليه السلام في الأحكام: طُرِحت شهادته، وسقطت عدالته، وحرم نصيبه من الفيء.

(١). فكيف حال من يُعطى ولا يفى كما هي الحال في هذا الزمان، أعاذنا الله من موجبات سخطه والبعد عن رحمته. تمت عن مولانا الإمام الحجة بحد الدين عليه السلام.

(٢). أخرجه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة.

أما وجوب البيعة إذا طلبها الإمام: فلما فيها من تقوية أمره وتوحيين أمر من يخالفه ويعاديه، ولما فيها من انتظام الأمر، وجمع الشمل، وهي من جملة الطاعة، وقد قال تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فكيف وقد اشتملت البيعة على هذه المصالح الدينية، ولأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت له بيعتان قبل خروجه من مكة: بيعة النساء^(١)، وبيعة العقبة، وبايع بعد خروجه من مكة بيعتين: بيعة الرضوان - وهي بيعة الشجرة -، والبيعة الثانية يوم الحديبية). انتهى كلام الانتصار.

[الأول من السنة على وجوب طاعة الإمام]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «(من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)»، رواه في الانتصار، وهو متلقى بين الأئمة بالقبول؛ ذكره نجم آل رسول الله الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «(من مات وليس عليه إمام^(٢)) فقد خرج من رتبة الإسلام».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «(من سمع واعيتنا^(٣)) أهل البيت فلم يجبهها كبه الله على منخريه في نار جهنم».

(١). ينظر في كلام الانتصار فبيعة النساء بعد خروجه من مكة وبيعة الرضوان هي بيعة الشجرة وبيعة الحديبية تمت عن مولانا الإمام المحجة عليه السلام تعالى.

(٢). أي ليس عليه طاعة لإمام ظاهر. تمت عن مولانا الإمام المحجة بجد الدين عليه السلام.

(٣). الواعية هو الإمام الحق الذي يعي عن الله فرائضه وأوامره. تمت عن الإمام المحجة بجد الدين عليه السلام.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله وخليفة كتابه وخليفة رسوله». رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في الأحكام.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وإنما الأئمة قوَّام الله^(١) على خلقه، وعرفاؤه على عباد^(٢)، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه».

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «(لخلفتي على الناس السمع والطاعة ما استرحوا فرحوا، وحكموا فعدلوا، وعاهدوا فوفوا، ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)»^(٣).

(١) - جمع قوَّام، وهو مبالغة من قائم. والمعنى أن الله أقام الأئمة على خلقه. تمت عن مولانا الإمام الحجة محمد الدين عليه السلام.

(٢) - جمع عريف وهو رئيس الجماعة؛ فالأئمة سادة الخلق. تمت عن الإمام الحجة محمد الدين عليه السلام.

(٣) - في الجامع الكافي قال محمد: بلغنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «(الأئمة من قريش، ما إذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا أقسطوا، وإذا استرحوا رحوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)».

وعن علي عليه السلام أنه قال: (قريش أئمة هذه الأمة أبرارها أئمة أبرارها، وفجارها أئمة فجارها)، وأخرجه أحمد، وقال عبد العظيم المنذري: رواه ثقات.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «(الأئمة من قريش إن لي عليكم حقاً ولهم عليكم حقاً مثل ذلك، ما إذا استرحوا رحوا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)»، رواه أحمد، قال الحافظ: بإسناد جيد، واللفظ له.

وروى أبو يعلى والطبراني عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «(الأمراء من قريش ما فعلوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحوا فرحوا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الجنة لا تحل لعاصي، ومن لقي الله ناكث يبعه لقيته وهو أجزم، ومن خرج عن الجماعة^(١) قيد شبر متعمداً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، ومن مات ليس بإمام جماعة ولا لإمام جماعة في عنقه طاعة مات ميتة جاهلية)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإن الله تعالى إنما بعثني لأدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن تخلفني في ذلك فهو وليي، ومن ولي منكم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أهان سلطان الله أهانه الله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((السلطان فيء الله في أرضه، من أكرم سلطان الله أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله أهانه الله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليس للمرء إلا ما طابت به نفس إمامه)). من آخر حديث وقد مر.

وعن علي عليه السلام أنه قال: ((حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله عز وجل، وأن يعدل في الرعية، فإذا فعل ذلك فحق عليهم أن يسمعوا وأن يطيعوا وأن يطيعوا إذا دعا، وأي إمام لم يحكم بما أنزل الله فلا طاعة له^(٢))).

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))، وقد استوفينا تخريج هذا الحديث في لوامع الأنوار. تمت عن مولانا الإمام الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام تعالى.

(١). أي جماعة الحق وإن قلوا، لا جماعة الباطل وإن كثروا. تمت عن مولانا الإمام محمد الدين عليه السلام.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من نزع يده من طاعة الإمام فإنه يجيء يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وهو مفارق للجماعة فقد مات ميتة جاهلية)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الوالي العدل ظل الله في أرضه، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره الله تعالى في وفده يوم لا ظل إلا ظله، ومن غشّه في نفسه وفي عباد الله تعالى خذله الله يوم القيامة، ويُرفع للوالي العادل في كل يوم ليلة عمل ستين صديقاً، كلهم عابدين مجتهدين)).

وعن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما الإمام جنة يقاتل به)) أخرجه أبو داود، وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي بالمعنى.

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وبأسر الشريك، واجتنب الفساد؛ فإنّ نومه ونبيه أجر كُله، وأما من غزا فخرّاً ورياءً وسمعة، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف))، أخرجه أبو داود، والنسائي، وهو في رواية الموطأ بالمعنى.

(١). أخرجه السيوطي في جمع الجوامع من مسند علي عليه السلام ولفظه: (حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا). أخرجه القرطبي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن زنجويه في الأموال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. تمت عن مولانا الإمام الحجة محمد الدين المويدي عليه السلام تعالى.

وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحبُّ الناس إلى الله يوم القيامة، وأدناهم منه مجلساً^(١)) إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر)).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني))، وفي رواية أخرى مثله، وفيه: ((إنما الإمام جُنَّةٌ يُقاتل من ورائه ويُتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعَدَلَ فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره كان عليه منه وزراً))، أخرجه البخاري، ومسلم، وأخرج النسائي الرواية الثانية. وفي أخرى للبخاري مثله، وفي آخره ((نحن الآخرون السابقون))، ثم ذكره.

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))، أخرجه الجماعة إلا الموطأ.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك))، أخرجه مسلم والنسائي.

هذا وغيره مما ورد في الآيات البَيِّنَات، والأحاديث النَّبَوِيَّة، والسنن المشهورات، والأخبار المأثورات، مما تضيق عنه الأوراق، وتطوَّق به الأعناق، من رواية المؤلف

(١). أي منزلة، وهو مجاز مرسل؛ لأن قرب المنزل في الشاهد تلزم منه القرب في المجلس، فأطلق عليه والعلاقة اللزوم والقرينة عقلية لاستحالة ذلك على الله سبحانه وتعالى. تمت عن مولانا شيخ الإسلام محمد الدين بن محمد عليه السلام تعالى.

والمخالف، قد شحنت به كتب علماء آل الرسول، وكتب شيعتهم الحفاظ الفحول، وغيرهم من علماء الإسلام حفاظ المنقول.

[دلالة الآيات والأحاديث]

وقد قضى جميع ذلك بمنطوقه ومفهومه، وخصوصه وعمومه، وفحواه وإشارته، ولحنه وعباراته، بوجوب إجابة أئمة الهدى، ومصاييح الدجى من أهل بيت المصطفى، أمان أهل الأرض من الهلاك والردى، ولزوم طاعتهم ونصرتهم، ومودتهم وإعانتهم، وتعظيمهم، والكون في حزبهم وجماعتهم، وموالة من والاهم، ومعاداة من عاداهم، والانتماء إليهم، والجهاد بين أيديهم، وبذل ما جعل الله ولايته إليهم، وغير ذلك من الحقوق التي تجب لهم، كل ذلك تعبداً لله تعالى، وقياماً بحقه وحق رسوله، وما يجب لقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[فوائد طاعة الإمام]

وثمره ذلك كله عائدة على الأمة ونازلة بهم، كما قال تعالى: {فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} [يونس/١٠٨].

إذا تقرر هذا؛ فنقول:

إن أكثر الناس قد تعاملوا عن هذا الواجب العظيم، والتكليف الجليل الفخيم، وتساهلوا به، وتغاضوا عنه، وفرطوا فيه، كما قال تعالى: {وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [المؤمنون/٧٠]، {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} [يوسف/١٠٣]، {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} [هود/٤٠]، إنا لله وإنا إليه راجعون، فإنما لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

فلو كان مسألة من المسائل الفرعية، أو حكم من الأحكام الشرعية وُرد فيه ما وُرد في حق الإمام، واشتهر ونقل عند علماء الإسلام، لتسارعت الأمة إلى تاركه بأنواع المذام، وحكموا بضلاله وهلاكه بالألسن والأقلام، فما ظنك بهذا الواجب القطعي، والحكم الأصلي، الذي تدور رحا الإسلام عليه، وتُسند المصالح الدينية إليه، وتسد به الثغور، وتدفع به الشرور، وتنظم به أحوال الجمهور، وتقوم به فريضة الجهاد، الذي هو سنام الدين، وسنة الأنبياء والخلفاء الراشدين، ويتم به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فينتصر المظلوم، ويتصل المحروم، وتقام الحدود، ويردع الظالم العنود، وتنفذ الشرائع والأحكام، ويميز الحلال من الحرام، ويعبد الله في كل مقام، وتأمين السبلات، وتوثق الواجبات، وتجتنب المقبحات، وتنزل البركات.

وعلى الجملة فما من فريضة من الفرائض، ولا مصلحة من المصالح إلا وهي معولة عليه، ومستمدة منه، والله أعلم بمصالح عباده.

[صفات الإمام]

واعلم أن الخليفة لما كان قائماً مقام من استخلفه، اشترط أن تكون فيه صفاته، حتى يقوم بما استخلفه فيه، ولهذا اشترط في الإمام أن يكون بصفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من المنصب الشريف؛ والتقوى؛ والورع؛ والشجاعة؛ والسخاء؛ وحسن التدبير؛ والعلم النافع؛ بحيث يتمكن من فصل الواردات، وحل المشكلات؛ وأن يشهر نفسه، ويدعو إلى سبيل ربه؛ ويبين الظالمين، ويقرب أهل الدين؛ ويقسم بالسوية، ويعدل في الرعية؛ ويسير سيرة من استخلفه كما في الأدلة الشرعية، فعنى كان كذلك وجبت إجابته، وتحتمت طاعته على القريب والبعيد،

والأحرار والعبيد، ومتى كان على خلاف تلك الصفات فلا طاعة له ولا إجابة، ولا تجوز بيعته ولا القتال معه.

[الإمام يدعو الناس إلى إجابته والقيام معه]

وإنّا بحمد الله تعالى لما قمنا بهذا الأمر؛ دعونا الأمة إلى ما فيه صلاحها ورشادها، وخيرها وسدادها، وامثلنا أمر ربنا عز وجل فيما أوجب علينا، وحملناهم الحجة فيما أوجب الله عليهم وأودع من الأمانة لديهم، وأشهدنا الله تعالى وملائكته أنّا لم نأل جهداً في الصلاح والفلاح والاستصلاح، {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي} أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [يوسف/١٠٨].

الباب الثاني

في ذكر طرف مما جاء في فضائل العترة عليهم السلام ووجوب التمسك بهم

وما يتبع ذلك

[افتراق الأسماء]

اعلم أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «ستفترق أمتي إلى نيف وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة»^(١)، هذا حديث مقطوع بصحته،

(١). قال الإمام المهدي في الملل والنحل عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ستفترق أمتي..» الخ رواه ابن مسعود وأنس وابن عباس، قال الإمام يحيى: وتلقته الأمة بالقبول. انتهى.

وقال الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام: والأمة مجمعة على صحة هذا الخبر، ورواه الحاكم عن عوف بن مالك، ورواه السيوطي عن أبي هريرة. وقال: أخرجه أبو يعلى في مسنده. وقال أيضاً: أخرجه الطبراني وابن عدي وابن عساکر والخطيب عن عوف بن مالك وعبد بن حميد عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة.

قال في الإقبال: قال في الكشف: وفي الحديث افتقرت اليهود إحدى وسبعين فرقة.. الخ. وقال في الإقبال في أثناء ذكر حديث الافتراق: تلقته فرق الإسلام بالقبول على ما ذكره الإمام يحيى وغيره من أهل البيت عليهم السلام، وهذا حق حتى أنه تلقاه من يتحلل الإسلام.. الخ انتهى من تخريج الشافي وذكر فيه ما كتبه القاضي شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغالي رضي الله عنهما، وهو ما لفظه:

حديث الافتراق رواه جماعة من الأئمة، وذكر قول الإمام يحيى والإمام المهدي السابقين هنا، ثم قال: نعم، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص وابن عمر وعوف بن مالك وأنس وجابر وأبي أمامة وابن عمرو وابن مسعود وعلي عليه السلام وعمر وابن عوف وعويمر أبي الدرداء ومعاوية ووائلته.

وفي جامع آل محمد: قال محمد بن منصور: بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال: «تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة» الخ، وكذلك رواه الشهرستاني في كتاب الملل، وكذلك العنبر في المواقف وصاحب الكشف والبيضاوي كلاهما في تفسير سورة الأنعام، وابن حجر في شرح المعزية. =

لأنه متلقى بالقبول من جميع الأمة لا يختلفون فيه، وقد روي بطرق عديدة، ويصدق الواقع، فإن الأمة افترقت بعد نبينا فرقاً شتى.

قال العنسي رحمه الله في المحجة البيضاء: انتشر مذهب الخوارج في زمن علي عليه السلام، وفي زمنه كان حدوث مذهب الغلاة والمفوضة، وهم الذين مهدوا مذاهب الباطنية، وفي ضمنه في زمن معاوية ظهر الجبر والتشبيه، ثم تزايدت مذاهب الجبرية وصاروا فرقاً، كالأشعرية، والكلائية، والكترامية، والضّرارية، وظهر في ضمن ذلك - آخر زمن بني أمية - مذاهب الإمامية، وتزايدت في زمن العباسية، وظهر في التابعين مذهب المرجئة، ولحق أكثرهم بمذهب الجبرية والإمامية، وظهر مذهب المعتزلة في زمن واصل بن عطاء، وتزايد وصار لهم رئاسة عظيمة لميلهم في العدل والتوحيد إلى مذهب العترة الزكية، واستقامت الزيدية على المذهب الذي كان عليه زيد بن علي وسائر العترة عليهم السلام، وهو المذهب الذي مات عليه النبي صلى

وأما في كتب الحديث فابن كثير البغوي وفي تفسيرهما والسخاوي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وأبو داود والترمذي والديبع في التيسير وعبدالعظيم المنذري والسيوطي في زيادة الجامع فقول الإمام محمد بن إبراهيم الوزير - أن زيادة قوله: ((كلها هالكة)) زيادة منكرة - لا أصل له، مع كثرة من رواها، حتى قال الإمام يحيى: تلقته الأمة بالقبول، يعلم ذلك. كتب محمد بن عبدالله الغالي شهر ربيع سنة ١٢٧٩ هـ انتهى، وكتب حسن بن حسين الحوثي شهر الحجة سنة ١٣٥٨ هـ، والحمد لله.

نعم ثم اطلعت على مجموعة في هذا المقصد للعلامة محمد بن إبراهيم بن المفضل رحمه الله وسماه بالإشارة المهمة إلى صحة حديث افتراق الأمة فإذا ما كتبه القاضي محمد بن عبدالله الغالي رحمه الله مأخوذاً منها ثم ساق ما سبق إلى قوله: نعم الذي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات هو الحديث بلفظ ((كلها في الجنة إلا فرقة))، فذكر له ثلاث طرق عن أنس، وقال أهل الصناعة: وضعه الأبرد، ولا أصل له بهذا اللفظ. انتهى المراد نقله والله ولي التوفيق. كتبه مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي غفر الله لهم وللمؤمنين. تمت عن نسخة مولانا الإمام الحجة بمجد الدين عليه السلام تعالى.

اللّٰه عليه وآله وسلم، ومات عليه علي عليه السلام وابناه الحسن والحسين عليهما السلام، والجماعة الوافرة من الصحابة رضي اللّٰه عنهم ومن التابعين. انتهى.

[وجوب البحث عن الفرقة الناجية]

قلت: فحقيق لمن قرع سمعه ذلك، ووفر في قلبه ما هنالك، أن يجتهد في طلب الفرقة الناجية عند مداحض الأقدام، والطريقة الموصلة إلى السلامة والاعتنام، فيجعلها إمامه وقائده، وعصمته ورائده، ليفوز بالنجاة في يوم الزحام، عند مواقف الأشهاد، ومناقشة العباد، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّٰه بقلب سليم.

[الأدلة التي تبين الفرقة الناجية]

وقد بين اللّٰه تعالى ورسوله صلى اللّٰه عليه وآله وسلم الفرقة الناجية، بآية المودة والتطهير وآية المباهلة، وغيرها من الآيات الدالة على أنها العترة الطاهرة الزكية، ومن تابعها في دينها من سائر البرية، وبما ورد في الأربعة المعصومين خاصة، وبما ورد فيهم وفي سائر العترة عليهم السلام عامة.

[حديث الثقلين]

من ذلك: قوله صلى اللّٰه عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب اللّٰه وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفتقا حتى يردا عليّ الحوض»، وهذا الخبر متواتر، مجمع على صحته.

وقد ذكره الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة متصلاً بما قبله، قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم: «أمة أخي موسى افتقرت إلى إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت أمة عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفتقر

أمّي من بعدي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة))، فلما سُمِع ذلك منه، ضاق به المسلمون ذرعاً، وضجُّوا بالبكاء، وأقبلوا عليه، وقالوا: يا رسول الله، كيف لنا بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نتمتع عليها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نَبَأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)). قال: والأمة مجمعة على صحة هذا الخبر، وكل فرقة من فرق الإسلام تتلقاه بالقبول. انتهى.

فبيّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد ترك في أمته خليفتين، وحبلين ممدودين، وثقلين عظيمين، باقين ما بقيت هذه الدار، لا يفارق أحدهما صاحبه حتى يردا على النبي المختار، صلى الله عليه وسلم عليه وآله الأخيار؛ فهما عصمة الالئذين، ونجاة الطالبين، وعمدة الموحدين، وأمان المسلمين:

أحدهما: - وهو الأكبر - كتاب الله تعالى، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيدينا، كما جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث، وهو المعجزة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم، الباقية إلى انقطاع التكليف، المحفوظ عن الزيادة والنقصان والتحريف، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وكما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر/٩]، وقال تعالى: {الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة/٢/١].

والثقل الآخر: - وهو الأصغر - عتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، قد جعلهم الله تعالى تراجمة الكتاب، وخلفاء رسول الله، وبدلاً عنه في حمل الشريعة إلى أمته، وحراستها عن التغير من سنته، وأقامهم مقامه فيما تحتاج إليه في

أمر دينها إلى يوم القيامة، وفي الذب عنها باللسان والسنان، والدعاء إلى دين الملك الديان، فهم سفن النجاة، وباب حطة، وباب السلم، وأمان أهل الأرض، رَزَقَهُمَ اللَّهُ تعالى عِلْمَ جَدِّهِمْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَفَهَّمَهُ، وخلقهم من لحمِهِ ودمِهِ، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ونوّه بفضلهم وتقديهم، وأوجب على عباده جميعاً مودتهم واتباعهم، وتقديهم ونصرتهم، والتعلم منهم، والكون في حزبهم، والاهتداء بمهديهم. فإليهم في الفزع الانتماء، وبهم في الأصول الاقتداء. وأعدّ لمن ناوهم أنواع العقوبات، وأصناف الجوائح المؤلمة، كما جاء ذلك كله في الآيات البينات، والأحاديث المتكاثرات، منها ما نُقِلَ وبلغ حد التواتر، ومنها ما هو متلقى بالقبول كما هو ظاهر، ومنها ما اشتهر في الدواوين الكبار بطرق أئمتنا عليهم السلام، وغيرهم من علماء الأمصار، ومنها ما روي بالأحاديث سلسلة الإسناد بالأسانيد الجياد، ولا بد أن نشير إلى طرف يسير في هذه الأوراق لِقَصْدِ التنبيه والادِّكار، إذ حَصُرَ فضائلهم وخصائصهم تستغرق الأسفار، ويستوعب المجلدات الكبار، ومن أحب الإطلاع على ذلك فليراجع مؤلفاتهم، ومؤلفات شيعتهم، ومؤلفات سائر علماء الإسلام في فضائلهم، يجد شفاء الأوام، وغاية المرام.

فمنها: هذا حديث الثقلين.

[أحاديث السفيينة والنجوم وباب حطة]

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «(أهل بيتي فيكم كسفيينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع

الديجال»^(١)، وهذا الحديث أيضاً مجمع على صحته عند علماء الآل وشيعتهم، وأهل التحقيق من غيرهم، وقد روي بطرق عديدة من جهة المؤلف والمخالف لهم، وهو وأمثاله صريح في نجاة المتبع لهم وهلكة المخالف.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))^(٢)، رواه الإمام أبو طالب والإمام أبو عبدالله الجرجاني عليهما السلام.

(١). هذا من أخبار السفينة ومن ألفاظها: ((إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق))، أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناده إلى أبي سعيد، وأخرج خير السفينة أحمد عن عمار، وهو والترمذي عن أنس، والطبراني عن ابن عمر، والحاكم عن أبي ذر، وأبو نعيم عن أبي ذر وابن عباس، وابن الأثير والخطيب وأبو يعلى والأسيوطي والملا وابن أبي شبة والمحلب الطبري وغيرهم، وأكثرهم من طرق وأخبار السفينة مشهورة. انظر الاعتصام وتخريج الشافي وشرح الغاية ولوامع الأنوار. قال ابن حجر في صفحة ١٤٣ من الصواعق: وجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم، وأخذ بمهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان، قال: وبباب حطة أن الله جعل دخول ذلك الباب هو باب أرباب أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها. تمت عن مولانا الإمام الحجة محمد الدين المؤيدي عليه السلام تعالى.

(٢). أخرج أخبار النجوم والأمان أحمد بن حنبل في المناقب عن علي عليه السلام، ومسدد وابن أبي شبة وأبو يعلى والطبري والحاكم في المستدرک، وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلّفوا فصاروا حزب الشيطان))، أخرجه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا صحيح الإسناد، وقد أخرجه وغيره أئمة العترة، ولكن ذكرنا رواية المحدثين لإقامة الحجة على المخالفين، وعدم اتساع المجال، ومن أراد الاستكمال فليرجع إلى البسيطات التي سبقت الإشارة إليها، وقد جمعت في لوامع الأنوار ما فيه الكفاية، وفي هذا بلاغ لقوم عابدين. انتهى عن مولانا الإمام الحجة محمد الدين المؤيدي عليه السلام تعالى.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أهل بيتي فيكم كباب حطة»، رواه الإمام أبو عبدالله الجرجاني.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم»، رواه الإمام المهدي عليه السلام في الغيث، وبعضهم وَقَّفه على علي عليه السلام.

وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة من دخله غفر له».

وفيه بالإسناد إلى موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعاندهم».

وعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان». أخرجه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد .

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فليتوّل عليّاً من بعدي، ويوال وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عِترتي تخلّقوا من طينتي، ورزّقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي».

وفيه عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، عَرَضَهُ ما بين صنعاء إلى بُصرى، فيه عدد الكواكب من قَدْحان الذهب والفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين))، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال ((الأكبر كتاب الله، سبب، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن نُرَبِّلُوا ولن نُضِلُّوا، والأصغر عِترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ري، لا تقدّموهما فتَهْلِكُوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)).

وفي مجموع زيد بن علي عن علي عليه السلام قال: ((لما نُقِلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه، والبيت غاصّ بمن فيه، قال ادعوا لي الحسن والحسين فدعوهما فجعل يلثمُهُما حتى أغمي عليه، قال: وجعل عليّ يرفعهما عن وَجْهِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتح عينيه وقال ((دعهما يتمتعان مني وأتمتع منهما فإنه سيصيبهما بعدي أثره))، ثم قال: ((يا أيها الناس: إني خلّفتُ فيكم كتاب الله وسُنَّتِي وعِترتي أهل بيتي، فالمضِيع لكتاب الله كالمضِيع لسُنَّتِي، والمضِيع لسُنَّتِي كالمضِيع لعِترتي، أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه بايع الناس على أن يسمعوا له ويطيعوا في العسر واليسر، وأن يمتنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته من بعده مما منعوا منه أنفسهم وذرايرهم، قال علي عليه السلام: (فوضعتها والله على رقاب القوم، فوفى بها من وفى، وهلك بها من هلك).

[جزء العالم للعترة]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: « خُرِجَتِ الجنة على من ظلم أهل بيتي وقتلهم، وعلى المعين عليهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « من سؤد علينا فقد شرك في دماننا»، قال الهادي عليه السلام: التسويد هنا هو التكثير، فمن كثر بنفسه، أو بقوله، أو أعان بماله، على مُحِقِّ من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد شرك في دمه.

[جزء اللوالب للعترة]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «(ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه)».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «(من أحب أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصايح الدجى، من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة)».

وفي حديث آخر: «(أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي، خلقوا من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم من أمتي)».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «(قَدْ مُوَهُمَ وَلَا تَقْدُمُوهُمْ، وتعلموا منهم ولا تُعَلِّمُوهُمْ، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)».

وروى الناصر للحق عليه السلام بإسناده عن سعيد بن خثيم قال: سألت زيد بن علي عليه السلام عن هذه الآية: {وَلَوْ زِدْتُهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ} [النساء/٨٣]، فقال عليه السلام: الرد إلينا، نحن والكتاب الثقلان، فالرد منا وإلينا.

قال الناصر عليه السلام: ويؤيد ذلك أنه قَرَن طاعته بطاعة رسوله، فوجب أن يكون في الصفوة مثله، فالرد إلى الرسول رد إلى سنده، والرد إلى أولي الأمر رد إلى ذريته، لأنه قال: ((إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي))، إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

[آية المودة بيان للفرقة الناجية]

وأما آية المودة: وهي قوله تعالى {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى/٢٣]، فإنها دالة على أن مودتهم واجبة، فيكونون على الحق وإلا حرمت مودتهم، لقوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة/٢٢]، وغيرها، وكونهم على الحق يقتضي وجوب متابعتهم، لعدم الوساطة بين الحق والضلال، لقوله تعالى: {فَمَآذًا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} [يونس/٣٢]، والمراد بالقرى: أهل البيت، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد فسرهما بذلك، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، وفهم ذلك الصحابة رضي الله عنهم، كما رواه في شواهد التنزيل بالإسناد إلى علي عليه السلام قال: ((فينا آل محمد آية، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن))، ثم قرأ {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى/٢٣].

وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام من طريقين إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى/٢٣]، قالوا: يا رسول الله، من قربتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: ((علي وفاطمة وابناهما)).

وذكره في الكشف في تفسير هذه الآية، وفي شواهد التنزيل مسنداً من نحو ثمان طرق إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الشافعي في مناقبه، وغيرهم.

[آية التطهير بيان للفرقة الناجية]

وأما آية التطهير: وهي قوله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب/٣٣]، فإن الله تعالى أخبر مؤكداً بالخصر بإرادته إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم تطهيراً تاماً، وما يريد الله تعالى من أفعاله واقع قطعاً:

والرجس المطهرون عنه ليس إلا ما يُستخبث من الأقوال والأفعال، ويستحق عليه الذم والعقاب، وإذا قد طهَّروهم الله تعالى عن ذلك كانوا على الحق لا محالة، وإذا كانوا على الحق وجب اتباعهم، إذ لا واسطة بين الحق والباطل كما سبق.

[بيان أهل البيت في آية التطهير]

ولا يصح أن يكون المراد بأهل البيت أزواجه: لأنَّ الأهل إذا أضيف إلى البيت لم يتبادر منه الأزواج، ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد بيَّن المراد به في أحاديث كثيرة بالغة حد التواتر.

ويؤيد ذلك أنَّ سؤال أم سلمة رضي الله عنها لم يقع إلا بعد أن انقضى دعاؤه

لأهل الكساء عليهم السلام في جميع الأخبار، وقولها: (بعد ما قضى دعاءه)، صريح في خروجها عنهم، إذ قد حصل البيان بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللَّهُم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، ونحوه كما في الروايات.

[سبب اختلاف روايات حديث الكساء]

وأما اختلاف روايات هذا الحديث فيجب أن يقال كما قال الشيخ محب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبى: الظاهر أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وآله وسلم، يدل عليه اختلاف هيئة اجتماعهم، وما جئناهم به، ودعاؤه لهم وجواب أم سلمة.

ويُحَقِّق ما رواه في الذخائر بروايته عن عائشة وزينب، ولا يلزم التنافر في الآية الكريمة، لأن أكثر المفسرين والرواة على أن الآية لم تنزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شك في حسن تخصيصهن بالذكر وتمييزهن بخطايه تعالى بما يرفع قدرهن، وتعليل ذلك باتصافهن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأولاده الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، مع أن التفسير المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يجب الرجوع إليه، لقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل/٤٤]، فكيف وقد روي حديث الكساء بطرق متكاثرة يحصل التواتر بدونها، ونقله الجم الغفير من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من حفاظ المحدثين.

ولفظه على رواية لأبي طالب عليه السلام في أماليه: بالإسناد إلى أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ ثوباً فجعله على علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فبحث لأدخل معهم فقال: ((مكانك يا أم

سلمة إنك على خير))، وفي رواية أخرى: ((أنت ممن أنت منه، وأنت على خير))، وفي رواية: ((أنت إلى خير، أنت من أزواج النبي)) صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى حديث الكساء في كتاب المحيط بالإمامة من طريقين، وأخرجه مسلم والترمذي بطرق كثيرة، ورواه في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني المحدث رحمه الله من طرق عديدة، والحاكم الجشمي رحمه الله في كتاب تنبيه الغافلين من ثلاث طرق، وفي كتاب درر السمطين للزرندي الشافعي، والواحد في كتاب أسباب النزول من طريقين، وفي مجمع الزوائد للمهشمي الشافعي، ورواه الطبراني، وفي الشفاء للقاضي عياض، وفي ذخائر العقبى كذلك بطرق متعددة، وأحمد في المناقب، وفي كتاب المصابيح لأبي محمد البغوي وغيرهم.

ففي بعضها: بلفظ الأُمالي كما ذكرنا.

وفي بعضها: عن أبي سعيد: نزلت هذه الآية {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} في نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكساء وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، قال: وأم سلمة على باب البيت فقالت: يا رسول الله وأنا، فقال: ((وأنت إلى خير))، وفي بعضها قال: ((أنت من صالحى نسائي))، فلو كان قال نعم كان أحب إليّ مما تطلع عليه الشمس.

وفي بعضها: عنها رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتي وفي البيت سبعة جبريل وميكائيل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنا على باب البيت، وساق الحديث.

وفي بعضها: عن أبي سعيد الخدري: قال جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحاً إلى باب علي بعدما دخل بفاطمة فقال: ((السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}، أنا حرب لمن حاربتكم وسلم لمن سالمتم)).

وفي بعضها نحوه عن أنس.

وفي بعضها نحوه عن أبي سعيد رضي الله عنه: قال لما نزلت هذه الآية {وَأَمُرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} [طه/١٣٢]، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول الصلاة يرحمكم الله {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً})).

إلى غير ذلك ولو استقصينا ما في هذا المعنى من الأحاديث النبوية لخرجنا عن المقصود وفيما ذكرناه إرشاد إلى ما أغفلناه.

[دخول ذرية الحسنين (ع) في آية التطهير]

فإن قيل: التنصيص على علي وفاطمة والحسن والحسين يخرج من يوجد من أولاد الحسنين.

قلنا: ليس المراد بالتنصيص إلا إخراج من يُتوهم دخوله في أهل البيت من الأزواج والأقارب، وتخصيصهم ببيان كونهم أهل البيت، لأنه لم يوجد من أهل البيت وقت نزول الآية غيرهم، وإلا فشمول أهل البيت لمن سيوجد كشمول الأمة.

ويوضح ذلك: قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، وغيره مما سبق في صدر الباب.

وقد روي عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال لرجل من أهل الشام: أما قرأت الأحزاب {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} فقال: ولأنتم؟ قال: (نعم).

[آية المباهلة بيان للمفرقة الناجية]

وأما آية المباهلة: وهي قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَغْدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ} [آل عمران/٦١]، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لما لم يخرج لمباهلة نصارى نجران إلا بعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام علمنا أنهم المرادون بالأبناء والنساء والأنفس، وقد قرئهم صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه فكان حكمهم في هذه الرتبة الجليلة وهي الابتهاال والدعاء إلى الله سبحانه بملاك الكاذب حكمه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم رأس الناجين يوم القيمة.

وقد روي حديث المباهلة عن ابن عباس، والحسن، والشعبي، والشدي، وابن اسحق، وغيرهم.

[بعض فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام]

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم سُئل عن بعض أصحابه فذكرهم بخير فقال له قائل: فعلي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((إنما تسألني عن الناس، ولم تسألني عن نفسي))، حكاه الحاكم رحمه الله في كتابه تنبيه الغافلين.

قلت: وكفى بهذا القول النبوي فخراً للوصي أمير المؤمنين عليه السلام.

ولقد خصه الله تعالى من الفضائل والفواضل ما لم يخص به أحداً غيره من أمة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وشاركهم في سائرهما، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أنزل الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في غير آية وما ذُكر علي إلا بخير.

وقال الحاكم أبو سعيد المحسن بن كُرَّامة الجشمي رحمه الله في كتابه تنبيه الغافلين بعدما ذكر حديث الثقلين قال: هذا غير ما أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين، أخذاً بيده، مشيراً إليه بعينه، مبيناً حاله بغاية الإجلال والإعظام، ومميزاً له بين الخاص والعام، فمرة يقول تمسكوا به، فإنه مع الحق والحق معه، وتارة يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ويقول: ((علي مني وأنا منه))، إلى غير ذلك مما يطول ذكره، وكما نص على فضله خاصة وفضل أهل البيت عامة فقد نطق القرآن بمفاخرهم، ونزلت الآيات في مآثرهم، وبين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وفعله وميزه بين أمته.

أما القول: فكثير:

منها: ما قاله يوم الغدير بأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة.

ومنها: ما جعله منه كهارون من موسى.

ومنها: ما رواه حذيفة أنه قال في علي إنه خير البشر.

ومنها: ما رواه أبو ذر وعمار رحمهما الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: «من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني».

وكقوله: «علي مني وأنا منه».

وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى إلي في علي: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين» إلى غير ذلك مما يطول تفصيله.

وأما الفعل: فإنه لم يؤمر عليه أحداً قط، وما بعثه في جيش ولا سرية إلا أمره عليهم، وأمرهم بطاعته، وحذرهم عن مخالفته، وكان صاحب لوائه في غزواته حتى سأله جابر بن سمرة: يا رسول الله: من يحمل رايتك يوم القيامة؟

فقال: ((ومن عسى أن يحملها إلا من يحملها؛ علي بن أبي طالب)).

وأخذ براءة من أبي بكر ودفعها إليه وقال ((لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني)).

وأخرجه عند المباهلة، وأجراه مجرى نفسه دون غيره من أمته، وآخا بينه وبين نفسه لما آخا بين أصحابه وقال ((هو أخي في الدنيا والآخرة))، وزوجه ابنته سيدة نساء العالمين مع كثرة خطأها من سادة العرب، وقال ((زوجتك أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً))، ولا تقم منه طول صحبته، ولا أنكر عليه شيئاً من قوله وفعله، بل أنكر على من شكاه معرضاً عنه قائلاً له ((ما لكم ولعلي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة))، هذا سوى ما كان عليه من صغره إلى كبره فإنه غسله عند ولادته وسماه، وفي حجره المبارك رباه، ولما بُعث كان أول من أحابه وصلى معه، وكان كشاف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذائباً عن الدين ابتغاء رضاء الله، وكان

جامعاً لكل الخصال من العلم والزهّد والشجاعة والسخاوة، وما كان عليه من أخلاقه المعروفة وفضائله المشهورة صلى الله عليه . انتهى كلام الحاكم رحمه الله.

وكما قيل شعراً^(١):

وتركت مدحي للوصي تعمّداً إذا كان فضلاً مستطيلاً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بذاته وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً
ولنقصّر عنان القلم في هذا الكتاب، لتعذر الاستيعاب، والقصد التنبيه والتذكير، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١). لأبي الطيب المتنبي. تمت عن مولانا الإمام الحجة عليه السلام تعالى.

الباب الثالث

في أمهات مسائل أصول الدين التي لا يعدر في جهلها أحدٌ من المكلفين على
سبيل الجملة والاختصار

[وجوب معرفة الله تعالى عقلاً وسمعاً]

اعلم أنه يجب على كل مكلف أن يعرف الله تعالى حق معرفته، ويعرف توحيده،
وعدله وحكمته، وصدق وعده ووعيده، وما يتبع ذلك من النبوة والإمامة ونحو ذلك.

والأصل في وجوبه: العقل والشرع:

أما العقل: فلأن كل عاقل يقضي بوجوب شكر المالك المنعم، ولا يمكن توجيه
الشكر إليه إلا بعد معرفته، وهو سبحانه وتعالى لا يدرك بالحواس، ولا يقاس
بالناس، فلا تمكن معرفته إلا بالنظر في آياته، والتفكر في صنعه.

وأما الشرع: فمن الكتاب: قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لذَنبِكَ} [محمد/١٩]، وقوله تعالى: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآنَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ} [هود/١٤]، وقوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ
قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران/١٨].

ومن السنة: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أخذ دينه عن التفكر
في آلاء الله تعالى، والتدبر لكتابه العزيز، والتفهم لسنتي، زالت الرواسي ولم يرزل،

ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال، وقلدهم فيه، مالت به الرجال من يمين إلى شمال، وكان من دين الله على أعظم زوال»^(١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن سأله أن يعلمه من غرائب العلم فقال: «وما صنعت في رأس العلم حتى تسألني عن غرابيه؟»، قال الرجل: يا رسول الله، وما رأس العلم؟ قال: «(معرفة الله حق معرفته)»، قال: «(وما معرفة الله حق معرفته)»، قال: «(أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه، وأن تعرفه إلهاً واحداً، أولاً آخراً، ظاهراً باطناً، لا كفو له ولا مثل)»، وغير ذلك.

والمعنى: أن تعرف ذلك بالنظر والاستدلال الموصل إلى العلم، لأن التقليد في أصول الدين قبيح مدموم، ولا يؤمن أن يتقلد المخطئ أو الكافر في كفره بلا شك.

[ذم التقليد]

وقد ذم الله التقليد في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم:

لأنه لا يفيد إلا الظن، وقد قال الله تعالى {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم/٢٨]، وقال تعالى: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الأنعام/١١٦]، وقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء/٣٦]، وقال تعالى حاكياً عن الكفار: {قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنْظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِيقِينَ} [الجنابة/٣٢]، إلى غير من ذلك من الآيات.

(١) . رواه الإمام أبو طالب عليه السلام بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام. تمت عن مولانا الإمام الحجة محمد الدين المولودي.

والتقليد مذموم على الإطلاق، وإنما أبيع للجاهل في المسائل الفرعية العملية لضرورة الجهل، لما كان كل مجتهد فيها مصيباً، أو المخطئ معذوراً على اختلاف المذهبين.

ولأنه قد ضل كثير من الناس في مسائل الاعتقاد، فمنهم من شبه الله تعالى بخلقه مع قوله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى/١١]، ومنهم من قال برؤيته بعد قوله {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام/١٠٣]، ومنهم من أضاف قبيح فعله إلى ربه بعد قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} [الأعراف/٢٨]، ومنهم من جَوَّزَ عليه تعالى تعذيب الأنبياء بعد قوله تعالى: {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف/٤٩]، إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة، التي هي عند الله كاسدة، فحيثُ يجِبُ على المكلف أن ينظر لنفسه، وأن يحصن عقيدته ليفوز بالسلامة والنجاة، ويكون من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[الأصول التي لا يغدر المكلف بمحملها]

وجملة ما نذكره ها هنا ثلاثة فصول:

الأول: التوحيد.

الثاني: العدل.

الثالث: الوعد والوعيد.

الفصل الأول: في توحيد الله تعالى

ومعنى التوحيد: ما قاله الوصي عليه السلام: ((التوحيد أن لا تتوهم، والعدل ألا تتهمه)) وصدق عليه السلام فإنه من توهم الله تعالى أو كيّفه أو مثّله فلم يوحده. وفيه عشر مسائل:

المسألة الأولى: أن تعلم أن لهذا العالم صانعاً صنعه، وخالقاً دبره وأحكمه. والدليل على ذلك: أننا وجدنا عليه - أي العالم - أثر الصنعة الرصينة، المحكمة العظيمة المتقنة، والتأليف والتركيب والاتساق والترتيب، ووضع كل شيء في موضعه، مع الإحكام والتدبير العجيب، ومن لازم ذلك كله الحدوث، وكل محدث لابد له من محدث ضرورة، لاستحالة وجود بناء لا باني له، وأثر من دون مؤثر، فعلمنا بذلك أن الله تعالى هو الذي أحدث العالم وكوّنه، وأحكمه ودبره، ومن العدم أخرجه.

ودليل ثانٍ: وهو أننا علمنا أن في الجسم عرضاً غيره، وعلمنا أن ذلك العرض محدث، وعلمنا أن ذلك الجسم لم يخلُ عنه، وعلمنا أن ملازمته إياه تستلزم حدوثه، فعلمنا أن له محدثاً وهو الله تعالى.

ودليل ثالث: وهو قوله تعالى: {إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَشَّرْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة/١٦٤]، وقوله تعالى: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات/٢٦]، وغيرها من الآيات المثيرة لدقائق العقول.

فإن قيل: كيف تصح الدلالة على إثبات الصانع الحكيم بآيات القرآن الكريم، ومعرفة صحته مرتبة على معرفته؟.

قلنا: يصح من وجهين:

أحدهما: أن تلك الآيات مثيرة لدفائن العقول، ومعنى ذلك: أنها منبهة للعقول على كيفية الاستدلال عليه تعالى، لَمَّا كان من غريزتها وفطرتها الإقرار بالله تعالى، ومعرفة الطريق الموصلة إليه كشفَ لها - إذا تدنست أو تكدرت - عن تلك الطريق.

وثانيهما: لَمَّا تواتر لنا القرآن وعلمنا إعجازه وخرقه للعادة - إذ قد تحدّى به العرب فلم يأتوا بسورة من مثله، بل اختاروا على معارضته الختوف، ومعاينة السيوف - أوجب ذلك الحكم بصدقه، وصدق ما جاء به، وصار كسائر المحدثات التي لا يقدر عليها البشر، فحينئذ يصح الاستدلال به على إثبات الصانع وتوحيده، وعدله ووعدته ووعيده، وجميع ما أنزل الله تعالى فيه بأوضح الدلالات، وقد قال تعالى: {هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيُعَلِّمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [إبراهيم/٥٢].

المسألة الثانية: أن الله تعالى قادر.

والدليل على ذلك: أنه قد صح منه الفعل، والفعل لا يصح إلا من قادر ضرورة، وقد قال تعالى {وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

المسألة الثالثة: أن الله تعالى عالم.

والدليل على ذلك: أنه قد صح منه الفعل المحكم، وهو لا يصح إلا من عالم ضرورة، وذلك ظاهر في ملكوت السموات والأرض وما بينهما، فإن فيهما من

الترتيب والنظام، ما يزيد على كل صناعة محكمة في الشاهد، وقد قال تعالى:
{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة/٢٩].

المسألة الرابعة: أن الله تعالى حي.

والدليل على ذلك: أن الجهاد لا قدرة له ولا علم ولا حياة ضرورة^(١)، وقد ثبت
 أن الله تعالى قادر عالم، فوجب أن يكون حياً، وقد قال تعالى **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَيُّ الْقَيُّومُ}** [البقرة/٢٥٥].

المسألة الخامسة: أن الله سميع بصير.

والسميع والبصير في حقه تعالى: بمعنى عالم بالمسموع والمبصر، لاستحالة آلة السمع
 في حقه تعالى لما يأتي من أنه ليس كمثله شيء، قال تعالى **{وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**.

المسألة السادسة: أن الله تعالى قديم لا أول لوجوده.

والدليل على ذلك: ما ثبت من أنه تعالى الصانع الحكيم، والصانع الحكيم لابد
 من أن يكون قديماً، وأولاً للمصنوع ضرورة، وقد قال تعالى **{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
 وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [الحديد/٣].

تنبيه: وصفات الله تعالى الذاتية هي ذاته لا غيرها، بمعنى أن الله تعالى عالم
 بذاته، قادر بذاته، ونحو ذلك، لأنها لو كانت زائدة على الذات:

(١). هكذا في كتب الأصحاب والأولى أن يقال: والجهاد غير قادر، ولا عالم، ولا حي، لأنه قد يقال -
 باعتبار هذه العبارة-: والباري تعالى لا قدرة له ولا علم ولا حياة عند العلية، كما يأتي بأنه تعالى قادر بلا قدرة،
 عالم بلا علم، وحى بلا حياة، وإن كان هذا هو مقصودهم، لأن غير الله تعالى لا يكون قادراً إلا بقدرة، ولا
 علماً إلا بعلم، ولا حياً إلا بحياة، وما ذكرناه هو الأولى لإيهام هذا الكلام أنه لا يكون حياً إلا من له قدرة وعلم،
 وهو صحيح في غير الله، فتأمل، والله ولي التوفيق. تمت إلقاء شيخنا محمد الدين اللويدي عليه السلام تعالى.

للزم أن يكون مع الله قديم، وهو باطل.

وللزم أيضاً أن يشبه المحدثات، لأن صفاتها زائدة على ذواتها، فالحياة فينا مثلاً غير الحي، لانتفاء الصفة مع بقاء الذات، والله تعالى ليس كذلك، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

المسألة السابعة: أن الله تعالى لا يشبه الأشياء.

لأنه لو أشبهها للزم أن يكون محدثاً مثلها، وقد ثبت أنه قديم، فيجب أن لا يشبهه شيء، لأن المثلين لا يصح أن يكون أحدهما قديماً والآخر محدثاً، وقد قال تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى/١١].

تنبيه: [حول تنزيه الله عن صفات المخلوقات وتأويل الآيات المتشابهة]

وإذا تقرر أن الله تعالى ليس كمثلته شيء فيجب أن يُنفى عنه جميع صفات الأجسام والأعراض، مثل الحدوث والفناء، والجوارح والأعضاء، والتحيز والاستقرار، والرؤية، والنزول والصعود، والكون في جهة، والغم والسرور، والألم واللذة، وأن يكون حالاً أو محلاً، وغير ذلك، لأن تلك جميعها من صفات الأجسام والأعراض، والله بخلافها ويتعالى عنها.

وما ورد في بعض الآيات الكريمة مما يوهم ظاهرها التشبيه فهو من المتشابه، والواجب تأويله بما يصحح معناه، ورده إلى الأدلة القطعية من العقل والمحكم من السمع، وقد قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُخَكَّمَاتٌ}، أي أصله الذي يُرد إليه {هَؤُلَاءِ أَمْ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [آل عمران/٧].

فالوجه: في قوله تعالى {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن/٢٧]، أي ذاته.

و{يَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة/٦٤]، أي نعمته.

و{وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ} [الزمر/٦٧]، أي قدرته وقوته.

و{وَلَتُصَنِّعَ عَلَىٰ غَيْبِي} [طه/٣٩]، أي بعلمي.

و{فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر/٥٦]، أي في الجانب الذي لله وهو الطاعة.

و{عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه/٥]، أي استولى.

و{إِلَّا هُوَ رَازِعُهُمْ} [الحديد/٧]، أي علمه وسلطانه.

و{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} [الأنعام/٣]، أي حافظ عالم مدبر.

و{يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل/٥٠]، أي قوته وقهره.

و{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة/٢٢، ٢٣]، أي منتظرة لرحمته.

وقوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الباقية/٨٤]، أي إله من

في السماء وإله من في الأرض، ونحو ذلك.

وهذه المعاني كلها شائعة في لسان العرب بل معدودة من البلاغة، فيجب الحمل عليها، لما قضت به حجج العقل والآيات المحكمة التي لا احتمال فيها، مثل قوله تعالى {ليس كمثله شيء}، {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الصمد]، {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا} [البقرة/٢٢]، {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام/١٠٣]، وإذا وجب الحمل على المجاز في مثل {جَنَاحُ الدُّلِّ} [الإسراء/٢٤]، بقرينة العقل وجب هنا.

فإن قيل: إذا نفيت عن الله تعالى صفات خلقه فما تقولون في مثل موجود حي قادر عالم؟ وهل هذه مما تطلق عليه تعالى وعلى غيره أم لا؟

قلنا: قد بينا أن صفات الله تعالى ذاته، وذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات، فلا اشتراك بينها في ماهية ولا حقيقة، ولأن المخلوق موجود بإيجاد فهو موجود، وقادر بإقدار فهو مُقَدَّر، ونحو ذلك، وهذه عين المخالفة بين المخلوقين والخالق.

وأما الوقوف على حقيقة كنه ذاته تعالى فمستحيل: كما قال تعالى {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه/١١٠]، وكما قال الوصي صلوات الله عليه: «بَايَنَهُمْ بِصِفَتِهِ رَبًّا كَمَا بَايَنُوهُ بِمَحْدُوْتِهِمْ خَلْقًا»، وقوله عليه السلام: «من تفكر في المخلوقات وخذ ومن تفكر في الخالق الخد»، أو كما قال.

المسألة الثامنة: أن الله تعالى غني لا تجوز عليه الحاجة، لأن الحاجة من صفات الأجسام، والله تعالى ليس بجسم ولا يشبه الجسم، وقد قال تعالى {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ} [عمد/٣٨].

المسألة التاسعة: أن الله تعالى لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة. والدليل على ذلك: أنا وجدنا المراتب أجساماً وأعراضاً لا غير، وكلها محدثة، والله تعالى ليس بجسم ولا عَرَض ولا مُحْدَث، فوجب أن لا يرى.

وقد قال تعالى {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام/١٠٣]، وقد قال تعالى: {لَنْ تَرَانِي} [الأعراف/١٤٣]، فنفى الرؤية على جهة

الاستغراق، وهذه المسألة في الحقيقة فرع على السابعة كما لمخنا إلى ذلك.

المسألة العاشرة: أن الله تعالى واحد لا إله غيره، أي لا مشارك له في الإلهية.

والدليل على ذلك: أنه لو كان لله تعالى ثانٍ لأظهر صنعته وقدرته، ودل على نفسه، وأتتنا رسله، ولكان يلزم الفساد في السموات والأرض وما بينهما لاختلاف مراديهما، إذا أراد أحدهما فعلاً والآخر ضده، ونحو ذلك، فلما انتفى ذلك كله عَلِمْنَا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وقد قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الصمد]، وقال تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء/٢٢]، لِمُتَنَاقُضِ مَرَادَاتِهِمْ، وَ{لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} [المؤمنون/٩١]، فَتَمَيِزِ صِنْعَةَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، {وَلَعَلَّا بَغَضُنْهُمُ عَلَىٰ بَعْضِ} [المؤمنون/٩١]، بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، فَيَعِجْزُ الْمَغْلُوبُ، وَالْعَاجِزُ لَيْسَ بِإِلَهِ قَادِرٍ، وَالْغَالِبُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَاهِرُ.

الفصل الثاني: في العدل

ومعناه ما قاله الوصي عليه السلام: «العدل أن لا تتهمه»، وصدق عليه السلام فإنه من اتهم ربه لم ينزهه ولم يصفه بعدل.

وفيه عشر مسائل:

المسألة الأولى: أن الله تعالى عدل حكيم، لا يفعل القبيح كالظلم والعبث. والدليل على ذلك: أنه قد ثبت أنه تعالى عالم غني، فمما يعلمه قبح القبيح، وهو غني عنه، فلا يفعله.

ولأنه صفة نقص، وهي من صفات المحدثات، والله لا يشبهها، فلا يتصف بها، بل أفعاله كلها حسنة، جارية على طبق الحكمة.

وقد قال تعالى {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف/٤٩]، وقوله تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْسَكْتُمْ} [النساء/١٤٧]، وغيرها.

المسألة الثانية: أن أفعال العباد حسننها وقبيحها منهم لا من الله تعالى، لأنها حاصلة ومتنتفة بحسب اختيارهم، وذلك معلوم بالضرورة.

ولأنها لو كانت من فعله تعالى لما أمرهم بالطاعات ونهاهم عن المعاصي، كما أنه لم يأمرهم بنحو الطول والقيصر والألوان لما كانت من فعله تعالى، ولكان ذلك قبيحاً.

ولأن الله تعالى قد نسب أفعالهم إليهم فقال تعالى {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف/٣]، و{جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الواقعة/٢٤]، {وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ} [النكبات/١٧]، وغيرها.

المسألة الثالثة: أن الله لا يقضي بالمعاصي.

[معاني القضاء]

والقضاء يطلق على معاني منها:

- ١- بمعنى الخلق، كما قال تعالى {فَقَضَاهُنَّ سِنْعَ سَمَآوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت/١٢].
- ٢- وبمعنى الإلزام، كما قال تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا} [الإسراء/٢٣].
- ٣- وبمعنى الإعلام كما قال تعالى {وَقَضَيْنَا (١) إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ} [الإسراء/٤].

فيجوز أن يقال الطاعة بقضاء الله تعالى بمعنى إلزامه، لا بمعنى خلقه لها، لأن صحة الأمر بها والوعيد على تركها ينافي خلقه لها ضرورة.

ولا يجوز أن تكون المعاصي بقضاء الله تعالى بمعنى الخلق لها، لأنه لو خلقها فيهم لم يحسن نهيهم ولا عقابهم عليها، كما أن ألوانهم لما كانت من فعله تعالى لم ينههم ولم يعاقبهم عليها.

ولا يجوز أن تكون من قضائه بمعنى الإلزام لأنها قبيحة وباطل، والله تعالى لا يأمر بالقبيح والباطل، قال تعالى {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ} [غافر/٢٠]، وقال تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} [الأعراف/١٢٨]، {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِلْتِئَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل/٩٠]، وغيرها.

(١). عداه (إلى) لتضمنه معنى أوحى. تمت سماع شيخنا عليه السلام تعالى.

وإذا كان كذلك فلا يجوز إطلاق القول بأن المعاصي بقضاء الله تعالى وقدره، لما فيه من إيهام الاعتقاد الفاسد.

تنبيه

واعلم أنه يجب الحزم أن الله تعالى لا يصدُّ عن طريق الحق، ولا يفعل ما يحول بين المكلف وبينها.

وما ورد في ظواهر الآيات الكريمة مما يوهم ذلك فهو من التشابه فيجب تأويله كما مر، ورده إلى قواطع المحكم المطابق لحجة العقل.

[معاني الهدى]

فالهدى يطلق على أحد معانٍ:

١- منها الدعاء إلى الخير: كما قال تعالى {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ} [نصلت/١٧].

٢- ومنها زيادة البصيرة والتنوير: كما قال تعالى {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى} [محمد/١٧].

٣- ومنها الثواب: كما قال تعالى {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} [يونس/٩].

٤- وبمعنى الحكم والتسمية: كما قال الشاعر^(١):

ما زال يهدي قومه ويضلنا
جهلاً وينسبنا إلى الفجار

(١). هو الخارجي، والمقصود به هو الإمام علي صلى الله عليه، واستشهد الإمام المهدي عليه السلام بهذا البيت لأن قائله عربي. تمت إملاء شيخنا محمد الدين عليه السلام.

فمعنى قوله تعالى: {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الصف/٧]، أي لا يزيدهم بصيرة بظلمهم، أو لا يبيهم، أو لا يحكم لهم بالهدى ولا يسميهم به. ولا يجوز أن يكون المعنى الأول [من معاني الهدى الذي هو الدعاء إلى الخير]، لأنه رد لما علم من ضرورة الدين، لدعائه تعالى الكفار وغيرهم.

[معاني الضلال]

والضلال يطلق على معانٍ:

١- منها الإغواء عن طريق الحق: كما قال تعالى: {وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ} [طه/٨٥].

٢- ومنها الهلاك: كما قال تعالى: {أَنذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ} [السجدة/١٠].

٣- ومنها العقاب: كما قال تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ} [القمر/٤٧].

٤- ومعنى الحكم والتسمية: كما في البيت.

فمعنى قوله: {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} [إبراهيم/٢٧]، أي يهلكهم، أو يعذبهم، أو يحكم عليهم، أو يسميهم به.

ولا يجوز أن يكون المعنى الأول، إذ هو ذم لله تعالى وتزكية لإبليس وجنوده، وذلك كفر.

[معاني الفتنة]

والفتنة كذلك [تطلق على معانٍ]:

١- بمعنى المحنة، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((ستأتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، فيظن المؤمنون أنهم هالكون ثم يكشفها الله تعالى بنا أهل البيت)).

٢. وبمعنى الاختبار: كقوله تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [النكوت/٣].

٣. وبمعنى الإضلال: كقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنُكُمُ الشَّيْطَانُ} [الأعراف/٢٧].

٤. وبمعنى العذاب: كقوله تعالى {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} [الذاريات/١٣].

فيحوز أن يفتن الله تعالى المكلفين: أي يختبرهم بالتكاليف والشدائد.

ويفتن العصاة: بمعنى يعدّهم، لا بمعنى يضلهم عن طريق الحق، لأنها صفة نقص والله تعالى عنها.

[معنى الختم والطبع والتزوين]

والختم والطبع: بمعنى التغطية، وبمعنى العلامة:

ولا يجوز أن يقال إن الله طبع على قلوب الكفار بمعنى غطى عليها.

وقال بعض العدلية: ويجوز بمعنى جعل علامة^(١).

والمختار أن الطبع والختم والغشاوة والحجاب في مثل قوله تعالى: {طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} [التوبة/٩٣]، و{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً} [البقرة/٧]، و{وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ} [فصلت/٥]، عبارة عن سلب تنوير القلب الزائد على العقل الكافي، شبه تعالى سلب التنوير بالختم والطبع، وشبه حالهم حيث لم يعملوا بمقتضى ما سمعوا وأبصروا بمن في أذنيه وقر، وفي بصره غشاوة، ومن بينه وبين الناصح حجاب، لا تبلغ إليه نصيحته.

والتزوين: التحسين، {وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} [النمل/٢٤]، أي المعاصي.

(١). علامة على القلب لتعرف الملائكة.

و{كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ آئَةٍ عَمَلُهُمْ} [الأنعام/١٠٨]، أي الطاعات زينها تعالى بما وعد عليها من الثواب والسلامة من العقاب.

والقضاء قد مر معناه في صدر المسألة.

[معاني القدر]

والقدر على أحد معانٍ:

١ - منها القدر والإحكام، كقوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر/٢٩]، أي كل شيء مخلوق لنا فهو بقدرٍ منا.

٢ - وبمعنى العلم، كقوله تعالى: {يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ} [الشورى/٢٧].

٣ - وبمعنى القدر، كقوله تعالى: {فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةَ بِقَدَرِهَا} [الرعد/١٧].

٤ - وبمعنى الإعلام، كقول العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى التي كان سطر

٥ - وبمعنى الأجل، كقوله تعالى {إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ} [المرسلات/٢٢].

٦ - وبمعنى الحتم، كقوله تعالى {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا} [الأحزاب/٣٨].

فيحوز أن يقال: الواجبات بقدر الله تعالى، بمعنى حتمه لا بمعنى خلقه.

ولا يجوز أن يقال: المعاصي بقدر الله تعالى، بمعنى خلقها أو حتمها، خلافاً

للمحيرة.

[معاني قَدَر - مشدداً -]

وقَدَّر - مشدداً - على معانٍ أيضاً:

- ١ - بمعنى خلق، كما في قوله تعالى {وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا} [نصلت/١٠].
 - ٢ - وبمعنى أحكم، كقوله تعالى {وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان/٢].
 - ٣ - وبمعنى بيّن، تقول: قدر القاضي نفقة الزوجة.
 - ٤ - وبمعنى قاس، تقول: قدرت ذا على ذاك.
 - ٥ - وبمعنى فرض، يقال: قَدَّر ما شئت.
- فيجوز أن يقال: أن الله تعالى قَدَّر الواجبات: بمعنى فرضها، وقَدَّر الطاعة والمعصية: بمعنى بيّنها، مقيداً لا بمعنى خلقها، خلافاً للمجبرة.
- قالوا: قال الله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصفات/٩٦].
- قلت: يعني خلقكم والحجارة التي تعملونها أصناماً.

[معنى الإيمان بالقضاء والقدر]

نعم، وكل ما كان من فعله تعالى فهو بقضائه وقدره، وعليه يحمل الحديث ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره))، سمي شراً مجازاً، لنفرة النفوس عنه، كالأمراض والنقائص، والإيمان به اعتقاد أنه من الله تعالى بحكمة ومصالحة يعلمها.

[بيان من هم القدرية؟]

واعلم، أن المجبرة هم القدرية:

١- لقولهم إن المعاصي بقدر الله تعالى، ونحن ننفي ذلك، والنسبة في لغة العرب من الإثبات لا من النفي، كما يقال ثنوي^(١).

٢- ولكثرة هُجهم به.

وقد صح عند أهل الإسلام قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((القدرية مجوس هذه الأمة)).

وفي الحديث: ((وهم خصماء الرحمن، وشهود الزور، وجنود إبليس))، وهذه الأوصاف صادقة عليهم:

أما خصومة الرحمن: فإذا احتج على العصاة، قالوا أنت الذي خلقت فيهم العصيان.

وأما شهادة الزور: فإذا خاطب الله الشياطين لم أضلوا عباده؟! قالوا أنت الذي أضللتهم، فلا يجدون شاهداً إلا هذه الفرقة ومن شابه قولها من المجوس.

وأما كونهم جنود إبليس: فلأنهم الذين يتعصبون له في قوله بما أغويتني.

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي لعنهما الله على لسان سبعين نبياً: القدرية والمرجئة))، قيل: ومن القدرية؟ قال: ((قوم يعملون المعاصي ويقولون إن الله قدرها عليهم)) قيل: ومن المرجئة؟ قال: ((الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل))، وهذا صريح في أنهم هم القدرية.

وقد روي غيره في هذا المعنى جنبنا الله الوبال، ومراتع الضلال.

(١) . فيقال قدرني لمن يقول بالقدر لا لمن ينفيه، ويقال ثنوي لمن يقول بالثنية لا لمن ينفيها وإلا قيل للمسلم ثنوي لأنه ينفي الثنية.

المسألة الرابعة: أن الله تعالى لا يكلف أحداً من عباده ما لا يطيقه، لأنه قبيح، وقد ثبت أن الله تعالى لا يفعل القبيح.

وقد قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة/٢٨٦]، والوسع دون الطاقة.

المسألة الخامسة: أن الله تعالى لا يثيب أحداً إلا بعمله، ولا يعذبه إلا بذنبه، لأن إثابة من لا يستحق الثواب تعظيم له، وهو قبيح لا يجوز على الله، وتعذيب من لا ذنب له قبيح أيضاً، لأنه ظلم، والله تعالى لا يجوز عليه القبيح والظلم بحال.

وقد قال تعالى: {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم/٣٩]، وقال تعالى: {وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَذُرَّ آخَرَى} [الأنعام/١٦٤]، وغيرها.

تنبيه: [معنى الثواب والعقاب]

وحقيقة الثواب: هي المنافع المستحقة على وجه الإجلال والتعظيم، فيخرج عنه الأعيان والتفضل، فإنها حسنة عند كل عاقل، وإن كانت لا تسمى ثواباً.

وحقيقة العقاب: هي المضار المستحقة على وجه الإهانة، فيخرج عنه المضار النازلة على أولياء الله تعالى، وعلى غير المكلف، فإنها لحكمة ومصالح علمها الله تعالى، ولا تسمى عقاباً.

المسألة السادسة: أن الله لا يريد شيئاً من معاصي عباده ولا يرضاه ولا يحبه، لأن الرضى والمحبة يرجعان إلى الإرادة، وإرادة القبيح قبيحة، والله تعالى لا يفعل القبيح كما مر، ولو أراد الله تعالى شيئاً منها لما حسن تعذيبهم على فعلها، وقد قال تعالى: {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر/٧]، {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ} [غافر/٣١]، {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} [البقرة/٢٠٥].

المسألة السابعة: أن جميع الآلام التي لا تقع من فعل المخلوقين فهي من فعل الله تعالى لحكمة وصواب.

والدليل على أنها من فعل الله تعالى: أنها من جملة الأعراض المحدثّة، ولم تكن من فعل المخلوقين، فوجب أن تكون من فعل الله تعالى^(١).

وأما كونها لحكمة وصواب: فقد ثبت أنه تعالى عدل حكيم، لا يفعل الظلم والعبث، فوجب الحكم بأن جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب، وإن لم يعرف وجه الحكمة، كالاعتبار والتعريض على الخير بالصبر على البلاء، وللعوض منه تعالى، وقد يكون تعجيل عقوبة لمن يستحقها، قال الله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى/٣٠]، وغيرها.

المسألة الثامنة: أن هذا القرآن الذي بيننا كلام الله تعالى.

وقد عُلِمَ ضرورة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخبر أنه كلام الله تعالى لا كلامه، وقد قال تعالى: {وَإِنْ أَخَذَ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة/٦]، ولا شك أنه القرآن.

المسألة التاسعة: أن القرآن مُحدث.

لأنه مرتب منظوم وما هذا شأنه يجب أن يكون مُحدثاً، وقد قال تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ} [الأنبياء/٢]، وغير ذلك.

(١). هذا الكلام مبني على القول بأن التأثير ليس إلا لفاعل مختار، وهذا الفاعل إما الله أو غير الله، ونعلم أن ليس الفاعل لهذه الأعراض أحد من المخلوقين فبقي كون الله هو الفاعل. تمت إملاء شيخنا محمد الدين عليه السلام.

المسألة العاشرة: أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبي صادق.

والدليل على ذلك: أن المعجز الذي هو القرآن قد ظهر على يديه عقيب دعوة النبوة، وذلك معلوم من الدين ضرورة.

وقد تحدى الله فصحاء العرب فلم يأتوا بسورة من مثله، فثبت أنه معجز، وأنه مصدق لدعوى الرسالة من عند الله تعالى، والله تعالى لا يصدق إلا صادقاً، فثبت بذلك أنه صلى الله عليه وآله نبي مرسل صادق الدعوى، وأن ما جاء به حق لا شك فيه، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة/٢٣، ٢٤]، وقد أيدته الله تعالى بالمعجزات الواسعة صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثالث: في الوعد والوعيد: وفيه عشر مسائل

المسألة الأولى: أن من وعده الله تعالى بالثواب من المؤمنين فإنه متى مات على إيمانه صائر إلى الجنة لا محالة، ومُخلَّد فيها دائماً، في ثواب لا ينقطع إجماعاً.

المسألة الثانية: أن من توعده الله تعالى بالعقاب من الكفار فإنه متى مات مُصرّاً على كفره صائر إلى النار لا محالة ومُخلَّد فيها دائماً في عقاب لا ينقطع إجماعاً.

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه في هاتين المسألتين: أن من المعلوم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدينُ بذلك ويُخبر به، وهو لا يدين إلا بالحق، ولا يخبر إلا بالصدق، وقد قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة/٨٠٦]، وغيرها.

المسألة الثالثة: أن من توعده الله تعالى من الفساق بالنار ومات مصرّاً على فسقه غير تائب فإنه صائر إلى النار ومُخلَّد فيها دائماً.

والدليل على ذلك: قوله تعالى {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا} [الحن/٢٣]، وقوله تعالى {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ} [الانفطار/١٥٠، ١٣]، وغيرها من الآيات العامة والخاصة بفساق أهل القبلة، فيجب القطع بصدق ما تناوله الوعد والوعيد، لقوله تعالى: {مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [ق/٢٨].

فإن قيل: قد خصصت عمومات الوعيد بأهل الصغائر والتائبين قطعاً، لقوله تعالى {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا

كريمًا} [النساء/٣١]، ونحوها، وقوله تعالى: {وَأَنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه/٨٢]، ونحوها.

قلت: صحيح، فيجب العمل بالخاص فيما تناوله وبالعامة فيما بقي.

فإن قيل: دلالة العموم بعد التخصيص ظنية.

قلنا: لا نُسلم، هلم الدليل، وليس إليه من سبيل.

ولنا التبرع ببيان مستند المنع، وهو أن يقال: الأصل القطع في كلما جاءنا عن الله تعالى ورسوله، لقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر/٧]، وقوله تعالى {فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور/٦٣]، ولم يَفْصِلْ بين عام وخاص، وإنما خصَّصَ العمومات في مسائل الفروع الإجماع، ومسائل الأصول باقية على حكمها.

ودليل آخر: وهو إجماع أهل البيت عليهم السلام على القول بخلود أهل الكبائر، وإجماعهم حجة قطعية، كما هو المذكور في مواضعه، بل هو حجة الإجماع.

فإن قيل: قد قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر/٥٤]، وغيرها؟

قلت: بحملة، وآية التوبة مُبَيَّنَّة، والواجب الرجوع إلى المبين.

أو مطلقة مقيدة بها، والواجب حمل المطلق على المقيد.

أو عامة مخصصة والواجب بناء العام على الخاص، وقد قال تعالى {وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [الزمر/٥٤]، وقال تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} [الأعراف/١٥٦]، وكذلك سائر الآيات الكريمة.

المسألة الرابعة: أن أهل الكبائر من هذه الأمة كشارب الخمر والزاني ونحوها يسمون فساقاً ولا يُسمون كفاراً، خلافاً للخوارج، ولا يُسمون مؤمنين خلافاً للمرجئة.

حجبتنا على الخوارج: تحريم مناكحة الكفار والموارثة والدفن في مقابر المسلمين، بخلاف الفساق.

وحجبتنا على المرجئة: أنَّ المؤمنَ يستحقُّ الثواب والتعظيم بخلاف الفاسق، وقد قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال/٢]، ونحوها، وهذه ليست بصفات الكفار ولا الفساق.

المسألة الخامسة: أن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تكون لمن يستحق النار من الكفار ولا الفساق، بل هي للمؤمنين ليزيدهم الله بها تشریفًا.

والدليل على ذلك: قوله تعالى {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر/١٨]، والفساق ظالم لنفسه، لقوله تعالى {وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات/١١]، وقوله تعالى {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ} [الأنبياء/٣٨]، وغيرها من الآيات، فثبت بذلك أنها للمؤمنين خلافاً للمرجئة.

حجبتنا عليهم: ما مر، ويقال لهم: ما تقولون: هل يحسن من العبد سؤال الله أن يدخله في شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ فإن قالوا: لا، خالفوا الإجماع.

وإن قالوا: نعم، قلنا: يلزم على مذهبكم أن يسأل الله تعالى أن يميته فاسقاً، فما بقي إلا أنها للمؤمنين.

فإن قيل: قد قال الله تعالى {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} [مود/١٠٧]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

قلنا: معنى الاستثناء في الآية الكريمة إلا وقت الوقوف في المحشر.

وأما الحديث: فيجب طرحه والحكم بعدم صحته، لمصادمته البراهين القطعية، وقد عورض بمثل ما رواه الحسن عنه صلى الله عليه وآله وسلم ((ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))، ولأن صح وجب تأويله بالتائب، جمعاً بين الأدلة، ورداً للمظنون إلى المقطوع به، وقد قال تعالى {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء/١٢٣]، والشفيع ولي ونصير.

المسألة السادسة: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، على قدر الطاقة والإمكان، إذا تكاملت شروطهما، لقوله تعالى {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران/١٠٤]، وقوله تعالى {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [آل عمران/٧٨، ٧٩]، وقال تعالى حاكياً ومقرراً {وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان/١٧]، الآيات وغيرها.

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً جائراً، لا يحرم صغيركم، ولا يوقر كبيركم، فيدعو خياركم، فلا يستجاب لهم»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده ليخرجن أقوام من أمتي من قبورهم يوم القيامة على صورة القردة والخنازير بما داهنوا أهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحل لعين ترى الله يُعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من قوم يكون بين ظهرائتهم من يعمل بالمعاصي فلا يغيروا عليه إلا أصابهم الله بعقاب»، إلى غير ذلك من الكتاب ومن السنة.

واعلم أن شروطهما التي يتحتمان عندها سبعة:

أولها: التكليف، لرفع القلم عن الصبي والمجنون.

ثانيها: القدرة عليهما، لقوله تعالى {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة/٢٨٦].

ثالثها: العلم^(١) بأن ما يأمر به معروف وما ينهى عنه منكر عند الفاعل^(٢)، لأنه لا يأمن أن ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر، ولقوله تعالى {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء/٣٦].

ورابعها: أن يظن التأثير، فإن لم يظن حسن من باب الدعاء إلى الخير، ولقوله تعالى {قَالُوا مَغْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأعراف/١٦٤]، إلا أن يكون المأمور والمنهي جاهلاً للحكم وجب البيان، لأن تبليغ الشرائع واجب، ولقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لَئِيْلٌ لِّلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة/١٥٩]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «(من كتم علماً مما ينتفع به الناس أجمعه الله بلحام من نار)».

وخامسها: أن لا يظن أنهما يؤديان إلى مثلهما أو أنكر منهما، وإلا لم يحسنا، إذ يكون كالإغراء، ولقوله تعالى {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام/١٠٨].

(١). قال الشريفي في شرح الأساس: فإن قيل: كيف يشترط العلم مع أنه قد يجب عليه ذلك في الاجتهاديات وهي لا تفيد إلا الظن.

قلنا: إن الاجتهاديات يدخلها العلم، وذلك لأنه وإن كان منظوناً للمجتهد فإنه يجب عليه قطعاً العمل به، وإذا وجب عليه العمل به قطعاً وجب الأمر به والنهي عنه كذلك هكذا ذكره وهو حق والله أعلم. تمت إملاء شيخنا محمد الدين المويدي عليه السلام تعالى.

(٢). قوله: عند الفاعل. هذا في مسائل الاجتهاد أما المسائل القطعية فالواجب فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان الفاعل يعتقد ذلك أم لا. تمت إملاء شيخنا محمد الدين المويدي عليه السلام تعالى.

سادسها: أن لا يظن حصول ضررٍ على نفسه بسببهما، كقتلٍ أو حبسٍ، والا سقطا، لقوله تعالى {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة/١٩٥]، {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ} [المائدة/١٠٦]، وفي حسنهما: احتمالان وتفصيل^(١).

وتجب المباینة لأهل المعاصي لقوله تعالى {فَلَا تَقْعُدُوا عَنْهُمْ} [النساء/١٠٤].

ويجب الإنكار بالقلب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).

والسابع: أن يظن أنه إن لم يأمر بالواجب ترك، وإن لم ينه عن المحذور فعل، وإلا لم يتضيّقاً، وإن حُسِّنَا من باب الوعظ والتذكير، قال الله تعالى {فَلَا تَقْعُدُوا عَنْهُمْ} [الذاريات/٥٥].

فروع:

ولا يكونان إلا بقول رفيق فإن لم يتما به وجبت المدافعة عن فعل المحذور إلى حد القتل، لإجماع العترة على وجوب إزالة المنكر بأي وجه، ولا يُحْتَسَنُ إن كفى اللين.

وأما الحمل على فعل الواجب بالإكراه فيختص بالأئمة إلا في الواجبات العقلية، كرد الوديعة وقضاء الدين.

المسألة السابعة: أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصلٍ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة.

والدليل على ذلك: الكتاب والسنة والإجماع.

(١). الإحتمالان هما: احتمال الجواز أما احتمال الجواز فلما استدل به الإمام من كونه دعاء إلى الخير، ولقوله تعالى: {قالوا معذرة..} الآية، وعدم الجواز لأنه يكون عبثاً وقد يكون كالإغراء إن ظن أن الفاعل يزداد منكراً، والتفصيل هو بالجواز إذا كان فيه إعزاز للدين وإلا فلا. تمت من إملاء مولانا عليه السلام تعالى.

أما الكتاب: فقوله تعالى {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [البقرة/٥٥]، والمراد بالذين آمنوا في الآية علي عليه السلام لوقوع التواتر بذلك من المفسرين وأهل التواريخ، كما ذلك مذكور في الكتب البسيطة، ولإطباق العترة عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم، على أنها نزلت في علي عليه السلام لما تصدق بخاتميه وهو راكم، والقصة مشهورة، والخبر مستفيض بين الأمة.

وإن كان لفظ ولي مشتركاً بين معان فقد غلب في مالك التصرف بعرف الاستعمال، وذلك معنى الإمامة ولو لم يغلب لوجب حمله على جميع معانيه الصالحة، لأن خطاب الحكيم لا يخرج عن الإفادة، ومن جملة معانيه ملك التصرف.

وقوله تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد/٧]، وقوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ شَاهِدًا مِّنْهُ} [هود/١٧]، لما جاء في التفسير من أنه عليه السلام المراد بالهادي والشاهد وغيرها من الآيات.

وأما السنة: فقوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم: ((أيها الناس ألسن أولى بكم من أنفسكم؟))، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

وهذا خبر متواتر يجمع على صحته عند المؤلف والمخالف، ومن وقف على طرف من علم الحديث علم صحة تواتره، وقد أورد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي في سند هذا الحديث ما يزيد على مائة طريق، في النسائي، وأبي داود، وابن حنبل، ومناقب ابن المغازلي، وتفسير الثعلبي، وغير ذلك، وهو مفيد لمعنى الإمامة على قواعد كل مذهب، لأن القرينة اللفظية في أول الحديث وآخره مفيدة لمعنى الإمامة وملك التصرف.

ومما يدل على إمامته: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وهذا الحديث أيضاً متواتر مجمع على صحته عند المؤلف والمخالف، وفيه من الكتب المشهورة الصحيحة عند المخالفين أربعون إسناداً غير رواية الشيعة وأهل البيت عليهم السلام، ذكره المنصور بالله، ثم قال: والخير مما عُلم ضرورة. وقال الحاكم أبو القاسم الحسكاني: وهذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم يقول حديث المنزلة خرجته بخمسة آلاف إسناد.

وقد دل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام دلالة واضحة، لأنه أثبت له جميع ما لهارون من موسى إلا النبوة، ومن جملتها الخلافة كما قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف/١٤٢]، وقال ﴿وَأَجْعَلْ لِّي زَيْزًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه/٣٢، ٣٩]. لا يقال: إنما يفيد ذلك لو عاش هارون بعد موسى عليه السلام.

لأننا نقول: لو عاش لثبت له تلك المنزلة قطعاً، لقوله تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه/٣٦]، ولبقاء الأهلية.

ومما يدل على إمامته عليه السلام: حديث الوصاية، وقد صح إجماع العترة عليهم السلام، على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى علي عليه السلام، وإجماعهم حجة قطعية، مع أن أخبار الوصاية قد بلغت في الشهرة قريب التواتر، روى ذلك المنصور بالله عليه السلام من ست طرق.

واستدل على ذلك من جهة الشرع: أن الله تعالى أوجب الوصية وحث عليها جميع المسلمين، فكيف يجوز أن يُخل صلى الله عليه وآله وسلم بأمر أوجه الله على سائر المسلمين، وإذا صحت وصايته لم يصح أن يكون إماماً غيره مع وجوده، لأن

معظم الوصاية في أمته صلى الله عليه وآله وسلم - الذي هو أولى بهم من أنفسهم - وإقامة من يقوم مقامه منهم، إذ لا يجوز أن يتركهم هملاً يضطربون ويختلفون، من دون أن يبين لهم من إليه يرجعون، وقد قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [البقرة/ ١٥٠]، وأين الكمال إذا تركهم مختارين مع علمه بأن الآراء لا تتفق، وأن القلوب لا تتحد، وأن الفتنة قد تنتشر - حاشا لله ورسوله-، بل قد تَزَكَّنا على بيضاء واضحة، وغراء لائحة، ليلها كنهارها، وقد بين ما هو دون هذه المسألة بدرجة بعيدة، فما ظنك في هذه المسألة التي هي من أمهات مسائل أصول الدين، وعليها تدور رحا الإسلام، والشرائع والأحكام، بل قد بينها أوفى بيان، ونوه بذكر خليفته الوصي عليه السلام في كل أوان، في مواقف عديدة، ومدة مديدة، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وأبوها خير منهما))، وكحديث العمامة، والراية، والرمانة، والطائر، والسطل، والعقيق، والكوكب، وقل هو الله أحد، وحديث ((لو أن الغياض أقلام))، وخبر المؤاخاة، والأخبار الدالة على عصمته عليه السلام، والخبر المروي في قوله تعالى {وَأَنْبِئْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء/ ٢١٤]، وقصة براءة، وفتح خيبر، والميراث، والأخبار الدالة على أنه سيد العرب، وأنه خلق من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ((وعلي مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي))، وحديث المناشدة، وأحاديث الإثني عشر من الصحابة، وغير ذلك.

وإن من الأدلة على إمامته عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل: ما تواتر معنى من الأخبار المصروفة بالإمامة من رواية الموالي والمخالف، ما لا تسعه هذه الأوراق، وإن تعامى عنه من تعامى:

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك، وناهيك أنه عليه السلام في محاسن أخلاقه وخلقه، وفواضله وفضائله، قد فاق الكل من الصحابة، كما قال الشاعر:

فلو لم يكن نص لقدمه الفضل

وأما الإجماع: فقد انعقد إجماع أهل البيت عليهم السلام على أنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، وإجماعهم حجة قاطعة، كما ثبت ذلك في مواضعه.

المسألة الثامنة: أن الإمام بعد علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام.

المسألة التاسعة: أن الإمام بعد الحسن أخوه الحسين عليهما السلام.

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه في هاتين المسألتين من أربع جهات:

إحداها: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما»، وهذا الخبر مما أجمعت عليه العترة، وهو نص صريح في إمامتهما عليهما السلام.

وثانيها: أن كل واحد منهما قام ودعا وهو جامع لخصال الإمامة فاستحقها، بل زادا عليهما السلام على الأئمة من أولادهما بالعصمة وغيرها من الفضائل.

ثالثها: إجماع العترة عليهم السلام على إمامتهما عليهما السلام بعد أبيهما، وإجماعهم حجة.

رابعها: أنهما أفضل الأمة بعد أبيهما بإجماع العترة، وأكملها وأكثرها علماً وعملاً وورعاً ونجدة، وغير ذلك مما يوجب لهما الإمامة من العقل والنقل، مما لا يحتمله هذا الموضوع، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك.

المسألة العاشرة: أن الإمامة بعد الحسنين عليهما السلام في سائر العترة عليهم السلام فقط، من قام ودعا من أولاد الحسنين، وهو جامع لخصال الإمامة.

والدليل على حصرها فيهم: الكتاب، والسنة، والإجماع، وحجة العقل:

أما الكتاب: فقوله تعالى {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة/١٢٤]، ولم تقع العصمة بعد أهل الكساء إلا لجماعة

العترة عليهم السلام، إذ كانوا أهلاً للإمامة بتأهيل الله لهم، وهذه الآية دالة على إمامة العترة، كما هي دالة على إمامة علي والحسين عليهم السلام، لأنه قد ثبت أن الأفضل أولى بالإمامة من المفضل.

وقوله تعالى: {لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج/٧٨]، أي ولاية وحكاماً على الناس، كما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذلك.

وقوله تعالى {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ} [فصلت/٣٢]، وهاتان الآيتان مختصتان بالعترة عليهم السلام، والسابق بالخيرات هو الإمام الشاهر سيفه في جهاد أعداء الله تعالى.

وقوله تعالى {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء/٥٩]، والمراد بأولي الأمر هم الذين قد علمتموهم بصفاتهم التي لا تخفى عليكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله تعالى لا يأمر إلا بطاعة معلومة.

وروى الناصر عليه السلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام لما سأله أبو مريم عن ذلك فقال: هم علي والحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام، ذكر ذلك أبو القاسم البستي في كتابه الباهر.

وقوله تعالى {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [يوسف/١٠٨]، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام قال: هي ولايتنا أهل البيت، لا ينكرها أحد إلا ضال، ولا ينتقص علينا إلا ختال.

وقوله تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الطور/٢١]، وقوله تعالى {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [التوبة/٧٥]، وغيرها من الآيات.

ومن السنة: فمثل خبري السفينة، وإني تارك فيكم، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»، «من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجها كبه الله على منخره في نار جهنم»، «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله وخليفة كتابه وخليفة رسوله»، «إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ويريد كيد الكائدين»، ((قدموهم ولا تقدموا عليهم)).

وقد سبقت الإشارة إليها وإلى غيرها من رواية الموالف والمخالف مما تواتر معني وأفاد الإمامة قطعاً.

وأما الإجماع: فقد انعقد إجماع طوائف الأمة على صحة الإمامة في العترة، فثبتت لهم.

وما يدعيه بعض الطوائف من صحتها في غيرهم باطل مردود:

أما أولاً: فلأنها لا تكون إلا بدليل شرعي وإذن من الله تعالى لمن يقوم بها، ولم يأذن بها لغير العترة، وما لا دليل عليه باطل مردود، وقد قال تعالى {وَلَا تَقْفُ مَا نُسِرَ لَكَ بِهِ عَلْمٌ} [الإسراء/٣٦]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كلما ليس عليه أمرنا فهو رد»، أو كما قال.

فإن قيل: قد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من قرشي».

قلنا: هذا الحديث غير صحيح ^(١) لقول عمر بمحض من الصحابة: (لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً ما شككت فيه)، وسالم غير قرشي، مع أنه آحادي

(١). هكذا في كتاب الأساس للإمام القاسم بن محمد ولا يصح ذلك من وجوه:

والمسألة قطعية، وإن سُلمَ فمحمل بينته الأدلة القاطعة القاضية بحصرها في العترة، إذ هم الخيار من قريش.

يزيده بياناً: قول الوصي عليه السلام: (الأئمة من قريش، في هذا البطن من هاشم)، وقوله حجة.

وأما ثانياً: فلأن من ثمة الإمامة إقامة الحدود، والإكراه على أخذ الحقوق، وغير ذلك مما حظرت الأدلة على غير الأئمة، فكانت تلك الأدلة مانعة عن اقتحام منصبها، إلا بمن قام الدليل القاطع على صحتها فيه.

وأما ثالثاً: فلإجماع العترة المعلوم على حصر الإمامة فيهم دون غيرهم، وإجماعهم حجة قطعية، كما تكرر ذلك مؤيداً بالأدلة الشرعية.

وأما حجة العقل: فهي أن الله تعالى بعث الرسل لحاجة الخلق إليهم، والإمامة فرع النبوة، فلا يجوز أن يكون بعث النبوة إلا في موضع مخصوص معروف للخلق، وإلا فسد التدبير وضاع الخلق، وكما أن النبوة لا تكون إلا في أرفع المواضع وأشرفها،

أما أولاً: فلأن خبر الأئمة من قريش صحيح، فقد رواه الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام، وقد رواه في الجامع الكافي وفي نهج البلاغة وهو متلقى بالقبول بل هو متواتر، وقد أوضحنا طرقه في مجمع الفوائد. ثانياً: قول عمر «لو كان سالماً.. إلخ» ليس بحجة، ولو كان حجة. من حيث أن عمر قاله لمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه فيصير إجماعاً. للزم منه بطلان القول بالنص على علي والحسين صلوات الله عليهم بل بطلان القول بالمنصب من أصله، وهذه اللوازم باطلة بأدلة قطعية لا يسع المقام لإيرادها، والقول ببطلان الحديث من هذا الوجه. أي الإجماع على صحة قول عمر. أوقع في أعظم مما فروا منه، وصار الحال كما قال:

وكنتم كالأوي إلى مشعب موائلا من سبل الراعد

وقد عادوا إلى تصحيحه بقولهم وإن سلم فمحمل بينته الأدلة القاطعة إلى آخر كلام الإمام عليه السلام. فلا سبيل إلى تضعيف هذا الخبر فهو من أقوى الأدلة على القول بالمنصب، والله ولي التوفيق. تمت إملاء شيخنا مجد الدين عليه السلام.

فكذلك الإمامة لا تكون إلا في أرفع المواضع وأشرفها، وهو معدن الرسالة، ليكون أقطع للحجة، وأبلغ في المَعْدَرَة، ولا أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أولاده وذريته، مع ما خصهم الله من الشرف والفضل، فكانوا أحق بالإمامة من غيرهم، وفي هذا القدر كفاية، والأدلة على ذلك كثيرة مذكورة في الكتب البسيطة.

وأما خلاف ابن الراوندي: أنها تستحق بالميراث، فلا يعتد به، لما اشتهر عنه من الزندقة، ولأنه قول حادث قد سبقه الإجماع، ولأن العباس رضي الله عنه لم يدّعها بل قال للوصي عليه السلام: (امدد يدك أبايعك).

وأما دعوى الإمامية اختصاصها بالمعنيين من أولاد الحسين: فباطلة، إذ لا نص فيما عدا الثلاثة المعصومين، وإلا لوجب اشتهاؤه، لأنه مما تعم به البلوى علماً وعملاً، والإجماع على وجوب اشتهاؤه ما شأنه كذلك كالصلاة.

ولأن المدعى لهم بالنص من أولاد الحسين عليه السلام لم يدعوا ذلك. ولأنه مذهب موضوع في أيام المأمون^١ وقد سبقه الإجماع فلا يلتفت إليه.

فصل: [في شروط القائم بالإمامة]

وشروط صاحبها أربعة عشر شرطاً، وهي أن يكون:

١- بالغاً.

٢- عاقلاً.

٣- ذكراً.

(١). هكذا في كثير من كتب النقل والصحيح أنه حدث من قبل المأمون فقد اعتلت الرافضة به على إمام الأئمة الإمام زيد بن علي عليهما السلام قالوا له إن ابن أخيك جعفرأ هو الإمام ولعل المأمون أكده وقواه لصرف الناس عن القائم من أهل البيت عليهم السلام وقد نقل الإمام أنه ظهر آخر زمن بني أمية والله أعلم تمت من أنظار شيخ الإسلام مجد الدين بن محمد عليه السلام تعالى.

٤- حرّاً.

٥- علوياً.

٦- فاطمياً، إما مر.

٧- عالماً مجتهداً، لقوله تعالى {أَفَقَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [يونس/٣٥]، وإجماع الصدر الأول على ذلك.

٨- ورعاً، لقوله تعالى {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة/١٢٤]، وإجماع من يعتد به على اشتراطه.

٩- فاضلاً، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من ولى رجلاً وهو يعلم أن غيره أفضل منه فقد خان الله في أرضه»، وإجماع الصحابة فإن من عرف ما وقع في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان وحديث المناشدة^(١) علم ذلك قطعاً.

١٠- شجاعاً، ليتمكن من تدبير الحروب عند فشل الجموع، لئلا يُحطَّم جيوش المسلمين.

١١- قوياً على تدبير الحروب، بحيث يكون أكثر رأيه الإصابة، لئلا تنتشر أمور المسلمين.

١٢- سخيّاً، بوضع الحقوق في مواضعها، لأن خلاف ذلك حيف وسقوط عدالة.

١٣- سليم الحواس والأطراف، التي يختل القيام بثمرة الإمامة عند فقدانها، وعن المنفردات بحيث يتمكن من مخالطة الناس.

١٤- لم يتقدمه إمام مجاب كامل في عصره، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «(إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخرَ منهما)»^(٢).

(١). من بيان الفضل.

(٢). إذا عارض وظهر منه العناد وعدم الصلاحية، لما في ذلك من الفتنة. تمت إملاء مولانا محمد الدين.

[الطريق إلى الإمامة]

واعلم أنه لا طريق إلى من يقوم بها إلا الشرع:

قال أئمة الزيدية وشيعتهم: هو النص التفصيلي في علي وولديه عليهم السلام، والنص الجملي في أولادهم، وإجماعهم أيضاً حجة على أن من دعا الناس إلى نصرته والجهاد معه وهو جامع لشروط الإمامة صار إماماً تحب طاعته.

وقد أجمعت الأمة أيضاً على اعتبار معنى الدعوة التي ذكرناها في حق الإمام إلا أصحاب النص، وقد بطل قولهم فتعين الحق في قول من عداهم.

ولا دليل يدل على اعتبار أمر زائد على الدعوة من العقد والاختيار والإرث والجزاء^(١) والقهر والغلبة، وما لم يقم عليه دليل لم يجر إثباته لما مر، ولأنه يفتح باب الجهالات.

فهذه ثلاثون مسألة في أصول الدين على قواعد آباءنا أهل البيت الأكرمين، وشيعتهم الأرشدين، فيجب المصير فيها إلى العلم اليقين، ولا يجوز التقليد فيها لأحد من المكلفين، وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

(١). كما تقوله المطرفية وهو قول ساقط ولا دليل عليه ولا يلتفت إليه ولأن الإمامة تكليف ومشقة ولا يجازى التكليف على التكليف، ينظر وقد قال تعالى: {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا} والأولى الاختصار على ما سبق. تمت من إملاء مولانا عليه السلام.

الباب الرابع

في ذكر شيء من مسائل الفقه معتمدة عند أئمتنا عليهم السلام ومختارة عندنا

[الأذان حي على خير العمل]

منها: مسألة الأذان بحي على خير العمل:

اعلم أن التأذين بحي على خير العمل مذهب العترة عليهم السلام قاطبة.

والحجة على اتباعه: ما روي عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((اعلموا أن الله تعالى جعل خير أعمالكم الصلاة، وأمر بلالاً أن يؤذن بحي على خير العمل)).

وروى القاسم عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنه أمر بالتأذين بحي على خير العمل)).

وروى محمد بن منصور في كتابه الجامع بإسناده عن رجال مرضيين عن أبي مخنف قال: ((أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول في الأذان حي على خير العمل)).

وروى نافع عن ابن عمر: ((أنه زاد في أذانه حي على خير العمل)).

وروى أبو بكر ابن أبي شيبة عن علي بن الحسين عليهما السلام: ((أنه كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال: حي على خير العمل)).

وروى زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام: «أنه كان يقول في آذانه حي على خير العمل».

قال الهادي عليه السلام: وقد صبح لنا أن الأذان يحى على خير العمل كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذن بها، ولم تطرح إلا في زمن عمر بن الخطاب وأنه أمر بطرحها وقال: إني أخاف أن يتكل الناس على ذلك.

ثم قال: فإنه صلى الله عليه وآله وسلم علّمه ليلة الإسراء، لا كما يقول الجهّال أنه رؤيا رآها بعض الأنصار فلا يقبله العقل.

ومن الروايات ما في كتاب الشفاء ما لفظه: الصحيح أن الأذان الشرعي شرع يحى على خير العمل، لأنه اتفق على الأذان به يوم الخندق، ولأنه دعاء إلى الصلاة خير أعمالكم الصلاة.

قال صاحب فتوح مكة: أجمع أهل هذه المذاهب على التعصب في ترك الأذان يحى على خير العمل. انتهى.

ومن ذلك: ما أخبر به أبو بكر المقرئ - قال في تذكرة الحفاظ: هو ثقة علامة - قال حدثنا الطحاوي^(١)، قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن داود البغدادي - قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ: حسن الحديث - قال: حدثنا أبو عاصم^(٢)، قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني عثمان بن السائب^(٣) - وقد وثقه

(١). هو أحمد بن محمد بن سلامة الحافظ العلامة المشهور ذكره في طبقات الزيدية، وقال ابن يونس: نبأ ثقة. تمت إملاء شيخنا محمد الدين المؤيدي.

(٢). في طبقات الزيدية الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري النبيل. بنون ثم بتحتيه قبلها موحدة. سمع جعفر بن محمد وأبا حنيفة وابن جريج ومالكاً والثوري وابن أبي عروبة وغيرهم. وعنه:

الذهبي في الكاشف - قال أخبرني أبي^(٧) عن عبد الملك بن أبي محذورة، عن أبي محذورة الصحابي الجليل قال: «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذان كما تؤذنون الآن»، وذكر تلك الكلمات ومنها: حي على خير العمل.

وذكر نحو هذا المحب الطبري في كتاب الأحكام الكبير عن أبي أمامة ابن سهل البدري، وذكره عنه سعيد بن منصور في سننه.

وقد ذكره الحافظ البيهقي صاحب التصانيف الجلية عن محمد بن سيرين، عن ابن عمر: ((أنه كان يقول ذلك في أذانه))، وذكر روايات أخر عن ابن عمر قريباً من هذا. ورواه أيضاً عن علي بن الحسين عليهما السلام: ((أنه كان يقول في أذانه إذا قال: حي على الفلاح، قال: حي على خير العمل، ويقول: هو الأذان الأول)).

البخاري، وأحمد وابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة. قال عمر بن شبة: حدثنا أبو عاصم النبيل ووالله ما رأيت مثله. وقال الخليلي: أبو عاصم النبي متفق عليه زهداً وعلماً وديانة وإتقاناً. قال البخاري: سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحداً قط. قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. ووثقه في الإكمال ويسمى نبيلاً لأنه كان يلبس الخنز وحيد الثياب فإذا أقبل قال ابن جريح: جاء النبيل، توفي آخر سنة اثنتي عشرة ومائتين في خلافة المأمون، وهو ابن تسعين وأشهر، خرج له الجماعة والمرشد بالله وبقية أئمتنا عليهم السلام. انتهى باختصار. وقال الذهبي في النبلاء: الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات أبو عاصم الشيباني. تمت إملاء شيخنا مجد الدين المؤيدي.

(٧). في الطبقات: عثمان بن السائب المكي مولى أبي محذورة وعنه ابن جريح، وثقه ابن حبان، خرج له المؤيد بالله وأبو داود والنسائي، ووثقه أيضاً، ووثقه الذهبي. تمت إملاء شيخنا مجد الدين المؤيدي.

(٨). في الطبقات: السائب المكي، عن موله عبد الملك بن أبي محذورة المؤذن، وعنه: ابنه عثمان، وثقه ابن حبان، خرج له المؤيد بالله وأبو داود والنسائي، انتهى من الطبقات بتصرف يسير. تمت إملاء شيخنا مجد الدين المؤيدي.

ومن ذلك: ما رواه أبو بكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا حاتم بن إسماعيل، - هو ثقة من رجال البخاري ومسلم، - عن جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، ومسلم بن يسار المزني - وهو ثقة من رجال البخاري - : أن علي بن الحسين كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال: حي على خير العمل، ويقول هو الأذان الأول، وأنه أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وغير ذلك من الروايات.

وقد روى سعد الدين التفتازاني في حاشية شرح العضد أن حي على خير العمل كان ثابتاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عمر هو الذي أمر أن يكف الناس عن ذلك مخافة أن يُبْطِل الناس عن الجهاد ويتكلموا على الصلاة، وهذا اجتهد منه لا حجة فيه مع أنها ما كانت تنبغي هذه الرواية عن عمر لأن الاجتهاد لا ترفع به شريعة.

وأما قول البيهقي في السنن في باب آخر بعد ذكره لما تقدم أن بلالاً كان يؤذن بها، ثم أمره صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم، فقد قال في شرح كتاب السنة لشيخ الإسلام محمد بن الحسن بن مسعود: روايات التثويب عن أبي مخذولة، وحكى ما روى بلال حتى قال: وإسناده ضعيف.

وفيما ذكرناه كفاية في ثبوت التأذين بحي على خير العمل، ورواياته في كتب أهل البيت عليهم السلام ومن تبعهم شاهدة ظاهرة.

واحتج مخالفونا: بأنه لم يذكر في ابتداء الأذان.

ويقول علي بن الحسين عليهما السلام هو الأذان الأول، فأفاد أنه منسوخ.

وبأمر عمر بتركه.

قلت: قد ثبت في الروايات الصحيحة روايات العترة عليهم السلام وشيعتهم وغيرهم، وإن سلم أنه لم يذكر ابتداء فقد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم بعد.

لا يقال: لو كان منهما لما أهمل في مقام التعليم.

لأننا نقول: قد صح ثبوته إما ابتداءً، أو زيادةً من جهة الشارع، ويجب قبولها، كالزيادة في صلاة الحضر، وغير ذلك.

وأما قول علي بن الحسين: فيعني بالأول قبل أمر عمر بتركه، ولو أراد أنه قد نسخ لما أَدَّ بـه.

وأما أمر عمر: فإنما كان استصلاحاً، وذلك ليس بحجة، ولا ينسخ حكم شرعي بقول صحابي.

وأما إجماع العترة عليهم السلام: فهو حجة كما ثبت بالقواطع من الأدلة، ولا يتأتى إجماعهم على خلاف المشروع، بل هم أعرف بما كان عليه جدتهم المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأخيار، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، فلا يسع التمسك بهم مخالفتهم، والله ولي التوفيق.

[المحمر بيسم الله الرحمن الرحيم]

ومنها: مسألة الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية:

أجمع العترة عليهم السلام على شرعيتها، لما روى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أَمَّنِي جبريل عليه السلام عند باب الكعبة فجهر بيسم الله الرحمن الرحيم)). حكاه في الانتصار.

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أثني جبريل عليه السلام عند البيت فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)).

وعن عمار بن ياسر قال: ((صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)).

وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل صلاة لا يجهر فيها ببسم الله الرحمن الرحيم فهي آية اختلسها الشيطان)). حكاه في الشفاء.

وروى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، عن الإمام الهادي إلى الحق عليهم السلام يرفعه بإسناده إلى علي عليه السلام قال: ((من لم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقد أخدج صلاته)).

وروى محمد بن منصور بإسناده عن أمير المؤمنين، وعن محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد وإبراهيم ابني عبدالله، وأبيهما عبدالله بن الحسن، وعبد الله بن موسى بن عبدالله، وعن أحمد بن عيسى عليهم السلام: (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فيما يجهر فيه من القرآن)، حكاه الإمام المتوكل على الله في أصول الأحكام.

وفيه عن جابر بن حيان، وجابر بن زيد، قالوا: ((دخلنا على ابن عمر وصلى بنا الظهر والعصر ثم صلى بنا المغرب فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كلتا السورتين فقلنا قد صليت بنا صلاة ما تُعرف بالبصرة)) فقال ابن عمر: ((صليت خلف

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في كلتا السورتين حتى قبض، وصليت خلف أبي بكر فلم يزل يجهر به في كلتا السورتين، وصليت خلف عمر فلم يزل يجهر به حتى هلك، وأنا أجهر به فلن أدعه حتى أموت)).

وفيه عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كيف تقول إذا قمت إلى الصلاة))، قال: (أقول الحمد لله رب العالمين) قال: ((قل: بسم الله الرحمن الرحيم)).

وفيه عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: كم الحمد آية؟ قال: سبع آيات، قلت: فأين السابعة؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

وفيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي} [الحجر/٨٧]، قال: ((فاتحة الكتاب)) ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وقال: هي الآية السابعة ورؤي الجهر عنه وعن ابن الزبير وعامة الصحابة.

وروى الدارقطني عن ابن عمر قال: (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر فكانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم)، وفي رواية الحاكم عن أنس بنحوه وزاد: (وخلف عثمان).

ورؤي عن أنس: أن معوية قدم المدينة فصلى صلاة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة ثم تركها لما قرأ السورة الثانية، فلما فرغ نادى المهاجرون والأنصار من كل مكان: أسرقت الصلاة يا معوية أم نسيت بسم الله الرحمن الرحيم.

قال الترمذي في شرح المنهاج: وروى الدارقطني والحاكم، وحكى ما ذكرها هنا وزاد: فلما صلى بعد ذلك قرأ بها.

واحج المخالفون: بما روي عن أنس: كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم.

ورواية عبد الله بن المغفل: لم أسمع أحداً يقولها.

وخبر ابن مسعود: ما جهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكتوبة.

وقول ابن عباس: كنا نقول: هي قراءة الأعراب.

قلنا: إن صحت هذه الأخبار فتحمل:

على الصلاة السرية جمعاً بين الأدلة، أو أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يجهر بها كجهر القراءة بل دونه.

أو على أنه لم يحصل في الفاتحة كلية السماع لمخالطتها تكبير المؤمنين.

ثم أحاديثنا أرجح:

لتضمنها الزيادة والإثبات، ولم ينكر.

ولإنكار المهاجرين والأنصار على معوية ترك البسملة مع السورة.

ولإجماع العترة، وإجماعهم حجة، كما مر.

ولأنه قد أجمع المسلمون على إثباتها في كل سورة، وعلى أنها بعض آية من كتاب الله تعالى في "طس".

وعلى أنه يجوز أن يقرأ المصلي في صلاته ما شاء مع فاتحة الكتاب، فثبت بذلك ما قلناه، والحمد لله رب العالمين.

[التكبير على أجناس خمس تكبيرات]

ومنها: مسألة تكبير الجنائز:

المختار عندنا: أنها خمس تكبيرات، وهو مذهب العترة جميعاً، وأبي ذر، وزيد بن أرقم، وحذيفة، وربيعة، ومحمد بن الحنفية، وابن أبي ليلى، لفعله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال: «(صلوا كما رأيتموني أصلي)».

وعن حذيفة بن اليمان: أنه كبر على جنازة خمساً، ثم التفت إلينا وقال: (ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). وعن زيد بن أرقم: أنه صلى على جنازة فكبر خمساً، فستل عن ذلك؟ فقال: (هذه سنة نبيكم).

ومثله في أصول الأحكام للإمام المتوكل على الله عليه السلام من طريق جابر بن عبد الله الحضرمي.

وفيه عن يحيى بن عبد الله التيمي، قال: صليت مع عيسى مولى حذيفة على جنازة فكبر عليها خمساً ثم التفت إلينا فقال: (ما وهمت ولا نسيت لكن كبرت كما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وفيه عن حصين بن عامر قال: قال لي أبو ذر: (إذا أنا ميتٌ فاستر عورتي، وأنق عسلي، وكفني في وتر، وكبر عليّ خمساً، وسلني سلاً، وربّع قبري تريباً).

وفيه عن علي عليه السلام قال في الصلاة على الميت: (يبدأ في التكبير الأولى بالحمد والثناء على الله تعالى، وفي الثانية بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الثالثة بالدعاء لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات، وفي الرابعة بالدعاء للميت والاستغفار له، وفي الخامسة يكبر ثم يسلم).

دلّت هذه الأخبار على أن التكبيرات خمس.

وما رواه مخالفونا من الأحاديث الدالة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كبر أربعاً فالمراد به غير تكبيرة الافتتاح جمعاً بين الأخبار، ولأن أخبارنا أشهر.

[رسالة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد في ولاية الإمام فيما لم تنفذ أوامره]

ومنها: مسألة ولاية الإمام في الواجبات على من لم تنفذ أوامره عليه:

وقد جعل فيها إمام زماننا سيدي المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين المحسن بن أحمد بن أمير المؤمنين رحمه الله في كل حين رسالة متقدمة جواباً على حي السيد العلامة محمد بن عبد الله المرتضى رحمه الله وكان حاكماً له في سودة شطب فقال عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم وفقنا وإخواننا وأشيعنا إلى ما يرضيك، وزحزحنا عن سلوك جادة ما يسخطك، وامتنعنا كاهل معاصيك.

اللهم إنا نعوذ بك من هفوات المزالق والمداحض، ونسألك اللطف يا ذا الجلال حتى يكون لنفثات الهفوات وكثيف أدراجنا راحض^(١).

والصلاة والسلام على من بُعث بأكمل الأديان، ووضح التبيان، وعلى آله الكرام الكاشفين كل معضل، قرناء القرآن.

(١). كذا في الأصل والظاهر يقتضي نصب راحض خيراً ليكون لأن اسمها ضمير يعود إلى اللطف ولكن يفوت توافق السجع فلما أن يقال هو على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب بالسكون أو أن تكون تامة وراحض اسمها أي حتى يوجد راحض لنفثات.. الخ، أو يكون سامها ضمير شأن والجملعة خبره. تمت إملاء مولانا الحجة محمد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام تعالى.

وبعد: فقد سألت أيها الأخ أرشدك الله ورفع قدرك، عن مسألة جليلة القدر، عظيمة الخطر، أجل حق من حقوق الإمام، المفترضة على الأنام، وهي تسليم الزكوات إليه، وصيرورة قليلها وكثيرها وظاهرها وباطنها^(١) بيديه، ورمت حاصلاً نافعاً جامعاً للأقوال والأدلة، دافعاً للضعيف منها نافياً لكل شبهة وتعلّة، ينتفع به السائل ويقر به الناظر، ويطيب به الخاطر، ويحسم بحسامه مادة المفتي ويقطع به لجاح المناظر، فنقول: اتفقت الأئمة الأعلام، والفحول من علماء الإسلام، أن ولاية الزكاة إلى الإمام.

[الأدلة على أن ولاية الزكاة إلى الإمام]

والحجة على ذلك، والدليل على ما هنالك: قوله تعالى {تُخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة/١٠٣]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أمرت أن آخذها من أغنيائكم وأردها في فقرائكم))، والإمام قائم مقامه صلى الله عليه وآله وسلم في الأحكام، وحفظ بيضة الإسلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن ((أعلمهم أن في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم)).
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ادفعوا صدقاتكم إلى من ولاه الله أمركم))، رواه ابن عمر.

(١) . الزكاة الظاهرة هي كالأنعام وبعض عروض التجارة، والباطنة هي بخلافها كالذهب والفضة والأموال فأخرجها وعدمه عائد إلى الورع. تمت من إملاء مولانا عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة إلى الأئمة: الحد والجمعة والفيء والصدقات».

وعلى ذلك جرت عادة السلف الراشدين، والأئمة الهادين، بل ذلك معلوم لديهم ضرورة، كما ستعرفه - إن نفذت أوامره وبعد الطلب مطلقاً حيث كان مذهبه وجوب عموم الطاعة - واختلف السيدان مع عدم نفوذ الأوامر وما المراد بها^(١)؟

فاعلم وفقك الله: أن ثمة أصلاً يرجع إليه وهو أن يقال: هل شرعت الزكاة في المال تعبداً أو في مقابل الحماية والأمان؟

شاهد الأول: الأدلة الواضحة، والبراهين الراسخة اللاحقة - وستأتي - ولا سبيل إلى الثاني، إذ لا أشبهت الجزية، ولسقطت مع عدم ذلك مطلقاً، وجد الإمام أم لا، ولا قائل بذلك، ولَمَّا جاز للإمام قتال أربابها عليها أبداً والحكمُ ببيغهم، حيث قاتلوهم على ما ليس عليهم.

فإن قلت: إنما جاز للإمام قتالهم لوجوب الطاعة فهي فرع عن ثبوت الولاية.

قلنا: يرد سؤال الاستفسار: فيقال ما المراد بالطاعة؟

هل مجرد القول فقط؟

أو الامتثال للأوامر والنواهي وتسليم الحقوق والإذعان؟

أو الطاعة في بعض الأوامر والحقوق دون بعض؟

الأول: باطل، وليس الدين قولاً بلا عمل.

(١). الخلاف له جانبان: الأول: حول وجوب تسليم الزكاة إلى الإمام إذا لم تكن أوامره نافذة؛ والثاني: حول معنى نفوذ الأمر. تمت إملأ شيخنا عليه السلام.

وإن كان الثاني: فهي من جملة ذلك بل أعظمها.

وإن كان الثالث: فهلم المخصص، والفارق أن وجوب طاعة الأئمة والولاية في بعض الحقوق دون بعض، ولا يجب [أن يكون المخصص] إلا كون الزكاة مما يخضم ويقضم.

فإن قلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأخذ من أهل مكة.

قلنا: إن صح فلعدم القدرة كما سنذكره من بثه صلى الله عليه وآله وسلم السعاة.

ولأن القول بعدم ولاية الإمام لعدم نفوذ الأوامر يؤدي إلى بطلان الإمامة، ونكسها على الهامة، ويلزم التمانع والدور:

ألا ترى أن الإمام في أول أوامره، ومبتدأ أحواله وقيامه، إذا كان لا يجب تأدية حق من حقوق الله إليه إلا بالقهر والإجبار، ولا يتمكن من القهر والإجبار إلا بتأدية حقوق الله إليه، فقد توقف كل من الطرفين على الآخر ودار، وكل رأي يلزم منه الدور فهو رأي أعمى، وركوب دهاء، هذا دليل عقلي، واضح جلي.

وإنما الإمام واحد من المسلمين يجب عليه الدعاء وعليهم الإجابة، لا يُكَلِّفُه الله فوق وسعه وطاقته، فهل يجوز لمسلم أن يحقر جانبه، أو يشبط عن طاعته وإجابته.

مع أننا نقول: المراد بنفوذ الأوامر: نفوذ الدعوة وبلوغها بنحو الرسل والرسائل، كما نقله عن الأئمة السيد العلامة الشرفي في كتابه المسمى «ضياء ذوي الأبصار»، وأن تفسيره بغير ذلك سهو من أبي طالب عليه السلام، مأخوذ من كلام مصنف سيرة الهادي عليه السلام لا غير.

بل ذكر الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عن بعض الأئمة أن ذلك غلط محض من أبي طالب عليه السلام، وأن عموم كلام الهادي عليه السلام يقضي بخلافه.

قال عليه السلام في الأحكام ما لفظه: فإن كان في الزمان إمام حق فإليه استيفاء الزكاة كلها، من أصناف الأموال الظاهرة والباطنة، وإلى من يلي من قبله، وله أن يجبر أرباب الأموال على حملها، ويستخلف من يُتهم بإخفائها. انتهى كلامه من الأحكام.

وقال عليه السلام في المجموع ما لفظه: والزكاة كلها إلى إمام المسلمين من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، {تُخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}، ثم أمر خلقه أن يدفعوا ذلك إليه فقال تعالى: {وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِكُوا} [الأنعام/١٤١]، فيقول: لا تدفعوا إلى غير الحق، فإذا عدت الرعية هذا الإمام، ولم يوجد على ظهر الدنيا شرقها وغربها، وجب أن يقسموها في خمسة أصناف: بين الفقراء والمساكين وابن السبيل والغارم وفي الرقاب، ويتركوا الثلاثة.^(١) انتهى كلام الهادي عليه السلام في الأحكام والمجموع.

قلت: وعموم الدليل يقتضيه، نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال/٢٤]، وقوله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء/٥٩].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجيبها كتبه الله على منخره في نار جهنم»، فعلق وجوب الاستجابة والوعيد على الدعاء وسماع الإجابة، وأن المقصود بنفوذ الأوامر في اللغة الدعوة.

وأيضاً فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعث السعاة في طلبها إلى أقاصي البلاد وأدناها، وأوهاطها وصياصياها، كعمرو بن العاص إلى ابني الجئلندي ملكي

(١). الثلاثة هم العامل والمؤلفة وفي سبيل الله. تمت منه عليه السلام.

عُمان، فإتخما أسلماً وأطاعاً، وأقام لقبض الواجبات وإقامة الجمعة والحدود إلى أن مات صلى الله عليه وآله وسلم.

وأرسل صلى الله عليه وآله وسلم علياً كرم الله وجهه في الجنة ومعاذاً وأباً موسى إلى تخوم اليمن، حتى قال معاذ: اتتوني بكل خميس ولييس^(١) فإنه أيسر عليكم وأنفع لمن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأرسل إلى النجاشي وغيره من أرسل صلى الله عليه وآله وسلم لقبض واجباتهم طوعاً منهم لا إجباراً لهم.

فمن منع من ذلك يكون عاصياً لله ولرسوله؟ أم غير عاص؟ لعدم نفوذ أوامره صلى الله عليه وآله وسلم.

فحصل من هذا وجوب تسليم الزكاة إلى الإمام بعد ظهور دعوته مطلقاً.

فإن قلت: قد شفيت بوضح الدليل جرح العليل، فما حكم من أظهر إلى الداعي إلى الله والذاب عن دين الله كما ذلك . عادة كثير من المتشيعين وأهل التدريس في كتب المفرعين فلا يزالون يفتنون بعدم تسليم الواجبات إلى الإمام وصرفها من دون إذن منه . فما حكم الصارف^(٢) والآخذ والمفتي؟

(١) . وفي حديث معاذ أنه كان يقول في اليمن: اتتوني بخميس أو ليس آخذته منكم في الصدقة. الخميس الثوب الذي طوله خمسة أذرع، ويقال له الخموس أيضاً، ويقال: سمي خميساً لأن أول من عمله ملك في اليمن يقال له: الخمس بالكسر، وقال الجوهري: الخمس ضرب من برود اليمن، وجاء في البخاري خميص بالصاد وقيل: إن صحت الرواية فيكون مذكراً لخميص وهي كساء صغير فاستعارها للثوب. تمت إملاء مولانا محمد الدين عليه السلام.

(٢) . الصارف هو منجح الزكاة، والآخذ المستحق من الفقراء والمساكين... إلخ.

قلت: ذكر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام أن من أخذ الزكاة في عصر الإمام معتقداً جواز الأخذ كان ردةً، لرده ما عُلم من الدين ضرورة، وإن أخذ وهو عالم بالتحريم كان فاسقاً^(١).

قال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام: وكذا يكون عنده حكم الصارف، إذ لا فرق.

ويعضد كلام الإمام المنصور بالله ما ذكره الهادي عليه السلام في وصيته التي خطها عهداً بينه وبين ربه إذ قال:

وأشهد أن الجهاد بالنفس والمال أفضل ما تعبد الله به عباده، وأن تاركه بعد ظهور واحد منا أهل البيت كافر بالله جاحد، والله سبحانه معاند، هذا قول يحيى بن الحسين وعليه يموت. انتهى كلامه عليه السلام.

ولم يفصل بين مال ومال وهذا أمر مقلق فيجب على كل مسلم الانتباه، وسلوك سبيل النجاة.

ويصحح ما قاله الإمامان عليهما السلام ما كان من أمر الصحابة في شأن بني حنيفة وأشكالهم الذاهبين إلى ما ذهبوا إليه.

(١). أقول وبالله التوفيق لا يجوز أن يؤخذ هذا الكلام على ظاهره أو عمومه قطعاً؛ لأنه يلزم منه تكفير القائلين بجواز أخذ الزكاة في عصر الإمام حيث لا تنفذ أوامره وهم أهل للذهب الشريف، ومنهم الإمام الأعظم أبو طالب عليه السلام، فيجب أن يحمل على أن المراد من أخذ الزكاة في عصر الإمام معتقداً عدم وجوبها أصلاً، أو أنه لا يجوز إعطاؤها إلى الإمام مطلقاً حيث تنفذ أوامره وحيث لا تنفذ، والتأويل الأول أصح.

وأما كلام الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام فيحمل على أن المراد من ترك الجهاد معتقداً عدم وجوبه مطلقاً، ليكون رداً لما علم من الدين ضرورة من وجوب الجهاد، والله ولي التوفيق. إلاء مولانا محمد الدين اللويدي عليه السلام.

وذلك أن بني حنيفة لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامتنعوا من تسليم الزكاة إلى أبي بكر، وقالوا قال الله {تُخَذُ مِنْ أَفْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ} [التوبة/١٠٣]. والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو بكر لم يخاطب بالأمر بالأخذ، ولا صلاته سكن لمن أخذ منه، فنحن نفرقها في فقرائنا، والصحابة قد صاروا أغنياء، حتى قال قيس بن عاصم المنقري شعراً:

حبوت بها من منقر كل بانسٍ وأيست منها كل أطلس طامع
وقال قائل بني حنيفة:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فواعجبا ما بال دين أبي بكر
وإن الذي سألتموا وفُيعتموا لكالتمر أو أحلى لدي من التمر
فلما كان منهم ذلك استشار أبو بكر الصحابة في شأنهم، فكان من رأي عمر
الإمساك عن حربهم، وتركهم يصرفونها لمن عندهم، لقوة شوكتهم، وقرب عهدهم
بالإسلام، وتشدد أبو بكر وقال: والله لا أباقيهم، إذا يصير فعلهم سنة في الإسلام، ولو
منعوني عقلاً - أو قال عناقاً - مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخارتهم
عليه، فصوبه الصحابة وأجمعوا^(١) على حربهم، وأرسل أبو بكر إلى مجاورهم من المسلمين
ليأخذوا الحذر منهم، ويحفظوا أطرافهم، حتى استم أمره، ويتهم الصحابة وقتلوهم وهم
يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صادقاً فيما أتى به، وسبؤهم وقتلوهم
والأذان في مساجدهم، وكان في الصحابة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأخذ خولة

(١). الإجماع فيه نظر.

بنت يزيد أو بنت جعفر سبية، واستولدها محمد بن الحنفية، وكذلك الصهباء بنت ربيعة من بني تغلب واستولدها محمداً آخر، ورقية وعمر، وغيرهم^(١).

مع أن إمامة أبي بكر لم يكن مقطوعاً بها، لأنهم لم يشتوها إلا بدعوى الإجماع، ولم يستقر إجماع مع خلاف بني هاشم وأفاضل الصحابة، كأبي ذر الغفاري، وعمار بن

(١). اعلم أيها المطلع أن أهل الردة أضاف:

منهم: من ارتد عن الإسلام كالذين أحاطوا بالمدينة، وخرج أمير المؤمنين لقتالهم، وكني حنيفة أصحاب مسلمة الكذاب، وهؤلاء أجمع الصحابة على كفرهم وقتلهم وسبيهم.

ومنهم: من أنكر وجوب الزكاة أصلاً، وهم كذلك كفار، لأنكارهم ما علم من الدين ضرورة، وذلك تكذيب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ومنهم: من أنكر وجوب تسليم الزكاة إلى أبي بكر خاصة، وهؤلاء لم يجمع الصحابة على كفرهم وسبيهم، ولم يقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خالف في سبيهم عمر بن الخطاب حتى أنه في خلافته رد السبايا، وأطلق الأسارى منهم، وهؤلاء لم يرتدوا عن الإسلام، وإنما وافق أبا بكر على مقاتلتهم بعض الصحابة بناء على أنهم أنكروا وجوب تسليم الزكاة إلى الإمام من حيث هو، لا بخصوص أبي بكر.

قال الإمام يحيى شرف الدين في سياق كلام ما لفظه: فمما نذكره هنا أنك قد عرفت أن أبا بكر في أول خلافته كان خلاف العرب وكانوا على ثلاثة أصناف كما ذكره أهل الحديث: منهم من ارتد عن الإسلام، ومنهم من منع الزكاة، وهم صنفان: أحدهما من اعتقد سقوط وجوب الزكاة بعده صلى الله عليه وآله وسلم، والآخر من لم يعتقد سقوط الوجوب.

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير: وحديث الثلاث الفرق مشهور، وقيل: امتنعوا من تسليمها إلا إلى من يفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولايته يوم القدير والله أعلم.

قال الإمام شرف الدين عليه السلام: وهذان الصنفان لم يخرجوا من الإسلام.. الخ كلامه انتهى من الجزء الثاني من لوامع الأنوار ٥٨٨ و ٥٨٩.

وأما حولة الحنفية أم محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام فقليل أمّا من سبايا المرتدين الذين ذكرناهم سابقاً من بني حنيفة، وقيل أمّا ليست من السبايا بالكلية فينبغي التأمل والتثبت في مثل هذا، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، تمت إملاء شيخنا مجد الدين المؤيدي عليه السلام تعالى.

ياسر، والمقداد، وسعد بن عباد، وغيرهم، بل قال الإمام الحسن بن علي بن داود عليه السلام: إن الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر ثلاثون ألفاً، والقائلون بها سبعون ألفاً، لأن جملة الصحابة في الحرمين مائة ألف، رواه عنه القاضي عامر بن محمد الذماري.

لأن الذين حكموا عليهم بالردة لأجل إنكارهم أن الزكاة إلى الإمام لما عرفوا هذا من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة.

وممن أجمع الصحابة على رده: كندة بحضرموت، لسبب يتعلق بالزكاة، وهو أخف وأهون من هذا، وذلك أن زياد بن ليبيد رحمه الله أخذ منهم الزكاة فخرج في سهم الصدقة ناقة نفيسة تسمى شذرة، فأراد صاحبها إبدالها بجمل آخر، فكره ذلك زياد فتداعى الأمر إلى الحرب، فقام مع زياد البعض، ومع صاحب الناقة البعض، فأجلب عليهم المسلمون، وحكموا بردتهم، وقتلوهم وسبوا ذراريهم، وكانت شذرة أشام من البسوس بين بكرة وتغلب.

ومن ذلك: ما كان من بني ناجية، فأنهم طلبوا من علي عليه السلام إلحاق نسبهم بقریش فلم يصح له ذلك، فوجدوا عليه، ومنعوا من تسليم الصدقة إليه عامين عام صفين والعام الذي قبله، حتى فرغ لهم وقتلهم وسباهم، وأخذ من سبيهم، فما ترى في حال هؤلاء ومقاتلتهم وحكمهم^(١).

وأما كلام الأئمة واجمعهم على أن الإمام متى طلبها من كل من أمكنه إيصالها وجب عليه ذلك وإلا حورب: فشاهر ظاهر، كما رواه الهادي في قتل أهل مجز

(١) . هم ارتدوا فعلاً، هذه أسباب الردة وليست تلك الأسباب هي الردة بنفسها، لأن بني كندة أصحاب الأشعث بن قيس وبني ناجية ارتدوا بعد ذلك عن الإسلام، هذا معلوم من السيرة، والله ولي التوفيق. تمت إملأ مولانا عليه السلام.

بجهات صعدة وتغنم أموالهم، وبني الحارث بنجران لما تغلبوا على الزكاة، وما نقلنا لك وحكيها إلا ما ذكره الأئمة وأوردوه، كالإمام عز الدين بن الحسن في كتابه المعروف بالعبارة الثامنة في تحقيق مسائل الإمامة مع نقل ألفاظه.

وأما ما حكاه الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، والإمام يحيى في الانتصار حكاه عنه الإمام عز الدين بن الحسن، وما حكاه المحقق العلامة الشرفي في ضياء ذوي الأبصار وغيره من الأئمة، وهو مذهب الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم سلام الله عليه، فهو مذهبنا وبه نقول ونعمل ونلتزم.

وأما المفتي: فلا يخلو إما أن يكون حاله حال الآخذ والصارف، وإلا فمن البدع الشنيعة، والأمور الفظيعة، ما ظهر من أهل الزمان من التصدي للفتوى، والخطب فيها خبط العشواء، من دون أن ينتظم المفتي في سلك أهل الانتقاد، الفارقين بين الصحيح والسقيم، ومن كان كذلك فحقه السكوت، كما قيل: ليس بعشك فادرجي.

وخير أمور الناس ما كان سنةً وشر الأمور المحدثات البدائع

وقد ترجم الإمام عز الدين ممن حاله كذلك وتوعد، لولا الرجوع إلى العفو والإغضاء.

مع أنه يقال للمفتي: إن كان مطمح نظرك كلام أهل المذهب، وليس وراءه عندك مأرب ولا مذهب، فما المانع - إن كان مطلبك رضا الله بالفتوى - أن تفتيهم بالأفضل عند أهل المذهب، وتبين لهم أن للإمام أن يلزم الناس مذهبه فيما يقوي به أمره، ويوصل مآربه، كما هو نص أهل المذهب؟ أين أنت عن الالتزام بوجوب الالتزام، وكان عليك أيضاً أن تعلمهم أن التسليم إلى الإمام أحوط، وأخذ بالإجماع، وخروج من الورط، وأن صاحبها يكون مشاركاً في أجر الجهاد، وثواب النزال والجلاد، ولهذا كان تسليمها عندهم إلى الإمام أفضل، لأنه يصرفها في

المصالح العامة العائد نفعها على كافة الأمة، ولهذا جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ((يقال للعباد أدخل الجنة وحدك، فإن عبادتك إنما كانت لك وحدك، ويقال للعالم ادخل الجنة واشفع لمن شئت أن تشفع، فإن نفع عبادتك بالتعليم كان لك ولغيرك))، بخلاف الدفع إلى الفقير لمصلحة فيه خاصة: وهي سد خلته، مع أنه يمكن الأخذ بالطرفين بأخذ الإذن من الإمام.

ولما كان التسليم إلى الإمام مستجعاً لهذه الفضائل حرص الشيطان على ترك التسليم إليه، وقد حذر الله تعالى عن ذلك فقال {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة/٢]، مع أن القائم في زماننا هذا بين أناس قد أخذت الفانية بأزمة قلوبهم، وقل للمؤمنون فيهم، فلا ترى من يلتفت إلى الدين، ولا إلى من يدعو إليه، ويذب عن حوزة الإسلام والمسلمين إلا بإعطاء شيء من الدنيا وإطعامه منها، وإلا ضرب عن الدين صفحاً، وطوى عنه كشحاً، وأضر بأهل الإسلام، وتابع الفجرة الطغام، فكيف يحسن عدم التحريض على شيء لم يثبت الالتزام للإمامة إلا به، وإلا صار رسم الدين خالياً من الأنيس، لم يبق منه إلا على أخبار طُسم وجديس^(١)، وقد استرسل الكلام والحديث ذو شجون، ولكن لا يخلو من فائدة فنخذ ذلك أيها الأخ موقفاً.

وحكمنا قد أجزنا لمن أخذ الأذن منا في صرف ثلث واجباته في مصرفها، وثلثان تسلم إلينا لتصرفها في مصارفها الشرعية، وإلا فنحن منزهون عنها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تمت الرسالة النافعة، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١). طسم: قبيلة من عاد انقرضوا. وجديس كأمير: قبيلة. والصواب بالخاء المهملة. أفاده في القاموس.

خاتمة [الحكمة من المخلوق]

اعلم أن الحكمة من الله تعالى بخلق هذه الدار دار الموم والأخطار، والتقلب والانتقال، والفناء والزوال، هي البلوى والاختبار، ليقع من المكلفين النظر والاعتبار، والتفكير والإدكار، والعلم والعمل والاصطبار، والعبادة الخالصة الموصلة إلى السعادة الأبدية في دار القرار، ومسكن الأبرار، كما تكرر ذلك في أي القرآن العظيم، وعلى لسان النبي الكريم، قال الله عز من قائل حكيم {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات/٥٦]، وقال تعالى {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا} [الكهف/٨٤٧].

وقد ذم الله تعالى الدنيا وحذر منها، ومن الميل إلى بمحتها والاعتزاز بزخرفها، ونوه بمقتها، وكشف عن حقيقتها وأن الحكمة بخلقها التوصل إلى النعيم الدائم من غيرها، وسمّاها متاع الغرور واللغو واللعب وضرب فيها الأمثال على تعدد أنواعها، كما قال تعالى {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْنَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ ذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد/٢٠]، وقال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} [الكهف/٤٥]، قال صاحب الكشاف رضي الله عنه: شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتبعها من الهلاك والفناء بحال النبات، يكون أخضر وارقا، ثم يهيج مصفراً فتطيره الرياح كان لم يكن.

وفي الحديث: ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)).

وروي عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أيها الناس: إن هذه الدار دار بلوى، لا دار استواء، ومنزل ترح، لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح برخاء، ولم يحزن لشقاء، ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ليعطي، ويتلى ليجزي، إنما لسريعة الزوال، ووشيكة الانتقال، فاحذروا حلاوة رضاءها لمرارة فطامها، واهجروا لذية عاجلها لكربة آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد منكم اجتنبها، فتكونوا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين»، رواه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي في الأربعين.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه^(١) وعالم ومتعلم» أخرجه الترمذي.

وأخرج الترمذي من حديث سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة».

وعن علي عليه السلام قال: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»، أخرجه البخاري.

(١). ما يقاربه.

ومن كلام الوصي عليه السلام في ذكر الدنيا قوله: ((هو الذي أسكن الدنيا وبعث إلى الجن والإنس رسله، ليكشفوا لهم من غطاؤها، وليحذروهم من خرابها، وليضربوا لهم أمثالها، ويصروههم عيوبها، وليهجموا عليهم بمُعتَبَرٍ - من تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها -، وما أعدّ للمطيعين منهم، والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان.

رواه عنه الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام في كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي.

فعلى العاقل إن كان ليبياً أن ينظر لنفسه النجاة في يوم يجعل الولدان شيباً، وجمع النجاة في العلم النافع، والعمل الخالص، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعالمون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم)).

ووجه الخطر: ما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الآخر وهو قوله: ((حراسة العمل أشد من العمل))، والحراسة إنما تكون بالاحتراز عن المحبطات الظاهرة والباطنة، من معاصي الجوارح والقلوب بعد إحراز العقيدة الصحيحة، ثم العلم والعمل فإنما تتم النجاة لمن علم فعمل، فأخلص فحرس ذلك العمل.

[حكم طلب العلم الشرعي]

واعلم أن تعلّم أحكام الشريعة، والتفقه في الدين فرض واجب، وحكم لازم، وذلك ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: فرض عين يجب معرفته على كل مكلف.

وذلك تعلّم القدر الذي لا بد منه من أصول الدين كما مر

ويلحق بذلك تعلّم أحكام الصلاة والصوم وجميع العبادات المتعلقة بالمكلف، مثل أحكام الحج لمن استطاع وأحكام، الزكاة لمن وجد النصاب وغيرها مما يتعلق بالمكلف فعلاً وتركاً، ليعلم أنه قد امتثل ما كلف بشروطه وفروضه وجميع أركانه واجتنب ما يفسده ويطله ويخرج عن عهدة التكليف به

ويلحق بذلك تعلّم أحكام المعاملات التي يريد الدخول فيها، مثل النكاح والطلاق والتجارة وغيرها، لأنه لا يأمن الوقوع فيما هو محظور، أو الإخلال بما هو به مأمور، فقد جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((من اتجر ولم يتفقه فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم)).

والقسم الثاني: فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وذلك مثل علوم الاجتهاد، وسائر أحكام الشريعة، التي لا تعلق للمكلف بها، لأن حفظ الشرائع واجب، وتبليغها واجب، لقوله تعالى {لَأُنَبِّئُكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}، وقوله تعالى {قُلُوا لَا نَفَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليبلغ الشاهد الغائب))، وغير ذلك من الكتاب والسنة.

[الفرق بين فرض الكفاية وفرض العين]

واعلم أنه لا فرق بين فرض الكفاية وفرض العين في الابتداء، لتعلقهما بجميع المكلفين، وإنما يفترقان في الانتهاء - أعني عند قيام البعض به والكفاية فيه -.

كفانا الله تعالى مهمات الدنيا والدين، وجعلنا من عباد الصالحين المخلصين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وغفر لنا ولكافة المؤمنين، آمين اللهم آمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

انتهى نقل هذه الرسالة الكريمة، والفرائد المفيدة العظيمة، وذلك قبيل ظهر يوم السبت، الموافق، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام من عام اثني عشر وأربعمائة وألف من هجرة صاحب الرسالة الغراء البشير النذير، والسراج المنير صلى الله تعالى عليه وعلى آله الطاهرين وسلم ورضي الله تعالى عن صحابته الراشدين الهداة المهتدين وعلى التابعين إلى يوم الدين.

اللهم اجعلنا منهم ومعهم، وفي سلكهم وعلى طريقتهم، ربنا لا تنزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، واهدنا وارحمنا واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا في الدين ولأولادنا وذرياتنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم بقلم المفتقر إلى عفو الله تعالى ومغفرته ورحمته قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الحوئي الحسيني وفقه الله تعالى وغفر لوالديه وأولادهم والمؤمنين والمؤمنات لصالح الأعمال والأقوال إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وسبحان الله العظيم.

ثانياً:

**البدور المضيئة
في جوابات الأسئلة الضحيانية**

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وهادياً إلى الطريق المبين، وعلى آله المصطفين الذين أورثهم الكتاب والحكمة، وجعلهم هداة هذه الأمة أجمعين.

أما بعد: فيقول العبد الفقير، إلى الملك الكبير، عبدالله أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن أمير المؤمنين المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة عليهم السلام، هذه جوابات الأسئلة الضحائية، والمشكاة النورانية الواردة من الجهة الشامية، مهابط البركة والأنوار، ومواطن السادات والعلماء الصالحين الأخيار.

أوردها القاضي العلامة الخلال، والخريت الماهر المائل، شمس سماء المعارف، وغيث نداها الواكف، برهان الإسلام، صارم الدين، الولي بن الولي، إبراهيم بن عبدالله الغالي أدام الله فوائده، وأجزل صلأته وعوائده، وصادف وصولها عند الحركة السعيدة من الجهة البرطية إلى الديار الحاشدية لإحياء فريضة الجهاد، والقيام ببعض حقوق رب العباد، فكانت الأجوبة عنها على حسب الإمكان، مع تكاثر الأشغال، واعتوار عوامل الأفعال، وبُغِدِ كتب المطالعة بسبب الانتقال، وكان أبقاءه الله قد يسر بالرخصة، وأحسن بالتؤيدة، والله المستول أن

يتولى إعانة الجميع في كل الأمور، وأن يصلح الراعي والرعية، إنه عليم بذات الصدور، ولا بد من إيراد لفظ السؤال.

[مقدمة السائل]

قال أيده الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بحمده ثنال الدرجات، وبلطفه وتوفيقه نحل المشكلات، الملزم لمن جهل شيئاً سؤال العلماء العاملين، وجعل العلم وراثته في صلب خاتم النبيين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، فاتح باب العلوم لمن ورد وصدر، المنزل عليه {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَ}، وعلى آله وارثي علمه كما ورد به الأثر.

وبعد:

فهذه أسئلة من فنون شتى طالباً من العلماء الأعلام حل مُشكلها، وفتح مقفلها، وتبيين عللها وأدلتها، غير مكتفٍ من المجيب بذكر الأقاويل، بل طالباً من المجيب نصب الدليل، وإيضاح السبيل، إذ ليس القصد تقليده فيما أفتى، ولا نقل ما قد قاله في المسألة بعض العلماء، من غير دلالة شرعية، ولا أمانة مرضية، خصوصاً في المسائل الفقهية والأصولية، فليقد العلماء بالجواب، وليريحوا بذكر الكلام المستطاب، أعاد الله من بركاتهم، ومتع المسلمين بحياتهم.

[في أهوال القيامة، حول فرع المؤمنين]

السؤال الأول: في أهوال يوم القيامة: هل يفرع منها المؤمن وغيره، أم مخصوصة بالمنافق ونحوه؟ إن قلتم بالأول، فقد قال تعالى: {وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يُمَيِّدُ آمِنُونَ} [النمل/٨٩]، {لَا يَخْرُجُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ} [الأنبياء/١٠٣]، {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس/٦٢]، وإن قلتم بالثاني، فقد ورد في الأحاديث أن الفرع يعم المؤمن وغيره، بل والأنبياء حتى يجثوا على الركب، ويؤكداه قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ شَقَرٌ مِّنْ فِي السَّمَاءَاتِ وَمَنْ غِبي الْأَرْضِ} [النمل/٨٧]، فما الجواب في ذلك بالدليل الواضح؟

الجواب والله الموفق والهادي إلى الصواب: أن أهوال يوم القيامة لا يفرع منها المؤمن ولا يحزن، لأن الفرع والحزن الحقيقيين نوع من الألم، والألم نوع من العذاب، والمؤمن غير معذب قطعاً، لأنه قد صار من عند الموت في أول موقف من مواقف الآخرة التي هي دار الثواب والجزاء، وهذا هو الذي دلت عليه الأدلة المحكمة من الكتاب والسنة، مثل ما ذكره السائل من الآيات، ومثل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ} [فصلت/٣١، ٣٠]، ولا شك أن أحداً لا يشتهي الفرع والحزن، وهذا هو اللاتق بعدل الله تعالى وحكمته، فيجب المصير إليه، وحمل ما عارضه من الأدلة عليه، وحينئذ يجب

تأويل مثل قوله تعالى: {وَوَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً} [الباقية/٢٨]، وقوله تعالى: {فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} [النمل/٨٧]، وهو ممكن الجمع:

إما بالتعميم والتخصيص: بأن هذه عمومات مخصصة بأدلة المؤمنين، لأن المؤمنين هم القليل.

أو التأويل: بأن المعنى بالفزع ونحوه ما يشاهدونه من الواقعة بغيرهم من العصاة، وكون هذا اليوم عظيماً، فيه الإنصاف والجزاء، وتميز الخبيث من الطيب مع طمأنينة^(١) القلب بالسلامة، والبشارات للمؤمن بأنك لا تخف ولا تحزن، فهذا ما تقتضيه الأدلة والقواعد الأصولية.

وأما قوله تعالى: {فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ}، فللمعنى الظاهر في تفسير هذه الآية الكريمة، أن المراد به الموت الذي لا بد أن يجري على كل حي، لأنها عبارة عن النفخة الأولى، ولهذا لم يذكر الفزع في النفخة الثانية في قوله تعالى: {ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ نَظُورُونَ} [الزمر/٦٨]، وقد قيل إن ما قبل ثم وما بعدها مدة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى.

[في المحبة والكرامة]

السؤال الثاني: قال أبقاه الله: سؤال: قد أوجبوا محبة المؤمنين وكرامة الفاسقين، وهي معلومة بالضرورة الدينية مع تصريح الحديث أن المحبة من فعل الله لا يعاقب المرء عليها، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((فلا تلمني فيما لا

(١). على وزن قشعريرة. تمت.

أملك))، وقد يحب الإنسان زوجته محبة كاملة مع كونها فاسقة، وقد أوجب الله تعالى معاداة الفاسق وكراهيته وعدم محبته، وقال تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم/٢١]، فكيف الجمع بين ذلك؟

والجواب: أن المحبة والكراهة تستعمل تارة، ويراد بها الأمر الطبيعي الجلي، ومعناه ميل النفس بالطبع، والاستحسان للشيء، وهذا من فعل الله تعالى لا يتعلق به ثواب ولا عقاب، ولا أمر ولا نهي، وعليه يحمل حديث: ((اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا توأخذني فيما لا أملك))، وإن كان يجب مدافعة المقدور منه في مواضع النهي من باب ((لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس))، ولهذا قال تعالى: {فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ} [النساء/١٢٩]، فعلق النهي بالكل الممكن، لا ببعض غير الممكن، وتحصيل الممكن منه في باب الأمر واجب، وتارة يستعمل ويراد به عمل القلب والجوارح الممكن للمكلف، وهذا هو الذي يتعلق به الأمر والنهي، والمدح والذم، والثواب والعقاب، ولهذا قالوا في الموالاة: أن تحب له كل ما تحب لنفسك، وتكره له كل ما تكره لها.

ومعنى ذلك: أن تعتقد وتنوي له ذلك، ولا شك أن النية من أفعال القلوب الاختيارية، ومن جملة محبته تعظيمه بأفعال الجوارح، ورعاية حقوقه وتنزيله في منزلته، ولهذا قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران/٣١].

وأما قوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم/٢١]، فقد جاء في التفسير أن المراد بالمودة الجماع، والرحمة الولد، وفيه شائبة من المعنى الأول، لأن ذينك مما تميل إليهما النفس، ويدل على صحة ما قلناه قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ

وَهُوَ كُزَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة/٢١٦]، والله أعلم.

في النهي عن الجبن والجرأة مع كونهما من الغرائز

السؤال الثالث: قال عافاه الله: سؤال: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الجبن والجرأة غريزتان يضعهما الله حيث يشاء))، ويقول علي عليه السلام: (الجبن والبخل والحرص غرائز شتى) فكيف حسن النهي عنها مع كونها من فعل الله تعالى؟ والجواب كذلك: أن الجبن والبخل والجرأة والحرص تنقسم إلى:

غريزي ومكتسب:

فالأول: من فعل الله تعالى، لا يتعلق به أمر ولا نهي، ولا ذم ولا عقاب ولا ثواب، وهو المعنى الذي لا يقدر المكلف على دفعه ولا على تحصيله، وهو أمر قلبي غريزي يحدثه الله تعالى، فهو سبب باعث على الجبن والجرأة الاختياريين، وهما مسببان عنه فيكون الحديث من المجاز المرسل من تسمية المسبب^(١) باسم السبب.

(١). هكذا كلام الإمام عليه السلام وهي كناية الإمام أحمد بن يحيى عليه السلام في تكملة البحر، وهي مشكلة، والذي يظهر أنه من تسمية السبب الذي هو الغريزة، باسم المسبب الذي هو الجبن والجرأة، لينحل الإشكال في قوله: يضعهما الله حيث يشاء، فيقال: ليس المقصود بالجبن والجرأة الحقيقيين، بل الغريزة التي هي السبب المسماة جبن وجرأة مجازاً غريزتان يضعهما الله .. الخ، وكلام الإمامين عليهما السلام ممكن أي أنه يسمى الجبن والجرأة للمسيبين الحقيقيين باسم سببهما الذي هو الغريزة، لكنه يبقى الإشكال في قوله: يضعهما الله حيث يشاء، وهذا عند التأمل واضح، وإنما أطلت الكلام لإنهام من يأخذ بأول نظر، لا سيما حين يرى عبارة الإمامين، اللذين هما حجتنا عصرهما،

والثاني: وهو الممكن، هو الذي يتعلق به الأمر والنهي، والثواب والعقاب، لأنها لا تتعلق إلا بممكن، ولو تعلقت بغير ممكن لكان من تكليف ما لا يطاق، والله تعالى عن ذلك، وهذا القسم يتعلق بأعمال الجوارح والقلوب أيضاً:

أما أعمال الجوارح: فظاهر، مثل عدم الفرار من الزحف، وثبات الواحد للآخرين، ومثل بذل الحقوق المالية.

وأما أعمال القلوب: فمثل الصبر عند الجهاد، والصبر على الإنفاق ونحو ذلك، والأمر الأول القلبي تجب مدافعته ما أمكن دفعه في غير موضعه، والله أعلم.

[في معنى بر الوالدين وعقوقهما، وحكم أخذ الوالد من مال ولده]

السؤال الرابع: قال حماه الله تعالى سؤال: ما البر والعقوق للوالدين الذي ورد الوعيد عليه بالنار والوعد بالجنة، فظاهر الآية أنه العصيان بأذى شيء، ولو بقول أف، فكيف التفسير الذي به يتبين العقوق الذي هو كبيرة؟ ثم هل يجوز للوالد أن يأخذ من مال ولده شيئاً مع كراهة الولد، إن قلتم: نعم، دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحل مال امرئ مسلم .. الخ))، وإن قلتم: لا يأخذ، فقد نحرهما وذلك محرم.

وقدوتا درهمهما، ولكن لا يعدل عن التحقيق، وإنما يتوجه مثل هذه الانتقادات في التعبير، على أعلام المحققين كما ذلك كثير، والعصمة عن مثل هذا مفقودة عن البشر والخطب يسير، ولعل ذلك سبق قلم، والله تعالى ولي التوفيق. انتهى نقلاً عن خط شيخنا الحافظ المولى محمد الدين الملویدی عليه السلام.

والجواب: أن المراد بعقوق الوالدين ظلمهما، وعدم القيام بحقوقهما مع الإمكان، وإن كانت الدرج فيه متفاوتة في العظم والشدة وضديهما، فأدناه التأفيف، وأعلاه العداوة والقتل.

ولا مانع من كون التأفيف كبيرة لثلاثة أمور:

أحدها: أنه قد أفاده النهي من الكتاب، والنهي حقيقة يفيد التحريم، والحرام ما يستحق عليه الذم والعقاب، إلا ما يخصه الدليل من الصفات المكفرة، وتجنب الطاعات، ولا دليل هنا إلا ما ورد من الأدلة على عظم العقوق، وأما على القول بأن كل عمد كبيرة فالأمر أجلى.

وثانيها: أن هذه اللفظة تتضمن الاستحقار والاستهانة بمحقوقهما، فتنبئ أن ما في القلب أبلغ مما جرى به اللسان.

وثالثها: لما عظم الله من حقوقهما حتى قرن بهما بتوحيده في قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [النساء/٣٦]، فيكون تحقيراً لما عظم الله وأي فظاعة أبلغ من ذلك، بل قد يبلغ إلى حد الكفر إذا اقترن به الاستخفاف بأمر الله تعالى.

وأما أخذ الأب مال ولده فظاهر الحديث الجواز مطلقاً، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((أنت ومالك لأبيك))، إلا أنه قد حكى الإجماع - حكاه الأمير الحسين عليه السلام - على منع الأب مما زاد على حاجته، أو خالف مصلحة الولد، فيكون الإجماع مخصصاً للخبر، ويبقى قدر النفقة مع الحاجة إليها، فمهما أخذ الأب ما هو جائز فله ذلك، وإذا منعه عدُّ عقوقاً، وإن كان

الأولى أن يأخذ برضا ولده، أو من يده دفعاً للإيجاش، وعملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((رحم الله امرأة أعان ولده على بره))، ويكون حديث: ((لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه))، عموماً مخصصاً بحديث الأب، كما خصص بأدلة الأخذ من مال الغائب والمتنرد لقضاء دينه ونفقة زوجته.

وأما إذا حاول الأب أخذ الزائد على الجائز ففعله منكر فيجوز للولد المنع، ولا يعد عقوقاً، وهو ممكن بالمدافعة الحسنة، والنصح كما فعل إبراهيم عليه السلام في التلطف بوالده مع شركه من قوله يا أبت.. يا أبت.. وقد قال تعالى: {وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ} [لقمان/١٥]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء/١٣٥]، ولعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن لا يعاملهما معاملة غيرهما بل يراعي حقوقهما، وناهيك أنه لم يثبت حق لكافر على مسلم إلا الوالدين، والأولى للولد الإغضاء والمسامحة فيما لا ضرورة ولا منكر فيه.

فإن قلت: فهل يجوز للولد المدافعة بالإضرار بهما إذا لم يمكن اللين عند تماثرتهما على أخذ ماله كما يجوز ذلك مع غيرهما.

قلت: الذي يلوح لي -والله أعلم- لعظم حقهما، ووجوب برهما، أنه إن لم يكن ما فعلاه منكرأ ولا ضرر فيه على الولد، عدم جواز الإضرار لأن الحق له خاصة في مثل ذلك، وإسقاط حقه لوالده من كمال البر، ولهذا ذكروا أن الأب لا يحبس لولده، ولا يقاد به، وإن كان ما فيه منكر، أو ضرر جاز النهي على

بابه، لكن يبالغ في اللين، ومحض النصح، وذلك لأن الحق فيما هو منكر لله تعالى، ولأن الضرار ممنوع، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((لا ضر ولا ضرار في الإسلام))، مع كون الضرار نوعاً من المنكر، ولعموم أدلة النهي عن المنكر فهذا ما سنح من الجمع بين الأدلة.

[في قطعية الإمامة، وما يترتب عليها من الأحكام]

السؤال الخامس: قال عافاه الله: سؤال: إذا قلتم إن الإمامة قطعية، وأن المطلوب فيها اليقين فإذا ادعى رجل الإمامة فلا شك أن فرض العالم الاختبار، أو التواتر حسبما قرر، وفرض العامي ماذا يكون فمقتضى كلام بعض الأئمة أن فرضه السؤال للعالم وهو لا يفيد إلا الظن، ولا شك أنه يقدم على أمر قطعي من قتل وغير ذلك، وعند بعضهم أنه لا بد من الاختبار فذلك تكليف بما لا يطاق، أو يجلس طول الزمان يتعلم ثم يختبر، والمعلوم خلاف ذلك من أتباع الأئمة وأنهم يتبعهم العوام من غير اختبار بل وأكثرهم من غير سؤال، فهل يجب على الإمام الإنكار على من تابعه، ثم هل يجب على العوام البحث عن من أمروا بقتله، ما السبب الموجب لذلك كالكفر مثلاً والفسق، فحينئذ هم مقلدون فيهما وهو لا يجوز التقليد فيهما، أو لا يجب البحث عليهم بل يقتلون وهم لا يعلمون لماذا، فهم مقدمون على ما لا يؤمن خطؤه، ثم إذا عرف الإمام أن قتال من قاتل معه البغاة إنما هو لأغراض دنيوية أو سوابق جاهلية وعرف ذلك منهم وأنهم لم يقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا، فهل يجوز تمكينهم من القتل والاستنصار بهم على ذلك أم لا يجوز؟.

والجواب: أن مسألة الإمامة، وقع الخلاف فيها هل قطعية أو ظنية، والصحيح أنها قطعية، لأنها أصل من أمهات مسائل الأصول، ولهذا فزع الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نصب إمام، وإن اختلفوا في المحل، فلم يسمع من أحد القول بأن لا حاجة لإمام فجرى مجرى الإجماع، بل أيد الشرح دليل العقل.

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جئهم سادوا^(١)

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة مبسطة في مواضعها وليست بمحل السؤال.

ولا يمنع قطعيتها كون بعض شروطها ظنياً، كالكرم والتدبير إذ لا طريق إليهما إلا الظن، وإلا لزم الدور لأن التدبير مثلاً متوقف على الإمامة، والإمامة متوقفة عليه، ولها نظائر في القطعيات مثل الصلاة والصوم، فإنها قطعية وإن كان بعض شروطها ظنياً كالقبلة والوقت وبعض الطهارة ونحو ذلك، وفرض العالم ما ذكره السائل من الاختبار أو التواتر، وفرض الجاهل سؤال العلماء المحققين والافتداء بهم، وإن كان لا يفيد إلا الظن لأنهم قد نزلوا العالم في حق الجاهل بمنزلة الدليل في حق العالم، فيجب على الجاهل في هذه المسألة الترجيح بين أدلته التي هي العلماء إذا تعارضت كما يرجح العالم بين الأدلة الشرعية فيتحرى اتباع أهل العلم الراسخ، والورع الكامل، والخبرة التامة، البعيدين عن الأغراض والأهواء، والميل إلى الدنيا التي

(١). السراة: بالفتح جمع سري وأما بالضم فهو جمع سار كفراة ورماة كما هو معروف في موضعه تمت نقلاً من خط شيخنا الحافظ محمد الدين المؤيدي.

حبها رأس كل خطيئة، فمهما فعل ذلك فذمته بريئة، وقد فعل ما وجب عليه ولو بايع أو جاهد أو قَتَلَ أو قُتِلَ، وهذا الذي قضت به الأدلة القطعية.

بل يمكن دعوى الإجماع عليه، لأنه لم يرو عن أحد من الأئمة أنه أنكر على من تابعه وجاهد معه من العوام مع علمهم بأنهم لم يبلغوا درجة النظر والاجتهاد، بل لا زال دعاؤهم إياهم متوتراً، ويلزمون البيعة والجهاد كرهاً، ولأنه لو كُلف الجاهل العلم مع كون الأمور فورية لكان من تكليف ما لا يطاق، ولما جاز للإمام أن يجبر على الواجبات التي أمرها إليه، بل لا يقبلها لجواز كون فاعلها غير عاثر على اليقين في حقه، فكيف وقد قال أبو بكر محضر من الصحابة: (والله لو منعوني عقلاً - أو قال: عناقاً - مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم عليه، وجرى مجرى الإجماع في الحكم، لا في إمامته، بل العبرة بمذهب الإمام عند نفسه، فإذا علم صحة ولايته، جاز له الإجماع كالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))، فلو كان لا يجوز له قتالهم حتى يعلموا بنبوءته لما قال هذا، ولقال: حتى يعلموا أي مرسل، ولما ورد من الكتاب والسنة من الأدلة المفيدة للعلم على وجوب اتباع أهل البيت والكون معهم عموماً، وخصوصاً مع الأئمة المحققين منهم، مثل: ((خبري السفينة))، ((وإني تارك فيكم))، ((وتمسكوا بطاعة أئمتكم))، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾ [النساء/٥٩]، وعلى الرجوع إلى العلماء من قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل/٤٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة/١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي

الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء/٨٣]، وغير ذلك كثير، فنقرر بذلك أن ليس للجاهل طريق إلى هذه المسألة إلا العلماء، وهذا كله فيما يرجع إلى متابعة الجاهل ومبايعته وجهاده وتسليم حقوقه ونصيحته لإمامه، وغير ذلك من العمليات.

وأما مسائل الاعتقاد كالتفسيق وما ترتب عليه: فلا يبعد وجوب التوقف عليه عند التعارض بين صالحين، لأن العالم يعمل بعلم قطعي، والجاهل يعمل بعلم ظني، والمسألة قطعية، بخلاف القتل والجهاد ونحوه فيجوز، لأنه وإن كان تحريم الدماء قطعياً فقد أبيض بالدليل الظني مثل حكم الحاكم بالتقود بقيام الشهادة ولا تفيد إلا ظناً، وكذلك الحدود تثبت بالبينة ولا تفيد إلا ظناً، حتى نصوا على إقامة حد الشرب بالشتم، ونصوا على جواز قتل من لا يؤمن ضرره على المسلمين، وتلك الخشية لا تفيد إلا الظن، لتعذر العلم في الأمور المستقبلية، ولما ثبت من أنها كانت تترتب الحروب في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده من الأئمة برجوع جواباتهم، أو رسلهم بالمخالفة، وذلك لا يفيد إلا ظناً، فصارت أدلة جواز القتل بالطريق الشرعية الظنية في تلك الجزئيات كالمخصصة لأدلة عموم تحريم الدماء والأموال، وقد ثبت في الأصول أنه يصح تخصيص القطعي العملي بالظني، ومنه تخصيص الكتاب بالسنة -أي الأحادية-، لأنه نوع من الجمع بين الأدلة المقدم على الترجيح وطرح أحد الدليلين.

ومن هنا نصوا أنه يجوز امتثال أمر الحاكم بالحدود والقصاص، ويجب بأمر الإمام من غير أن يبحث الممثل عن المستند، ما لم يكن المأمور به ظاهراً يخالف ما يعلمه الممثل في الباطن.

وما ذكره السائل من أنه يقدم على ما لا يؤمن بخطؤه: لا يلزم بعد وجود المستند الشرعي، ولهذا نصوا أن خطأ الحاكم في بيت المال، ولم يطلوا ولايته إلا إذا تعمد، وكما ودى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قتلهم خالد بن الوليد ولم يعزله عن الإمارة.

وما ذكره السائل من قوله هل يجوز للإمام التمكن من الجهاد ونحوه لمن يعلم أنه لا يعمل إلا لغرض دنيوي، فنقول: نعم يجوز، لأن نفس الجهاد، وإقامة الحدود والقصاص أمر شرعي يجب إقامته والدعاء إليه، والممثل إنما خالف مقصد الشارع بمجرد النية، وأما العمل فلا مخالفة فيه، فحينئذ بطل الثواب على العامل فيما يرجع إلى نفسه، وأما مقصد الشارع من الفعل فقد تم، ولهذا نصوا على جواز إقامة فاسق على معين، وعلى جواز الاستعانة بالكفار والفاسق، بل استعان بالكفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع العلم بأنه لا نية لهم مطابقة، ونص الشارع على جواز التأليف لجلب منفعة، أو دفع مفسدة، مع العلم بأن الفاعل لم يعمل لله تعالى خالصاً بل لأجل العوض ثم لغرض.

[في تكفير الكبائر بالطاعات]

السؤال السادس: قال عافاه الله: سؤال: ورد في الحديث: ((الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)).

قوله: ((ما اجتنبت الكبائر))، مشكلة لأن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر كما ذلك معروف، فماذا كفرت الصلاة مع أنه لا يتحقق اجتناب الكبائر إلا مع الإتيان بالصلوات الخمس فهما متلازمان.

ثم هل يحاسب على الصغائر أم لا؟ إن قلتم: لا يحاسب، فكيف بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من نبي إلا وهو يحاسب يوم القيامة بذنوب غيبي))، ومعلوم أن معاصي الأنبياء صغائر، وقوله تعالى: {وَمَنْ يَغْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة/٨]، وغير ذلك.

وإن قلتم: يحاسب، فما معنى الحساب مع التكفير لها، ومع التوبة؟

والجواب: أن الصغائر مكفرة بجنب الطاعات، والطاعات: هي الإتيان بالواجبات واجتناب المقبحات، فحيث الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الصلوات الخمس كفارات لما بينهن))، من باب التنصيص على بعض أفراد العام، تنبيهاً على عظم شأن الصلاة، وكونها معظم أركان الإسلام، ولهذا ثبت في الأذان حي على خير العمل، وإلا فالمعلوم أنه لو صلى ولم يصم، أو صلى وفعل كبيرة، فإن الصلوات لا تكون كفارة لما بينهن.

وأما قول السائل: وهل يحاسب على الصغائر أم لا؟

فظاهر الأدلة أنه لا بد من الحساب على الصغير والكبير لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من نبي إلا وهو يحاسب بذنوب غيبي))، ومن المعلوم أن ذنوب الأنبياء صغائر، وقوله تعالى: {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا (٤٩)} {الكهف}، وقوله تعالى: {وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ (٢٨٤)} {البقرة}، وقوله تعالى: {وَمَنْ يَغْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} {الزلزلة}، ويكون فائدة الحساب على الصغائر إظهار النعمة، والتمنن من الله تعالى، وصدق الوعد والوعيد، وهذه ثمرة ظاهرة، مثل: ورود المؤمن

على النار- أي إطلاعها عليها- ليعرف قدر ما هو فيه من النعمة، وما صرف الله عنه من النعمة، ومثل هذا محاسبة التائب على ما تاب منه سواء، ويكون الحديث المخصوص بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم مخصصاً لعمومات أدلة الحساب.

ويبقى الإشكال في حديث: ((إن الله سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب))، لما يلزم منه أن تكون حالتهم أفضل من حالة الأنبياء عليهم السلام مع النص على ((أنه ما من نبي إلا وهو يحاسب بذنب غيري)).

ويجاب عنه: بمنع اللزوم -أعني أنه لا يلزم من محاسبة الأنبياء أن تكون حالتهم أدنى-، بل يمكن جعل حديث السبعين ألف مخصصاً ثانياً لعموم أدلة الحساب.

ويمكن أن تكون محاسبة الأنبياء فيها زيادة نعمة وراحة لهم حيث تمحي عنهم تلك الصغائر، ثم يبلغون مراتب عالية على المكلفين، وثواباً نامياً على ثواب سائر المتعبدين، لكرامتهم على الله، وخلوص أعمالهم، ويعرفون بذلك أنه لم يساو بينهم وبين من ليس هو من معاشر النبيين، فتقر خواطرهم، ويزدادوا راحة إلى راحتهم، سلام الله عليهم.

[في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل]

السؤال السابع: قال أيده الله: سؤال: ما يقال في صفات الله تعالى من نحو الصمد والمتفضل ونحوها، إن قلنا: لم يزل متفضلاً مصموداً، لزم قدم المتفضل عليه والصامد، لأن صفة الفعل الثابتة بعد أن لم تكن كما ذكره الإمام المرتضى وغيره، وإن قلنا: إن الله تعالى كان غير متفضل مصموداً، فهذا لفظ يوجب الذم، فما الجواب في هذه وفي نحوها من صفات الفعل الثابتة بعد أن لم تكن،

كالخالق والرازق والجواد ونحوها، وقولنا: إن علم الله تعالى غير متناهي، فهل المعلومات غير متناهية كالعلم أم لا؟.

والجواب: أن صفات الله تعالى انقسمت إلى قسمين: صفة الذات، وصفة الفعل، وانقسامها باعتبار معانيها:

فإن صفة الذات: هي الذات من غير وجود شيء آخر، يعني أنه لم يكن هناك شيء زائد على ذاته تعالى، وإنما سمي بها من حيث وجوده وحياته وقدمه وقدرته ونحو ذلك.

وصفة الفعل: ما ثبت له تعالى من الصفات باعتبار التعلق بشيء آخر، كالخالق والرازق والصمد والمتفضل، فإنها باعتبار المخلوق والمرزوق ونحوهما، ولا يمتنع اتصافه تعالى بها في الأزل حقيقة، كما هو اختيار الإمام القسم بن محمد عليه السلام ومن معه، على معنى أنها حاصل بالقوة^(١) وإن لم تحصل بالفعل،

(١). قال السيد الإمام أبو عبد الله قاموس آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليهم، وكذلك كان رحيماً ولا مرحوم بالقوة التي يرحم بها المرحوم، إذ خلقه ورضاه الرحمة وأنها عنده محمودة من فعله للأمة، ولا يجوز أن يقال: إن الله لم يزل لهذه المخلوقات فاعلاً قبل فعلها، ولكن يقال كان خالقاً بالقوة إذا أراد أن يخلقه.

إلى قوله: وحكيم بقدرته التامة على الحكمة، ولا محكمات قبل خلقه لها إلى آخر كلامه عليه أركى صلوات الله وسلامه.

وقال الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني عليهما السلام في كتاب الإحاطة: فأمّا من قال إنه تعالى لم يزل جواداً عدلاً، إن أراد بذلك أنه بالصفة التي يصح أن يجود ويعدل في

وكلا الأمرين حقيقة، كما هو المعروف من الوضع العربي في مثل اسم الفاعل، فإنه بمعنى الحال والماضي والمستقبل من باب المشترك، وحينئذ فالقرينة إذا نصبت فإنما هي لتمييز أحد المعاني عما سواه، وإن لم تنصب حمل على الإطلاق.

وإن كان قد اختار الجمهور في خالق ما سيكون أنه مجاز لعدم حصول المعنى المشتق منه، ولافتقاره إلى القرينة.

فقد أجيب عنه: بأن حصول المعنى المشتق منه ليس بشرط في الوضع بل من الجائز الوضع باعتبار معنى مستقبل، كتسمية السيف صارماً، أخذاً من الصرم وهو القطع، وإن لم يكن قد حصل، وفي القرينة أنها نصبت للتمييز بين معاني المشترك، لا أنها قرينة المجاز.

وثمرة الخلاف: في كون الوصف قبل وجود المتعلق حقيقة أو مجازاً:

إن من قال: هو حقيقة، لم يفتقر إلى السمع، ومن قال: هو مجازاً، افتقر إلى السمع، إذ لا يطلق على الله تعالى من الأسماء إلا ما كان حقيقة^(١) أو ورد به أذن سمعي، والصحيح الأول، ومن هنا ارتفع إشكال ما يلزم من إيهام الذم.

المستقبل فهو صحيح، وإن أراد بذلك فاعلاً للحدود والعدل فإنه لا يجوز، لأن كون الفاعل فاعلاً يقتضي تقدمه.. الخ كلامه عليه السلام انتهى عن خط شيخنا محمدالدين عليه السلام.

(١). أي وتضمن مدحاً، وعند المرتضى عليه السلام ومن معه أنه لا يجوز إطلاق شيء من الأسماء لا حقيقة ولا مجازاً إلا بإذن سمعي، كما ذكروا ذلك، وحجته في موضعه من الأصول. انتهى إملاء شيخنا محمدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

ويمكن التلفيق بين القولين: بأنها إن كانت بالقوة فهي ثابتة في الأزل، لأنها بمعنى القدرة مثلاً، وهي من صفات الذات، وإن كانت بمعنى الفعل فهي ثابتة بعد أن لم تكن.

وأما لفظ الجواد: ففيه نظر^(١)، فقد قيل: إنه لم يرد به أذن سمعي مع كونه مجازاً. وما ذكره السائل من قوله: إنَّ علم الله غير متناه فهل المعلومات غير تناهيه كالعلم أم لا؟

فنقول: إذا تقرر أن علم الله تعالى ذاته فلا يجوز وصفها بالتناهي، لأن التناهي من صفات الأجسام، ولأن كل متناه محدود، وكل محدود جسم أو عرض، والله يتعالى عن ذلك، فمن هاهنا قيل إن علم الله غير متناه، بخلاف المعلومات فإنها متناهية^(٢)، لوجوب الحكم بالمباينة بين ذات القلم وصفاته،

(١). وجه النظر: أنه مجاز، فلا يصح إطلاقه قبل ورود السمع، فلا يصح أن يفرض اتصاف الباري تعالى به في الأزل، وأما بعد ورود السمع فلا كلام في صحة إطلاقه، لكنه خلاف مراد السائل فتأمل، فمحطُّ الإفادة في قوله مع كونه مجازاً، أي فإذا قد قيل بمنعه بعد ورود السمع فبالأولى قبله. انتهى نقلاً عن خط شيخنا الحافظ مجد الدين قدس الله سره.

(٢). أي للمعلومات الموجودة إذ لا يمكن أن يدخل في حيز الإيجاد إلا ما يتناهي، أو أن المراد بإعتبار كل معلوم على انفراده، وإلا فمعلومات الله تعالى غير متناهية، ومن ذلك نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار نعوذ بالله منها.

وأما قول الإمام عليه السلام ومعنى تناهيها فهو أحد المعاني للتناهي، وليس ذلك مما يحصل الفرق به بين القدم والحديث، لأن ذات الله سبحانه كذلك -أي هو عالم بما-، ويدل على أن مراد الإمام عليه السلام أي أن إحاطة العلم أحد معاني التناهي، لا أنه لا معنى له غيره.

وبين ذات المحدث وصفاته، ومعنى تنهاها إحاطة علم الله تعالى بها، لأنه يعلم الأمرين وشرطيتهما، ويعلم ما كان وما سيكون، ويعلم ما لم يكن لو كان، كيف كان يكون فتبارك الله تعالى، وعز سلطانه عظمة وجلاله.

وهاهنا إشكال، وهو أن يقال: من جملة معلوماته تعالى ذاته الشريفة، وقد قلتم إنما لا توصف بالتناهي فكيف جعلتم المعلومات متناهية؟.

وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن يقال معنى تناهي المعلومات عدم غيبوبة شيء منها عن علمه، ولا يلزم من هذا تناهي ذاته تعالى.

وثانيهما: أن يقال معنى قولنا: إن المعلومات متناهية منصرف إلى المحدثات فلا تدخل ذاته تعالى في لفظ الجمع، وأما باقي المعلومات فيجب أن يكون الله تعالى بخلافها، وهو معنى المباعدة بين القدم والمحدث التي هي حقيقة التوحيد، كما قال الوصي عليه السلام: (باينهم بصفته رباً، كما باينوه بمحدثهم خلقاً).

قوله عليه السلام: وثانيهما: أن يقال معنى قولنا: إن المعلومات متناهية منصرف إلى المحدثات، فلا تدخل ذاته تعالى في لفظ الجمع.. الخ فحاصل كلام الإمام أن التناهي، إما أن يراد به إحاطة العلم وهو يستوي فيه القدم والمحدث، وأما أنه الإنحصار والإنتهاء والإنقطاع، وليس إلا للمحدثات، ولكن يحمل ذلك كما ذكر على أن المراد الموجود وإلا فلا انحصار ولا غاية لمعلومات الله تعالى، فتدبر والله ولي التوفيق تمت سمعاً عن شيخنا حجة الإسلام والمسلمين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام.

[وسوسة الشيطان في قلب الإنسان]

السؤال الثامن: قال أيده الله: سؤال: عن الوسوسة في القلب كيف يتصور ذلك، والحواس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس لا تدرك الشيطان ولا فعله، فتؤدي ذلك إلى القلب كما في نظائره؟

والجواب: أن وسوسة الشيطان قد قصت بها الأدلة المتضاربة، ومع العلم بأن موردها ليس بإحدى الحواس يجب الحكم بشيئها بأمر قد مكن الله الشيطان منه، وإن لم نعلم كيفيته: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء/٨٥]، ويظهر الأثر بالوجدان، وأوله الخاطر النفسي، ثم الداعي، ثم العزم، ثم الفعل، وهذه الأشياء منها ما هو من فعل الله، ومنها ما هو من فعل العبد، ومنها ما هو مشترك بين العبد والشيطان:

فالأول: وهو الخاطر النفسي الذي لا يمكن دفعه، من فعل الله، وهو الذي ضج منه المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل قوله تعالى: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ}، فقال لهم: ((لا تقولوا كما قالت اليهود سمعنا وعصينا؛ فقالوا: سمعنا واطعنا))، فرفع^(١) عنهم، ونزل قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ...} إلى آخر الآية، وما بعدها {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا

(١). أي حصل البيان بأنه مرفوع لا أنعم كلفوه ثم رفع لأنه تكليف مالا يطاق والله يتعالى عنه وسيأتي للإمام عليه السلام كلام في جواب السؤال عقيب هذا تمت سماعاً عن شيخنا محمد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

إِلَّا وَسْفَهَا}.. إلى آخر الآية، وهو سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((رفع عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تفعل)).

الثاني: وهو الداعي المشترك بين الإنسان والشیطان، وهو محل مدخل الشيطان لأنه يأتي من قبيل الشهوة، والحمية، والهوى، وما تميل النفس إليه، فلا يتم له المرام إلا بالتفات العبد، وملاحظته للدواعي والمحسنات لفعل القبيح، وإغماضه عن الحدود الشرعية، ومن هاهنا كان كيد الشيطان ضعيفاً، ولولا معاونة فعل العبد ما تم له حرام، ولهذا فإن وسوسته لا تضر المخلص، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}[الأنفال/٢٠١]، وقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}[الحجر/٤٢]، وقوله تعالى: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}[ص/٨٣].

والثالث والرابع: من فعل العبد وهما: العزم، والفعل، وذلك ظاهر، فكان الشيطان لعنه الله يفهم ملاحظة العبد لمحل الداعي، كما يفهم الرضى والغضب في الوجه، فيعمل وسوسته لتقويته بأمر قد مكنه الله تعالى منه من غير اتصال، بل كما يدرك حر النار المنفصلة في الموضع المجروح.

وما روي ((أن الشيطان يجري من ابن آدم مجاري الدم))، قد حمله قوم على حقيقته، لكون ابن آدم ذا مخاريق وأجواف، وهو جسم لطيف ألطف من الريح، لأنها تدرك بالمس بخلافه، والصحيح أن لفظ الحديث من مجاز الحذف والمعنى وسواس الشيطان، والقرينة العقل والعدل:

أما العقل: فلعدم الإدراك بأي حاسة.

وأما العدل: فالله أعدل من أن يمكنه الدخول إلى جوف ابن آدم مع كون طبعه الإفساد، والله أعلم.

[المواخنة بأفعال القلوب]

السؤال التاسع: قال أيده الله: سؤال: هل تطلع الملائكة الكتبة على أعمال القلوب، كما هو ظاهر قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} [الكهف/٤٩]، وقوله: {وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس/١٢]، {وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا} [النبا/٢٩]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه قال: ((إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة))، وفي رواية أخرى حكاية عن الله تعالى: ((إذا همَّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه سيئة، وإن عملها فاكتبوها عليه سيئة، وإن همَّ بحسنة ولم يعملها فاكتبوها حسنة)).. الحديث.

أم لا تطلع، كما هو ظاهر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الرجل ليقوم في الليلة القرة فيتطهر فيحسن الطهور، ثم يدخل بيته فيرسل ستره فتصعد الملائكة بعمله، فيرد عليهم فيقولون: ربنا إنك تعلم أنا لم نرفع إلا حقاً، فيقول: صدقتم ولكنه صلى وهو يحب أن يعلم به))، وكذلك حديث السبعة الأملاك المشهور برواية أهل البيت مصرح فيه بعدم اطلاع الملائكة على بعض من عمل القلب.

وإن قلتم بالأول، فما وجه الحديث الثاني؟.

وإن قلتم بالثاني، فما وجه الحديثين والآيات؟.

ثم إذا نوى العبد الظلم والعناد وغيرها من المعاصي ولم يتمكن من ذلك لعذر، هل هي معصية معاقب عليها، كما يدل عليه ((ونية الفاسق شر من عمله))، و((إنما الأعمال بالنيات))، أم لا عقاب في ذلك كما هو ظاهر الحديث المتقدم ((وإذا هم عبدي بسيئة .. الخ))، فلا يعاقب إلا على الفعل بينوا ذلك بياناً شافياً؟

والجواب: أن اطلاع الحفظة على أعمال القلوب وعدمه قد تعارضت الأدلة فيه باعتبار الظاهر، ولكن الجمع بينها ممكن:

إما أن يقال: إن الحفظة لا تطلع إلا على العمل الظاهر دون ما في القلب، كما قضت به بعض الأدلة التي ذكرها السائل وغيرها.

ولا يمتنع أن يكون لله تعالى ملائكة موكلون بقلب ابن آدم يعلمون ما يوسوس به فيحمل حديث السبعة الأملاك، وحديث ((إن الرجل ليقوم في الليلة القرة))، ونحوهما على خطاب الكتبة.

ويحمل حديث: ((وإذا هم بحسنة فلم يعملها .. الخ))، وما أتى على منواله على خطاب الرقباء على القلب.

وإما أن يقال: إن عمل القلب استأثر الله تعالى بعلمه، وهو الظاهر الذي يشعر به قوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [البقرة/١٧٦]، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} [ق/١٦]، لأنه تعالى تمدح بهذه الصفات، فينبغي أن يختص بها، وحينئذ يحمل قوله تعالى: ((وإن هم بحسنة فاكتبوها حسنة))، وما ضاهاه يعني يكون كتبها بوحى من الله تعالى إليهم لما في

ثبوت الكتب من المصالح التي علمها الله تعالى، وإن كان غنياً عن كتب الظاهر والباطن، وبأخذ هذين التأويلين يندفع إشكال التعارض.

على أنه قد جاء في تفسير قوله تعالى: **{وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}** [يس/١٢]، أن المراد بالإمام اللوح المحفوظ على الخلاف في معناه، وكذلك قوله تعالى: **{وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ كِتَابًا}**، قيل: اللوح، وقيل: كتاب الحفظة.

وأما قول السائل: إذا نوى العبد الظلم أو غيره من المعاصي، ولم يتمكن لعذر، فهل ذلك معصية يعاقب عليها؟

فنقول: الصحيح أنها ليست بمعصية^(١) يعاقب عليها، ما لم يشارك العزم المعزوم فيما يوجب كفراً أو فسقاً، وعليه حديث: ((رفع عن أمتي ما حدثت به أنفسها.. الخ))، وحديث: ((إذا نوى العبد بسية فلا تكتبوها)).

واعلم أن ما في القلب:

منه ما هو من فعل الله تعالى كالمخاطر، وهذا لا عقاب عليه قطعاً، لأنه يستلزم الظلم، والله يتعالى عنه.

فإن قلت: فكيف حسن قوله تعالى: **{وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ}**؟

(١). أي قطعاً، بل محتمل للصغر والكبر فيما لم يرد الدليل على كبره، كما رحمه الإمام عليه السلام فيما يأتي، وقوله عليه السلام وعليه حديث رفع.. الخ.

قلت: إما أن يراد بما أخفي المعزوم عليه، ولا إشكال، لأنه اختياري، وإما أن يراد الخاطر، والمعنى المحاسبة عليه من غير معاقبة كالصغائر، وقد أسلفنا^(١) أنه رفع عنهم.

ومنه ما هو من فعل العبد، كالعزم، وهذا قسمان:

ما شارك العزم المعزوم فيما هو كفر أو فسق، وهذا لا إشكال أنه قد صار كبيرة، كالاستخفاف بالنبي والقرآن، لأنه بعزمه قد دخل في الفعل نفسه.

وإن لم يشارك العزم المعزوم فهانها محط الأنظار:

فذهب بعض المتكلمين: إلى أنه معصية كبيرة إذا كان عمداً، وهو ظاهر كلام القدماء من أئمتنا عليهم السلام، وهو يناسب القول بأن كل عمد كبيرة، وعليه عموم قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْضِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَيَنْزِلْ بِهِ عَلَيْهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} (٢٣)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)) قالوا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: ((إنه أراد قتل صاحبه))، وقوله عليه السلام: ((لا يزيي الزاني حين يزيي وهو مؤمن))، وغير ذلك.

وحملوا الآية الكريمة {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة/٢٨٦]، أن ترك العزم داخل في الوسع، وأبقوا حديث ((رفع عن أمي ما حدثت به أنفسها))، على حديث النفس الذي لا عزم معه، وقالوا: ((ما لم تقل أو تفعل)) دال على أن فعل القلب كفعل الجارحة يشملها عموم الفعل.

(١). في جواب السؤال الذي قبل هذا في الكلام على قوله تعالى: {إن تبدوا ما في أنفسكم} إلى قوله: {فرفع عنهم}.

وذهبت طائفة: إلى أن العزم يتبع المعزوم في الصغر والكبر، وهذا يناسب قول الإمام المهدي عليه السلام وبعض المتأخرين: أن بعض العمد ليس بكبيرة.

وحجتهم: قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّئِمَّةُ﴾ [النجم/٣٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارِيَّ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء/٣١]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((رفع عن أمتي ما حدثت به أنفسها)).

ويتأول لهم الحديث ((إذا التقى المسلمان..الخ)) وحديث: ((لا يزيى الزاني..الخ))، بأنه قد فعل بعض المقدمات، لأنه قال: ((التقى المسلمان))، وقال: ((حين يزيى)).

وذهب آخرون: إلى أن العزم إن لم يشارك المعزوم فلا قطع بكبره مطلقاً، وقول بعض المتأخرين القائلين: بأن بعض العمد ليس بكبيرة، يحتمله.

وأدلته أدلة الذي قبله، إلا أنهم فترقوا بين العزم والفعل، فقالوا: ما ورد الوعيد مع الحد أو لفظ يفيد العظم إلا على الفعل لا على العزم، إلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج/٢٥]، فلما نص عليه كان خاصاً، وهذا القول هو الراجح، لأن الأدلة محتملة، والمسألة قطعية، فيجب التأويل لما خالف الصريح القاطع، وهو صريح الحديث ((إذا همَّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها))، وقوله ﴿إِلَّا اللَّئِمَّةُ﴾ [النجم/٣٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ لَهُمْ الْأَكْبَرِينَ﴾ [هود/١١٤].

فيقال: ما أذهبت الحسنه هل عمداً أو خطأ ونسياناً؟

إن قلت: خطأ ونسياناً، لزمكم أن الفاسق معاقب على الخطأ والنسيان، إذ لا حسنة له، لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة/٢٧]، وهذا يخالف عدل الله - أعني المعاقبة على الخطأ والنسيان -، ويلزم منه الظلم وهو محال^(١) عليه تعالى، وما استلزم المحال فهو محال.

وإن قلت: أذهبت عمداً، فهو مطلوبنا، وقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}، يفيد، لأن الوسع دون الطاقة، فالطاقة: هي العزم الذي تفضل الله بعفوه، والوسع: هو الفعل، وهذا يطابق معنى رفع الإصر، {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا}، لأن من قبلنا كلفوه، مثل التوبة بقتل النفس وهو داخل في الوسع، لكنه رفع عن هذه الأمة ببركاته صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما تفسير حديث: «(نية المؤمن خير من عمله)» فالمراد بالخيرية: أنه ينوي من أعمال الخير ما لا يبلغه بعمله ولا يقدر عليه، بل قد ينوي الأشياء المتضادة فيؤجر على النية فكانت النية خيراً من العمل.

وقوله: «(ونية الفاسق شر من عمله)»، عكس هذا لأنه ينوي من الشر ما لا يقدر على فعله من أنواع المعاصي، فكانت نيته شراً من عمله، فظهر أنه لا يلزم عنه أن تكون النية وحدها لأن الحيثية مختلفة.

[حول تواتر القراءات]

السؤال العاشر: قال رضي الله عنه: سؤال: قد ثبت عند جمهور أئمتنا وغيرهم

(١). أي في الحكمة لأنه قادر على فعله تعالى لكن لا يفعله لحكمة. تمت

أن القراءات السبع متواترة، وخالف في ذلك الإمام يحيى والرضي والزمخشري وغيرهم، وثبت من قواعد الأئمة أن من زاد في القرآن أو نقص كفر، فهذا يقتضي تكفير من أثبت القراءة الأحادية أو قرأ بها، والمعلوم خلاف ذلك، بل لم يزل العلماء يستدلون بها وينقلونها، ولم ينقل تكفير أحد ولو كان لنقل، وأيضاً يلزم أن يخطأ من عمل بها، إذ المسألة قطعية لا مجال للاجتهاد فيها، ولم يسمع ذلك، فما يقال في الخروج عن ورطة ذلك؟، ثم ما يقال فيما ينقله الإمام القاسم وغيره، عن الهادي عليه السلام أنها لم تتواتر إلا قراءة نافع، قال محمد بن يحيى: وهي قراءة آبائنا، فهذا ينفي تواتر غيرها، إذ القول بتواتر القراءات السبع منا إنما هو تقليد لمن قال: بالتواتر إذ لم تتواتر لنا نحن، فمن أولى بالإتباع؟ هل من قال بتواتر القراءات السبع أو العشر كما روي؟، أو القول بتواتر قراءة نافع فقط؟.

ثم التواتر المدعى إنما هو عن القراء السبعة، وأما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنص الأكثر أنه لم يبلغ حد التواتر، وحيث أنه فهل تصح القراءة في الصلاة بغير قراءة نافع على مذهب الهادي وأولاده أم لا يصح كما هو مفهوم من كلامه بينوا ذلك بياناً شافياً؟

والجواب والله الموفق: أن الكلام في مسألة القراءات متوقف على بيان معنى التواتر، وهو: نقل عدد عن عدد يحيل العقل تواطئهم على الكذب، فلا يلزم من التواتر لشخص التواتر لشخص آخر، كما إذا تواتر لك أن زيداً في الدار، فإنه لا يلزم أن يتواتر لعمرو مثله، ومن هاهنا وقع الاختلاف في القراءات، حتى قال بعضهم إن القراءات كلها أحادية وليس المتواتر إلا جوهر القرآن، وعدّ الاختلاف

فيها إنما هو اختلاف في الصفة لا في الذات، وعلى ذهني أنه مذهب الإمام زيد بن علي عليه السلام، فعلى هذا كل عالم ينزل القراءات في الصلاة على مذهبه، ومن قلده يجب أن يعمل بقوله، والقاعدة المذكورة: (أن من زاد في القرآن ما ليس منه كفر)، مشروطة بأنه زاد عمداً مدعياً كونه قرآناً، وأدلة الشرطين جلية:

أما العمد: فقوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب/٥].

وأما ادعاء كونه قرآناً فإجماع الأمة، لأنه قد أدمج القرآن بالتفسير والأدعية من دون نكير، بل ورد في الأدعية الماثورة والمرفوعة كذلك، ووردت القراءة الشاذة بذلك، وقالوا: إن الشاذة تحمل على الخبر الأحادي، وتأولها بأن الصحابي سمعها تفسيراً فظنها قرآناً.

وأما ما روي عن الهادي والقاسم عليهما السلام أنها لم تتواتر إلا قراءة نافع، فهي قراءة أهل المدينة، ويحمل على أنه لم يتواتر لهم سواها، وقد قررنا أنه لا يلزم من عدم تواترها لهم عدم تواترها لغيرهم، كيف وقد قيل إن الصحابة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم في الحرمين الشريفين زهاء مائة ألف.

وأما قول السائل: إن القول بتواتر القراءات السبع منا إنما هو تقليد، إذ لم تتواتر لنا، ومن أولى بالإتباع؟ من قال: بالعشر أو السبع أو قراءة نافع فقط.

فنقول: بل قد تكون القراءات كلها حتى قراءة نافع غير متواترة لغير المطلع، ولكن عهدة العالم أن يعمل بعلمه، وما صح عنده هل كلها أو بعضها، ولا

يجوز له التقليد، والجاهل يعمل بمذهب من قلده، لأننا من المسائل العملية، وإن كانت قطعية فهو يجوز التقليد فيها.

وأما أولوية التقليد: فالأئمة المشهورون من أهل البيت عليهم السلام أولى من غيرهم، ومهما كان في السفينة فهو ناج، وإن كان أوسطها أحسنها.

وأما قول السائل: إن التواتر إنما هو عن القراء السبعة، وأما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنص الأكثر أنهما لم تتواترا؟

فنقول: قول القائلين لذلك نفي وقول الناقلين لذلك إثبات، وعدم العلم لا يدل على العدم، والمثبت أولى من النافي، كيف وقد قال نافع: سمعتها عن سبعين بديراً، فلا أبالي بنحوتكم، والتواتر قد يحصل بالأربعة والخمسة كما قرر في مواضعه، وكيف والصحابة زهاء مائة ألف في نفس الحرمين دون غيرهما، ولا زال الإسلام يتكاثر، وأكثر عنايتهم فيما جاء عن الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والصحيح أن القراءات السبع متواترة، لأننا تقرأ في سائر الأمصار والقرى والمدن الكبار، بالقرب والبعد من الديار في جميع الأعصار، من غير اختلاف ولا إنكار حتى منعوا من إدخال اسم السورة بينه، وحتى اختلفوا في البسملة، وكان حجة أهل البيت إثباتها في المصحف، وأجمعوا على ثبوتها آية، فتواترها أبلغ من تواتر غيرها من متواتر السنة يعلم ذلك من تتبعه، حتى أثبتت في المصاحف المقروءة المشهورة في مدن الإسلام، وحتى خدمت وكتبت بماء الذهب، ولم يسمع إنكارها بل تقريرها وقرآتها مع حرصهم على نفي أدنى زيادة، ولو قرأ قارئ بالشاذة لتسورع إلى نفيه وزجره، ثم إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَأَنَا لَهُ لَخَافِظُونَ» [الحجر/٩]، فلو لم يكن هذا المتلو على سبع قراءات من غير إنكار لما كان الله تعالى قد حفظه، وهذا إنما هو بالنسبة إلى مواضع اختلاف القرآن فيما يرجع إلى الصفات وما يلحق بها، وهو يسير وإلا فالقرآن معلوم من ضرورة الدين عند العالم والجاهل، والله أعلم.

[في الإحباط والموازنة]

السؤال الحادي عشر: قال رضي الله عنه: سؤال: فيمن أطاع الله مدة، ثم فعل كبيرة، ثم تاب بعد ذلك، وعكس هذه الصورة، ما هو الراجح على كلام أبي هاشم وبعض أئمتنا القائلين بالموازنة، هل يعود ثواب الطاعة في المسألة الأولى، وعقاب المعصية في الثانية؟ أم لا يعود فيهما؟، أم يعود في الأولى دون الثانية؟.

إن قلت: يعود فيهما، فأني شيء أسقطت المعصية في الأولى والطاعة في الثانية؟

وإن قلت: لا يعود، أبطلنا ما قرره من أن العقاب والثواب إنما يسقطان بالموازنة.

وإن قلت: يعود في الأولى دون الثانية فما الفارق؟، وما هو الذي يعود؟، وما هو الذي قد سقط؟ وهل الساقط دائم وقت استحقاقه أم غير دائم؟ مع أن الموافاة غير شرط عند أهل الموازنة، والثواب والعقاب دائمان بالاتفاق.

وإذا قلنا: بالعود، فهل تعود الطاعة فمحال، أو الثواب المستحق عليها فليس إلا دخول الجنة، ولم يقع حتى يعود.

وإذا قلنا: بعدم العود فهل يبقى الدوام، ويسوى بين من عصى الله مدة عمره وتاب يوماً ثم مات، ومن أطاع الله مدة عمره، ثم عصى بفعل كبيرة ثم تاب توبة

نصوحاً ومات، وهذا ليس من العدل، والله تعالى عدل حكيم؟ فهذا ما أشكل علينا، وقد قال بعض أهل الموازنة إنه لا يعود له ما قد انحبط من الطاعات إذا تاب، وظاهره أما ما لم ينحبط فيعود، وقرع عليه الإمام المهدي أنه يتجدد له استحقاق ثواب في الأوقات المستقبلية على الطاعات الماضية التي تعقبها معصية، وأنها مراد أهل الموازنة، فأشكل علينا ذلك، إذ يقال هل الساقط دائم أم لا؟ لا يصح الدوام لأنه قد سقط، ولا عدمه للاتفاق على أن الثواب والعقاب دائمان، وكذلك المتجدد إذا كان دائماً، فما الفرق بينه وبين الساقط، وإن كان غير دائم فما هو والجواب مطلوب.

والجواب: في قول أبي هاشم وبعض أئمتنا عليهم السلام القائلين بالموازنة فيمن أطاع الله تعالى مدة، ثم فعل كبيرة ثم تاب، والعكس أن المشهور عنهم عدم عود الثواب والعقاب في المسألتين معاً.

وحجتهم في الأول: أن عقاب تلك الكبيرة صير الثواب كالمعدوم، ولسقوطه بالموازنة.

وحجتهم في الثانية: أن التوبة قد أسقطت عقاب المعاصي الأولى، ولم يبق إلا عقاب المتجددة بعد التوبة، ويبقى الإشكال في قولهم ولسقوطه بالموازنة، فكأنهم يحكمون في هذه المسألة الأولى برجحان الكبيرة على الطاعات مطلقاً، لمصير الحال إلى السلامة بتجدد التوبة بخلاف الثانية، فقد انتهى الحال إلى استحقاق العقاب على الكبيرة الواقعة بعد التوبة، لكن التوبة قد أسقطت ما قبلها من

المعاصي، إلا ما حكى عن بشر بن المعتمر فأشبه كلامهم في هاتين المسألتين كلام القائلين بالإحباط.

وإنما تظهر ثمرة الخلاف: فيمن فعل الكبيرة ثم فعل الطاعة في حال عصيانه وإصراره، هل تسقط شيئاً من عقاب المعاصي أم لا؟ فهذه هي المشهورة بمسألة الموازنة التي جوزوا فيها نحو الطاعات على المعصية، وقالوا: إن العبرة بالمقادير عند الله، ولهذا قال الإمام القاسم عليه السلام: إن الملحق لهم إليها تجوز السلامة لمن يخالف من الصحابة وغيرهم، فعارضوا آيات الإحباط بآيات الموازنة.

وأما ديمومة الثواب والعقاب بالاتفاق، فلا شك، لكنه يحمل كلامهم على تخفيف العقاب وتقليل الثواب، وذلك لا ينافي الدوام.

وأما مسألة إلزام التسوية بين من عصى الله مدة عمره ثم تاب، وبين من أطاع الله تعالى مدة عمره ثم فعل كبيرة ثم تاب، فهذا وارد أيضاً على القائلين بالإحباط وجوابهم يصلح جواباً لهم بزيادة، انتهاء الحال إلى السلامة في الطرفين معا.

والقول بالتفصيل للإمام المهدي عليه السلام وابن الملاحمي باستحقاق ثواب متجدد، أشبه زيادة الكرامة من الله تعالى مع ملاحظة العمل السابق، وكلام المعتزلة في مسألة الموازنة مضطرب، ويلزم عليه إشكالات تصعب، ولهذا فإن المختار عند أئمتنا عليهم السلام خلافها، وبقاؤها متعلقة بزيادة في تقوية المذهب المختار، وإن كان لا بأس بالمذاكرة فيها، ولهذا فإن الخلاف بين أبي علي وأبي هاشم في كيفية الإحباط الخلاف المشهور.

واعلم أن هذا إنما هو تخريج على قول أهل الموازنة، وهو لا يلزم القائلين بالإحباط، وأن المذهب الصحيح قول أهل الإحباط، بصرائح الآيات والأدلة التي لا احتمال فيها، وأن العبرة بخاتمة العمر من طاعة وتوبة، أو معصية كبيرة، وأن آيات الموازنة من المتشابه الذي يجب رده إلى المحكم، والمؤول الذي يجب رده إلى الظاهر، والأمثال والمجاز شائع في لسان العرب، وآيات الإحباط صريحة لا احتمال فيها، ولهذا قال الوصي عليه السلام: (بقية العمر لا قيمة له).

وما ذكر من الإشكال اللازم بالتسوية بين من أطاع الله مدة عمره ثم فعل كبيرة ثم تاب، ومن عصى الله مدة عمره ثم تاب، إشكال تحويل، ومصادره فيما قام عليه الدليل، لأننا وإن قلنا بالتسوية: لم يقدح ذلك في عدل الله وحكمته، لأن المكلف المبطل لأعماله بالكبيرة من جهة نفسه أتى لا من جهة الله تعالى، فأشبه من بنى بناء تاماً في مدة مديدة، ثم هدمه، فإنه هو ومن لم يَبْنِ سواء ولا عتب له على أحد.

ولأنه يعارض ذلك بمثله فيقال: فما تقولون فيمن أطاع الله مدة عمره ثم كفر ثم تاب، وبين من عصى الله مدة عمره بالكفر ثم تاب، ولا قائل بلزوم التفرقة في عدل الله بينهما، ومن نظر في قصة إبليس لعنه الله وقد أحبط عمله وهو عبادة ستة آلاف سنة بمجرد تكبره عن السجود لأدم حتى لعنه الله وأخبر أنه من أهل النار في تلك الحال علم أن الله عدل حكيم وأن إبليس أتى من جهة نفسه فإذا دلت الأدلة القاطعة على أن الله عدل حكيم، ودلت الأدلة الآخرة على أن عمل صاحب الكبيرة قد صار هباءً منثوراً وجب الحكم بأن ذلك عدل وحكمة، عرف وجهها أم لا؟ وإلا لزم الاعتراض الذي أورده بعض العلماء فيما هو الوجه في تخليد

الفاعل الكبيرة واحدة، في العذاب المهين مع كونه فعلها في وقت يسير.

وأجيب عنه من أوجه عديدة، وأعظمها وأجمعها ما ذكرناه، وهذا هو اختيار الإمام القاسم بن محمد عليه السلام وغيره من الأئمة المتقدمين والمتأخرين من آل وغيرهم وأبى على ومن معه وهو الذي نطقت به صرائح الآيات والأدلة، وإذ يلزم من القول بالموازنة استحقاق العقاب والثواب لشخص واحد في وقت واحد، وهو محال لأن أحكامهما متنافية ولا حاجة لإيراد آيات^(١) الإحباط لأنها قد صارت معلومة عند الكافة .

[حول الإرجاء وحديث سورة الصمد]

السؤال الثاني عشر: قال رضي الله عنه: سؤال: تقرر عند أكثر أئمتنا عليهم السلام أن من عصى الله ومات غير تائب أنه يستحق العقاب لا محالة، لئلا يلزم الخلف في الوعيد، وقرروا ذلك بالأدلة، وهم سفن النجاة، والأئمة الهداة، يجب اتباعهم لكن فيما أجمعوا عليه، وأما ما اختلفت فيه آراؤهم، وتشتت فيه أنظارهم، فلم يقل باتباع فرد معين أحد^(٢) بعد أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، والمروى عن بعضهم: أن العاصي داخل تحت المشيئة، إن عذبه فبذنبه، وإن عفى عنه فبفضله،

(١). وهي مثل قوله تعالى: {وقدما إلي ما عملو من عمل فجعلائه هباء منثورا} وقوله تعالى: {ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى} وقوله تعالى: {يأيتها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون} وغيرها كثير. تمت سماعا عن شيخنا عليه السلام تعالى.

(٢). لم يعتد بخلاف الإمامية تمت.

وقدحوا في أدلة الأولين القائلين بالقطع، حتى جعلوا أدلتهم ظنية يعرفها المطلع عليها، وذكروا أن العفو جائز عقلاً، وورد به السمع، ورووا معناه عن علي عليه السلام، وعن زين العابدين، وقد روي عن زيد بن علي عليهما السلام، وأما الروايات في الجامع الكافي المسمى بجامع آل محمد ففيه تصريح عن محمد بن منصور فقيه آل محمد، وعن الحسن بن يحيى بن زيد أحد الأئمة الأربعة الذين بنى مصنف الجامع الكافي كتابه على مذهبهم، ونقل عن الإمام يحيى، والهادي بن إبراهيم، والإمام شرف الدين، وأما محمد بن إبراهيم فقرره، وذكر أن أحاديثه تنيف على أربع مائة حديث بالغة حد التواتر، وتأولوا آيات الوعيد بأنها محتملة للتخصيص إلا أن يعفو الله عنه، كما قدر التخصيص الجميع إلا أن يتوب، وهذا هو الرجاء وليس الإرجاء المذموم إلا القطع بالغفران للعاصي إما بشناعة أو غيرها، والقول بخروج أهل النار فذاك أيضاً لم يقل به أحد من أئمتنا، ولم نذكر هذا اعتقاداً له بل أشكل علينا، لأن المسألة أصولية، والمخالف فيها مخطئ.

فإن كانت أدلة الأولين قطعية، فالآخرون مخالفون للقطعي، وفيه ما فيه.

وإن كانت الأدلة ظنية، فلا ضير على المخالف، ونحن ننزه أفراد أهل البيت عليهم السلام أن يخالفوا قطعياً، وحاشاهم، فهل هذه إلا مشكلة تخيرنا فيها نرجو كشفها بالأدلة الواضحة.

ثم ما روي في أمالي أحمد بن عيسى برواية عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن علي، عن علي عليه السلام من: ((قرأ قل هو الله أحد مائة مرة دبر كل صلاة جاز الصراط يوم القيامة، وعن يمينه وشماله ثمانية أذرع، وجبريل

أخذ بحجزته، وهو متطلع في النار يمينا وشمالاً من رأى فيها دخلها بذنب غير شرك أخرجته))، فهذا مشكل غاية الإشكال على قواعد الآل، إن قلنا برده مع هذا السند لزم التشكيك في جميع أحاديث الكتاب، وهو أعظم معتمدات أئمتنا.

وإن قلنا بقبوله، ففيه ما فيه، والجواب مطلوب، جزئتم خيراً.

والجواب عن هذا السؤال: أنه لا بد من تقديم بيان أصلين في هذا البحث ليقع البناء عليهما:

أحدهما تقرير الحق في هذه المسألة بالدليل، إذ الدليل هو المعتمد:

فيقال: تقرر في الأصول بآيات الإحباط، وآيات الوعد والوعيد المشهورة، أن فاعل الكبيرة يستحق العقاب الدائم، ولو تقدمت له أعمال مثل الجبال، والأدلة في ذلك صريحة مذكورة في مواضعها عموماً وخصوصاً، مثل قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ مُؤْمِنًا فُتَعَمَّدًا فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (٩٣) النساء، وغير ذلك مما ورد في الكبائر، وإنما أشرنا إلى طرف من ذلك، ووجدنا استثناء الثائب صريحاً في كتاب الله تعالى في غير آية، فوجب أن يكون من المخصصات سواء كان متصلاً أو منفصلاً، وما أطلق من آيات الوعيد وجب حمله على المقيد، كما هي القاعدة الأصولية، ولم نجد الاستثناء بقوله: إلا أن يعفو الله في شيء من الآيات، فلا يصح جعله مخصصاً من دون دليل، وإن وجد في بعضها إلا ما شاء الله، فالتقييد بالمشيئة محتمل، ولا استدلال محتمل.

إذ يحتمل إلا ما شاء الله، وهي الأوقات المتقدمة على دخول النار، كيف ويوم الحساب وحده خمسون ألف سنة؟.

ويحتمل أن التقييد بما ليس باستثناء حقيقة بل هو لتعليم التأديب، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ إِشْرَىٰ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف/٢٣، ٢٤]، ولهذا دخلت في سياق أهل الجنة، مع أنه لا قائل باستثناء أحد منهم.

وفي قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء/٤٨]، المراد بهم أهل الصغائر، لأنما قد أفادت أن ما عدا الشرك فمنهم من يشاء تعذيبه ومنهم من لا يشاء، وكل دليل من أدلة الإرجاء محتمل، والمقام مقام بيان في مسألة قطعية، لو جوزنا التشكيك فيها لزم عنه التلبس في أمر الدين، وناقض قوله تعالى: {مَا فَرَّقْنَا فِيهِ الْكِتَابَ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام/٣٨]، {بَيْنَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} [النحل/٨٩]، والوعيد من الله إخبار، وهو لا يجوز تخلفه من الحكيم تعالى.

والأصل الثاني: أن الكتاب والعترة لا يختلفان، لما تقرر من الأدلة أن الحق معهم، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض، وأنهم تراجمة الكتاب، وخماته وورثته، والأدلة في ذلك واسعة بالغة حد القطع، ليس هذا موضع ذكرها؛ وقد تقرر في مسائل الفروع أن كل مجتهد مصيب، أو المخطئ معذور، على اختلاف المذهبين، وتقرر أيضاً أن الحق في أصول الدين مع واحد والمخالف مخطئ غير معذور.

إذا تقرر هذا فنقول: الروايات المشهورة عن أئمتنا عليهم السلام في كتب الأصول وغيرها الاطباق على أن صاحب الكبيرة إذا مات غير تائب فهو يستحق العذاب الدائم لا محالة، وهو الذي يجب حمل أقوالهم عليه، ورد ما شذ عنه إليه، لأنه قد تقرر أن هذه المسألة من أمهات مسائل أصول الدين، وتقرر

بآيات الوعيد الصريحة وما وافقها من السنة النبوية، الجزم بعدم جواز تخلف الوعيد من الله تعالى، ووافق ذلك قضية العقل، لأنها إخبار عما يؤول إليه حالهم، ولو جوزنا تخلف الوعيد لزم الكذب، وهو محال على الله تعالى، وصفة نقص يتنزه عنها، فيجب الحكم بأن قولهم عليهم السلام مطابق لما في الكتاب ولا يخالفه، وإذا وجدنا رواية شاذة لبعضهم تخالف في الظاهر آيات الكتاب وأقوال جماعتهم، وجب تأويلها، وردها إلى ما يوافق الصواب، والجمهور والكتاب، كما يجب رد التشابه من القرآن إلى المحكم، لأنهم قرأوه، وأحد الثقلين الذين وجب التمسك بهما، والشبه بينهما غير خلي.

وإذا قدر وجود قول لأحدهم لا يمكن تأويله ولا حمله على ما يوافق، وكانت روايته قد صحت وجب تحكيم الكتاب عليه، لأنه الثقل الأكبر، وبقينا نحن على اتباع الكتاب والجمهور من العترة على الأصول المقررة، وقد بينا أن المقرر في هذا الأصل هو ما ذكرنا من القول بعذاب صاحب الكبيرة وتخليده في النار، لأن أدلته صريحة لا احتمال فيها:

منها عمومات: مثل قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [النساء، ١٤]، ولا يقال فقد ذكرنا أن دلالة العموم ظنية، لا سيما إذا قد خص، وهاهنا قد خص بالتائب، وخص بالصغائر.

لأننا نقول: الصحيح أن دلالة العموم في مسائل الأصول قاطعة، سواء كان قد خص أم لا، لأن خلاف ذلك يؤدي إلى التلبس والتفجير، بإطلاق العام وإرادة الخاص من دون نصب دليل، وما ذكر من أدلة الأرجاء لا تصلح مخصصة

لإجالتها، فوجب التعويل على العام، وإن خالف في ذلك من خالف، فالعتمد الدليل، ولأن الأصل في خطابات الشارع القطع بموجبها، سواء عامة أو خاصة، في الأصول والفروع، هذا هو الذي يقتضيه الوضع العربي، مع كونه خطاب من لا يجوز مخالفة أمره، وخير من لا يجوز كذبه ولا تلييسه، وإنما خصصت عمومات الفروع بمصير دلالتها ظنية لكثرة المخصصات فيها، بخلاف الأصول، ولكونها مما يكتفى فيها بالظن، بخلاف الأصول، وبقيت عمومات الأصول على أصلها، ثم إنه لا يجوز أن يتعبدنا الله تعالى بالعلم ولا ينصب لنا عليه إلا دليلاً ظنياً، فهل هذا إلا تكليف ما لا يطاق؟! والله يتعالى عنه.

ومنها ما هو خاص: مثل آية القاتل، وآية القاذف وغيرهما، فأى احتمال يدخلها، وما ذكر من أن العفو جائز عقلاً، معارض بمثله، فيقال: بل قبيح عقلاً، لأنه إغراء على فعل القبيح.

بيانه: أن الأمر الناهي إن لم يعاقب على مخالفته تجرأ المأمور عليها، وسقطت ثمرة الأمر والنهي، لأنه يصير المأمور والمنهي الممثل وغيره على سواء، وإن قيل بحسنه عقلاً في جزئية لا تتكرر كالعفو عمن أساء إليك، فلا سواء، إذ هذه أعمال بتكاليف تنبني على أصول وضوابط وحواجز مانعة رادعة، حتى قضى العقل بأن عفوك عن المسيء لو عرف تجريه على المعاودة بسبب العفو لكان قبيحاً، فكيف بعد التصريح بمثل قوله تعالى: {مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [ق/٢٩]، {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر/١٨]، {لَيْسَ

بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [النساء/١٢٣]، وغير ذلك كثير.

إذا تقرر هذا: فيجب حمل ما روي عن بعضهم عليه، وتأويله ورده إليه، بأي وجه من الوجوه، فمثل دعاء علي بن الحسين عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ تَعَذِّبُنَا فَبِعَدْلِكَ، وَإِنْ تَشَاءُ تَغْفِرْ عَنَّا فَبِفَضْلِكَ، يحمل على التأدب، وأن المعنى أنك لو شئت أن تعذب ولا تقبل^(١) التوبة، أو تعذب على الصغيرة لكان عدلاً، لأن ذلك من الله تعالى تفضل، وهذا معنى كون العبد تحت المشيئة، لكنك لم تشأ ذلك بما وعدت، مع أن لزيم العابدين عليه السلام من الصرائح ما هو مشهور، مثل قوله عليه السلام: (فالويل الدائم لمن جنح عنك، والخيبة الخاذلة لمن خاب منك، والشقاء الأشقى لمن اغتر بك، ما أكثر تصرفه في عذابك، وما أطول تردده في عقابك، وما أبعد غايته من الفرج، وما أقنطه عن سهولة المخرج).

ومثل حديث: ((من قرأ قل هو الله أحد.. الخ)) مع كونه ظنياً لا يعمل به في مسائل الأصول إلا مؤيداً لغيره من القواطع، يمكن تأويله بأن المعنى من رأى في رفاقته من أهل الكبائر أخرجه عن مرافقته في حال الجواز على الصراط عند الاطلاع على النار، لأنه في سياقه، والمقصود الطريق الموصلة إلى الجنة، وقوله: ((بذنوب غير شرك)) لأن المشرك لا يطمع في مرافقته من أول وهلة، ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: {قِيلَ ازْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا} [الحديد/١٣]، ونحو ذلك من

(١). هذا بناء على أن قبول التوبة تفضل وفيه نزاع بين أهل الكلام كما حقق في محله من الأصول، والله ولي التوفيق. تمت عن المولى المحجة بمجد الدين المويدي عليه السلام تعالى.

التأويلات التي هي أولى من الرد، ولأنه لو صح الحديث وكان على ظاهره لكان دليلاً على الخروج من النار، لا على ما ذكره السائل، ولا قائل من قدام أئمتنا به، وإن ورد ما لا يمكن تأويله وجب رده كما هي القاعدة المقررة في الأصول.

ولا يقدح ذلك في ناقله، ولا في كتابه:

أما ناقله: فالخطأ والنسيان والوهم مجوز على البشر، وإنما هو ناقل روى ما سمع، وإنما يقدح ما كان عمداً، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))، فقيده بالعمد، وكثير من أفراد الأحاديث ما نُظِرَ عليها، وحكم بعدم صحتها، ولم يعد ذلك قادحاً في الناقل ولا في كتابه.

وأما كتابه: فلبقاء الظن بصحته، وكمال شروط الرواية في باقيه.

وأما ما ذكره السائل من أن هذا هو الرجاء لا الإرجاء المذموم، فلمصرح في كتب الأصول أن ذلك القول هو حقيقة الإرجاء المذموم، لأن الإرجاء: التردد في الشيء لا القطع به، كما قال تعالى: {وَأَخْرَجُوا مُرَجُوجَ الْأَمْرِ لِلَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة/١٠٦]، وأما الرجاء: فهو رجاء قبول الأعمال الموجبة للرحمة والجنة والعصمة المبدعة عن أسباب الغضب والنار، ولهذا قال تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الأنعام/٥٧]، وقال تعالى: {وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} [النساء/١٠٤]، ولهذا قُبِحَ الرجاء في غير موضعه، كما قال الشاعر:

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد
أنسى أن الله أخرج آدمأ منها إلى الدنيا بذنب واحد

نعم قد ذكر السائل كثرة الروايات وكثرة المروي عنهم مما يشوش الخاطر في هذه المسألة الأصلية القطعية، وثمة تأويل وحمل جامع يمكن تطبيق كلما ورد من ذلك القبيل عليه، ورد كل شاذ إليه، وهو أن مراد الناقلين، ومعنى ما نقلوه، ومقصد القائلين فيما قالوه، هو تجويز العفو وعدمه فيما كان من الذنوب عمداً، ولا ورد فيه الوعيد مع الحد، ولا لفظ يفيد العظم أو الكبر، لأن حال المعصية ملتبس في ذلك، والعاصي تحت المشيئة، فيحتمل أن تكون صغيرة عند الله مكفرة، ويحتمل أن تكون كبيرة معاقباً عليها، ولفظ العاصي يشمل فاعل الكبيرة والصغيرة، فيكون كلامهم موافقاً لقول من يقول بعض العمد ليس بكبيرة، كما هو المختار، وهو الظاهر من كلامهم، وأنهم لا يريدون القاتل والسارق، واندفع الإشكال، والحمد لله على كل حال.

[حول تعارض الأئمة الدعاء عليهم السلام، وفرض العاصي في ذلك]

السؤال الثالث عشر: قال رضي الله تعالى عنه: سؤال: على القول بقطعية الإمامة، بمعنى أنه لا بد من إمام، أم جملة وفي كل مدع من أهل البيت عليهم السلام، والظاهر -والله أعلم- أن كونها قطعية في المدعي لها غير المنصوص عليهم لا يصح، إذ من المعلوم أن كونه مجتهداً أمر مظنون، وكونه مدبراً شجاعاً ونحوها كذلك، فما الذي صيرها قطعية في حق كل إمام يدعي سيما في أعصارنا هذه، فمن عارض الأول لاعتقاده عدم كماله هل ذلك جائز أم لا؟.

ثم إذا اختبر العالم القائم فوجده قاصراً فهل يجوز له اعتقاد إمامته أم لا؟

أو عرف اختلاله بالتواتر ثم إذا اعتزل بعد ذلك فهل يجوز للإمام إلزامه طاعته وهو يعتقد نقصانه أم لا يجوز؟

مع أن الأئمة قد ذكروا أنه لا يجوز للإمام إلزام العوام المبايعه بغير دليل، ويلزم الإنكار عليهم إذا فعلوا، إذ يجب عليهم البحث والاختبار في الشروط التي يعرفونها، وتقليد العلماء فيما لا يعرفونه.

ثم العامي هل يجوز له تقليد هذا العالم الذي قد اعتزل أم لا؟

وفي شأن المعارضة لم تنزل منذ قيام الإمام الهادي عليه السلام إلى الآن، والمتعارضون جم غفير من أهل البيت عليهم السلام، هل نعتقد الإيمان فيهم جميعاً، وصلاح النية، وتولاهم، ونقبل روايتهم، أم لا؟ فذلك خلاف المعلوم من حال أهل البيت جميعاً، بل لم يرو عنهم تضليل أحد من المتعارضين، كيف وهم حملة العلم، والمبلغون للشرعة من أهل البيت المطهرين؟^١، فبينوا ذلك بالدليل الواضح، فهذه موضع حيرة، سواد دليلها، مع كون المتعارضين قبل الدعوة وبعدها من أهل الفضل والصلاح، وعرف ذلك منهم، مع لزومهم للسيرة المرضية من العدل، وبذل الوسع فيما هم بصدده قبل الدعوة وبعدها، بحيث يعلم من قصد كل منهم أنه لا حامل لهم على التورط في حبائل الأمر والنهي إلا وجوب ذلك عنده، وصلاحيته له دون غيره، وظنه قيام الحجة عليه، بحيث يعلم من قصده أن لو فرض أن معارضة أخض منه وأكمل لترك معارضته واتبعه، فما هو الذي يُعتقد في المتعارضين -والحال ما ذكرنا- ثم العوام الذين لا خبرة لهم

إذا اتبع بعضهم واحداً، والبعض الآخر واحداً، مع اعتقاد كل منهم حقية من اتبعوه، فهل يجوز حملهم على السلامة أم لا؟

ثم ما يصير به الباغي باغياً يحل منه ما يحل من الباغي، هل لا بد من المحاربة، أو العزم عليها، أو بمجرد عدم القول بالإمامة؟

إن قلت: لا بد من المحاربة أو العزم عليها مع الإظهار أنه محق والإمام مبطل، فما يكون حال من قاتل من لم يحارب ولا عزم؟ وما حكمه مع قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ولا نبأهم بقتال إلا أن يبدؤنا)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أغلق بابه فهو آمن».

ثم إذا فرضنا بغيتهم فهل يجوز منع الميرة عنهم، ونصب المنحنيق والمدافع، ورميهم على وجه لا يدرى أين يقع مع أنهم مختلطون بالنساء والصبيان ومن لا يقتل، فهل يجوز فعل ذلك مع أنهم مبطلون مع قول أمير المؤمنين: (أهل القبلة لا ينصب عليهم منحنيق، ولا يمنعون ميرة) فإن قال: لم أقصد إلا من يجوز قتله، فهذا غير مخلص، إذ هو إقدام على ما لا يؤمن قبحه، وهو غير جائز؟

لهذا ورد في بعض الآثار العلوية أن (أهل القبلة لا يُبَيِّتُونَ) فنه على العلة، ثم إذا علم الإمام فعل المقاتلين لما لا يجوز هل يجب عليه أعلامهم فقط، أو دفعهم عن المنكر بالممكن؟.

ثم إذا كان جنده فساقاً أكثرهم، وليس معه عصاة مؤمنون يستقل بهم في إمضاء الأحكام الشرعية عليهم وعلى غيرهم، هل يجوز له الاستعانة بهم أم لا؟ إذ العلماء بين قائلين، قائل: تجوز الاستعانة مع الشرط، وقائل: بأنه لا يجوز

الاستعانة رأساً، ثم إذا طلبوا الأمان فهل يجوز قتالهم، مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «(من ألقى سلاحه فهو آمن)»، ثم إذا اختلط أهل قرية الموالي بالمعادي، فهل يجوز حصارهم مع أنه لا يمكن الموالي الهجرة، أيقاتلون ويحاصرون فكيف بقول الله تعالى: {وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مُعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ} [الفتح/٢٥].

ثم إذا علم الإمام أن جنده يطمعون من تلك الطريق كائناً من كان فهل يقرهم على ذلك؟ فما الدليل؟ أو يمنعهم عن الطمع لئلا يصادموا من لا يجوز أخذه، ويلزمه إظهار ذلك والتبري منه مطلقاً، ثم إذا قال ناس من العوام المقلدين وغيرهم في شأن هذين المتعارضين كل واحد منها يطلبنا الدخول تحت طاعته وليس مقصدنا إلا اتباع القائم من أهل بيت رسول الله لا المخالفة لهما، فعزم أحد المتعارضين على إكراههم وحارهم فأعرضوا عن ذلك أنهم متبعون لما قاله، وأجمع عليه علماء أهل البيت عليهم السلام فلم يقبل منهم ذلك وحارهم وحاصرهم، فما حال من فعل هذا، هل جائز له ذلك الفعل أم لا؟ وعلى الجملة فسيرة البغاة معلومة من فعل أمير المؤمنين كرم الله وجهه في اللجنة في الناكثين المعلوم بغيهم قطعاً على إمام معلوم إمامته قطعاً، فمن سار بغير سيرته فقد شرع ما لا ينبغي؟

الجواب: أن مسألة الإمامة كونها قطعية جملة أمر متفق عليه، بل هي إحدى المسائل الثلاثين التي يجب معرفتها على كل مكلف، وأما تعيينها في الأفراد فالصحيح أنها قطعية أيضاً.

والذي صيرها قطعية مع كون بعض شروطها ظنياً: هو الدعوة الحاصلة من الفاطمي الكامل، ولهذا علق وجوب النهوض إليه بها، ثم ينظر في بقية الشروط، وهو صريح الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «(من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبهها كبه الله على منخريه في نار جهنم)»، لأنها دعاء إلى الله، وإلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إحياء الشريعة والعمل بها، وإماتة البدع وإحياء الفرائض والسنن، ولا شك أنه يجب التعاون بين آحاد المسلمين على ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة/٢]، وعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن لما كان حمة شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم أهل بيته وحفاظها وورثة الكتاب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٣٢) {فاطر}، وكان عهدهم القيام والذب عنها وتبليغها، كما أهلهم الله تعالى بالقيام بوظيفة جدتهم صلى الله عليه وآله وسلم، وكان القائم منهم يختص بأحكام، وله مباشرة أمور لا تجوز لغيره من سائر الناس، وبها تمام قيام معالم الإسلام، وكان قائمهم قائماً مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا فيما يخصه من الأحكام، فمهما استقام على طريقة الذي استخلفه، ووجدت فيه صفاته، لا جرم تحتم وجوب إجابته والمساورة إلى دعوته، وجعلت تلك الأوصاف شروطاً لمعرفة كماله، ومن شأن الشروط أن يكفى فيها بالظن ولا تحتاج إلى القطع، ولا تقدر ظنيتها في قطعية الأصل كالصلاة وغيرها من القطعيات، فلا يقدح في قطعيتها كونه يكفي الظن في القبلة، والوقت، وبعض الطهارة، وإن كان نفس اشتراط الاجتهاد والتدبير مثلاً في القائم على الجملة

قطعيّاً، لكن وجوده في الآحاد يكفي فيه الظن كما حكينا، وقد ينتهي الحال إلى العلم بكماله، لكن العلم غير شرط في الابتداء، إذ لو كان شرطاً لزم الدور في مثل التدبير والشجاعة والكرم، فعرفت أن الذي صيرها قطعية هو الدعاء إلى الله من ذي المنصب المخصوص، وأن الشرط مما يكتفى فيها بالظن كما في نظائرها من الصلاة والصوم والحج وغيرها، بل أكثر القطعيات على هذا المنوال.

ومن هاهنا يظهر فساد ما قيل: إن ما ترتب على ظني فهو ظني، على الإطلاق.

لأنه يقال: الإمكان من قبيل الشروط، فهو يكفي فيها الظن، ولهذا نصوا أنه يجوز استهلاك مال الغير بشرط ظن الرضا، وكخبر المنادي ببيع ما في يده من مال غيره بشرط ظن الرضا، وفي وكيل عقد النكاح وغيره مع كونها محرمات قطعية، ويكتفى الظن في شرط إباحتها، والعبرة بالانكشاف.

وسألتم عن عارض الأول لاعتقاد عدم كماله هل يجوز أم لا؟.

والجواب: أن المعارضة بعد اعتقاد إمامته وانعقادها لا تجوز إلا بأمر معلوم ولا يكفي الظن، وأما قبل الاعتقاد فلا يدخل العالم إلا بالطريق الشرعية، والجاهل طريقه العالم، وأما القائم الثاني فالعبرة بما صح عنده وعرفه من حال نفسه وحال من قبله، فإذا عرف القصران في الأول والكمال في نفسه جاز له القيام بل قد يجب، ومهما فعل الدعوة مع الكمال، فقد ثبتت إمامته فيما بينه وبين الله تعالى، وجاز له كلما يجوز للإمام، ولا تتوقف الصحة على الإجابة.

وقلت: إذا اختبر العالم القائم فوجده قاصراً فهل يجوز له اعتقاد إمامته أم لا؟ نقول: إذا قد علم ذلك فلا يجوز، لكن يعينه على الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، ما لم يعارض ذلك القائم من هو كامل، لأن إعانته إياه تغرير وتوهين في جانب الكامل.

وقلتهم: إذا اعتزل بعد ذلك، فهل يجوز للإمام إلزامه طاعته أم لا، وهو يعتقد نقصانه؟.

فنقول: إذا علم الإمام من نفسه الكمال جاز له الإجمار، والمجهر إذا علم النقصان جاز له الإمتناع فيما أمره إلى الأئمة، لكن أحدهما مخط لأن العلمين لا يتناقضان فأحدهما غير علم.

وقلتهم: قد ذكروا أنه لا يجوز للإمام إلزام العوام المبايعه بغير دليل، لأنه يجب عليهم البحث عن الشروط التي يعرفونها.. الخ؟.

فنقول: إنما يعرف العوام الذكورة واشتھار النسب، وبقية الشروط إلى العلماء العارفين بمعناها، وإن عرف العامي معنى الكرم والتدبير مثلاً فقد يعتقد على خلاف الحد المعتبر، ويظن أنه زيادة العطاء والدهاء وليس كذلك، ما هو إلا وضع الحقوق في مواضعها، وكون أكثر رأيه الإصابة مثلاً، وكونه لم يتقدمه بحاج -يعني كاملاً- فالصحيح أن أكثر الشروط لا يعرف حقيقتها إلا العلماء، وبلغ علمه إلى معرفة المعتبر منها شرعاً نظر لنفسه، فمهما كان قد تابعه العلماء أهل الورع جاز للعوام الدخول، لأن ذلك دليلهم، وهذا إن وجد المعارض، وإلا فالإمام يكفيهم في الإقتداء به، وقد بينا أنها إذا قد صحت ولايته عند نفسه جاز له كلاً يجوز للإمام، ومن جملة ذلك طلب البيعة، والحمل على الواجب وعلى ما يقوي به أمره، لأن طريقه الدعوة لا العقد والاختيار.

وقلتهم: ثم العامي هل يجوز له تقليد هذا العالم الذي قد اعتزل أم لا؟.

فنقول: يكفي بعد غلبة ظن العامي برجحان هذا العالم.

وقلتهم: في شأن المعارضة .. الخ وما حكم المتعارضين من أهل البيت عليهم السلام؟.

فنقول: هذا يحتاج إلى تفصيل، وهو:

[١] إما أن يعرف من حالهما معاً العدل والعلم والكمال وصلاح النية في القيام بأمر الله وإعزاز دينه، والبعد عن محبة الدنيا الدنية، والأهواء الرديئة، فالواجب حمل الكل على السلامة، حتى نص بعض العلماء أنهما لو تحاربا وجب القول بأن قتلا الجميع في الجنة، حملاً لهما على أن كلا منهما معتقد الأرجحية والأنهضية والكمال لنفسه، وضدهما في صاحبه، وقد أشار إلى هذا البحث القاضي أحمد بن يحيى حابس في المقصد الحسن، وإن كان أحدهما مخطئاً في نفس الأمر فهو معذور لعدم التعمد، وأتباعهم قد فعلوا ما يجب عليهم من اتباع العلماء.

[٢] وإن عرف ذلك من أحدهما ومن الآخر خلافه، فلا شك أن الكامل محق، والآخر مخطئ آثم باغ.

وأحوال من سلف من آبائنا عليهم السلام غالبهم من ذلك المنوال الأول، حتى كان بعضهم يكتب إلى الآخر: (يا أخي لجعلت فداك)، هؤلاء الذين عُرف منهم الإنصاف، وقصد وجه الله والدار الآخرة.

وقلتهم: ثم ما يصير به الباغي باغياً؟

فنقول: يصير باغياً بحرب إمام الحق أو العزم، والتأليب لحربه، وأحكام السيرة في البغاة لم تعرف إلا من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يسمع منه أنه سمى من توقف عنه من دون إضرار باغياً، وإن كان من عرف حقية الإمام وقعد عنه أثماً، كما في حديث: ((من سمع واعيتنا أهل البيت .. الخ)) لكن لا يعامله معاملة الباغي.

وقلتم: إذا فرضنا بغيتهم فهل يجوز منع الميرة ونصب المنجنيق مع اختلاطهم بالنساء والصبيان؟.

فنقول: أما إذا قد صح أنه إمام حق وأنهم بغاة جاز ذلك، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فعله، والعلة المانعة من صبيان البغاة مانعة من صبيان الكفار، إذ كلهم لا ذنب له، ولأنه إذا جاز رمي الفارس مع تجويز إصابة فرسه، جاز مثل ذلك، ولأنه لو لم يقع ذلك لتعذر الجهاد، ومصلحة الجهاد عامة، وهذه مفسدة خاصة، والمصلحة العامة ترجح على المفسدة الخاصة، وهذا هو محل نظر للإمام.

والراجح أنه إذا تعذر إلا بذلك جاز، ويحمل كلام الوصي عليه السلام على الإمكان بدونه، وإلا لزم أن يتحصنوا بصبياتهم، ويغوا في الأرض الفساد. وأما القصد فلا شك أنه غير جائز.

وأما نهي عليه السلام عن البيات فليس العلة البيات بل ذلك تنبيه على تحريم القتال قبل الدعاء، لما في البيات من ظهور الغدر، قال الله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال/٥٨]، ولأنه يجب تقديم الأخف فالأخف، والجهاد نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقلتهم: ثم إذا علم الإمام فعل المقاتلين لما لا يجوز هل يجب عليه إعلامهم أو دفعهم عن المنكر بالممكن؟

نقول: بل يجب دفعهم بالممكن، لأن الإعلام نهي باللسان، فإن لم يؤثر وجب بالفعل.

وأما مسألة الاستعانة بالفساق: فالصحيح جوازها، وقد استعان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بخزاعة وهم كفار، ولا فرق بين الفسق والكفر مع جواز القتل، لكن اختلفت شروط القاتلين بالجواز، منهم من شرط وجود عصابة يمكن بهم إمضاء الأحكام عليهم، ومنهم من لم يشترط إلا وجود عصابة بمنعومهم التعدي، وهو الصحيح وإلا لزم عدم جواز الاستعانة بهم، ودار الحكم، ويختلف باختلاف الحال، ولا يبعد رجوعها إلى نظر الأصلح، والترجيح بين المصالح والمفاسد خصوصاً حالة الضرورة، ولا سيما فيما هو دفع، وكون ما يحصل منهم من النفع العام أرجح مما يقع من الفساد الخاص، ونحو ذلك، ونظر المصالح الشرعية معمول به مهما لم يصادم النصوص الشرعية، ويكون ذلك من باب تخفيف المنكر، وإعانة الأقل ظلماً على الأكثر.

وقلتهم: ثم إذا طلبوا الأمان هل يجوز قتالهم.. الخ؟

نقول: إن عرف منهم الصدق مع بذل ما يجب والانتفاء عما يحرم وجب القبول قطعاً، لقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة/١٩٣]، وغير ذلك كقوله تعالى: {حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات/٩]، وإن عرف الخداع وجب عليهم تأكيد ما

يدفعهم وهو عنوان الصدق، وإن أرادوا بالصلح التقرير على منكر لم يجوز إيجابهم إلى الصلح، إلا لضرب من الصلاح، أو ضرورة ملحة، كعدم القدرة على إزالة كلية المنكر فالتخفيف كاف.

وقلتهم: إذا اختلط أهل قرية الموالي بالمعادي ولم يمكن المحرة، فهل يجوز حصارهم .. الخ؟.

نقول: العبرة بالشوكة بالنسبة إلى جواز الحصار ونحوه، وبما اختلفت أحكام الدور، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعنه العباس: ((ظاهرنا علينا))، وإن كان لا يجوز قصد الصالح كما قلنا في مسألة الصبيان ونحوهم.

وأما قوله تعالى: {وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُوهُمْ فَيَقْبِضِكُمْ مِنْهُمْ مَقْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الفتح/٢٥]، فإنما أبان في الآية الكريمة عن الحكمة في الأذن له صلى الله عليه وآله وسلم بصلح الحديبية مع كون الصلح في الحديبية أصلح من الحرب، بل كان فيه تقوية الإسلام، فإذا عرف الإمام الأصلحية فيه وجب.

وقلتهم: إذا علم الإمام أن جنده يطمعون .. الخ؟

نقول: وهذه راجعة إلى مسألة الحصار، ويقال: إن كان قبل المؤازنة بالحرب فلا يجوز نهب البريء، فإن وقع غلطاً وجب التدارك بالرد ونحوه، وأما بعد المؤازنة فللإمام إلزامهم بأخذ من وجد لأنه عاص لمخالفة أمر الإمام، والمؤازنة تفيد المنع إلا لمن يطلب الشر، فيجوز أخذ ماله عقوبة له، وعلى السكون بعد المنع، وإن كان الأولى في غير المخالف رد ماله.

وقلتهم: ثم إذا قال أناس من العوام المقلدين إلى قوله فأعرضوا وحاربهم، فما حال من فعل هذا؟.

نقول: قد تقدمت إشارة إلى جواب هذا، وأن العالم يعمل بعلمه، ومهما عمل به فذمته بريئة في الدفع والقصد، والجاهل يتبع من ترجح عنده من العلماء أهل الورع والعلم والعمل، فإن استوتوا توقف، وفريضة الأمام غير فريضة هذين، فإنه إذا عرف من نفسه الكمال التام جاز له الإكراه والإجبار بل والحرب، لكن إحدى الفتنتين مخطئة في نفس الأمر لأن القطعيات لا تعارض، ولهذا جعل الله إحدى الفتنتين باغية، لقوله تعالى: {فَقَاتِلُوا آلِي نَعْمٍ} (٩) {الحجرات}، فيجب إمعان النظر لتحري الحق، ولو حَكَّم الكَل الكتاب والسنة، لاهتدوا إلى واضح المحجة، وبانت الشبهة من الحجة، والله أعلم.

[مفهوم الحصر بالنفي والاستثناء وإمّا]

السؤال الرابع عشر: قال رضي الله عنه: سؤال: قد تقرر أن من أعظم المخصصات: مفهوم الحصر بالنفي والاستثناء ومفهوم إمّا، فما الراجح لديكم هل المنطوق المنفي والمفهوم المثبت، أو العكس، فقد اضطربت العبارات بين أهل البيان وأهل الأصول، ففي لا إله إلا الله ما المنطوق وما المفهوم؟ ينيوه بالدليل.

وهل هي على سواء هذه الألفاظ؟ أم هي مختلفة في تعيين المفهوم والمنطوق؟. وكذلك أطبق الناس في أكثر عباراتهم على تقدير موجود في لا إله إلا الله، فلم ينتف إلا الوجود لا الإمكان، مع أن كلمة الشهادة قاطعة لعرق الشركة إمكاناً ووجوداً، فكيف الأمر الذي لا إشكال معه؟.

والجواب: أنه لا شك أنها قد اضطربت العبارات، واختلفت المذاهب بين الأصوليين، والأنظار عند البيانين، وقد حكى ابن الإمام عليه السلام الأقوال في الغاية وشرحها مع الإتفاق أن مفهوم الحصر والقصر بالنفي والإستثناء من باب الدلالة اللفظية، وإنما اختلفت الأنظار هل لفظية وضعية أو لفظية عقلية، وهل بالمفهوم أو بالمنطوق؟.

والراجع فيما ذكرتم في قول الموحد لا إله إلا الله أن المثبت والمنفي كلاهما من قبيل المنطوق، وهذا هو الذي جنح إليه ابن الحاجب وغيره من علماء الأصول، وحكى الحسين بن القاسم إطباق علماء البيان عليه، وإن كان المصريح عند بعض أهل الأصول أن المنطوق هو المنفي، والمفهوم هو المثبت، واختاره ابن الإمام، وبعضهم فصل بما إذا ذكر المستثنى منه، وقال بعضهم: الإثبات مسكوت عنه، وهو ساقط.

والدليل على أن ما ذكرناه هو الراجح: الفهم من أهل اللغة بأنهم لا يريدون بمثل ذلك النفي والإثبات إلا النصوصية على الطرفين معاً فقول القائل: ما جاء إلا زيد، لا شك أنه أراد النصوصية على مجيئه، وعلى نفي من عداه، وليس المراد النصوصية على نفي مجيء القوم، والسكوت عن زيد، ولا العكس، ولا إثبات أي الطرفين مفهوماً بل نصاً، وكيف يقال في لا إله إلا الله أن دلالتها على إثبات الإلهية لله تعالى بالمفهوم، وخطابات الشارع واردة على هذا المنوال، فمثل قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} [حمد/١٩]، يفيد النصوصية على وجوب الطرفين - أعني وجوب معرفة الصانع وجوب نفي الثاني-، وهذا وإن قال القائل: إن المفهوم يحصل به من الإفادة كما يحصل بالمنطوق، إذ الكل من قبيل

الدلالة اللفظية، لكننا نقول: لا سواء في النصوبية لما نصوا من أنه إذا تعارض المنطوق والمفهوم رجح المنطوق ما ذاك إلا لقوته.

ثم إن حقيقة المنطوق^(١): هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق.

والمفهوم: ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق.

وهنا قد دل اللفظ على الطرفين في محل النطق، ولا يقدح كون المستثنى منه لم يذكر، لأن المقدّر في العربية كالمنطوق به ولهذا عدّوا نعم كلاماً في جواب من قال: هل قام زيد.

ولا يقال: أنه يلزم حينئذ خلو الجملة عن المفهوم.

لأننا نقول: وإن لزم، إذ ليس من لازم الجملة المفهوم وإن كان المفهوم الاصطلاحي من لازمه الكلام.

إذا تقرر هذا فحينئذ لا فرق بين تقدم النفي أو الإثبات فقول الموحد: الله الإله، مثل قوله: لا إله إلا الله.

وأما ما ذكره السائل من تقدير بعض النحاة موجوداً، فهذا التقدير لا يصح لما أشار إليه السائل من أن نفي الوجود لا يستلزم نفي الإمكان، والمقصود نفي

(١). اختار الإمام عليه السلام هذا الحد للمنطوق والمفهوم هنا وفيما سيأتي وفيه إشارة إلى عدم ورود الاعتراضات على هذين الحدين لا سيما وقد قال السائل العلامة رضي الله عنه في ذلك السؤال ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق كما حققه بعضهم أو ما كان أحوالاً لغير مذكور كما حققه آخرون ففي هذا الكلام إشارات إلى الاعتراضات وفي جواب الإمام عليه السلام إشارات إلى عدم ورودها. انتهى إملاء والدنا العلامة الحجة محمد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام تعالى.

الإمكان المستلزم لنفي الوجود، فكان القياس تقديره، أو يقال وضعت لا لنفي الجنس فلما استحال الجنس عليه تعالى عدلنا إلى تقدير نفي المماثل، أي لا متصف بصفات الإله إلا الله تعالى^(١).

[في بقاء المعنى الحقيقي للمشتق منه]

(١٥) قال رضي الله عنه سؤال: في قول الجمهور في المعنى الحقيقي الذي وضع له المشتق أنه يشترط بقاءه كضارب، فإذا أطلق ضارب على غير المباشر فمحاذ، هل ذلك يعم جميع المشتقات، كاسم الفاعل والمفعول والفعل ونحوها أم لا؟ وهل بين الجمهور وغيرهم محل خلاف أم لا؟

(١). أما قول السائل إن الناس في أكثر عباراتهم على تقدير موجود في لا إله إلا الله، فلم ينتف إلا الوجود لا الإمكان مع أن كلمة الشهادة قاطعة لعرق الشرك، فذلك قول فخر الدين بن الخطيب الرازي، قال: قول النحويين إن التقدير في كلمة الشهادة لا إله في الوجود خطأ، لأن هذا النفي عام مستغرق، فتقديهم (في الوجود) أو (لنا) لا يكون هذا إقراراً بالوحدانية على الإطلاق، فأجيب بأن الإله من له الخلق والأمر، ومن له هذه الصفة، فلا بد أن يكون موجوداً، لاستحالة إسناد هذا الخلق إلى المعدود، فينعكس انعكاس النقيض، وهو أن ما ليس بموجود فليس ياله، فعلمت أن نفي الإله عن الوجود يستلزم نفي الإمكان، إذ هو نفي عام على الإطلاق، إذ من نفي الإلهية عن الوجود فقد نقاهها مطلقاً، إذ ما لا يتصف بالوجود فلا حقيقة له أصلاً، فعلمت أن نفي الإله نفي عام في التقديرين معاً مستلزم نفي الإمكان، وصح تقديرهما خبرين، ولا ضمير والله أعلم. انتهى نقلاً من هامش الأصل، وقد أحاطت عبارة الإمام عليه السلام بهذا المعنى وأبلغ منه حيث جعل التقدير متصفاً، ومن المعلوم أن من لم يكن متصفاً بتلك الصفات فليس ياله، وهو في آخر الجواب فتدبر والله أعلم. انتهى نقلاً عن خط والدنا العلامة الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام تعالى.

وهل اشتراط الجمهور للبقاء يدل على أن اسم الفاعل يدل على الحال كما هو ظاهر تلك العبارة، مع أن أهل العربية قد ذكروا أنه لا يدل وضعاً على زمن أصلاً؟ وكيف ينقل صاحب الأساس أن خالق ما سيكون حقيقة وفقاً لبعض أهل العربية وأبي هاشم .. الخ؟، ونقل ابن الإمام أنه في المستقبل مجاز بالاتفاق فبين العبارتين تناف، وما هي الحجة للجمهور التي لا إشكال عليها فهذا السؤال أشكل علينا؟

والجواب: أنه قد عرف كلام الجمهور أن ضارباً مثلاً قبل الضرب مجاز، ولعله يستوي عندهم في ذلك اسم الفاعل وغيره من المشتقات مما يفيد التجدد والحدوث، إذ لا فرق بين مشتق ومشتق.

وحجتهم فيه: النظر إلى الماصدق فإنه لما يقع فكان من تسمية الشيء بما يؤول إليه، والنظر إلى القرينة في أنه إذا أريد به الاستقبال فلا بد من نصبها كما هو شأن المجاز، وأغمضوا عن أصل الوضع العربي، ويلزمهم مثله في الماضي - أعني بعد الضرب- لأنه من تسمية الشيء باسم ما كان عليه، وألا يسمى ضارباً إلا حال الضرب، وهو يفهم من كلامهم أنهم وجدوا القرينة لا تخلوا عنه، إذا أريد به الماضي أو المستقبل فيجعلونه حقيقة في الحال، مجازاً في غيره.

والراجع ما ذكره الإمام القاسم عليه السلام وغيره أن خالق ما سيكون حقيقة. واحتج بكونه المعروف من أهل العربية من حيث أنهم ذكروا أنه لا يدل وضعاً على زمن معين، وهذا كلامهم بالاتفاق، فيلزم عليه أن يكون من باب المشترك الذي يصح تطبيقه على أي معانيه حقيقة، وحيثذ فالقرينة عنده إنما هي للتمييز بين معاني المشترك، وليست بقرينة المجاز.

وما ذكره ابن الإمام من حكاية الاتفاق لا يدل على الإجماع.

وحجة القاسم عليه السلام أظهر، لأنه نظر إلى الوضع العربي الذي هو المناط في الدلالة، لا إلى المعنى المدلول عليه، وقد ذكروا أنه لا يدل على زمان وضعاً عند أهل العربية، فلو كان حقيقة في الحال لكان قد دل عليه وضعاً، كما هي حقيقة الحقيقة، ثم إنه قد استعمل في كلام العرب من غير ملاحظة ماض أو مستقبل، من غير نصب قرينة، إذا كان مرادهم الإشارة إلى نفس الحدث من غير إرادة إلى متعلقه، ومن تأمل كلامهم وجد ذلك شائعاً ذائعاً موضوعاً على حد وضع الحقائق، وفي كتاب الله من ذلك كثير كما في قوله تعالى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل/١٧]، {وَسَيِّدًا وَخَصُورًا وَنِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران/٣٩]، {وَوَيْرًا يَّوَالِدَتَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} [مريم/٣٢]، ولعل الجمهور يقولون القرينة عقلية لكن قد كثر استعماله من دون ملاحظة إليها، وإن نصبت فللتمييز بين معاني المشترك، كما ذكرنا، لا للمجاز، والأصل في الإطلاق الحقيقة، وقد سبقت الإشارة إلى طرف من هذا البحث.

وثمرة الخلاف بينهم: تظهر في جواز إطلاقه على الله تعالى قبل الأذن السمعي، وعدم ذلك:

ف عند القاسم وأبي هاشم: يجوز، لأنه حقيقة.

ويلزم الجمهور أنه لا يجوز لأنه لا يطلق على الله تعالى من الأسماء إلا ما كان حقيقة أو ورد به أذن سمعي، والله سبحانه أعلم.

[في الطلاق، ولام الجنس، ودلالة الالتزام]

السؤال السادس عشر: قال رضي الله عنه: سؤال: من قال زوجتي طالق، أو امرأتي طالق، وله أربع نسوة، كم يطلق منهن على كلام أهل المذهب؟ وهل ثمة فرق بين هذه الألفاظ في إفادتها العموم وعدم الإفادة أم لا؟.

وكذلك إذا كان المفهوم: ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق، كما حققة بعضهم، أو ما كان أحوالاً لغير مذكور، كما حققة آخرون، وذكروا حقيقة غير الصريح من المنطوق: أنه دلالة الالتزام المنقسمة إلى دلالة اقتضاء^(١) وإيماء وإشارة، فحيث هذه الثلاثة كما ذكره غير مقصودة للمتكلم، وإنما فهمت منه، فما الفرق بين المفهوم والمنطوق غير الصريح فرقا ظاهراً؟.

والجواب: الذي يتخرج على كلام أهل المذهب أن العبرة بالقصد هل الكل أو البعض معيناً أو ملتبساً، والصحيح أن الجنس المضاف له حكم المعرفة باللام، والذي قررناه عند السماع أن اللام أصل وضعها للماهية من حيث هي، وهي المسماة بلام الجنس، ويرادفها الحقيقة والطبيعية، كقولك: الرجل خير من المرأة، فهي على هذا المعنى لا تحتاج إلى قرينة، فيلزم أن يطلقن جميعاً، لأن الماهية حاصلة في كل واحدة منهن عند الإطلاق.

(١). دلالة الإقتضاء تنقسم إلى ثلاثة أقسام ما يتوقف عليه الصدق أو الصحة العقلية أو الصحة الشرعية فالأولى نحو (رفع عن امتي الخطأ والسيان) والثانية نحو {حرمت عليكم امهاتكم} والثالثة نحو اعتق عبدك غني. تمت سماعاً عن شيخنا محمد الدين بن محمد عليه السلام.

ثم إن أشير بها إلى الماهية في ضمن جميع الأفراد فهي لام الاستغراق التي تخلفها كل حقيقة، ويصح الاستثناء من مدحولها، كقوله تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفِي خُسْرٍ (٢) } (العصر)، وهي المرادة عند أهل الأصول بإفادتها العموم، وإنما كانت للعموم مع أن الأصل هي الأولى من حيث كثرة الاستعمال وغلبته في كلام الشارع، فصارت كالجهاز المشهور، وصار اعتبارها هو الظاهر، لأن الظاهر مقدم على الأصل، وهذه الصورة لا إشكال في وقوع الطلاق على الكل.

وإما أن يشار بها إلى الماهية في ضمن فرد معين، وهذه لام العهد الخارجي، الشامل للذكري والحضوري، كقولك: ادخل السوق، لمن يملك وبينه سوق معهود، وكقوله تعالى: { فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ } [الزمل/١٦]، وكقوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [المائدة/٣]، وهذه الصورة لا تطلق إلا على تلك المعينة.

وإما أن يشار بها إلى الماهية في ضمن فرد غير معين، وهذه لام العهد الذهني كقوله تعالى: { فَأَكَلَهُ الذُّنْبُ (١٧) } (يوسف)، وكقولك: ادخل السوق، لمن ليس بينك وبينه سوق معهود، فيلزم أن تطلق واحدة غير معينة ويقع الطلاق ملتبساً ويعمل فيه بما يعمل في الطلاق الملتبس، فيعامل الجنس المضاف هذه المعاملة، ما لم يكن له قصد يخالف ذلك فهو معتبر في مسائل الطلاق والأيمان ونحوها.

وقلتم: إذا كان المفهوم ما دل عليه اللفظ.. إلخ؟.

فنقول: لا شك أن دلالة الالتزام قد لا تكون مقصودة للمتكلم، ولكن لم تعلق معرفة المفهوم والمنطوق بقصد المتكلم، بل علق تعريفهما بإفادة النطق ودلالته، سواء قصد أو لم يقصد، إذ قد يقصد إلى المفهوم البعيد، ولا يلاحظ

اللازم القريب، فلا عبرة بالقصد بل العبرة بمؤدى اللفظ، لكننا قد بينا أن مثل مسائل الطلاق العبرة بالقصد فيها، وأما إذا لم يقصد عمل بغيره ثم باللغة. وأما مثل كلام الشارع فهو كلام حكيم، ولا بد أن يحمل على جميع الفوائد، ومن جعلتها ما دل عليه بالالتزام.

وأما الفرق بين المنطوق ^(١) غير الصريح وبين المفهوم فهو ظاهر، فالمنطوق غير الصريح هو دلالة الالتزام الشامل للثلاثة الأنواع، لأنها مدلولة في محل النطق، فحينئذ المفهوم ما وراءها مما يدل عليه اللفظ لا في محل النطق، فمثل قوله عليه السلام : ((في سائمة الغنم زكاة)) لم يتعرض للذكر المعلوفة، ولا أفادها اللفظ، وإنما فهمناها فهماً من قيد الوصف، وهذا على المختار، وهو كلام الجمهور، وإلا فقد جعل بعضهم دلالة الالتزام من قبيل المفهوم بأنواعها، وحقق المنطوق بأنه ما أفاده اللفظ مما وضع له، وهو غير مختار، فقد تبينت الأحكام والفروق بحمد الله تعالى.

(١) - من قوله: وأما الفرق بين المنطوق غير الصريح الى آخره اعلم أن حقيقة المنطوق ماكان أحوالا لمذكور وهو ينقسم الى صريح وهو ما ذكرت فيه الأحوال مع صاحبها وغير صريح وهو ما لم تذكر فيه الأحوال مع أن صاحبها مذكور أما المفهوم فالحال وصاحبها غير مذكورين ففي مثل في السائمة زكاة الحال وهو أيجاب الزكاة وصاحبها وهو السائمة مذكوران فهو منطوق صريح وعدم أيجاب الزكاة في المعلقة لم يذكر لا الحال الذي هو نفي الإيجاب ولا صاحبها الذي هو المعلقة وفي المنطوق غير الصريح نحو دلالة الإقتضاء الأحوال التي هي المواخضة في رفع عن أمتي الخطأ والأهل في وأسأل القرية والتمليك في إعتق عبدك غير مذكوران لكن أصحابهما وهو الخطأ والنسيان والقرية والعبد مذكورات فلما كان حال المنطوق غير الصريح غير مذكور إشتبه على البعض بالمفهوم ولكن صاحب الحال مذكور وهو الفاصل بينه وبين المفهوم وهذا هو الفرق الواضح بينهما فتأمل والله ولي التوفيق تمت إملاء شيخنا الحافظ شيخ الإسلام مجد الدين بن محمد أبهائه الله .

[سَمِعَ {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا} عَلَى الْقُرْآنَيْنِ]

السؤال السابع عشر: قال رضي الله عنه: سؤال: عن قوله تعالى: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا} [غافر/٣٥]، قرأ بترك التنوين في قلب، وقرأ بعض السبعة بالتنوين، فهل لكل قراءة معنى أم هو متفق، وهل العموم المستفاد من كل مع الإضافة لأفراد القلوب، فترده الإضافة إلى متكبر واحد، وليس له إلا قلب، أو للأجزاء فيعم كل أجزاء متكبر واحد، وليس ذلك المراد بالآية؟، وهل يوحد بمفهوم الصفة في الآية هنا؟.

والمطلوب منكم التحقيق لما ذكره أهل المعاني والبيان في الفرق في اقتضاء كل العموم بين كونها في حيز الإثبات أو النفي، هل كلام أهل الأصول كذلك أم هي للعموم مطلقاً، ثم قولهم سلب العموم لا يقتضي عموم السلب هل هذه قاعدة قررها الأئمة الأعلام أم لا؟ مع أنه يلزم منافاتها لبعض الأدلة العقلية والسمعية، مثل قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام/١٠٣]، ونحوها من الآيات، ثم إذا دخلت كل على ما فيه اللام مثل {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلَاءً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ} قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران/٩٣]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل الطلاق واقع))، فهل يفيد تأسيساً أو تأكيداً، ثم إذا دخلت كل على الجمع نحو كل الرجال جاؤني، فهل يفيد استغراق الأفراد أو مراتب المجموع؟ ما هو المختار على كلام أهل المذهب إذا أتى بذلك اللفظ في عتق أو طلاق.

والجواب عن الآية الكريمة: أن المعنى في القرآتين واحد كما سنبينه:

فعند بعض المفسرين أن المعنى عموم الضلال في جميع القلب، لا عموم القلوب.

قال بعضهم: قراءة أبي عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب، وصف القلب بالتكثير والتجبر لأحدهما ناشئان منه، وإن كان المراد الجملة كما وصف بالإثم في قوله: {فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ}[البقرة/٢٨٣]، والباقون بإضافة قلب إلى ما بعده، أي على كل قلب شخص متكبر، وقد قدر الزمخشري مضافاً في القراءة الأولى أي على كل ذي قلب متكبر، يجعل الصفة لصاحب القلب.

واعترض بأنه لا ضرورة تدعو إلى اعتبار الحذف.

واجيب عنه: بأن ثمة ضرورة إلى ذلك، وهي توافق القراءتين فإنه يصير الموصوف في القرائتين واحداً، وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير، فإنه يصير الموصوف في أحدهما القلب وفي الأخرى صاحبه، وهذا هو الأقوى، لاتحاد المعنى كما أشرنا إليه، وقد ظهر الفرق بين معنى الإضافة وعدمها، فإن كان بالتقدير فالمعنى واحد، وإن كان مع عدمه اختلف المعنى، ففي قراءة الإضافة عموم القلب، وفي قراءة التنوين عموم القلوب.

وأما مفهوم الصفة هاهنا فقد يقال بين التكثير والتجبر تلازم يوجب الاتحاد، لأن الكبر محله القلب، والتكبر ما ظهر على الجوارح، فإذا ظهر فهو التجبر، لأنه يستلزم ظلم الغير بالتعالي عليه، مع أنهم قد ذكروا^(١) أن مفهوم الصفة إذا سيق

(١). قد أدرج الإمام عليه السلام مثال ما سيق لغير قصد التقييد في قوله مع أنهم قد ذكروا أن مفهوم الصفة الخ لأن مفهوم ذلك أن غير مفهوم الصفة يؤخذ به، وإن لم يقصد به التقييد، ولا يؤخذ بهذا المفهوم، لأنه هنا جواب سؤال وهو قول السائل رضي الله عنه: وهل يؤخذ بمفهوم الصفة.. الخ،

لمعنى غير إرادة التقييد، والأخذ به لم يؤخذ به كما في قوله تعالى: { وَرَبَّائِكُمْ
الَّذِينَ فِي حُجُورِكُمْ } (النساء)، هذا إذا فرضنا عدم الاتحاد.

[حول إفادة كل للعموم نفياً وإثباتاً]

وسألتم: عن التحقيق لما ذكره أهل المعاني والبيان، في الفرق في اقتضاء
كل العموم بين الإثبات والنفي، وهل كلام أهل الأصول كذلك أم لا؟.

فقول: لا خلاف بين الأصوليين والبيانين في أن كلاً تفيد العموم سواء في
الإثبات أو في النفي، لكنها تختلف حالتها في التقدم والتأخر، والدخول على المثبت
والمنفي، ولسعد الدين والسكاكي وعبد القاهر الأنظار المعروفة كما حكاها في
التلخيص وشروحه، وهو يتخرج مما ذكرنا صور يعرف بما أن القاعدة: أن سلب
عموم السلب حكم أكثرى لا كلي، أما سلب العموم فقولك: لم يقم كل رجل
فالمعنى لم يقم المجموع وأما الآحاد فجائز، فهذا لا يستلزم عدم قيام واحد، لكن قد
يستلزمه في مثل قوله تعالى: { وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ خَلْفٍ مُّهِينٍ } [القلم/١٠]، { إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [لقمان/١٨]، { لَا تُذَرِّكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَرِّكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ } [الأنعام/١٠٣]، مما أفاد المعنى عموم السلب بمعونة المقام ودليل العقل
والسمع، ومن هاهنا ظهر أنه حكم أكثرى لا كلي.

وأما عموم السلب: فلا شك أنه مستلزم لسلب العموم كما في قوله صلي
الله عليه وآله وسلم ((كل ذلك لم يكن))، فقد أراد نفي الآحاد من القصر

فهذه من اللوحات اللطيفة، فتأمل مدارك هذه الأنظار، ومواقع هذه الأفكار. انتهى نقلاً عن خط
شيخنا المحافظ مجد الدين عليه السلام

والنسيان المستلزم نفى المجموع، ولهذا أجابه الصحابي بقوله: (بعض ذلك قد كان)، لما فهم من عموم السلب.

وقلتهم: إذا دخلت كل على ذي الأداة، مثل كل الطعام، فهل تفيد تأسيساً أو تأكيداً .. الخ.

فنقول: قد عرف من القاعدة البيانية أن التأسيس أولى من التأكيد، لأنه إثبات فائدة جديدة بخلاف التأكيد، وهاهنا ينبغي حمل اللام على أنها لام الجنس، ويستفاد العموم من كل لأجل يحمل على التأسيس، ولامتناع جعلها لام الاستغراق لتأديته إلى تضاعف أداة الاستغراق، مع أنها هي التي تخلفها كل، لا أنها تجامعها، ولا يفترق الحال بين الجنس المحلى والجمع المحلى لإفادة الكل الاستغراق، فكأنه قد انخدم معنى الجمعية كما ذكره بعض المحققين، لكنه في العتق والطلاق له نيته عند أهل المذهب، فكان النية قرينة صارفة فيما يحتمله بحقيقته أو مجازه أو عرفه، وإن كانوا قد فرقوا بين هذا وبين المجرد عن كل، فجعلوا لام الجنس المفيدة للاستغراق الداخلة على الجمع تفيد استغراق المجموع فقط، والداخلة على المفرد مفيدة لاستغراق الأفراد، لكنه يفترق الحال بعد دخول كل فيأتي فيها ما تقدم من سلب العموم أو عموم السلب وما قيل فيه.

[معنى قوله تعالى {إِلَّا أَمَرَ أَتَى} على القرآنين]

السؤال الثامن عشر: قال رضي الله عنه: سؤال: عن قوله تعالى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} إلى قوله تعالى: {إِلَّا أَمَرَ أَتَى} [مرد/٨١]، قرئ في السبع بالرفع والنصب في أمرأتك، وذكر الزمخشري أن الرفع على البدل من أحد، والنصب على الاستثناء

من {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} وهذا الحمل يقتضي تدافع المعنيين والقصة واحدة، ولا يصح ذلك، لأن مع البديل تكون المرأة مسريراً بها ولكن التفتت فتهلك، وإذا جعل الاستثناء من مفعول فأسر فهي غير مسرري بها، هذا نقيض ما أفادته قراءة الرفع، فيلزم التناقض، وهو باطل، فيبطل حل الآية على ما ذكر، وجعل النصب على الاستثناء من {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} وجه مرجوح، ولا ينبغي حمل القراءات إلا على معنى راجح، فهل للقراءتين معنى لا تناقض فيه، صحيح في العرية؟

ومثل هذه الآية قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} [آل عمران/٧]، من اختار الوقف على العلم وقال إن الراسخين يعلمون تأويله كما هو مختار أكثر أئمتنا، فلا يخلو:

إما أن ننكر قراءة الأكثرين، ونغلط الناقلين لها لفساد المعنى معها، أو لا ننكرها بل نجوزها إن حصل الإنكار فهو إنكار لمتواتر وهو خطأ، وإن جوزناها فقد حصل التدافع في المعنيين والقصة واحدة، وهو كلام حكيم لا تدافع فيه، فهل لكل قراءة معنى لا يدافع المعنى الثاني أم لا؟

وقد أجيب عن هذا بأجوبة لم تفد فبينوا ذلك بياناً شافياً، جزئياً خيراً.

وقوله تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ} (٥١) {النحل}، إن جعل اثنين عطف بيان كما قال أهل البيان، فعطف البيان موضح أو مخصص، وكلاهما منفي^(١)

(١). هذه قاعدة أغلبية أعني كون عطف البيان موضحاً وقد ذكر ذلك سعد الدين في قوله تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس} ذكر صاحب كتاب الكشف أن البيت الحرام عطف بيان جيء به لا للإيضاح تمت.

هنا، وإن جعل تأكيداً فليس من التأكيد النحوي في شيء، وإن كان صفة أي نعتاً فلم يصدق عليه شيء من معنى النعت، فما ذا يكون؟.

والجواب: عن تخريج معنى الآية الكريمة في قوله تعالى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ} (٨١) {هود}، واختلاف القراءتين فيها المؤدي إلى اختلاف المعنى: أنه قد ذكر الزمخشري وغيره أن قراءة الرفع أقوى وأبلغ، على البديل من أحد هذا في نفس القراءة.

وأما المعنى ففي إخراج المرأة روايتان:

إحدهما: أنه أخرجها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت العذاب التفتت فأدركتها حجر.

والثانية: أنه أمر أن يخلفها عند قومها، لكون هواها معهم فلم يسر بها، فاختلاف القراءتين لاختلاف الروائتين، هكذا أشار إليه جار الله، وعلى هذا فالإشكال باق، لأن الكلام كلام الله لا يصح اختلاف الراوية عليه لعلمه بالواقع وصفته.

فالجواب من أحد وجهين:

أحدهما أن يقال: إن الله تعالى حكى ما قالوه في شأنهم فتنوع القراءتين على تنوع الروائتين، ويكون من باب قوله تعالى: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْنَاهُمْ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجَمًا بِأَلْفَيْهِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ} [الكهف/٢٢].

قال المحشي: فإن قلت: إن النحاة جعلوا عطف البيان بعد المعرفة للإيضاح. قلت: هذا بالنظر للغالب إلى آخر ما في الحاشية تحت منقولة من هامش نسخة من الأسئلة الضحائية بخط شيخنا المحافظ الحجة مولانا محمد الدين بن محمد منصور المؤيدي عليه السلام.

وثانيهما: أن المراد بالاستثناء في قراءة النصب الإسراء التام، لأنه قال إن موعدهم الصبح، وهو المطابق لرواية بقاها عند قومها بعدوها بعد الخروج إلى بعض الطريق، ويناسب المصلحة في إخراجها لئلا تنذر قومها بخروجه، لأن هواها هواهم، فالمعنى: أسر بأهلك الإسراء التام الذي أمرت به إلا امرأتك، وقد علم أنه المأمور به المفهوم عند نبي الله لوط عليه السلام.

ويكون المعنى بقراءة الرفع: أن المراد لا يلتفت منكم بعد الخروج أحد، لما علم الله في تركه من المصلحة إلا امرأتك فغير منهية، لأنه لا ينفعها ترك الالتفات، لكونها على طريقة قومها.

ويستفاد منه أيضاً نكتة: وهو أن مجرد الالتفات غير مؤثر في وقوع العذاب وعدمه عليها، وإنما المؤثر سوء سريرتها، ويكون معنى الرواية أنها سمعت العذاب فالتفتت.. الخ أي سمعت مقدماته، أو سمعت ضجة من لوط عليه السلام فالتفتت فرجعت فأصابها حجر، وحينئذ تصير الروايتان والقراءتان في معنى واحد، وهذا لم أقف فيه على نص لكنه مناسب، ولا مانع من إحداث تأويل ثالث كما نص عليه أئمة الأصول، لا سيما في مثل هذا الذي هو غير رافع للتأويلين وتخريج لكلام الحكيم على وجه الصحة.

[الوقف على لفظ الجملة في آية الراسخين في العلم]

وأما قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)} (آل عمران)، فالمختار عند أئمتنا عليهم السلام، واختاره الزمخشري: أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله وهو على قراءة الوقف

عليه، وقد أشار إلى المعنى الثاني وهو الوقف على الجلالة ثم الابتداء وجعله مرجوحاً، رجوعاً إلى قاعدة العدل والحكمة في أن الله لا يخاطب المكلفين بما لا يفهمون، وكون قوله تعالى: {هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ (٧)} يعني يرد المتشابه إليها، ومعنى الرد هو تأويلها بما يطابق معنى المحكم، ومع صحة تأويلها فحينئذ قد علموه، وبقي الكلام فيما السؤال عنه وهو المعنى الذي يوافق قرأتي الوقفين معاً.

قد سمعنا عن بعض مشائخنا كلاماً فيه توفيق المعنيين بالقرآنتين، وهو أن الوقف على الجلالة لا يستلزم عدم الارتباط بما بعدها، وإرادة الفرق بين علم الله وعلم الراسخين في العلم، لأن الأوقاف راجعة إلى التلاوة وهي سماعية، حتى أنها تفصل برؤوس الآي، والارتباط حاصل كما في قوله تعالى: {رَجُلًا لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (٣٧)} (النور)، فإنه مرفوع على أنه فاعل لما قبل الفاصلة، وهاهنا يكون من باب العطف، وجملة قوله تعالى: {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (٧)} حالية على هذا الوجه.

فائدة الوقف: الفرق بين العلمين، ويؤيد هذا كون الوقفين متواترين توقيفيين في الجملة، فتحوز القراءة بهما معاً، ولا تنافي.

وجه آخر: وهو أن المعنى وما يعلم تأويله إلا الله أي تمام الحكمة في إنزاله والتكليف به، لأنه من تمام التأويل والراسخون في العلم يعلمون تأويله برده إلى المحكم وتأويله لما يطابقه، فكأنه قال: وما يعلم تمام الحكمة في إنزاله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به، ويردونه إلى المحكم كما أمروا، ولالإمام يحي عليه السلام كلام بسيط متين في معنى الآية حكاه في مشكاة الأنوار، يحصل

منه أن معنى الآية أنزل عليك الكتاب فيه محكم ومتشابه، فأما الزائغ فيتعلق بالمتشابه ويتغني تأويله، وأما الراسخون فيؤمنون به على ظاهره^(١)، ويصدقون بأن الجميع حق وصدق، ويكون قوله: {وما يعلم تأويله إلا الله} جملة معترضة بين الكلامين، هذا محصله من كلام طويل، وهو وجه وجيه مناسب للمعاني العربية.

وأما قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهَيْنِ الثَّانِي (٥١)} {النحل}، فلا يصلح إلا للتأكيد لا غيره، لتضمنه^(٢) معنى اللفظ الأول مع زيادة، وهذا وإن كانت القاعدة العربية أنهم^(٣) لا يجمعون بين العدد والمعدود إلا من الثلاثة فصاعدا لعدم النصوصية في الجمع على المرتبة المرادة وإفادة الجمع إياها بخلافه في

(١). أي على ظاهر ما يراد من الإيمان بأنه حق من عند الله تعالى. تمت سماعاً عن شيخنا الحجة محمد الدين أبقاه الله.

(٢). تضمنه مصدر مضاف إلى مفعوله والمعنى أنه قد تضمنه اللفظ الأول وزيادة انتهى نقلاً عن شيخنا الحافظ محمد الدين أبقاه الله.

(٣). كان الإمام عليه السلام قال بل هو تأكيد وإن كان لا يصلح للتأكيد ولا غيره في ظاهر قاعدة العرب، لأنهم لا يجمعون بين العدد والمعدود... الخ لكنه يراد بالإفراد... الخ وفي كلام الرضي أنه من الوصف التأكيد، وكلام الزمخشري يحتل أن يكون وصفاً للتأكيد، أو يكون تأكيداً محضاً، وأما كلام الإمام عليه السلام فظاهره أنه تأكيد محض، ولكن يمكن أن يكون عند الإمام من الوصف التأكيد لأن القصر في قوله: فلا يصلح إلا للتأكيد لا غيره، قصر قلب لا حقيقة، لأن المخاطب وهو السائل في حكم المنكر أن يكون للتأكيد، فصلوات الله على هذا الإمام فلو أنه كان في حال الجوابات على هذه السؤالات مكب على النظر في البسائط من المؤلفات لكان إيراد مثل هذا التحقيق الذي تقصر عنه أرباب الإمعان والتدقيق غاية الغايات، وغاية النهايات، فكيف وهو في حال تذهل فيها الأحلام، وتزل راسخات الأقدام، من مقاساة الجهاد، ومعاناة السداد، حيطة للدين الخفيف من أهل الزيف والتحريف، تمت شيخنا محمد الدين المؤيدي عليه السلام.

المفرد والمتن، فالمرتبة مستفادة من العدد لكنه يراد بالافراد والتثنية الدلالة على شيئين الجنسية والمرتبة، فإذا قلت: إنما هو رجل تردد بين المعنيين الجنس والوحدة، فإن كان الملحوظ إليه هي الوحدة احتيج إلى تأكيده بقولك واحد، ليرفع إيهام إنما هو رجل لا امرأة، وهاهنا كذلك المعنى المساق له الكلام هو إثبات الوحدة فاحتيج إلى التأكيد باثنتين لأنه في سياق نفى، ومثله في الإثبات إنما هو إله واحد سواء، هذا معنى ما ذكره.

[إعراب ومعنى قوله تعالى {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ}]

السؤال التاسع عشر: قال رضي الله عنه سؤال: قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَخْتِكُكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} (٦٢) ما إعرابها؟ وهل هي من رؤية القلب أم البصر؟ وما محل الكاف؟ وهل هي كالکاف الداخلة على الفعل تصرف بإعتبار المخاطب أم لا؟ وهل التاء لا تتغير عن الفتح؟ وكيف أصلها قبل دخول الهمزة وهل معناه بعد دخول الهمزة عند وجود الكاف كهذه الآية؟ وعدم الكاف نحو {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ (١)} (الماعون)، واحد أم مختلف، فبينوا ذلك وأوضحوها؟ وقوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (٣٦) {الإسراء}، هل المراد بكل أولئك الثلاثة المتقدمة فهو مشكل أو غيرها، ولم أفرد بها الضمير في عنه، وبينوا إعرابها وضمائرها؟.

والجواب: عن قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} (٦٢):

أما إعرابها: فالهمزة للاستفهام الإنكاري، ورأيت من أفعال القلوب لا من رؤية البصر، فاعله تاء المخاطب، والكاف ضمير آخر للمخاطب يوتى به في

لغتهم للتوكيد في الخطاب، فلا محل له من الإعراب، ويثنى ويجمع كما في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ (٤٠)} {الأنعام}، وهذا مفعول به.

والمعنى: أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ -أي فضلته- لم كرمته وأنا خير منه؟، فاختصر الكلام، ولا فرق بينه وبين المجرد عن الكاف إلا بالتأكيد وعدمه، وأما التاء فلعلها لا تتصرف إلا مع عدم الضمير الثاني، ولعل المفعول الثاني سد مسد الاستفهام المقدر - أعني قوله لم فضله عليّ- وقد يحكم بحذفه للعلم به، كما في قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩)} {العلق}، ونحوه، ويظهر لي: أن قوة الإنكار بالتأكيد مشعرة باستعظام المستفهم عنه المستنكر عند المتكلم منبئ عن الداء الدخيل، وهو الكبر المنظوي عليه، وهذه نكتة تناسب ما قالوه من تأكيد الحكم عند الإنكار، لكن هناك هو في إنكار المخاطب، وهنا في إنكار المتكلم.

ويمكن حمله على إنكار المخاطب المفهوم عند المتكلم، ويستفاد منه نكتة أخرى: وهي إرادة العناد وفعله، الذي هو حقيقة التكبر لمصير المعنى كأنه قال: هذا الذي أمرت به، وصار عندك المصلحة فيه عندي خلافة، وهو أحد الأوجه التي عدوها في كفر إبليس لعنه الله، لأنه لم يكن منه في الظاهر إلا ترك واجب مع تنبيه النص على أنه استكبر وتكبر، وهو مفتقر إلى الفعل، فذلك قوله: هذا المنبئ عن خبث طويته لعنه الله، والله أعلم.

وأما قوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} فلا

إشكال فيه^(١)، لأن أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد، كما في قول الشاعر:

ذم المنازل بعد منزلة اللواء والعيش بعد أولئك الأيام

وعنه في موضع الرفع بالفاعلية لمستول {كالمفضوب عليهم}، والمعنى كل واحد منها كان مستولاً عنه، فأفرد ضمير عنه لرجوعه إلى كل واحد، فقد ظهر إعراب الآية وهو أن السمع والبصر والفؤاد أسماء إن، وخبرها الجملة بعدها، {كل أولئك.. الخ} وارتفاع كل على الابتداء، ومحل أولئك الجر بالإضافة، وكان

(١). وجه السؤال عن هذا أنه أشكل إعرابه لأن الجار ومجرور إذا كان مرفوعاً بالنيابة عن الفاعل لم يصح تقدمه إذ الفاعل وما في حكمة كذلك، ولهذا نظر على كلام جاز الله الزنجشري في الكشف، وقد اختلف في توجيهه على أقوال:

أحدها: أنه مرفوع بمضمر يفسره الظاهر، ويكون المفسر خالياً عن الفاعل، إذ ليس فعلاً، وأما الفعل فلا يجوز لأصائه في العمل، واعترض بمخالفته للنقل والقياس.

ثانيها: أن يقال حذف الجار واستتر الضمير بعده في الصفة.

ثالثها: أنه هنا يجوز تقدمه لأنه لا يلتبس بالابتداء إذ هو جار ومجرور.

رابعها: أن يكون مسنداً إلى المصدر المدلول عليه بالفعل وهو مستقيم لكن لا يكون كلام صاحب الكشف عليه صحيحاً، وقد أفاده الإمام عليه السلام بقوله كان مستولاً عنه والله الموفق. تمت إملاء شيخنا الحجة محمد الدين حفته الله.

من الأفعال الناقصة اسمها فيها ضمير^(١) شأن، وخبرها مسؤول منصوب بالخبرية لها، والجار والجرور محله الرفع على الفاعلية^(٢) لمسؤول، والله أعلم.

[حول الشركة العرفية]

المسألة العشرون: قال رضي الله عنه: وهذه أسئلة فقهية حادثة محتاج إليها، والمقصود الجواب بكلام أهل المذهب في ذلك مع نصب الأدلة في ذلك:

سؤال منطوي على أطراف وذلك في الشركة العرفية:

الطرف الأول: إذا مات الميت وترك أولاداً ذكوراً وإناثاً، وترك دراهم وأثناً ومالاً وغير ذلك، ثم تزوج الإناث بعد موت أبيهن ولم تحصل قسمة مدة من الزمان قدر عشر سنين أو أكثر، والأولاد الذكور تصرفوا بالدراهم هذه وغيرها، وباعوا واشتروا وسافروا وتعبوا وحصلوا أموالاً جزيلة، والإناث مع ذلك مزوجات يترهن إخوانهن بما جرى به العرف من البر في البلد، ثم بعد هذه المدة طلب الإناث نصيبهن فما هو الذي يقسم، هل ما هو حاصل الآن في يد الإخوة، أو ما تركه والدهم فقط، وهل القول قولهم فيما تركه والدهم لثبوت أيديهم عليه أم

(١). جعل الإمام عليه السلام اسم كان ضمير شأن ولم يشترط تفسير الجملة وهو مذهب الفراء من النحويين كما حكى عنه أنه أجاز كان قائماً زيد على أن قائماً خير لكان، واسمها فيها ضمير شأن، وزيد فاعل قائماً. انتهى املاء شيخنا المولى محمد الدين المؤيدي عليه السلام.

(٢). على مذهب الزنجشيري والشيخ عبد القاهر أن النائب فاعل كما هو معروف. تمت املاء عن شيخنا محمد الدين عليه السلام.

لا؟ وهل يفترق الحال بين أن يكون الإخوة ييرون أخواتهم بشيء مما جرت به العادة من أن من تركت ميراثها عند إخوتها فلها البر في ضيافة ونحوها أم لا؟.

الطرف الثاني في الأب: إذا نشأ ابنه وكان الوالد يبيع ويشترى في شيء قليل فعاوناه الولد واستقل بالأموار وحصل بسبب عنايته مال كثير مع مشاركة والده له ومعاونته، ثم مات الأب فكم يستحق الابن هذا من المال المذكور، لأن معه إخوة قاصرين؟

الطرف الثالث: إذا مات ميت وترك أولاداً ذكوراً وإناثاً ولم يترك لهم إلا شيئاً قليلاً، فتسبب الذكور بالبيع والشراء والسفر حتى حصل لهم أموال كثيرة، ثم أرادوا القسمة، فكم يستحق الإناث مع أن لهم شيئاً من التركة اشتركوا فيه، فهل يستحق الإناث شيء مما كسبه إخوتهم أم لا؟

الطرف الرابع: إذا تكافأ الإخوة في الأعمال مثلاً مع كون معهم تركة يعملون فيها واكتسبوا أموالاً فهل تستحق الزوجات نصيباً في المكتسب أم لا؟ وهل يستحق أولاد أحد الأخوين شيئاً لو كان له أولاد والآخر فرداً أم لا؟

الطرف الخامس: لو مات ميت وترك أولاداً ذكوراً بعضهم بالفون وبعضهم صغار فنصرف الكبار في التركة، واكتسبوا كسوبات، وعمرؤا عمائر، هل يستحق الصغير شيئاً من المكتسب مع عدم عمله أم لا؟ وهل يرجع بما أتلّفوه من الغلات أم لا؟.

الطرف السادس: في الإناث اللاتي تركن أموالهن تحت يد أرحامهن فيستغلونه بالحرث والزراعة وغيرها، ويتلفون أعياناً ومنافع مع ظنهم الرضا من الإناث، وعلم

الإناث بذلك وأرحامهن مع ذلك يروهن بما جرت به العادة من البر بين الأرحام، ثم ماتت الأنثى فطالب ورثتها بغلة الأموال فهل يجابون إلى تلك الدعوى أم لا؟ وهل يفترق الحال بين أن تطالب الأنثى أو ورثتها، وهل ثمة فرق بين الأعيان والمنافع؟، وهل زراعة الأرض استهلاك منفعة أم عين؟ وكيف يكون تقدير الغلة إذا لزم هل لا بد من بينة على قدر معروف أنه قد بذر به المال أم موكول إلى نظر الحاكم، ثم تكافؤوا الأعمال في الشركة العرفية هل يفترق الحال بين قليل العمل وكثيره، أم هي على سواء وإن قل العمل، كعمل أنثى لا يساوي نفقتها، وعمل الذكر يسافر للتجارة إلى المواضع البعيدة، فالمطلوب بيان هذه الأطراف؟

والجواب: أن هذا السؤال قد اشتمل على أطراف ولا بد من بيان معنى الشركة العرفية على قاعدة المذهب الشريف أعزه الله تعالى، حتى يتضح ما يبنى عليها.

فالشركة العرفية عندهم معناها: التكافؤ في الأعمال، بحيث يسد كل واحد من الشركاء في نوع من العمل تتم لهم المصلحة بالجموع، سواء استوى محصولهم أو اختلف، وسواء كانوا إخوة أو غيرهم، فمرجعها عندهم إلى شركة الأبدان، لكنها لا تقتصر إلى عقد إذا جرى عليها رضی منهم بالتساوي في الاستفادة.

وقاعدتهم: أن العرف الجاري كالشرط المنطوق به، والعرف باب من أبواب الشرع معمول به ما لم يصادم نصاً، ولا نص هنا، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما استحسنته المسلمون فهو عند الله حسن»، فلهذا قالوا يستوون في الربح والخسران، وللمتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليهما السلام في هذا كلام جيد يؤيد ما ذكرناه، وعلمه بأن التساوي هو العدل المأمور به، واستدل

تنقص الربح بقدره، ولعدم معرفة الرضى في إتلاف نصيب أحدهم دون الآخر، أو زيد من الآخر الذي هو المناط في هذه الشركة.

ومنها: أن ما استفاده أيهم لا بالسعي، أو غرمه حصته له وعليه، كأروش الجنائيات والمهور داخلاً وخارجاً، وهذا يمكن أخذه من كلام أهل المذهب.

ومنها: أن النسوة المشاركات في أصل التركة يشاركن في السعي إلى تاريخ تزويجهن، ثم ينقطع من المستفاد المتأخر لبطلان التكافؤ.

ومنها: أن الصغار كأولاد الإخوة يشاركون في المستفاد لكن من سن البلوغ لا ما قبلها فنفقته تقاوم سعيه، وهو العرف في بعض الجهات، فإن اختلف عمل بحسبه.

ومنها: أن الزوجات يشاركن في السعي إن جرى عرف بذلك، وإلا فلا، ما لم يجبرن، وكل هذا يمكن أخذه لأهل المذهب، إما نصاً أو عموماً أو تخريجاً، وإلا فهو غاية العدل الممكن الذي أمر الله به، فإذا عرف هذا أمكن رد تلك الأطراف إليه.

أما الطرف الأول: فليس للإناث اللاتي تزوجن إلا نصيبهن من التركة المخلفة، إذ لا شركة ولا تكافؤ، اللهم إلا أن يعرف أنهن لم يدعن النقود ونحوها إلا لإرادة الربح، أخذن حصتهن من نصيب التركة لا من نصيب السعاة.

وأما في القدر: فلا إشكال أن القول قولهم فيما هو أصل ومكتسب وفي قدره، لأن اليد لهم ما لم يخالفوا ظاهراً قد أقروا بأصله، وأما ما سلموه من ضيافة وزيارة ونحوها مما جرى به العرف فإنه صلة واجبة إلى حد ما يجري به العرف، وما زاد لا بأس بحسابه لهم إذا عرف أنه في مقابل شيء.

وأما الطرف الثاني: فيقال قد صار الولد شريكاً لوالده من عند سعيه مع بلوغه تلك السن، فيشارك والده فيما استفاده من ذلك التاريخ فيما هو نصيب من السعاة، لا في الأصل، فيقسم الأصلي بين الورثة على الفرائض الشرعية، لقاصر وبالغ، ويتبعه في القسمة كذلك ما استفاده الأب إلى تاريخ بلوغ ولده تلك السن لأنه خاص به، وكذلك يتبعه في القسمة حصة التركة من السعي هذه الثلاثة الأصناف يقسم على الفرائض.

وأما نصيب السعاة: فيقسم بين الأب وولده، ويقسم نصيب الأب بين ورثته أيضاً، وهذا على فرض أن الأب قد توفي فإن كان الأب حياً فليس للولد إلا الحصة المذكورة من السعي والباقي ملك الأب.

وأما الطرف الثالث: فنقول نعم يستحق الإناث نصيبهن من السعي إن كن عاملات، ولو في البيت إذ لم يتم لهم عملهم إلا بعملهن، فالشركة حاصلة.

وأما الطرف الرابع: فالزوجات يستحقن نصيباً من السعي مع جري العرف بذلك أو حصول الإكراه على العمل، وإن لم يحصل أيهما فلا، لنص أهل المذهب أن المرأة إذا عملت في بيت زوجها لم تستحق أجره إلا لشرط أو عرف أو إكراه.

وأما أولادهم الصغار والكبار فقد مر بيانه.

وأما الطرف الخامس: فنقول: يستحق الصغار والذين لم يسعوا نصيبهم من الأصل على الفرائض الشرعية ويتبع الأصلي حصة التركة من المستفاد لا غير.

وأما نصيب السعاة فلا شي لهم فيه وما أتلف من غلات نصيب الصغير
يقدر له غلات نصيبه، وبحسب عليه نفقته، حيث وأبوه قد مات وإلا فنفقته
عليه، وهذا مع عدم الشركة بينه وبين الكبار، وأما مع الشركة فتسقط نفقته في
مقابل عمله ويأخذ من المستفاد حصة نصيبه في التركة، لا من حق السعاة.

ومخالطة القاصرين قد ورد بما القرآن قال تعالى ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (البقرة/٢٢٠)، وإن كانت نصاً في شركة الأموال
كما يقتضي به سبب النزول، لكن العام لا يقصر على سببه.

وأما الطرف السادس: في الإناث الآتي تركن أموالهن تحت أيدي أرحامهن
فرزعو وحراثوا بظن الرضا الخ فيستغلونه بالحراث والزراعة الخ .

فنقول: ظن الرضا لا يرفع إلا الإثم فقط، وأما الضمان فبحاله، والعبرة
بالإنكشاف، فمع انكشاف الرضا يعمل بحسبه هل رضا بالزرع ويردون له الغلات،
فهذه إباحة منافع، لا رجوع له بعد الزرع، ولا للوارث إن كان البذر منهم، فإن كان
البذر من ملكهن فإباحة أعيان، ويرجعن ووارثهن مع البقا لا مع التلف.

وأما مع انكشاف عدم الرضا، فالضمان لازم بكل حال سواء كان من باب
الأعيان أو من باب المنافع، لأنه يلحق بالغصب.

ولا يقال: فقد قالوا إن الأصل في المنافع عدم العوض.

لأننا نقول: ذلك مبني على الإذن في الاستعمال، وإنما اختلفوا: هل بأجره أو
بغيرها.

وأما مع عدم الأذن: فهو يرجع إلى ضمان الغصب، وهو يصير غاصباً وإن لم ينو، لكنه هنا لا أجرة إن لم يستعمل لعدم منعهم منه، فإن منعوهن فكالغصب من كل وجه.

وأما رجوع الوارث بالغلات: فتسمع دعواه ويعمل بالظاهر والعرف الجاري من قرائن الرضا، ما لم يكن للسكوت محمل غير الرضا، من حياء أو إكراه أو نحوهما.

فإن كان العرف عدم رجوعهن حكم به وإلا حكم للوارث بالرجوع، وكذلك لا رجوع لمن مع العرف بعدم الرجوع مع ظهور ما يثبت المسامحة. ومرجع هذا إلى الدعاوى، فمن الظاهر معه فالقول قوله مع يمينه.

وأما إبراهن بما جرت به العادة فقد سبقت الإشارة أن ذلك من باب الصلة الواجبة، وهو يحرم العوض في مقابلة الواجب.

وأما تقدير الغلول: إذا احتيج إليه، فطريقه تقدير عدلين خبيرين يسقطان سبئي الخلف، ويقدران سني الصلح بالوفاء، والنقص بغالب الظن كقيم المتلفات، وقد ورد النص بتقدير العدلين في الجزاء في الحج في قوله تعالى ﴿يَخُكِّمُ بِهِ ذَوْا عَذْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [البقرة/٩٥].

وسألتم: هل ثمة فرق بين الأعيان والمنافع فمع عدم الإذن لا فرق بينهما، وإنما يفترق الحال مع الإذن، ففي المنافع الأصل عدم العوض، وفي الأعيان الأصل العوض.

وسألتهم: هل زراعة الأرض استهلاك منفعة أو عين؟ وقد أشرنا إلى أنه إن كان البذر من المستعمل فاستهلاك منفعة، وإن كان من ملك رب الأرض فاستهلاك عين.

وسألتهم: عن قلة العمل وكثرته هل يستون في الاستفادة كعمل أثنى مع ذكر له محصولات؟ فالمختار للمذهب الاستواء لأن استمرارهم على الشركة مع علمهم بنقص عمل البعض رضا بالتساوي، ولحديث ((إنما رزقت.. الخ)) وقد أشرنا إلى ما اخترنا من التصنيف للأثنى مع جري العرف به، وقد نَظَرُ بعضُ العلماء التفضيل على قدر السعي، والصحيح أن لا تفضيل بذلك، إلا لعرف، رداً لكل إلى المناط، وهو التراضي الاستفادة من العرف العام أو الخاص، والله أعلم.

[في قسمة أموال مجانب قرية]

السؤال الحادي والعشرون: قال رضي الله عنه سؤال: في أموال مجانب قرية لم تنزع مدة من الزمان لخوف بينهم وبين غيرهم، ثم أرادوا زرعها مع ثبوت يد أهل القرية على المال بالمنع لغيرهم، والنسبة إليهم، وتعارف أهل جهاتهم أنها لأهل القرية، ثم اختلف أهل القرية على قسمتها: بعضهم ادعى أنها تكون قسمة المال على جدودهم الأولين، وهم مثلاً خمسة أبيات آل فلان وآل فلان.. الخ، وبعضهم قال على عدد رؤوس الذكور، إذ بعض الأبيات قد قتلوا وبعضهم قد كثروا، وبعضهم قال: تكون القسمة على ذكر وأثنى، فكيف تكون القسمة الشرعية هل على الجدود، أو على رؤوس المدعين، والمدعون هل يدخل البطن الساقط مع وجود من يسقطه، أو تكون على قدر التوارث بين البطون، والجميع مقرون أنه ملك لأبائهم

الأولين، ولا يعلمون كيف هو بينهم، فبينوا ما الحكم الشرعي في ذلك؟.

والجواب عن تلك الأموال: أنه يقسم ما فيه النزاع بين متنازعيه على الرؤوس، ولا فضل إلا لبينة أو إقرار، ومن الإقرار تصادقهم أنه بالتوريث، فيترتب عليه سقوط البطن الأسفل والتنصيب للبنات المدليات بأب، والتريع والشمين للزوجات المدليات بزواج.

وأما مع عدم الطريق الشرعية على التوريث: فالتسوية مطلقاً لاستواء اليد، ولا مخصص لتفضيل البعض على البعض، وقد نصوا على هذا في الدعاوى في اختلاط الأموال، وجعلوا من الاختلاط الالتباس.

[في وقف المشاع]

السؤال الثاني والعشرون: قال رضي الله عنه: سؤال: جرت عادة كثير من القبائل بوقف جربة لمسجد أو نحوه، ومن المعلوم أن نصيب أخواته في ذلك الموضع وسكت الأخوات هل يصح وقفه جميعاً؟ ويعاوضن من غيره، أم لا يصح إلا في نصيبه، مع أن الوقف المشاع مضطرب عند الأكثر؟ ووقف العوام لا شك أنه كذلك، ولم ينقل عن أحد القول بعدم الصحة، فما المقرر على كلام أهل المذهب؟.

والجواب: أن الوقف صحيح نافذ في نصيبه لا غير، لعدم الملك فيما سواه الذي هو شرط الوقف، والتعويض بمراضة جديدة لا توجب مصير الحر وقفاً، إذ المملوك هو القسمة ولما تقع، والمقرر صحة وقف المشاع ويقسم.

والدليل على صحة وقف المشاع: حديث عمر بن الخطاب إذ قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني أصبت مالاً لم أصب مثله قط، وإني أريد أن أتقرب به إلى الله تعالى.

فقال عليه السلام: «(حبس الأصل وسبل الثمرة)»، مع أن السهام التي ملكها عمر من جملة أرض خيبر، وكانت مشاعة دل على صحة وقف المشاع.

[في ضمان المتولي على المسجد]

السؤال الثالث والعشرون: قال رضي الله عنه: سؤال: رجل متولي مسجد فنقض مطاهير الماء وما يتعلق به فانفتح عمل كثير حتى احتاج إلى دراهم، ولا غلة في المسجد موجودة تقوم بذلك جميعاً، والرجل فقير هل يجوز أن يبيع شيئاً مما هو موقوف على المسجد أم لا يجوز؟ فماذا يفعل الناقض وهو غير متعد؟ ولم يجد قرضاً ولا غير ذلك؟.

والجواب: أن مع حصول الظن بكمال الإصلاح فالناقض غير متعد فلا إثم عليه، ولا يلزمه الضمان مع فقره، وأما بيع وقف المسجد لإصلاح المطاهير فإن كان وقفاً على المسجد والمطاهير جاز إن اتحد الواقف، فإن اختلف أو كان الوقف على المسجد وحده لم يجوز.

[فيما يأخذه الولي على نواجذ المرأة]

السؤال الرابع والعشرون: قال رضي الله عنه: إذا صارت عادة أهل البلاد أن الولي لا يزوج المرأة إلا بتسليم دراهم من الزوج للولي مع كونهما بالغة، وقد نص

أهل المذهب أن ذلك رشوة إن امتنع من التزويج إلا بها، وقد لعن الرسول صلي الله عليه وآله وسلم الراشي والمرتشي^(١)، فما يكون حكم الزوج المعطي إن لم يمكنه التوصل إلى التزويج إلا بذلك، فما المخرج في ذلك مع عموم البلوى به؟.

والجواب: لا شك أن أهل المذهب قد نصوا على أنها رشوة محرمة، ونصوا أيضاً على تحريمه على الدافع، والمدفوع إليه لشمول الحديث وعموم الحكم، فلا مخرج على ظاهر كلامهم للدافع، إلا إذا أغمض عن مناقشة الولي ومما كسته، بحيث لا يلجئه إلى حد الامتناع إلا بها، ويكون التسليم ابتداء بالرضا وطيبة النفس، وإن كان قد نص بعض العلماء على جواز أخذ ما يلحق الولي غضاضة بتركه، والمختار خلافه.

وذكر المنصور بالله عليه السلام وأبو جعفر وغيرهما جواز دفع الأجرة للحاكم ليحكم بالحق فيما هو مجمع عليه، لأنه توصل إلى حقه كالاستفتاء، لا في المختلف فيه، لأن حكم الحاكم باطل، لبطلان ولايته بظهور الارتشاء، وهذا الكلام إنما هو في الدافع، وأما المدفوع إليه فيحرم اتفاقاً، فلهذا كان قدحاً في الحاكم، وكلام المنصور بالله جيد.

ويقال في ولي عقد النكاح هكذا، لأن العدالة غير شرط، وقد فصل الفقيه يوسف هذا البحث في الثمرات تفصيلاً عجيباً، وذكر الخلافات ولكنها غائبة عنا، وكثير من المفرعين قد ذكره وهو الراجح.

فإن قيل: هذا توصل إلى المباح بما صورته صورة المحظور.

(١). والرائش: هو المصلح.

قلنا: لا عبرة بالصورة كما أبيض له أن يأخذ ماله من غاصبه بالتلصص والسرقة والقهر والغلبة، وإن كان صورته صورة محظور، ولأنه قد أبيض التأليف للإمام، ولا شك أنه على فعل واجب أو ترك محظور على الخلاف في جوازه للمؤلف، والظاهر الجواز لأجل النص فيكون خاصاً، وكذلك تسليم معتاد الرصد، وكذلك استفداء الأنفس من الكفار، وقد همَّ صلى الله عليه وآله وسلم بمصالحة المشركين بثلاث ثمار المدينة، ولا يَهَمُّ إلا بما هو جائز، مع أنه يحرم عليهم لأنه في مقابلة ترك المنكر.

فينبغي أن يقال: أما المدفوع إليه فيحرم عليه مطلقاً، لأنه من أكل أموال الناس بالباطل، إلا ما خصه الدليل كالتأليف، وأما الدافع فإن كان على فعل محظور أو ترك واجب فحرام إلا ما حرم لسبب آخر كهدايا الأمراء، فيكون حقيقة الارتشاء الذي هو كبيرة: ما أوماً إليه تنبيه النص، بقوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة/١٨٨]، وما عداها مما دل عليه الدليل فحرام لا يقطع بكبره، إلا لدليل يخصه كأكل مال اليتيم.

[في تأخير تسليم السر]

السؤال الخامس والعشرون: قال أيده الله: سؤال: ما جرت به عادة أهل جهات صعدة من كون المهر إنما يسلم مع الطلاق، أو الموت، عرفاً جارياً إلا أشياء معروفة من حلية ونحوها بحيث لو عرف الزوج لزوم تسليم المهر لما تزوج، فهل يعد ذلك من صفات العقد التي يعمل فيها بالعرف؟ فإذا طالبت المرأة بمهرها بعد الدخول فهل يحكم الحاكم بالتسليم أم لا؟ مع أن أهل المذهب قد

نصوا أن التأجيل العرفي كاللفظي، ونصوا أن شرط التأجيل أن يكون إلى مدة معلومة فما المرجح في ذلك علي كلام أهل المذهب؟

والجواب: أن هذه المسألة قد بسط لها القاضي أحمد بن محيي حابس في المقصد الحسن ونسب العرف إلى أهل صعدة، ولكن النسخة غائبة مع الكتب، والمذهب أن التأجيل المجهول باطل، وهذا منه، وأنها إذا طالبت وجب التسليم كما في ثمن المبيع إلى أجل مجهول فإنه يلزم حالاً^(١)، ولو أجل بمثل الصراب ونحوه، فإنه لاحق بالمجهول، وجرت عادة كثير من علماء صعدة وغيرهم باتباع هذا العرف ولزومه وهي مسألة نظرية.

[في بيع المحاجر]

السؤال السادس والعشرون: قال رضي الله عنه: سؤال: ما قولكم في المحاجر وما جرت به عادة أهل الزمان من شرائها بالمال الكثير ثم يتنازعون في ثمن، أو يحصل شفيع في المبيع فإن حكم الحاكم بعدم صحة البيع وعدم لزوم الثمن وباشتراك الناس فيها حصلت الفتنة، ولم يقع للحكم تأثير، وإن حكم بالصحة أو بالمنع لمن يريد الاشتراك، فهل لذلك وجه شرعي، ومساغ مرضي، وإن ترك الحكم بينهم فهل يأثم الحاكم مع المشاحة في ذلك أم لا؟.

(١). هذا إن كان التأجيل في ثمن المبيع بعد العقد أما إن كان حال العقد فيفسد العقد كما نص عليه الإمام عليه السلام في مواضع والله ولي التوفيق. تمت إملأ مولانا العلامة الحجة بمجالدين بن محمد بن منصور المؤيدي غفر الله له وللمؤمنين.

والجواب: أن المحاجر حقوق عامة الناس فيها على سواء، لقوله صلي الله عليه وآله وسلم: « (الناس شركاء في ثلاث) » لكن اشتراكها لا يمنع قسمتها لثبوت الحق لأهل المحلات المجاورة لها وهو الأولى، لما فيه من الصلاح ودفع الفتن، فتصير من باب الحقوق الخاصة بالنسبة إلى أهل كل قرية ونحوها، فيصح قسمتها، وهبتها على غير عوض، وإباحتها على قاعدة الحقوق، وإنما الممنوع أخذ العوض عليها، إذ لا يصح بيع الحق، فما سألتكم عنه من شرائها بالمال الكثير حكم البيع باطل، فإن أبيع الثمن، فالإباحة تبطل ببطلان عوضها، ولا شفعة فيها لتوقف الشفعة على البيع الصحيح، والثمن في يد البائع كالغصب إلا في الأربعة^(١)، فعهددة الحاكم أن يحكم بما أنزل الله ولا يتبع أهوائهم، فإن كان حكمه يؤدي إلى منكر ترك الحكم كما يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذلك، وللحاكم النظر مهما كان من أهله فيما يدفع الفتنة بينهم، ويكون أقرب إلى مصلحة الجميع، لأن الحديث المذكور محمول على ما هو على أصل الإباحة من الماء والنار والكلا، للعلم بأنه إذا حصل أي أسباب الملك أو الحق ملكت واستحقت، فلا يقال: إن القول بالقسمة والإباحة بعد ثبوت الحق يتنافى معنى الحديث، والله أعلم.

(١). الأربعة هي أنه يطيب له رحمه، ويرأ من رد إليه، ولا أجرة إن لم يستعمل، ولا يتضيق الرد إلا بالطلب، وقوله: يطب رحمه. المراد إذا باعه واشترى بثمنه آخر قباعه، وريح فيه، لأن ثمنه صار في يده بإذن مالكة، وليس المراد أنه يطيب له ثمنه إذا باعه، لأنه يجب عليه رده لمالكه، والله ولي التوفيق. انتهى من املاء شيخنا الحجة محمد الدين المؤيدي عليه السلام.

[في اشترائها المرأة طلاقها بمهرها]

السؤال السابع والعشرون: قال رضي الله عنه: سؤال: إذا قالت المرأة: اشتريت منك طلاقي بمهري، فقال: أنت طالق، هل يكون رجعيًا أو خلعًا؟ وهل يبرأ من المهر مع المراجعة وعدمها أم لا؟

والجواب: أنها إن كانت ناشئة وقع خلعاً يمنع الرجعة والطلاق، لأن هذا عقد وهو يقوم الامتثال في الخلع مقام القبول، هذا إن كان المهر باقياً بذمة الزوج، وكذا إن سقط عنه وأراد مثله أو جهلاً سقوطه أو الزوج وهي المبتدأة، لا إن ابتداء هو وقع رجعيًا في العقد، كما في المثال، لا في الشرط فلا يقع شيئاً، وإن كانت غير ناشئة بطل العوض ووقعت طلاق رجعية؛ لأنه يصير مُحْتَلَةً رجعيًا.

ولا يقال: إن هذا اللفظ كناية طلاق يفتقر إلى النية، لأن الكناية فيما إذا شرت المرأة نفسها لا طلاقها.

[في بيع الرجاء]

السؤال الثامن والعشرون: قال رضي الله عنه: سؤال: ما قولكم رضي الله عنكم في بيع الرجاء المتعارف به مع استكمال شروط البيع، ثم بعد انبرامه يرضى المشتري أن البائع إذا أتى بالثمن أنه يرجع له مبيعه بما شرى، والبائع غير منسلخ عن البيع بل راج عوده له، والمشتري غير متيقن بقاء المبيع تحت يده؛ فهل تحل الغلة للمشتري؟ وهل يفتقر الحال بين جعل المدة معلومة أو مجهولة، وبين كون

التمن المدفوع القيمة المتعارف بها أو دون ذلك؟ وهل تثبت فيه الشفعة لمن له سبب أم لا؟ وهل هذا الرجاء إقالة وإن لم يكن بلفظها أم فسخ؟.

والجواب: أن بيع الرجاء له صور عديدة، وضابطه:

[١] ما كان قصد المشتري فيه هو الغلة فهو الرجاء المحرم؛ لأن الثمن في حكم القرض، والغلة منفعة في مقابله، فيكون قرضاً جر منفعة، ومضمر الربا ومظهره على سواء عند أهل المذهب.

[٢] وما كان قصد المشتري فيه هو التملك، والغلة تبع من لازمه، فالإقالة إلى أجل مجهول مفسدة، وإلى أجل معلوم لها حكم خيار الشرط، وإن كانت بلفظ الإقالة ويأتي فيها ما يأتي في هذه الأنواع.

وهذه المسألة المسؤول عنها هي التي صدرها صاحب البيان؛ في مسألة بيع الرجاء الذي استعمله أهل زماننا حيلة في تحليل الربا، وجعل الضرب الأول: أن تقول: بعت منك بيع رجاء إلى أن آتيك بحقك، أو لم يلفظ بذلك، بل هو عرف لهم ظاهر أن البائع متي رد على المشتري مثل ما أعطاه استرجع المبيع رضي المشتري أم كره، ولا يراعون في ذلك فسحاً ولا إقالة فهل هذا باطل على المذهب؟، فلا يطيب للمشتري شيء من ثمار المبيع ولا منافعه قط، ولو أباحها له البائع أو وهبها أؤذنر بها، لأن ذلك حيلة في الربا، ويلزمه أجرة المبيع؛ ولو ضمن له البائع ذك المبيع، وإذا تلف المبيع ضمنه كما في البيع الباطل، فلا فرق حينئذ بين علم المدة وجهلها، ولا بين استواء الثمن والقيمة واختلافهما، ولا شفعة لمن له سبب، وليس بإقالة ولا فسخ، لبطلان العقد من أصله، لأن أهل

المذهب يجعلون مضر الربا كمظهره، فيعتبرون القصد، خلافاً للمؤيد بالله عليه السلام، فعنده أن العبرة بالعقد لا بالضمير، وأهل المذهب يجعلون العرف الجاري كالشرط المنطوق به، فهذا في الصورة التي ذكرها السائل، وإلا فقد نصوا على الضرب الثاني، أن البيع إذا استكمل شروط الصحة انقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون قصد المشتري إنما هو التملك لا التوصل إلى الغلة، فهذا بيع صحيح بكل حال وليس من عقود الربا، ثم إن كان فيه شرط الرد أو الإقالة إلى أجل معلوم، فهو من باب خيار الشرط على بابه، وإلى أجل مجهول يوجب الفساد، ما لم يكن طارئاً إذ لا يلحق بالعقد المفسد الطارئ، وإن كان غرضه التوصل إلى الغلة صار من باب الربا، سواء كان مظهراً أو مضمراً؛ لمنعهم كل حيلة توصل إليه، وثبوت الشفعة في العقد الصحيح الجائز متوقف على سقوط خيار البائع أو انقضاء مدته، والله أعلم.

[في مضي أكثر مدة الحمل لمن مات زوجها وهي حامل]

السؤال التاسع والعشرون: قال رضي الله عنه: سؤال: امرأة مات زوجها أو طلق وقد ظهرت عليها أمارات الحمل من عيافة، وكبر بطن، وانقطاع حيض فلم تزل كذلك زائد على أكثر مدة الحمل، فهل يحكم بانقضاء العدة مع وفاء الأربع السنين، أو يحكم بأنه لا حمل البتة؟ وهل يجوز لها أن تتزوج بعد مضي أكثر الحمل، ومن المعلوم بقاء الحمل في بطنها، أم تمكث السنين الكثيرة لا ذات زوج ولا فارغة؟ وهذه المسألة حادثة في كثير من النساء، وقد تيقن للمرأة موت ما في بطنها وبقائه في بطنها، فما يكون الحكم في ذلك؟.

والجواب: عند أهل المذهب أن أكثر الحمل أربع سنين مطلقاً، فحديث أمير المؤمنين عليه السلام كما في الانتصار وضياء ذوي الإبصار وغيرهما، فإن كان الوضع لفوق أربع سنين من الوفاة لم يلحق به ولو حصلت أمانة، فيجب القضاء بحكم الدليل بأن الله تعالى قد أجرى العادة أن الحمل لا يلبث أكثر من ذلك لا حياً ولا ميتاً، لما في تحديد المدة من المصلحة، إذ لو أطلق الحكم لاضطربت الأحكام الشرعية في ذلك وأدى إلى مفاسد، ولأن الأمانات إنما هي قرائن مفيدة للظن، ولهذا نص أهل الطب على علاج العلة التي ترفض في البطن كالجنين، وكذلك انقطاع الحيض وغيره من أمانة الحمل تحصل العلل في البدن، ولما يجوز على البشر من العمد والخطأ، ويجوز أن تجامع مكرهة أو نائمة أو زائلة العقل ونحو ذلك، فهذه التحويزات تصير إلحاقه مظنوناً ظناً لا يقاوم الدليل الذي استفيد منه الحد، بالقدر المعلوم المطابق لمصلحة الأحكام، ولهذا قال بعض العلماء: إنما تحد، والمختار عدم الحد، حملاً لها على السلامة لتجويز ما ذكرناه من الإكراه والنوم، وذلك لا يتنافى إلحاق الولد بها، وينفي نسبة ممن قد انقضت عدتها منه شرعاً، وعدم إلزامه حقاً بمجرد القرائن التي لا دليل عليها، هذا توجيه كلام أهل المذهب، وإن كانت المسألة نظرية وللناظر نظره، لكن كلامهم البين الذي لا غبار عليه.

وأما عن الطلاق: فالبائن والرجعي بعد إقرارها بانقضاء العدة حكمه ما مر، إذ الإقرار أقوى طرق الحكم، لقوله تعالى ﴿يَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ﴾ [القيامة/١٤]، نظيره لو أقر لغيره بعين في يده هي ملكه لزمه إقراره.

ولا يقال: إن إقرارها بالانقضاء يتضمن إسقاط حق لغيرها وهو الجنين مثلاً.

لأننا نقول: هذا أمر لا يعرف إلا من جهتهن - أعني الحمل والحيض -، ولهذا قال تعالى: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة/٢٢٨]، فإذا أقرت بالانقضاء قبل قولها وصار هو الظاهر، والمناط الشرعي المعمول به، ودار الحكم عليه.

وأيضاً: فلو تيقنا حق الجنين لزم منه بطلان الإقرار وهو لا يصح، ولأن الأحكام غالباً تتبع الظاهر، ولهذا يحكم بالولد للفراش الجديد، مع تجويز أن يكون من الأول فيما دون الأربع السنين، وأن يكون الذي انقضت به العدة دم علة أو فساد، ولكن لم يحكموا بهذا، بل أناطوا الحكم بالظاهر، والفراش الجديد.

نعم وأما في الرجعي: فيلحق به تجويز الرجعة وحملها على السلامة إن أمكن حمله على وطء منه حلال، ويتفرع عليه ما ذكره الإمام المهدي عليه السلام في الأزهار من قوله: (وكذا بعده بدون ستة أشهر لا بها أو بأكثر إلا حملاً ممكناً من المعتدة بالشهور لليأس).

وسألتم: هل يجوز لها أن تزوج بعد الأربع السنين، والحال ما ذكر؟.

والجواب: أن لها أن تتزوج، ولكن تمتنع من الوطء فلا يجوز لها حتى تضع وتطهر من النفاس، كما ذكروا في استبراء الحامل من زنا، وأما العقد عليها فحائز، والله أعلم.

ثم قال رضي الله عنه: فهذه أسئلة المطلوب من مولانا أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين الجواب عليها جواباً مبسوطاً بالأدلة الشافية، ويكون ذلك منكم على حسب إمكانكم، ومع تمام الجواب أرسلوا بهذه السؤالات وجواباتها جزئتم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والسائل مسترشد وهو الفقير إلى الله: إبراهيم بن عبد الله الغالي، وفقه الله لصالح العمل. انتهى لفظه.

فتقول: وعليكم يعود جزيل السلام ورحمة الله وبركاته، وقد صدرت الجوابات حسب الإمكان، بعون المنان، حسبما ذكرنا في مستهلها، والحمد لله على كل حال من الأحوال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير نبي، وعلى آله خير آل.

قال في الأم: وحرره بقلمه العبد الحقير، إلى الملك الكبير، عبد الله أمير المؤمنين، المهدي لدين رب العالمين، لطف الله به وبالمؤمنين، آمين.

قال في الأم: وافق الفراغ ليلة الجمعة المباركة لعشر بقين من شهر جمادى الأولى، سنة (١٢٩٩) هـ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال في الأم: يقول العبد الفقير، المعترف بالتقصير، إبراهيم بن عبد الله بن علي بن علي بن قاسم بن لطف الله الغالي وفقهم الله آمين:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، آمين.

وبعد: فلما وصلت إلينا هذه الجوابات الفريدة، والحكم البديعة المفيدة؛ التي بها تشرح الصدور، وبالتملي فيها يحصل الفرح والسرور، كشفت عنا غياهب الظلم، وأهدت إلينا بدائع الحكم، وأذهبت عنا الهموم ورفعت الهمم، فقد اشتملت على معانٍ سطع صباحها مستنيراً، وظهر شعاعها مستطيراً، حتى صارت مشرقة الجو، مغدقة النور، مونة الضو، تضعف الخواطر عن إدراك معانيها، وتصغر القرائح عن اقتراح ما يساويها، قد عم نورها عند وصولها الآفاق، وسمت وارتفعت على طويلات

الأعناق، فهي بلا شك مغناطيس النفوس، والأمان من كل بؤس، والروضة الجامعة لكل بلاغة أنيقة، والمحتوية على كل معنى حسن وفصاحة غديقة، سقت سماء المعاني أرض ألفاظها، فنبتت بأحكام ومعاني زكى نباتها، وأينعت ثمارها فهزتها لواقح الأفكار والأنظار فتساقط ثمارها، فلا يبرح الناظر مستخرجاً للدر الحسان، إلى أن ينتهي إلى ما لا يحظر على الأسماع والأذهان، لم يترك مقفلاً إلا فتحه وكشفه، ولا محتوماً إلا أذهب خاتمه وعرفه، فعاد الظلام منها ضياءً ونوراً، وابتهج القلب بها سروراً، كيف لا تكون كذلك، ومنشئها ومرصع درر ألفاظها وموشئها، هلال حالة العلماء الأطهار، وفرع الأئمة البدر للتلألؤ الأنوار، والهادية إلى دار القرار، من له اليد الطولى في معجزات البلاغة، الفائق لأبناء زمانه في الفصاحة، من خاض في بحار العلوم فاستخرج الدقائق، ووقف على خفيات الحقائق، بقية العلماء المعتمدين، وخلاصة الآل الأكرمين، مولانا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين، أيد الله الدين ببقائه، وضاعف به الرحمة على أوليائه، وأعظم به النعمة على أعدائه، وأحيا به الميت من الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، وكان له خير ناصر ومعين، وحفظه بما حفظ به الذكر المبين، بحق محمد وآله الأكرمين.

وبعد أن تأملت ما احتوت عليه، وتفهمت ما تضمنت وأشارت إليه، قلت:

هذي الرياض التي قد راقى البصرا	فسرح الطرف فيها تبلغ الوطرا
كانت مسائلنا ليلاً فلاح لها	نور يضي كضوء الشمس إذ ظهرها
كانت مسائلنا بكرة مختمة	ففضها من لبيت المجد قد عمرا
قد أطفأت نار كربى إذ رأيت بها	سؤلي وشاهدت ما للعقل قد بهرا
سلت علي جيش همي سيف نصرتها	فانسل همي لواءاً خائفاً حذرا

وذاقت منها جنياً من فواكهها	لو ذاقه من براه سقمه لبرا
وكيف لا وهي ممن طاب عنصره	لولا سناه لبدر التم ما ظهرا
العالم الكامل المشهور من ظهرت	له الفضائل حتى فاق واشتهرا
بأمره قد أقام الله عثرتنا	مذ قام فهو لدين الله قد نصرا
حاوي المفاخر لا تخفي فضائله	إلا علي أبليه لا يعرف القمرا
نمت به دوحة زيتونة ظهرت	مشكاة مصباحها قد ضاهت الدررا
يملي العلوم التي أمواجها زخرت	فالبهر من أجله قد صار مسترا
فأله ينصر رايات له نشرت	على العدو الذي بالكفر قد شهرا
والله يقيه للإسلام ملتجأ	غوثاً مغيثاً كمثل النور إذ مطرا
فالحمد لله زال الهم وانفرجت	عنا مهمات ما في الصدر قد سترا

انتهى المنقول على الأم، وقد كان تصحيح هذه النسخة، السؤالات
والجوابات عند عرضها على الأم، ولم نأل جهداً في ذلك، وقد تم ذلك بحمد الله
في ١٥ من شهر رجب سنة (١٣٨٧) هـ.

مفتي اليمن الأكبر، شيخ الإسلام، أبو الحسين: محمد الدين بن محمد المؤيدي
الحسني.

السيد العلامة محيي راوية الحسني.

السيد العلامة الحسن بن محمد الفيشي الحسني.

القاضي العلامة صلاح بن أحمد فليتة.

ثالثاً:

**جواب بعض المسائل الواردة على الإمام
عليه السلام**

سؤال ورد على الإمام المهدي

[نص السؤال حول مسألة الإمام]

سؤال ورد - على من أنار الله به الأرض بعد ظلامها، وأضاء به الآفاق بعد سوادها، ومحي به البدع الشنيعة بعد اشتهاها، وأظهر به قواعد الآل المطهرين بعد خفائها، وشيد به عقائد أهل البيت المكرمين بعد خدشها، كرسي الزيدية، وإمام العدالة، وسليل العترة الزكية، مولانا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين، أبي القاسم، محمد بن القاسم بن رسول الله، حفظه الله آمين- من بعض النواحي، لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

حفظكم الله وتولاكم، ومتع المسلمين بطول بقاكم، وجعلكم ملاذاً ورحمة، وحفناً للظالمين ونقمة، ورفع بسعادتكم منار الدين، وأوضح بركاتكم المشكلات للطالبين، وأوجب هذا إلى حضرتكم الشريفة، تبركاً بأخلاقكم السامية الكريمة المنيفة.

مما لا يخفى حصلت المذاكرة في مسألة الإمامة، التي هي من أعظم مسائل أصول الدين وأخطرها، وأجلها شأنًا وأوجبها، وقع التحصيل للأدلة من الكتاب والسنة فرأينا كل ذلك مفيداً للظن، ولم يفد القطع، وقد قيل: إن الدليل القطعي ما لا يحتمل غيره، ووجدنا كل ذلك محتملاً، مثل قوله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وأولوا الأمر يحتمل الإمام وغيره، وكذلك غيرها من الآيات التي المراد بها لذلك، الاحتمال كائن فيها والتأويل، وكذلك الأدلة التي من السنة مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إني تاركم فيكم ما إن تمسكتكم

به....الخ))، كائن فيها الاحتمال، أولاً أنه أراد بذلك آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يخص، ولا نص على الإمام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يخلو الزمان من حجة))، فالحجة محتملة على وجوه، وكذلك قوله في أمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) يظهر أن للاحتمال سرّاً في ذلك، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما))، فأولاً أن الإمامة محتملة بإمامة العلم والتقدم ونحوها، وإذا أفاد النص فيهما فلم يفد في غيرهما، والخيرية تحتل وجوهاً كثيرة، وكذلك حديث غدير خم قد أجازوا فيه التأويل كما لا يخفى، فأردنا الإفادة من جهتك في دليل مسألة الإمامة، هل قطعياً أو ظنياً، وإذا رجح لديكم أنه قطعي أقمت أدلة إفادة القطع من الكتاب والسنة التي لا تحتل التأويل.

نعم وقد قال أهل المذهب في أن طريق الإمامة الدعوة لا العقد والاختيار أن المعلوم أنه لا يثبت وجوب الطاعة إلا بعد الاختيار، فكان الدعوة مرتبة على العقد والاختيار، فما الفائدة في الدعوة؟

أفيدونا لا عدمكم الوجود، ودمتم في حفظ الله وحسن رعايته.

[جواب الإمام عليه السلام]

وهذا صورة الجواب نقلته من خط يده الكريمة، ولقد أتى بما يعجز عنه أبناء العصر أجمعون، ويضاهي به آباءه الأئمة المطهرين.

قال مدّ الله مدته، وحرس من الأسواء مهجته، وطول بقاه عماداً للمؤمنين وكهفاً، ومرجعاً للمعتقين وملاداً، ونصر به معالم الدين الخنيف، وأسس به قواعد المذهب الشريف، بحق محمد صاحب التشريف، وآله من هم للدين أليف، صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

الحمد لله، والجواب وبالله التوفيق:

إن هذا سؤال من لم يعن النظر في أصول الدين، ولا حقق أقوال الأئمة الهادين، وشيعتهم المنورين، فإنهم قد ذكروا مسألة الإمامة بما لا مزيد عليه، وثبتوها بما لا يتطرق التشكيك إليه، حتى عدوها إحدى الثلاثين المسألة التي معرفتها فرض عين على كل مسلم، وما ظنك بمسألة تنبئ جميع المصالح والأديان عليها، وتستمد منها، وقد حققناها في جواب السؤالات الضحائية بما يشفي ويكفي، ولو لم يكن من أدلتها إلا إجماع الأمة لكفى.

فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على وجوبها، وفزعوا بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى النظر فيمن يقوم بها، وإن أخطأوا فيمن وضعوها فيه، فقد أجمعوا على اعتبارها، ولم يحتج كل منهم على الآخر إلا بفوائده، فعلم أن تلك الفضائل هي الشروط المعتبرة في الإمام.

ثم إجماع أهل البيت عليهم السلام الذين إجماعهم حجة الإجماع، وطريقهم هي الناجية بلا كلام، ثم نقحوها وأقاموا على شروطها الحجج والبراهين القاطعة، بما لا يسعه هذا القرباس، إلا على جهة الإشارة إلى شيء من ذلك.

واعلم أرشدك الله أن الشروط الأربعة عشر التي اعتبرها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، قد حصل إجماع الأمة على صحة إمامة من وجدت فيه، واختلفت الأمة فيما احتلت أو بعضها فيه، ومع ذلك فإن أكثر ما ولايته إلى الإمام محرم على غيره توليه، لتضمنه سلب الأموال والنفوس، مثل الجهاد والجلاد، وغزو الكفار والبغاة إلى ديارهم، وأخذ الزكاة كرهاً، وإقامة الحدود والجمع، وغير ذلك، فلا يجوز للآحاد من أهل البيت عليهم السلام وغيرهم مباشرة ذلك، إلا بدليل قطعي، وهو مفقود فيمن لم يجمع الشروط.

أما لمن جمعها فهو موجود، وعليه إجماع الأمة، لا مجرد إجماع العترة، فهذا يكفي من لم يعرف الأدلة من الكتاب والسنة، وكيفية دلالتها، وسبب نزولها الذي يصير العام نصاً في سببه.

على أن في الأدلة ما هو نص فيه: مثل قوله تعالى: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾، ((تمسكوا بطاعة أئمتكم))، ((ولا تخالفوهم))، ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))، ((من سمع واعيتنا أهل البيت)) يعني داعينا، وغير ذلك.

ومنها: ما هو عام في الآل عليهم السلام، مثل خبري السفينة، وإني تارك فيكم، فإنه يفيد عصمة جماعة العترة، وأن إجماعهم حجة.

وفيد مع ذلك وجوب متابعة الإمام لإجماعهم على ذلك.

ولأنه أقوى المسك وزعيمهم ورأسهم، لأنه يجب حمل كلام الحكيم على ما أمكن من الفوائد، كما نص عليه أهل الأصول، وقوله تعالى: ﴿أطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء/٥٩]، نص فيهم لا يحتمل غيرهم إلا على كلام الأشاعرة المجانبين لمذهب العترة الطاهرة، الذين يوجبون طاعة الفاسق والمفضول، وهم محجوجون بأن من لم تقبل شهادته في بصلة كيف يؤتمن على رقاب المسلمين وأديانهم، وكيف يصح توليته مع قوله تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [المتحنة/١].

قال جابر الله الرمخشري في كشفه رضي الله عنه: والمراد بذلك أمراء الحق، لأن أمراء الجور الله ورسوله بريثان منهم، فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة. وأما الأدلة على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام: فقد طبقت الآفاق، وامتألت بما بطون الأوراق، وسارت مسير شمس النهار على الإطلاق، كما قيل: ما أقول في رجل كتم أعداؤه مناقبه بغضاً وحنقاً، وكتم أوليائه مناقبه خوفاً وفرقاً، فظهر ما بين الكتمين، ما ملأ الخافقين.

وكما قيل:

ولو لم يكن نص لقدمه الفضل

وهو الأمر الذي قدمنا أنهم اعتبروا الفضائل، لكن أقل ما يعلم - لمن لم يمارس الكذب ويراجع الأدلة - أن يفيد التواتر المعنوي، وإلا فمثل {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} وما تواتر في سبب نزولها تصريح بالإمامة، وأي تصريح أبلغ مما في حديث غدیر خم المروي بكذا كذا من الطرق الصحاح، والتأويل له بغير الإمامة تمحل وتعسف ودخل.

معظم ما هناك أنه يجب حمله على جميع معانيه التي تصح ومن جملتها الإمامة، كما هي القاعدة الأصولية في المشترك، وإلا كان إبطالاً لبعض المدلولات بغير دليل، وذلك لا يجوز في كلام الحكيم.

دع عنك مئين من السنة واردة من طريق المؤلف والمخالف، فيها المتواتر والمستفيض وغيرها، وكذلك كثير من آيات الكتاب العزيز، فليات معارضوه بالأقل من ذلك، لا يجدون إليه سبيلاً.

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وأبوهما خير منهما))، بعد قوله: ((إمامان قاما أو قعدا))، مفيد للإمامة صريحاً، وإلا كان كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم متنافراً لاحقاً بكلام بعض جفاة الأعراب، إذ يصير معناه: هو خير منهما فيما عدا الإمامة وهما الإمامان.

ومن المعلوم قطعاً: أنهما لم يدعيا ذلك في حياته، وهو وهم أهل الإجماع في ذلك العصر، ثم كيف يكون خيراً منهما والإمامة في غيره، مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((من ولي والياً وهو يعلم أن غيره خير منه فقد خان الله في أرضه)).

ثم إن التأويل تأويلان:

تأويل مقبول: وهو تأويل ما خالف القواطع من العقل والكتاب، وذلك مثل تأويل ما تشبث به المجسمة والقدرية وغيرهم من الفرق الضالة، فإنه يجب تأويل ما تشبثوا به ورده إلى المحكم، وذلك لوجود الملحق وهو مخالفة القطعي.

والتأويل الثاني: مردود: وهي التأويلات المحتملة التي لا ملجئ إليها، مثل تأويلات الإمامية، ومثل ما ملح إليه السائل من تأويلات الأدلة الدالة على خلاف ما يؤديه، أو التحكم في جعلها مي شيء دون شيء مع صحة الكل.

فهذا ما سنح مع العجل، وكثرة الشغل، وإلا فالحديث ذو شجون، والبحث فيه أكثر من أن يحصر، وقرآءة الكتب المدونة عن الآل عليهم السلام، وشيعتهم الأبحاد، فيها بلوغ المراد، ونهاية الإرشاد.

وأما ما ذكره السائل من طريق الإمامة، وهي عند أهل المذهب الدعوة، فليس ذلك لأهل المذهب خاصة، بل هو قول العترة والشيعة أجمع أكتع، وكثر من علماء الأمة.

والدليل على ذلك: أن الأهلية قد تقع في جماعة من الآل، فما هو المخصص لبعضهم عن بعض.

إن قلنا: العقد والاختيار، فلا دليل عليه - أي العقد لأبي بكر لا غيره - من كتاب ولا سنة، وهو مردود غير مسلم لعدم إجماع الصحابة عليه، بل من يعول عليه خارج عن ذلك الأمر ومخالف فيه، ولأنه يؤدي إلى أن ثلاثة من العلماء أو أزيد - كل على أصله - على الخلافات بين العاملين به يحكمون على كافة الأمة، فيكون مناط الإمامة هو حكمهم، وذلك لا يصح، لأن أهليتها من جهة الله تعالى، كما قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ} [ص/٢٦]، ولم يقل: إنهم جعلوك، وما لا دليل عليه فهو باطل.

فلم يبق إلا الدعوة المخصوصة من الجامع للشروط، وهي المرادة بقوله عليه السلام ((من سمع واعيتنا)) إلخ.

ولأنه لا يتوقف وجود الإمام على أحد من الناس، بل إذا عرف كمال نفسه دعا وصار إماماً، ولو لم يبايعه أحد، كما أن النبي يصير نبياً قبل أن يجاب، وقبل أن يبايعه أصحابه.

وليس اختبار من يختاره إلا لأنفسهم لأجل صحة مبايعته أو عدمها، لا لنفسه، فعلمه بكاملها وحصول دعوته كاف في حقه.

فلهذا وجب عليهم النهوض إليه ومباحثته لمعرفة كماله، أو اعتماد من لا يعلم على من يعلم، لأن ظهور الدعاء إلى الله، وإلى إقامة دينه أمر واجب بالأدلة المتكاثرة، ووجوب نصب الأئمة كذلك واجب، فيجب المسارعة إلى معرفة هذا الداعي، هل على حق فقد وجبت متابعتة، أو على باطل فيجب اجتنابه.

وأما البيعة فلا تجب إلا أن يطلبها، وإلا فقد لزمتهم الحجة بمجرد الدعوة، لا يجوز لهم الخروج عنها إلا إذا عرفوا اختلاله، فإذا عرفوا ذلك فكأنه ادعى ما ليس له، قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}، والإمام قائم مقام الرسول بالإجماع.

فما ذكره السائل جار عن غير تحقيق.

ولا نسلم أنها لم تجب الطاعة إلا بعد الاختبار، بل هي واجبة بالدعوة، التي هي طريقة الإمامة، وقد حصلت.

وإنما غُذِرَ المغرب وعُفي له ريشما يختبر، لعدم علمه بالكمال، لا أن علمه بالكمال هو المؤثر في صحة الإمامة، ولهذا وجب عليه المسارعة ويأثم بالتأخير، لأن الواجبات متجددة في كل وقت من طاعته، وثمرتها أمر عظيم، وخطب جسيم، كما قال الوصي عليه السلام ((إن أمرنا هذا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للثقوى)).

وقفنا الله تعالى إلى تقواه، وقاد بنواصينا إلى سبيل رضاه، بحوله وطوله، وفي حمايته وحسن رعايته لا برحتم. والسلام.

تم الجواب ورقم على عجل بتاريخ لعله ١٧ شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٢ هـ، وكتب أحقر الوري محمد بن الإمام عفا الله عنهما. آمين.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين المطهرين. آمين.

سؤال ورد على الإمام المهدي أيام سيادته [حول الإمامة، وحكم الناكث]

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال ورد على مولانا وبركتنا العلامة المهام، بركة الخاص والعام، عز الإسلام، محمد بن القاسم - حفظه الله آمين-، محروس جبل برط، لفظه:

ما قول علماء الإسلام، وسادات الأنام، وبركة الخاص والعام، أطال الله بقاهم، وأكثر فوائدهم، فيمن نكث بيعة إمام زمانه بعد بيعته وعهوده ومناصرته، وإقامة الجمعة له والاعتزاء إليه، والدُّبُّ في رأيه، والوصل بين يديه، والبحث للإمام فيما يجب عليه، وأجمعوا على إمامته العلماء الأعلام من الشام واليمن، ونشر رايات الجهاد، وثاغر أهل العناد، وواجه الحروب بنفسه، ولا زال داعياً للناس للجهاد، عُرف بالإقدام والزهد والورع، أكثر رأيه السداد، والناس صاروا أبناء دنيا لا يوفون بما عاهدوه عليه، ولا يراعوا حقوقه، بل خالفوا أمره، وابتروا من خلافته، كل ذلك طمعاً لدنيا وحطامها، وغرروا على العوام، ويزعمون أنه ما يصح للإمام أخذ الزكاة، وأن الإمام إذا طلب الزكاة بطلت إمامته، وخالفوا أمر هذا الإمام، وأبدوا له عدم الاتباع، يوم ما ولاهم قبض الزكاة يأكلونها أظهروا له النكث، ومخالفة الرأي، ونحن في بلاد عوام، هج راع أتباع كل ناعق.

فيا علماء الإسلام: أنشدكم الله ما يجب على من خالف هذا الإمام بعد بيعته له، أوضحوا الجواب يطلع عليه العوام، ويدري به الخاص والعام، وما يجب للإمام على هؤلاء العوام وغيرهم من الطاعة والانقياد، لا عنكمكم للمسلمون، تم هذا السؤال بلفظه:

فأجاب سيدي عز الإسلام حفظه الله ما لفظه: الجواب والله الموفق للصواب: أن هذا السؤال قد تضمن مسألة الإمامة وما يترتب عليها، فاستدعي بيانها وأصلها، لأن بعض الجهال، قد حملها على خلاف حقيقتها، ولو لا ما أخذ الله تعالى على العلماء من البيان، لكان لنا غنية عن هذا الشأن.

فاعلم أن مسألة الإمامة عظيمة الشأن، شائخة البيان، معدودة من أمهات مسائل أصول الدين، فلهذا اشترطوا في القائم الشروط المذكورة التي هي في الكتب مسطورة، أربعة عشر شرطاً، لأن الإمام قائم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخليفته في أمته، فاشتراط أن يكون الخليفة متصفاً بصفات المستخلف له، بأدلة جلية، وحجج شرعية، ليس هذا موضع ذكرها.

وطريقها: الدعوة عند العترة المطهرين، لا العقد والاختيار كما ذهب إليه بعض المخالفين.

فمن قام أو دعا من أولاد البطنين، وكان عالماً مجتهداً ورعاً زاهداً شجاعاً سخياً مدبراً زكياً، ناظراً في مصالح المسلمين، شقيقاً رقيقاً بالضعفاء والمساكين وبسائر المؤمنين، مجاهداً مبائناً للكافرين والظالمين، مقرباً مدينياً لأهل الفضل والدين، واضعاً للحقوق في مواضعها، كما أمر رب العالمين، مرامه ومبلغ نظره اعزاز الدين، وما أعد الله بذلك للعالمين، فهو الذي تجب نصرته ومعاضدته وطاعته، والمصارعة إلى دعوته، والتوقف عند أمره ونهيهِ، والوفاء بعهده، والمعنى أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله وأفعاله، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب/٢١]، {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}

[الحشر/٢٧]، ويقتدي بأمر المؤمنين علي عليه السلام، والأئمة الراشدين من بعده، فإن عرف من حاله خلاف ذلك، فلا يجب شيء مما هنالك، بل تجب المباينة والمجانبة، والتحذير والمحاذرة، وقد صرح بذلك كثير من الأئمة الكبار عند دعوتهم، بأنكم اختبروني فإن وجدتموني كاملاً، وبالشرعية المطهرة عاملاً، وللسيرة النبوية والعلوم مقتضياً، بايعتموني، وإن وجدتموني خلاف ذلك، فلا طاعة لي عليكم.

أما دليل الطرف الأول: كمثل قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء/٥٩]، ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله وخليفة رسوله وخليفة كتابه))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((من سمع واعتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم))، إلى غير ذلك كتاباً وسنة.

وأما دليل الطرف الثاني: فمثل قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة/١٢٠]، ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر حديث ((وإن الله إنما بعثني لأدعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خلفني في ذلك فهو وليي، ومن ولي منكم شيئاً وعمل بغير ذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))، إلى غير ذلك كتاباً وسنة.

قال صاحب الكشاف: في قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء/٥٩]: المراد أمراء الحق لا أمراء الجور، الله ورسوله بريثان منهم، فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم.

فهذا بيان لتقرير أصل المسألة، إذا عرفت ذلك فاعلم:

أن الإمامة ليس ثبوتها كما توهم بالبتة، ولا الجماعة والجمعة، ولا بالالتزام والمبايعة، بل طريقها الدعوة بعد استكمال تلك الشروط المعتبرة، فمهما حصلت استحق الإمامة العظمى، والمنصب الرفيع الأسمى، وثبتت له تلك الحقوق على متابع وغير متابع، ومهما اختلفت تلك الشروط، أو عرف أن عرض الدنيا هو المقصود، فلا عبرة بمبايعة ولا متابعة، ولا جمعة ولا جماعة، كما صرحت بذلك نصوص آباءنا عليهم السلام، وأقوال المحققين من علماء الإسلام.

فهذا المسؤول عنه إذا قد عرفت منه الكمال، وتحلى الإمام بمحاسن الخصال، فإن الطريق المضرة المذكورة والدول، فوجب عليه المتابعة والالتزام، والتوقف والامتنال، وصارت البيعة والطاعة وغيرها من الحقوق اللازمة على كافة الأمة، للمحق من الأئمة من ثمرة الإمامة وتوابعها، وما يترتب على ثبوتها، فتجب له جميع الحقوق التي على المأموم للإمام من الطاعة وغيرها، ومن جملتها المبايعة إن طلبها، ويصير المخالف بعد صحة الإمامة عاصياً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((تمسكوا بطاعة أئمتكم، ولا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله، وإن معصيتهم معصية الله))، وغير ذلك من الأدلة المتكاثرة، وبعد البيعة ناكثاً داخلاً فيمن قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من لقي الله ناكثاً يبعة إمامه لقيه وهو أجذم، ومن هرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)).

فإن كانت المخالفة لأجب أنه لم يؤله، أو لم يعطه من المال ما لا يستحقه، كما ذكر السائل، فالحال أقبح، والجرم أوضح.

روى زيد بن علي عليه السلام [عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم] أنه قال ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، رجل بايع إماماً عادلاً فإن أعطاه شيئاً من الدنيا وفي له، وإن لم يعطه لم يف له))، وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة.

وأما سؤال السائل عن قال: إنه لا يصح أخذ الزكاة للإمام، ومتى طلبها بطلت إمامته.

فهذا منكر من القول وزور، ومخالفة لما في الكتاب الكريم مسطور، فولايته إلى الإمام بإجماع أهل الإسلام، يأخذها من أربابها، ويضعها في مصارفها، كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة/١٠٣]، وقال تعالى {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة/٦٠]، ونحوها، فإنما هو قابض ومقتضٍ ليقطعها بنفسه، ولا يدخرها لأيام عمره، بل يفرقها كما أمر الله تعالى، وعز سلطانه وعظمته وجلاله.

ثم جواب سيدي عز الإسلام، وبركة الخاص والعام، باللفظ، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وآله الطيبين الطاهرين المطهرين، بنص التنزيل، {إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ

ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً}.

حرر محروس جبل برط، لهله يوم الخميس سنة (١٢٩٨) هـ.

رابعاً:

**الإجازة العامة من الإمام المهدي لدين
الله محمد بن القاسم بن محمد الحوئي
الحسيني لعلماء عصره**

نص الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المجيز لمن أطاعه بمتواتر الإحسان وموصل الأسباب، المجيز لمن انقطع إليه واستمسك به بقوى الأسباب، من السنة والكتاب، والصلاة والسلام على جامع كل حسنٍ من صفات الكمال والمناقب، القائل ((يلبغ عني الشاهد الغائب))، وعلى آله الثقات المعدلين بنصوص الآيات.

وبعد: فإنه قد سألتني الولد العلامة، التحرير الفذ الفهامة، الضارب بالقدرح المعلى في فنون العلم وسهامه، التقى الولي، الذي هو بالمكرمات حري، شرف الأيام والليالي، وبدر سمائها المضيء المتلالي، حسين بن محمد بن حسين بن أحمد بن زيد بن أمير الدين، حرسه الله وأسعده في الدارين، وفتح عليه من أبواب المعارف ما تقر به العين، أن أحيي له فيما أسمع علي من علوم الإسلام، وأوصل سنده بسندي إلى مشائخنا الأعلام، الذين هم في جبين الدهر غرة، ولعيون أهل ذلك العصر قرة، فلم يسعني مخالفتي على قصور الباع، وقلة الإطلاع، نظراً إلى مثل الحديث المتقدم آنفاً، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من حفظ علي من أمتي أربعين حديثاً إلى الخ...))، ومثل قوله تعالى: {وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} [الطلاق/٧]، {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة/٢٨٦]، {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} [الطلاق/٧].

فأقول: قد قرأ علي الولد شرف الإسلام نور الله قلبه شطراً من شرح الأزهار، وشطراً صالحاً من الشرح الصغير المسمى بعروس الأفراح، وشطراً أيضاً من المناهل

الصافية للشيخ لطف الله الغياث قراءة بحث وتحقيق، وشرطاً من الكافل لابن لقمان، وشرطاً من حاشية السيد محمد بن عز الدين المفاتي.

وقد أجزت له حماه الله تعالى أن يروي عني جميع مسموعاتي، وأجزت له ولمن حضر القراءة إجازة عامة، وأوصلت طرقهم بطرقاتي، وأمرتهم أن يرووا عني.

والحاضرون في القراءة هم الأخ العلامة المفضال، واسطة عقد الآل، الولي عبدالرحمن بن أحمد عشيش، والأخ العلامة الشرقي حسين بن محمد الأعضب، والولد سيف الإسلام محمد بن الإمام، والولد فخر الإسلام عبد الله بن الإمام، والقاضي العلامة محمد بن علي الرصاص، والقاضي العلامة أحمد بن يوسف العنسي، والقاضي الشرقي حسن بن أحمد بن صالح العنسي، والحاج الفاضل العلامة محسن بن حسين الشوكاني، والقاضي العلامة الجمالي علي بن عبد الله الرصاص وغيرهم.

وأنا أروي ذلك عن مشائخي رضي الله عنهم:

منهم: الإمام الأواه، المنصور بالله، أحمد بن هاشم رضوان الله عليه: قرأنا عليه المناهل، والشرح الصغير، وفي الخبيصي، وفي الشفاء، وأصول الحكم.

ومنهم: الوالد العلامة عز الإسلام محمد بن عبد الله الوزير: قرأنا عليه في شفاء الأمير، وأصول الأحكام شرطاً، وأجاز لنا باقيه بسنده، وتجرید المؤيد بالله، وغاية ابن الإمام وغيرها.

ومنهم: الوالد العلامة التحرير محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي: قرأنا عليه شفاء الأمير إلا أقله، وغاية ابن الإمام، وشرطاً من تجرید المؤيد بالله.

ومنهم: ولده الأخ العلامة الجهيد، أحمد بن محمد الكبسي أبقاه الله: قرأنا عليه الخيصي، والثمرات للفقير يوسف، وفي المقتطف شرح التهذيب، وفي النسائي، وفي مسلم، والبخاري وشرحه، وشرطاً من الجلالين، وحاشية السيد.

ومنهم: الوالد العلامة محمد بن يحيى الأخفش: قرأنا عليه من النصف الأخير من الأزهار.

ومنهم: القاضي العلامة المحقق أحمد بن عبد الرحمن المجاهد: قرأنا عليه غاية ابن الإمام، وشفاء الأمير، وفي [بياض في الأصل قدر سطر]

ومنهم: الوالد العلامة الولي محمد بن إسماعيل عشيش رحمه الله: قرأنا عليه في شرح ابن أبي الحديد، وشرح ابن جحاف، وفي علم الحساب طريقة ابن جحاف.

ومنهم: سيدنا العلامة المفضل حسين بن عبد الرحمن الأكوخ: قرأنا عليه شرح البحر، والثمرات، والمناهل، وأمالى أبي طالب، وتجريد المؤيد بالله، وغيرها، وشفاء الأمير الحسين، وشرح الخمسمائة.

ومنهم: القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل بن صالح القرشي رحمه الله: قرأنا عليه شرح الأزهار غيباً، وفي الكشاف بحاشية العلوي، ومجموع الإمام زيد بن علي، والناظري، وشرح التهذيب، وبيان ابن مظفر، وحقائق المعرفة، وعدة الأكياس شرح الأساس.

ومنهم: سيدنا العلامة الورع إسماعيل بن محمد الخالدي: قرأنا عليه شرح الأساس، قراءة تحقيق.

وغير هؤلاء مثل الصنو العلامة الولي محمد بن محمد عامر: قرأنا عليه في كتب النحو للصغار: مثل البحرق والفاكهى.

وكذلك سيدنا العلامة محمد حنش.

وكذلك الوالد العلامة أحمد بن عبد الله بن الإمام صاحب دار أسناف: قرأنا عليه في النحو.

وكذلك القاضي عبد الحي شيخنا في البيان.

وكذلك القاضي علي بن يحيى الشرفي رحمه الله في شرح الأزهار، والناظري قرأنا قراءة تحقيق.

وكذلك سيدنا العلامة محمد الكوكباني قرأنا عليه شرح الأزهار إلى خاتمته.

ولنا بحمد الله سماع غير ما ذكرنا وإجازات عامة وخاصة غير ما حرر.

فقد بحمد الله أسمعنا عليهم في كتب النحو، والتصريف، والمعاني والبيان، والأصولين، والحديث، والتفسير، واللغة، والتواريخ، والسير، والفرائض، وعلم الحساب، والمنطق في كتب الآل وعلماء شيعتهم، وشرطاً صالحاً في كتب السنة، ومؤلفات غيرهم، وأجازوا لي رضي عنهم إجازات خاصة، وعامة في طرقهم العديدة، فمنها بإسنادها المفصل، ومنها بأسانيدها إلى كتب الإجازات المشهورة، ثم بطرقها المذكورة، كبلوغ الأماني للعالم الرباني محمد بن أحمد مشحوم رضي الله عنه، وكتاب الإجازات للقاضي العلامة الحواري أحمد بن سعد الدين المسوري بَلَّ الله ثراه، المشتغل على إجازات أئمتنا عليهم السلام خلفاً عن سلف.

نعم: أروي ما تضمنه بلوغ الأمان عن شيخي الإمام العلامة البدر محمد بن عبد الله الوزير، عن حي الوالد العلامة بدر الآل يحيى بن عبد الله عثمان الوزير، عن السيد العلامة شيخ العترة محمد بن يحيى الكبسي، عن القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، عن المؤلف القاضي أحمد بن محمد مشحم ثم بطرقه المذكورة في الكتاب رضي الله عنهم.

وأروي أيضاً عن شيخي المذكور بالإجازة العامة والخاصة في هذا الكتاب، وهو يروي عن شيخه علامة اليمن الوالد أحمد بن زيد الكبسي، عن مشائخه بطرقه التي أخذها عن شيخه شيخ العترة الحسين بن يحيى الكبسي، بطرقه الموصلة إلى الإمام القاسم عليه السلام المتصلة بالمؤلف المذكور.

وأروي ما تضمنه بلوغ الأمان بالإجازة العامة في سائر العلوم والخاصة في هذا الكتاب عن شيخي شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل القرشي، عن شيخه شيخ العترة محمد بن عبد الرب بن الإمام، عن شيخه السيد العلامة علي بن عبد الله الجلال، عن شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد قاضي، عن السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل المتوكل على الله، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عن الإمام الأعظم القاسم بن محمد عليه السلام بطرقه المعروفة، وقد تضمنت ذلك كتب الإجازات.

وأروي ما تضمنه كتاب الإجازات المتولي جمعها القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، عن شيخي العلامة المذكور أولاً الإمام محمد بن عبد الله الوزير، عن

شيخه العلامة أحمد بن يوسف زبارة، عن أخيه العلامة الحسين بن يوسف زبارة.

(ح) ويرويه أيضاً عن شيخه الوالد العلامة يحيى بن عبد الله عثمان، عن السيد العلامة الحسين بن يوسف زبارة.

(ح) ويرويه أيضاً عن شيخه القاضي العلامة عمدة الموحدين، عبد الله بن علي الغالي، عن شيخه العلامة بدر الآل، أحمد بن زيد الكبسي، عن السيد العلامة الحسين بن يوسف زبارة، عن والده العلامة يوسف بن الحسين زبارة، عن أبيه العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي شيخ الشيوخ، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن الإمام الأعظم المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وعن القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري بطرقه المذكورة فيه.

وأرويه أيضاً عن شيخنا شيخ الإسلام، أحمد بن إسماعيل بن صالح بن علي القرشي، عن شيخه شيخ العترة محمد بن عبد الرب، عن السيد العلامة إسماعيل بن إسماعيل بن ناصر الدين، عن العلامة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن، عن أبيه العلامة زيد بن محمد، عن أبيه العلامة محمد بن الحسن، بالإجازة من الإمام الأعظم القاسم بن محمد عليه السلام لولده السيد العلامة سلطان الإسلام، الحسن بن القاسم وأخوته، حسبما تضمنه ذلك الكتاب للقاضي أحمد بن سعد الدين رحمه الله.

وتم طرق أخرى كثيرة خاصة وعامة، ولكن هذه تكفي، فقد أجزت لهم أن يرووا عني جميع مسموعاتي ومجازاتي بجميع طرق مشائخي رضي الله عنهم، وأخذت عليهم ما يأخذه العلماء الأعلام:

فأولاً: تقوى الله في السر والعلن، والعمل بالعلم فيما ظهر وبطن.

وثانياً: التحفظ عن التصحيف والثبت على الخط في ذلك.

ثالثاً: بذل العلم لطالبه، وأن لا ينسوي من صالح الدعاء، ثبتهم الله، وأصلح أحوالهم، ورفع درجاتهم، وإيانا والمؤمنين، آمين اللهم آمين. انتهى.

قال رضوان الله تعالى وسلامه عليه: وحرره بقلمه الحقير، الفقير إلى الملك الكبير، عبد الله أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، فإن الله لنا خير ناصر ومعين، على أمور الدنيا والدين، آمين اللهم آمين.

حرر بمحروس مدينة حوث في شهر جماد الآخرة سنة ١٢٩٩ هـ تسعة وتسعين ومائتين وألف للهجرة النبوية الشريفة على صاحبها وآله أفضل الصلاة والتسليم.

وتحتة الإمضاء الشريف المهدي لدين الله لطف الله تعالى به.

وبعد ذلك:

[إجازة الإمام لأولاده وللعلامة محمد بن منصور**[المؤيدي]**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يعدم جزيل المزيّد لمن شكره، والصلاة والسلام على المبلغ للرسالة، الموضح للدلالة، وعلى آله حفاظ شريعته، المؤيدين الأمانة إلى أمته، الأحقاء بمتواتر الكرم، الكاشفين لمعضلات البُهم.

وبعد: فإني اطّلت على الإجازة المرقومة في هذه الوريقات، المشتملة على أسانيد الثقات، التي بقلم الولد العلامة، الغرة الشاذخة في جبين الدهر، العلامة يوسف بن المهدي أصلح الله حاله، وأنعم باله، وكنت حرّتها في التاريخ المتقدم بعناية من كان قد أسمع عليّ وقرأ في ذلك التاريخ وما قبله من بعد الهجرة المباركة، ثم تبعت قراءات في كتب عديدات ومذكرات مفيدات مع الأولاد أصلح الله شأنهم وفتح عليهم، وغيرهم ممن حضر تلك القراءات أو بعضها، فسألوني تعميم الإجازات، وأدخلهم في طرق الروايات، حسن ظن منهم، وحرصاً على طريقة أسلافهم، فلم يسعني غير الإسعاد والإنعام، وقلت: ادخلوها بسلام.

فأقول: قد أجزّث للولد العلامة الضياء، يوسف بن الإمام المهدي، وإخوته البدور: الولد العلامة، الورع الزكي الفهامة، سيف الإسلام محمد بن المهدي، والولد المفضل، شريف الخصال، علم الآل، القاسم بن المهدي، والولد العلامة، البدر التقى، الذي هو بالكرّمات حري، صارم الدين إبراهيم بن المهدي، فتح الله عليهم

بالعلم النافع والعمل به، ورفع لهم الدرجات، وأنألم في رضاه أقصى الغايات.

وكذلك أجزت للولد العلامة الولي، ذي الخلق المرضي، والعمل الزكي، عز الإسلام والدين، سليل الآل المطهرين، محمد بن منصور الضحياتي، أسعده الله، وأعانه فيما أولاه، أجزت للجميع أن يرووا عني جميع مسموعاتي وبجازاتي مما حوته هذه الإجازة المذكورة آنفاً، وغيرها من الطرق في جميع علوم آل محمد وشيعتهم، وسائر علوم الإسلام على اختلاف فنونها، وقد صح لي -بحمد الله- سماع الكثير الطيب من خصوصها وعمومها، ومنحتهم رواياتها وإجازاتها، عن مشائخي الجلة الأعلام، الذين هم سادات أهل الإسلام، بالطرق المسلسلة، وإيصال كل كتاب إلى مؤلفه، حسبما اشتمل على ذلك كتب الأسانيد.

منها: ما قد ذكرته في تلك الإجازة، وهي بلوغ الأماني للقاضي العلامة، محمد بن أحمد مشحم، ومنها كتاب الإجازات، المتولي لجمعه القاضي العلامة العالم الرباني أحمد بن سعد الدين المسوري، بطرقها المذكورة فيها، وقد منحتهم أيضاً طرق الروايات، المسماة (إتحاف الأكابر) للعلامة الشوكاني، وأنا أرويها عن شيعتي الأخ العلامة أحمد محمد الكبسي، عن والده العلامة المحقق شيخنا وبركتنا محمد بن محمد الكبسي رحمه الله، عن المؤلف الشوكاني.

وقد اشتمل هذا الكتاب على كتب المؤلف والمخالف.

وطريق رابعة: وهي كتاب (الإحازة لطرق الإجازة) التي فعلها القاضي العلامة، شيخ الشيوخ، وأستاذ أهل الرسوخ، عبد الله بن علي الغالي رحمه الله تعالى، للإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم عليه السلام، والإمام العلامة محمد بن

عبد الله الوزير حماء الله، وثالثهم القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل القرشي رضي الله عنه كما قال:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
وقد اشتملت هذه الإجازة على كتب الآل وشيعتهم، وسائر كتب القوم، وأنا
أرويهما عن الإمام أحمد بن هاشم، في رواية الشفاء، وأصول الأحكام خاصة،
وأرويهما من ثلاث طرق عامة:

[١] عن الإمام محمد بن عبد الله الوزير، عن المؤلف القاضي عبد الله بن علي.
[٢] وعن القاضي أحمد بن إسماعيل القرشي، عن المؤلف رحمه الله بالإجازة
العامة لها، ولغيرها.

[٣] وعن القاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد رحمه الله
بالإجازة العامة بجميع علوم آل محمد.

وقد أجزت لكل من كان أهلاً للرواية أن يروي عني جميع ذلك الثابت بأي
الطرق، رجاءً للثواب، وعملاً بأمر السنة والكتاب، بشروطها المعتبرة، التي هي
عند أهل العلم مسطرة.

وقد قرأ الأولاد علينا في شرح الأزهار وحواشيه، وفي بيان ابن مضر
وحواشيه، مع تقرير المذهب الشريف، وأدرك الولد محمد بن منصور أثناء الشرح
وأخر البيان، وكذلك قرأ علينا في أواخر الكشف، وغاية السؤل.

وكذلك قرأ علينا الأولاد أصلهم الله: في الفاكهي الخ، وحقائق المعرفة
الخ، وشرح الجزرية الخ، وفي سيرة ابن هشام، وفي شرح الخمسمائة الآية للنجري

الح، وشرح الناظري في الفرائض، وفي شرح الكافل، وفي الشفاء للأمرير الحسين، وأصول الحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، وغير ذلك مما حضروا قراءته عموماً وخصوصاً.

وقد أجزت لهم وللولد عز الإسلام محمد بن منصور إجازة عامة تامة، وشرطت عليهم ما لا يخفى اشتراطه عند العلماء الأعلام، وذلك تقوى الله في السر والعلن، والضبط لما يروونه، والتحري للنسخ الصحيحة، مأمونه الغلط والتصحيح، ولا ينسوي من صالح دعائهم، وما أمكن من وجوه البر، وبذل العلم لطالبيه، والله يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، ويجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله المطهرين.

حرره بقلمه الحقير، المفتقر إلى الملك الكبير، عبد الله أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة بن رسول الله صلى الله وسلم عليهم أجمعين، آمين اللهم آمين.

قال في النسخة التي نقلت عليها: تم النقل من الأصل بقلم أفقر العباد، وأحوجهم إلى العزيز الوهاب، الحقير الفقير المعترف بالذنب والتقصير، حسن بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يوسف العنسي وفقه الله، بعناية السيد العلامة الأفاضل عز الإسلام، محمد بن منصور الضحياتي حفظه الله، آمين.

تاريخها شهر رجب الأصب سنة ١٣٠٧ هـ سبع وثلاثمائة وألف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، آمين اللهم آمين.

بحمد الله تعالى وتوفيقه وعنايته وتسديده تم النقل بتاريخ ١٣٨٦/١١/١٥ هـ بقلم الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي وفقه الله تعالى وعلمه العلم الشريف والعمل به، آمين اللهم آمين، نقلته من نسخة تحت يد سيدي المولى العالم العلامة، شيخ الإسلام المؤمن، محيي الفرائض والسنن، نبراس العلماء، وتاج النبلاء، ووارث علم الأنبياء، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي مفتي اليمن حفظه الله وكلاه، ومن كل الشرور وقاه، وبارك في أيامه وأطال بعمره، حياةً للعلم والعلماء، وقدوة للفضلاء والأمناء، والله على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين إلى يوم الدين.

وبحماية الكتاب المنقول منه ما لفظه:

هذه الإجازة وقعت في ابتداء حال القراءة عليه، رضوان الله ورحمته عليه، وتم لي قراءة جملة من الكتب كاملة، منها قراءة الكشف، ومنها قراءة البحر وتخريج ابن بهران، ومنها الخمسمائة آية الأحكام، ومنها الفرائض، وناصفة بيان ابن مضفر، وناصفة شرح الأزهار، وبلغة المقتات في علم الفلك وغير ذلك، من أجوبة السؤالات، وكذلك لي سماع عليه المسائل المجمع عليها القطعية، حرر بتاريخ ربيع الآخر سنة ١٣٥٤ هـ محمد بن منصور عفى الله عنه.

[رواية مولانا الإمام محمد الدين المؤيدي لإجازات حمه الإمام السهدي]

وتحتة ما لفظه: بخط وقلم مولانا شيخ الإسلام مجد الدين بن محمد بن منصور حفظه الله تعالى:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فلإني أروي جميع إجازات الإمام الأعظم، والبحر الخضم، المجدد للدين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الخوئي الحسيني، سلام الله ورضوانه عليهم، ومؤلفاته وجواباته، وكلما صح عنه من رواية ودرايه، عن شيوخه ووالدي العلامة الولي، شيخ آل محمد، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي الضحياي قدس الله روحه، عن والدنا الإمام المهدي لدين الله رب العالمين ثم بطرقه عن مشائخه رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم وألحقنا بهم صالحين.

المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد بن منصور.

وقد أوضحت المختار من الطرقات في الجامعة المهمة، وفي التحف الفاطمية، وفي لوايح الأنوار، وهو أجمع وأنفع، نفع الله بالجميع، وجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم.

حرر ١٧ ذي القعدة الحرام عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، صلوات الله وسلامه على صاحبها وآله.

[إجازة مولانا الإمام محمد الدين المؤيدي للسيد العلامة القاسم المهدي]

وتحتة بقلم مولانا شيخ الإسلام، الإمام، مجد الدين بن محمد بن منصور
المؤيدي حفظه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما يجب لجلاله، وصلواته وسلامه على خاتم رسله وآله

وبعد: فقد التمس مني الإجازة المرضية، التي هي إلى الرواية إحدى الطرق
المرعية، سيدي الأغر الأوحى، الأبر الأجد، العلامة العلم المفرد، سليل أبناء
النبوة والخلافة والإمامة، علم الإسلام، القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي لدين
الله محمد بن القاسم الحسيني الحوئي رضوان الله عليهم وسلامه وإكرامه، حاطه
الله تعالى وكلاؤه، ولكونه أهلاً لذلك، ومحلاً لما هنالك، تعينت الإجابة، وقد
سبقت الإجازات لكثير من الآخذين عني، من العلماء الكرام، كالجامة المهمة،
وبغية المرتاد، وحررت المختار من الطرق إلى مؤلفات ومرويات أئمة العترة الكرام،
وسائر علماء الإسلام في كتاب لوامع الأنوار والتحف الفاطمية.

فقد أجزت سيدي علم الإسلام حرسه الله أن يروي عني ما ذكر، وجميع ما
صح له عني من رواية ودراية وتأليف، غير مشروط عليه إلا ما اشترطه أشياخنا
الكرام، العلماء الأعلام، حماة الإسلام، وحرسه الكتاب الكريم وسنة سيد الأنام،
عليه وآله أركى الصلاة والسلام، من تقوى الله سبحانه، وتحري الصحة والتثبت
في الرواية، وفيما سبق كفاية، وهذا عجالة على ظهر السفر حال التوجه إلى حرم
الله الأمين، لأداء الحج والزيارة، أعانه الله على التمام، وبلوغ المرام، وهو ولي
التوفيق والهداية، في البداية والنهاية.

حرر ثامن عشر ذي القعدة الحرام عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام.

كتبه المفتقر إلى الله سبحانه، المستمد الدعاء من كافة إخوانه، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، عفا الله عنهم، وغفر لهم وللمؤمنين.

انتهى النقل من خط مولانا الإمام مجد الدين حفظه الله تعالى، اللفظ باللفظ، والحرف بالحرف بدون زيادة ولا نقصان، والحمد لله الحميد المنان، المتفضل بجزيل الإحسان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

كتبه المفتقر إلى عفو الله تعالى وكرمه، قاسم أحمد بن المهدي الحسيني الحوئي وفقه الله تعالى لصالح الأقوال، ومرضى الأعمال، إنه على كل شيء قدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما يجب لجلاله، وصلواته وسلامه على خاتم رسله وآله

وبعد: فقد التمس مني الإجازة المرضية التي هي إلى الرواية إحدى الطرق المرعية، سيدي الأعز الأوحى، الأبر الأجد، العلامة العلم المفرد، سليل أبناء النبوة، وفرع أعلام الخلافة والإمامة، علم الإسلام، القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي لدين الله محمد بن محمد بن القاسم الحسيني الحوئي رضوان الله عليه وسلامه وإكرامه، حاطه الله تعالى وكلاه، ولكونه أهلاً لذلك، ومحلاً لما هنالك، تعينت الإجابة، وقد سبقت إجازات كثيرة من الآخذين عني من العلماء الكرام، كالجامعة المهمة، وبغية المرتاد، وحررت المختار من الطرق إلى مؤلفات ومرويات أئمة العترة الكرام، وسائر

علماء الإسلام، في كتاب لوامع الأنوار، والتحفة الفاطمية.

فقد أجزت سيدي علم الإسلام حرسه الله أن يروي عني ما ذكر، وجميع ما صح له عني من رواية ودراية وتأليف، غير مشروط عليه إلا ما اشترطه أسياننا الكرام، والعلماء الأعلام، حماة الإسلام، وحرسه الكتاب الكريم وسنة سيد الأنام، عليه وعلى آله أركى الصلاة والسلام، من تقوى الله سبحانه، وتحري الصحة، والتثبت في الرواية، وفي ما سبق كفاية، وهذه عجالة على ظهر السفر حال التوجه إلى حرم الله الأمين لأداء الحج والزيارة، أعانه الله على التمام، وبلوغ المرام، وهو ولي التوفيق والهداية، في البداية والنهاية.

حرر ثامن عشر ذي القعدة الحرام عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف، من الهجرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام.

كتبه المفتقر إلى الله سبحانه المستمد الدعاء من كافة إخوانه: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عفى الله عنهم وغفر لهم وللمؤمنين.

تم نقل هذه الإجازة من خط مولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رحمه الله تعالى، الحرف بالحرف بلا زيادة ولا نقصان، وبخطه المعروف لدينا.

كتبه وشهد على هذا: المفتقر إلى عفو الله سبحانه، قاسم صلاح يحيى عامر الحسيني عفر الله له ولوالديه وللمؤمنين.

خامساً:

كتاب تراجم الآباء وتتمته

(مقدمة المؤلف الإمام عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

الحمد لله الذي جعل الطروس خزائن حافظة لبعض ما ألم بخزائن الحافظة، وعَمَّرَها على ضعفها أكثر من إعظام الأجسام القاطعة اللافطة، حتى روت للمتأخرين عن المتقدمين وإن تباعدت السنين، وكانوا غير متعارفين، فما هي إلا صلة مُتَّفَضِّلٌ بها رب العالمين.

والصلاة والسلام على الممنوع من تلك الصناعة تعظيماً لشأنه وتنزيهاً وبياناً لصدقه وعلو مكانته، وعلى آله حفاظ شريعته عن الإلباس، الذين هم الغرة الشاذخة في الناس.

وبعد:

فيقول العبد الفقير، إلى الله الملك الكبير، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله تعالى ورضوانه عليهم أجمعين، هذا نبذة نفيسة للمطلع، ونزهة مفيدة للقريب والمحِب المتطلِّع، في ذكر جماعة من الآباء رضوان الله تعالى عليهم، اقتضاها

عظيم حقهم، واشتهار فضلهم، جزاهم الله تعالى ما جزى الوالدين، وألحقنا بهم صالحين، آمين آمين.

[ترجمة السيد العلامة القاسم بن محمد والد الإمام المهدي]

فأولهم وأقربهم مني مرتبة، سيدي ووالدي العلامة علم الإسلام، القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الحوئي الحسيني رضي الله عنه ورحمه. كان من عيون أهل البيت علماً وعملاً، وفضلاً وأدباً، ونبلاً وكرماً، وحسن أخلاق، وخبرته تنعوا لها الأعناق، ضرب من العلم بالنصيب الوافر، وفاز منه بالقدح القامر، وقرأ على الجلة من العلماء بصنعاء المحروسة حتى صار ذا معرفة كاملة، ونفس عالمة عاملة.

وبعض كتبه بخط يده المباركة مما خَصَّه لنفسه، وكان يرى الرفع باليدين عند التكبير على طريقة بعض الآل، ويصرح بأن مذهبي مذهب زيد بن علي عليه السلام، عرفته بسمات الخير، ووظائف الطاعة، ومحبة الصدقات والأذكار والقرب المقربات.

وكان للمال في كفيه أجنحةً مهما يقع منه شيء فيهما يطير
كان يقسم الطعام على جهة الاستمرار على المساكين، وأهل الحاجات والضعفاء والأيتام، والأرامل والأرحام، وفي السنة الضريفة سنة (١٢٥١) هـ زاد في البذل حتى كاد يُجحف، وأنكر عليه بعض الأقارب بأنك ذو عائلة والسنة كما ترى، فيقول: لو وصلت البرة ذرة، لأوجد الله لكل برة ذرة، وهذا مما منحه الله تعالى من اليقين ومحبة إحراز الثواب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكان مواظباً على قراءة القرآن الكريم مدرسة، هو والوالدة الطاهرة الشريفة الفاضلة الناسكة زينب بنت الوالد العلامة ضياء الإسلام إسماعيل بن الحسن الشامي أبقاه الله، ورضي عنهم جميعاً، ولا يتناول

المصحف من قعود، بل إذا ناوله أحد قام له تعظيماً ووضع على رأسه، وله شعر جيد المعاني والألفاظ، يزري حسناً بالرياض، من ذلك تخميس حاكم الحب قصيدة سيدي علي بن أحمد بن إسحاق التي يمدح بها الوصي عليه السلام مستهلها:

أنا عبد وأنت أفديك مالك خذ فؤادي فإنه بعض مالك
ودع اللوم في الغرام هنالك حاكم الحب همه غير حالك
لست في شرعة لنفسك مالك

ومن ذلك قصيدة طنانة، بليغة في تعداد سور القرآن الكريم مستهلها:

سرت وظلام الليل قد جاء بالستر وما من رقيب غير أنجمة الزهر
إلى غير ذلك من الغزل والمديح والوسائل الإلهية، وعلى الجملة ففضائله وفواضله لا يمكن حصرها في هذا القوطاس، ولكن القليل يدل على الكثير، والوامض والغامض يشير إلى النو الغزير، فهو الحقيق بما قاله فيه الخال الوالد العلامة المفضل أحمد بن إسماعيل الشامي رحمه الله، وكان بينهما مكاتبات ومذكرات وأشعار وتقريض، وقد مدحه بأبيات منها قوله:

يا أيها الخدن الذي قد صار فرداً في الأدب
ملك العقول بلطفه واللطف أحسن مكسب
قائد الفضائل كلها بزمام سلسلة الحسب
ويداه بحر زاخر أمواجه بئر الذهب
ونداه يا علم الهدى لازلت في أعلا الرتب
أزكى الصلاة مع الرضى تفشاك يا أشرف نسب

[مولده رضي الله عنه]

ولد في آخر ساعة من يوم السبت ٢٢ جماد الأولى سنة (١٢١٥) هـ، خمس عشرة ومائتين وألف في أيام الخريف، بمحروس هجرة الحنكة من أعمال السر، ومما قاله عمه الوالد العلامة عبد الله بن إسماعيل الخوئي رحمه الله مهنتاً لصنوه بالوالد العلامة العلم رضي الله عنهم أجمعين قوله:

بشارك عز الهدى لا زلت في نعم	موصولة بدوام العمر والأمد
بالقاسم الواصل الميمون غرته	من نسل أهل الكسا والغوث والمدد
بشرى فقد أنجز الإقبال موعدة	فالخير واليُمن مقرونان بالولد
وكل بشر وأفراح تحف به	في النفس والأهل حتى آخر الأبد
يا رب فجعله برأ مقتف أثر الـ	آباء في العلم بالتفسير والسند
واجعله قرة عين الوالدين له	والعم والأهل والأولاد والحفد
بدر بدا في جماد كان طلعت	في الساعة السعد والإصباح للأحد
وافى لسبع بقين منه أرّخه	سعد سعيد أتى مقروناً بالزُشد

هـ ١٢٢٥

[وفاته رحمه الله]

وكانت وفاته رحمه الله يوم السبت ١٦ ربيع الأول سنة (١٢٥٢) هـ، اثنين وخمسين ومائتين وألف، ودفن بجرة الروض عند قبور الأهل. ولقد شاهده في مرض موته يفزع للقيام للصلاة ويعزم على الخروج للمسجد ويقول: لا تقع الصلاة إلا في جماعة في المسجد، فيقوم ويقع على الأرض، وهم

يقبضونه على ما به من شدة المرض من جهة الحمى المسمى (بالمستيع)، وعند الاحتضار كان يضحك ويقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وهكذا غايل الخير والسعادة رحمه الله رحمة الأبرار ورضي عنهم وألقنا بهم صالحين.

وأمة الشريفة القائنة الصومامة القواماة تقوى بنت الوالد الحسين بن يحيى الحوئي رحمهم الله، وليس له من الولد إلا الحقيير راقم الأحرف سامحه الله، وإلا الصنو العلامة جمال الإسلام علي بن القاسم، وآخرون درجوا صغاراً.

[ترجمة علي بن القاسم صنو الإمام المهدي]

كان الصنو الجمالي رحمه الله قد بلغ درجة عالية من العلم والعمل والتقوى والورع، وحقق العلوم منطوقها والمفهوم، حتى شارف على الاجتهاد، وحقق الأصولين والأدوات والفروع، وأسرع في سماع الحديث، وقرأ على الجلة من المشائخ في جامع صنعاء وغيره، حتى ظهرت بركته، واشتهر فضله، واستفاد الطلبة على يده، وله من مراجعات وأنظار تدل على فتوحات وتنويرات ربانية، حتى اختار الله له جواره، وعمره خمسة وعشرون عاماً، وقبره بجمرة الروض، رحمه الله ورضي عنه.

وكان قد رأى رؤيا عظيمة متقدمة قصها عليّ وكتبها على الغير، منها أن جبريل عليه السلام نزل عليه وأعطاه مصحفاً وسيفاً وسبحة يُسر، وبشره برئاسة كبرى، وأن ذلك يكون بعد ثلاثين شهراً، فكان وفاة تلك العدة عند حلول الأجل المحتوم، ولعمري إن الرئاسة الكبرى هي الرئاسة الأخروية، والفوز بالسعادة الأبدية.

اللهم ارزقنا خيرها يا أرحم الراحمين، ووصلت إلينا تعزيتة ونحن بمحروس حَجَرٍ في حضرة المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله المحسن بن أحمد، في حال الاشتغال ببعض أعمال الجهاد، وكان قد أخفوا عني مرضه ووفاته حتى كانت في الغيبة، لا قوة إلا بالله.

[ترجمة اجد الأول: السيد العلامة محمد بن إسماعيل]

وأما الوالد المفضل عز الإسلام محمد بن إسماعيل بن الحسن، فكان سيداً جليلاً، عالماً نبيلاً، فاضلاً شاعراً أديباً، له خط يزري بالشموس، وشعر يبلغ في الرسائل والمدائح -يعني النبوية- تتوق إليها النفوس، ومكاتبات وقصائد دينية، بينه وبين صنوه فخر الإسلام رحمه الله وغيره، ومن جملة وسائل الوسيلة التي صَدَرُها: إياك نعبد من أولها إلى آخرها.

وله اطلاع على العلوم، وجمع كتباً كثيرة نفيسة من والده، ومن خط يده الكريمة، وكان ملازماً لتلاوة القرآن الكريم على ظهر الغيب، موظفاً الأوقات للطاعات والعبادات، وله في الكرم وفعل الخير وأعمال البر اليد الطولى، ولا يعول على الدنيا، بل يجعل ما يحصل منها إلى مخازين مفاتيحها فوقها ومن احتاج شيئاً أخرج حاجته.

وله من الولد الوالد العلم رحمه الله، والعم إسماعيل بن محمد درج صغيراً، وقد كان نشأ نشأة طيبة، والعمات ثلاث شرائف، كلهن فاضلات قانتات، عرفتهن بملازمة العبادة والتهجد، وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، رحمهم الله رحمة الأبرار، وكلهم على الجدة الشريفة الطاهرة المطهرة المقدم ذكرها.

وأما الجارية فلم يحصل عليها شيء من الولد، وكانت من ذوات الدين والصلاح، وقُفِرَ الوالد عز الإسلام في جربة الروض، ووفاته ليلة الأحد ٨ شهر شعبان سنة (١٢٢٧) هـ سبع وعشرين ومائتين وألف.

وأمه الشريفة المطهرة سيدة بنت سيدي علي بن المتوكل.

[ترجمة أحمد الثاني: السيد العلامة إسماعيل بن الحسن، وأولاده]

وأما الوالد العلامة إسماعيل بن الحسن بن محمد، فكان من وجوه العترة، أهل الفضل والصلاح، والعبادة والمعرفة الكاملة، والإطلاع على العلوم، وحفظ التواريخ، وكان يحفظ سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سيرة ابن هشام ويرويهما غيباً.

وله من الولد: جدي عز الإسلام المقدم ذكره.

وصنوه أحمد كان من أهل الفضل، وتوفي قبل والده بعد رجوعه من الحج.

[استطرد في ترجمة العلامة عبد الله بن إسماعيل (ولد: ١١٦١ هـ، وتوفي ١٢٤٣ هـ)]

وصنوهما الوالد العلامة فخر الإسلام عبد الله بن إسماعيل بن الحسن^(١).

(١). ترجم له ولده العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي في نفحات العنبر (٢/٢٢١) قال فيها: العلامة الجليل، الورع الزاهد النبيل، أوحى الأذكياء، وزينة الأتقياء، رأس الصالحين، وقُدوة العاملين، ولد في يوم الجمعة حادي عشر شهر جمادى الآخر، سنة إحدى وستين ومائة وألف (١١٦١ هـ، بصنعاء، وبها نشأ في أثواب العفة والتحابية والطهارة والسيادة، لم يقارف أدنى شيء مما ينافي المروءة من صغره إلى كبره، ولم يكن له همة في غير ما يعود نفعه عليه، من خدمة والده، وقرآءة العلوم، وعبادة الحي القيوم، فإني منذ عقلت لم أره إلا مطالعاً في كتاب، أو مفيداً للطلبة، أو تالياً للكتاب العزيز، أو ذكر الله تعالى، أو دأباً فيما ينوبه من قضاء أغراضه، وإذا اجتمع بإخوانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى إلا إذا تكلم، ولا يشغل إلا بما يعنيه متجنباً عن أرباب الدولة، وعن التسبب إلى ما يكون ذريعة لصحبته، تاركاً للتعليق بالمناصب والحرف، ولا يمل ولا يراقب غير الله أحداً، ولا يبالي بأحد، قانعاً من الدنيا بالكفاف، زاهداً فيها مستكثراً من الطاعات والنوافل، عاملاً بما صح من السنن النبوية. إلى آخرها.

كان الوالد فخر الإسلام رحمه الله من أهل العلم والكمال، والذكاء والإطلاع على العلوم، وإحراز المنطوق والمفهوم، وبعض كتبه بخط يده، وله في معرفة الأنساب ورجال الحديث اليد الطولى، وسطر مشجر أبي علامة وذيله، وألحق فيه من السادات الموجودين في عصره من عرفه، وبحث عنه وبعض ما أنقله في هذه النبذة عن خطه.

وكان له شعرٌ فائق، وذكاءٌ وفهم سائق، وفطنة وقادة، وقرينةٌ منقادة، ومن عجيب مما اتَّفَقَ له: أنها وقعت مذاكرة بين جماعة من العلماء في بعض المجالس في المصنف الذي وضعه الشيخ إسماعيل المقرئ المسمى (عنوان الشرف) المشتمل على خمسة فنون في مسطور واحد، وقراءة بخمس طرق، وحصل تعجب منهم من صناعته وإتقانه بمحضره.

فقال الوالد فخر الإسلام: ذلك سهل يسير غير عسير، فما أتى ليلة ثانية إلا وقد أخرج لهم من ذلك القبيل وأبلغ منه، قد شرعه مؤلفاً وجعله أرجوزة، فتعجب الحاضرون من كلامه وملكته وإطلاعه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

[استطرد في ذكر صارم الدين إبراهيم بن عبد الله صاحب نفحات العنبر]

[مولده سنة (١١٨٧) هـ، ووفاته سنة (١٢٢٣) هـ]

وليس له من الولد إلا الوالد العلامة الخطير، ذو العلم الغزير، والحظ الشهير، والخط الفائق، والشعر الرائق، صارم الدين إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل، مؤلف (نفحات العنبر في تراجم أهل القرن الثاني عشر).

وهو في العلم والفضل أشهر من نار على علم، وأجل من التعريف بمدة قلم، بلغ درجة الاجتهاد في أقرب وقت، وقرأ على الجملة من العلماء في صنعاء، وحقق العلوم، وأتقن الحديث، وله تصانيف ورسائل:

منها: نفحات العنبر من تراجم أهل القرن الثاني عشر، أتى بعجب العجاب. ومنها: كتاب اطلعت عليه جعله رداً على الفلاسفة، واعتراضاً على المناطقة، بعد أن حقق أقوالهم، وحكى قواعدهم وأصولهم، وتوفي في حياة والديه رضي الله عنهما. وقبره بجرة الروض أيضاً عند قبور الأهل، ولا عقب له.

[ترجمة أحمد الثالث: العلامة أحسن بن محمد وبعض من ينتسب إليه]

وأما الوالد العلامة شرف الإسلام الحسن بن محمد بن الحسين: فكان سيداً جليلاً من أهل النُسل والعبادة، والإطلاع والمعرفة الكاملة والزهادة، وعلو النفس والسيادة.

وله خمسة أولاد: عبد الله، والحسين^(١)، ومحمد، وعلي، وإسماعيل، فيهم الخير والبركة، والعلم والسيادة.

(١). ترجم له في نفحات العنبر (٣/٢) وقال في ترجمته:

هو السيد العلامة الحفاظة الأديب الشاعر المعروف بالحوثي، وهو عم والدي، وكان إماماً في النحو والصرف والبيان، ومشاركاً في سائر العلوم، وقرأ على المولى عبد الله بن علي الوزير، وعلى المولى محمد بن إسحاق وغيرهما، إلى قوله:

وكان صاحب الترجمة شاعراً مجيداً، وحافظاً ذكياً، فإنه لا يطلع على شيء إلا حفظه، وكان يدرس ويعلم حفظاً فلا ينقص أو يزيد على ما في الكتاب شيئاً، وكان يحفظ جميع خطب الكعب، واتفقوا أنه ذكر حفظه لبعض الحكماء الوافدين في مقام الوزير علي راجح فقال ذلك الحكيم: إن هذا السيد

والإله يرجع نسب الأكثر من الأصناء بني الحوثي أهل صنعاء:

منهم الصنو العلامة قاسم بن حسين بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن.

وصنوه عبد الله له عقب رحمه الله.

كان الصنو العَلَم رحمه الله سيداً فاضلاً، نبهياً عالماً عاملاً، ولي القضاء في صنعاء مدة طويلة، فبان أثره، وطاب نُحُره ونَحْرُه، ثم انتقل حاكماً في الشغادرة من بلاد المغرب، وكانت وفاته في جدة بعد مضي فريضة الحج قبل الركوب.

وله أولاد ببلاد المغرب، الولد محمد بن قاسم بن حسين بن محمد وإخوته رعى الله عهدهم.

ومنهم: الصنو التقي صفى الإسلام أحمد بن حسين بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن رحمه الله، هو ابن عم الصنو العلم، توفي بصنعاء ولا عقب له.

ومنهم: الصنو جمال الإسلام، الورع التقي، علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، الساكن الآن بصنعاء هو وصنوه عبد الله بن محمد أصلح الله شأنهم.

وعم أبيهم الوالد الجليل الفاضل فخر الإسلام عبد الله بن محمد بن الحسين بن الحسن رحمه الله توفي بصنعاء ولا عقب له.

لا بد أن يفلج وينسى كل شيء، فليت بعد ذلك مدة، ثم فليج، ونسي كل شيء حتى أسماء أهله وإخوته وأمتة بيته.

وتوفى بعد ذلك في سنة خمسين ومائة وألف (١١٥٠هـ)، ومولده بصنعاء في سنة ثلاث أو أربع ومائة وألف (١١٠٣هـ) أو (١١٠٤هـ)، وكان له شغلة بنظم الفوائد والقواعد ونظم الشافية في التصريف نظماً حسناً كما أخبرني بذلك ولده عز الإسلام محمد بن الحسين.

عرفته كان من أهل الخيرية والصلاح، والمنفعة والرعاية للأيتام والأرامل رضي الله عنه.

ومنهم: الصنو الجمالي علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن، الساكن في هجرة الخنكة من أعمال وادي السر.

[ترجمة اجد الرابع: محمد بن الحسين وأولاده]

وأما الوالد العلامة عز الإسلام محمد بن الحسين بن علي^(١)، فكان عالماً عاملاً فاضلاً ولياً، حسن السيرة، طاهر السيرة، ولي وقف صنعاء في أيام المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب فظهر نفعه العام، وقام به أتم القيام، وله القصة المشهورة مع المهدي، كما حدثني الوالد جمال الإسلام علي بن يحيى بن محمد الحوثي رحمه الله، وذلك أنه قام بالأوقاف أحسن قيام، وكان له حُسن نظر وسياسة وصلاح نية، حتى نما محصول الأوقاف، وزاد على المعهود زيادة ظاهرة ببركة سعيه، وحيد أثره،

(١). ترجم له السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثي في نفحات العنبر (٢١٠/٣) ترجمة قال فيها: هو السيد العلامة، بدر المعارف، قدوة الزاهدين، رأس الورعين، وحلة القاصدين، المعروف بالحوثي الحسيني، كان إماماً في العلوم الشرعية، وآية باهرة في العبادة والورع، وولاه صاحب المواهب الأوقاف جميعها فباشرها بعفاف وزهد، وحسنت سيرته فيها، وكان لا يأكل هو وأهله بيته إلا مما يعلم علماً يقيناً أنه حلال مطلق، وكان ربما لم يجد من القوت ما هو كذلك فيترك الطعام، مع كون مخازين الوقف في يده، وفيها من الحبوب ألوف مؤلفة، واتفق أنه عدم الطعام في بعض الأيام على أهل بيته فجاء بعض عمال الوقف بحب كثير فأخذوا منه مقدار ما يتغدون به فبينما هم في اصطناعه إذ جاء صاحب الترجمة وأخبروه بالواقع، فغضب غضباً شديداً وأمرهم أن يردوا ما اصطنعوه إلى مخزان الوقف، وقال: إن ذلك متعين للوقف وإنه لا يحل له بأن يأخذه منه على جهة القرض مع إمكان القرض من غيره، بعداً عن التهمة وحسماً لمادة المتابعة إلى الأخذ، ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله.

واشترى رقاباً ومُسْتَقَلَّات للوقف، بعد وفاء أهل الوظائف وإقامة المساجد أتم القيام من فرش وتسريح وتخصيص وتطهير ومواساة طلبة العلم والمهاجرين بما يقوم بهم، حتى شرف للوقف النحاس الكثير، وأسرج الشموع، فظن بعض الحاسدين ممن لا خير له أن ذلك سرف وإضاعة، فآلقوا إلى المهدي وأكثروا عليه الشكاية إلى المواهب، فأرسل للوالد عز الإسلام وعاتبه وأظهر له ما وصل من أولئك، فكان أن قال: إنما وليت وظيفة دينية على أن أعمل فيها بالشرعية المطهرة.

ودعا خادمه واستخرج من عنده جمران فيه حواظ المكتسب لجانب الوقف في الجهات، والوكلاء لما عرض من مال في المحلات، وبيانات الموجود مع الوقف من الأطعمة، والنقدية الفاضلة شيء واسع والقبض مستمر، وقال: له فعلت هكذا ولا يسعني صرف الفضلات إلا في مثل ذلك، ودونك هذه الوظيفة انظر لها غيري، فلما عرف المهدي أنه قد خُذع اعتذر إليه وعرف حقه، وقال: هكذا عمل أولياء الله، وأخرج له كسوة ولم يعذره مما هو فيه، فلله دره، وكانت وفاته بصنعاء ودفن بجربة الروض عند الأهل رضي الله عنهم أجمعين.

أولاده سبعة: الحسين، وعبد الله، وإسماعيل -انقطع-، وأحمد، وعلي، والحسن، ويحيى، أعقبوا.

[استطرد في ترجمة العلامة المتأله يحيى بن محمد بن علي]

[مولده: ١١٦٠هـ، وفاته: ١٢٤٧هـ]

والله يرجع نسب الوالد العلامة الفاضل المتأله يحيى^(١) بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين، أستاذ الزيدية وإمامهم، كان له جلالة، ودعوة مستجابة، سُبِّحته عشرة آلاف، ولا يفتر الذكر، وهو الذي اتفقت له حق معاوية المشهورة في أيامه^(٢)، وذلك أنه كان يملئ في مناقب الوصي أمير المؤمنين عليه السلام بين العشائين في مؤخر الجامع المقدس، حتى كثر الجمع لسماع المناقب، والشموع والأطياب، وامتلاً المؤخر وجعلوا له كرسيّاً يقعد عليه ليسمعه البعيد، فبس بعض النصبه إلى المؤذن أن يؤذن العشاء قبل وقته لما فيهم من الدغل والبغضاء، فلما سمع الزيدية الأذان وعرفوا الدسيسة ثارت العامة، ورفعوا أصواتهم، لعن الله معاوية، وسلام الله على علي.

وبنوا على الوقعة ببيوت المتهمين، وانتشرت الفتنة في المدينة، والوالد العماد رحمه الله يعذلم وينهاهم عن إيقاظ الفتنة، فلم ينضبوا كما هي عادة العامة، وانجملت بعد أمور يطول شرحها.

وله من المذكور الوالد جمال الدين علي بن يحيى المذكور في الرواية، وصنوه هاشم بن يحيى، وانقطعا من المذكور.

(١) - ترجم له زيارة في نيل الوطر (٤٥٦/٢)، والشوكاني في البدر الطالع (٣٤٤/٢).

(٢) - ذكر الحادثة الشوكاني في البدر الطالع أثناء ترجمته للمذكور، مع الإساءة والتحريف والإنعام وعدم الإنصاف.

وإلى الوالد عز الإسلام يرجع نسب الجدة أم الوالد الشريفة الفاضلة المجودة، تقوى بنت الوالد العالم الفاضل شرف الإسلام الحسين بن يحيى بن محمد بن الحسين رحمهم الله تعالى.

وانقطع عقب الوالد حسين بن يحيى من الذكور، وهو أبو السبع الشرائف المشهورات بالفضل، إحداهن الجدة المذكورة وكرائمها، عرفتُ منهن الوالدة الشريفة نور العين، كان بقاها عند الوالد رحمه الله، وكانت تدم الذكر والصلاة آناء الليل وأطراف النهار، ولا تقرأ القرآن إلا بالبكاء والصوت الحزين دائماً.

وكان أهل الدولة القاسمية يعرفون لأهل هذا البيت فضلهم، ويراعون حقوقهم، أولهم لأولهم، وآخرهم لآخرهم، حتى أحبوا مخالطتهم بالصهارة والمواهلة، وقالوا هذا بيت علم، لا التفات لهم إلى أعمال الدولة، فأجروا لهم الصلات مما يسوغ، حتى نصبوا لهم وكلاء بيندر المخا تقبض لهم من الأخماس من كل خارج من البحر حتى الرقيق قسماً نافعاً، واستمروا على ذلك إلى حياة والدي وخروج البندير من أيدي الدولة، وقد أبحر القلم لا قوة إلا بالله.

[ترجمة أحمد الخامس: شرف الإسلام الحسين بن علي وأولاده]

وأما الوالد المفضل، شرف الإسلام، الحسين بن علي بن عبد الله، فكان من عيون العترة، ووجوه الأسرة، وأهل العلم والعمل والطاعة. وأولاده خمسة: علي بن الحسين العالم المفضل البصير، ويحيى، وأحمد، والحسن، والخامس الوالد محمد بن الحسين، والعقب له.

[ترجمة الحمد السادس: جمال الإسلام علي بن عبد الله وأولاده]

وأما الوالد العلامة جمال الإسلام علي بن عبد الله بن أحمد، فكان من أهل السيادة والكمال، والفضل والإفضال.

وأولاده أربعة: الحسين، وصلاح، ومحمد، وعبد الله.

فصلاح من عقبه:

السيد العلامة الزاهد: يحيى بن محمد بن علي بن صلاح بن عبد الله الملقب عروباً^(١).

(١). ترجم له صاحب نفحات العنبر (٥٢٩/٣) قال فيها:

هو روح جسم العلم والزهادة، ونور حدة التقوى والعبادة، كعبة مصره، وقطب أهل عصره. ولد في سنة (١١٠٧) هـ، سبع ومائة وألف بمجرة حوث، ونشأ بها مرافقاً للعلم والعبادة، منذ عرف بمناه من يسراه، متخذاً للزهد خليله، فلم يدان دنياه، مصاحباً للصمت، فلم تحرك إلا بالخير شفتاه، ولا تراه العيون إلا مشتغلاً بما يعود نفعه على نفسه، عند انفراده في رسمه.

وفد إلى حصن شهارة في طلب العلم، فقرأ على القاضي عبد الله الروسي في الفقه، وعلى جماعة من أعيان ذلك المحل، حتى حقق في علم الفقه غاية التحقيق، وأدرك فيه إدراكاً لم يسبقه من سلك تلك الطريق، ثم وفد إلى صنعاء في سنة (١١٣٢) هـ، اثنين وثلاثين ومائة وألف، وأخذ على السيد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير في علم النحو حتى برز فيه، وأخذ على السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش في علم الأصول، وعلى المولى العلامة الحسن بن إسحاق في المعاني والبيان، ثم قرأ على المولى العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير هو وشيخه والد البدر للمتكور في (الكشاف)، وانفرد بالقراءة على البدر في (شرح الغاية) في أصول الفقه، وسماع (تيسير الديع)، وقرأ عليه في (ضوء النهار)، وفعل البدر الأمير حال هذه القراءة حاشيته على الضوء المسماة: (بمنحة الغفار) وذكر في هامش خطبتها أنه فعلها حال قراءة صاحب الترجمة عليه، ورافقه فيها شيخه المولى الحسن بن إسحاق، وكذلك فعل البدر حال القراءة في شرح الغاية الحاشية التي كان شرع فيها عليها وسماعها: بالدراية ولكنها لم تسم، وفعل على التيسير

[ذكر العلامة الشهير محمد بن علي حشيش]

شرحه المعروف بالتجوير، ثم وفد صاحب الترجمة مرة أخرى إلى صنعاء فقرأ على شيخه البدر (الجامع الصغير) للسيوطي، وطلب منه أن يشرحه فشرحه به (التنوير شرح الجامع الصغير) في أربعة أجزاء، إلى قوله: وأقام بحجرة حوث أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ملجأً للمظلومين، سوط عذاب على المعتدين، ساطعاً بكلمة الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان معظماً مجللاً مسموعاً مطاعاً، خصوصاً في حجرة حوث، وقبائل حاشد قاطبة، ولا يقدر أحد من سلاطين العرب كبني الاحمر وغيرهم أن يرد ما أمر به، وطلب منه أكابر الجهات من السادة والفقهاء ونقباء حاشد وبكيل القيام بأمر الأمة، والدعاء إلى الإمامة، فرأى ذلك مفوتاً للقيام بوظائف عبادته، مع فساد أحوال الزمان، وميل الناس إلى حطام الدنيا، فأقبل على نشر العلم وتعليمه، ودعا العباد إلى الله تعالى والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى صلح أكثر أهل جهته وأزال الطواغيت في تلك الجهات.

وكان لا يأكل إلا الحلال ولا يهتم بقوت يومه ولا غده.

يصد عن الدنيا إذا هي أقبلت وإن أقبلت في زي عذراء ناهد
لم تظأ قدما للملوك اليمن أعتاباً، ولا شهادت عيناه لهم حجاباً، ولم يتصل بأمر ولا وزير، ولم يسأل
أسار الجيش أم ركب الأمير. إلى قوله:

ولم يزل صاحب الترجمة على حاله الجميل حتى توفاته الله إليه، في ليلة الجمعة، لليلتين خلتا من شهر رمضان، سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف (١١٥٢) هـ، (بـ) حجرة حوث، واشتهر في بلاده أنه مات مسموماً دس عليه بعض الجبارين خوفاً منه، من يسمه في ربحان أهاده إليه، وأنه عوجل هذا الرجل بالعقوبة العظيمة، وهو من فقهاء تلك البلاد، وقد رثا صاحب الترجمة جماعة من العلماء، منهم شيخه البدر الأمير بمراثيتين: أحدهما: مرسومة على قبره رحمه الله تعالى.

ومحمد بن علي العالم الشهير^(١)، الذي ذكره صاحب بغية المريد من جملة العلماء الذين حضروا وفاة الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فإنه عد جهابذة العلماء الذين استدعاهم الإمام عليه السلام عند أن اشتد عليه المرض لحضور وفاته، ونصب القائم بعده، ومن جملتهم الوالد العلامة محمد بن علي عشيّش. وقبر الوالد جمال الإسلام محروس هجرة حوث عمّرها الله. ومن جملتهم الوالد العلامة محمد بن علي الحوثي وكان حاكماً للإمام محروس ظفير حجة^(٢).

[ترجمة أجد السابغ: عهد الله بن أحمد]

وأما الوالد فخر الإسلام عبد الله بن أحمد بن علي: فكان من الأمجاد أهل الفضل والكمال، والمعرفة التامة وصالح الأعمال. وأولاده أربعة: علي، ومحمد، وعزالدين، وأحمد.

(١). ذكره في سورة الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد المسماة (النبهة المشيرة) في عيون علماء عصره القائمين بنصرتهم، فقال:

ومنهم: السيد الإمام الأجل، العالم المبجل، ذو الفضائل والفواضل، غوث الأيتام والأرامل، وكعبة الطلبة المصمود لأغرائب المسائل، عز الدين محمد بن علي بن عبد الله الملقب عشيّش بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، ونسبه مشهور، الحوثي، كان رحمه الله في العلم إماماً، وفي الفضل الشهير علماً ومقاماً، مشهور الفضل، تأتي إليه النور من البلاد البعيدة، ويعتقد فيه الفضلاء والعامة من الملأ البركات الحميدة، وله في الجهاد الحظ الأوفر، توفي رحمه الله في هجرة حوث في رابع عشر شهر صفر من عام اثنين وثلاثين وألف (١٠٣٢) هـ.

(٢). ذكره في النبهة المشيرة في جملة العلماء الذين استدعاهم الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد قبيل وفاته.

فمحمد بن عبد الله^(١): هو العالم الفاضل الشاعر، وكان في أيام الإمام القاسم عليه السلام وله أشعار وقصائد ومذائح نبوية.

وحفيده السيد العالم الفاضل الملقب بالريب محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد، توفي بحوث.

وأما جده محمد بن عبد الله فقبره بروضة أحمد، وعقبه بحوث.

وعز الدين بن عبد الله عقبه بذار.

وأحمد بن عبد الله، من عقبه السيد العلامة الحسن بن أحمد، الذي ذكره

السيد عبد الله الوزير في قصيدته المشهورة، بقوله:

والعالم الفاضل الحوثي من قذفت قواه من زيد التحقيق بالزيد
..... إلخ.

[ترجمة أحمد الثامن: صفى الدين أحمد بن علي]

وأما الوالد المفضل صفى الآل أحمد بن علي بن الحسين، فكان من السادة

(١). ترجم له في نفحات العنبر ترجمة طويلة (٢١٢/٣)، قال فيها:

السيد العلامة البليغ، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن أحمد الحوثي، الشاعر المشهور، فكان أجل أهل عصره في النظم والإنشاء، وأجدهم وأطولهم باعاً، وقد ترجم له صاحب طبیب السم وأطال الثناء عليه وقال: كان شاعراً مقلداً، عذب الألفاظ، جزل المعاني، لطيف الحاشية، حاد الذهن، وكان محققاً في العلوم، إماماً في اللغة، وفي علم البيان، حافظاً للأشعار العربية، والتواريخ القديمة والحديثة، وكان أوحد أعيان صنعاء في أيام دولة الأتراك، وحظي لديهم فعرفوا له حقه وأجروا له رزقه، وأوتروا عليه الإنعام، وتابعوا له الإكرام، وخلعوا عليه نفائس الخلع الملوكية، وقرروا له في الدفاتر للمعلومات السلطانية، فمدح إحسانهم في شعره، وشكر صنيعهم في نظمه ونثره، ولما جاءت الدولة القاسمية ثبت الله أركانها وشيد بنيانها كان من المناصرين بلسانه وقلمه ومدح الإمام القاسم وأولاده بغرر المدائح، وتوفي سنة (١٠٣٢ هـ).

الأجداد، أهل العلم والعمل، والكرم الأطول، وله من الولد: عبد الله، وعلي.
فعلي له صلاح وانقطع، والعقب لعبدالله.

[ترجمة الجدين التاسع والعاشر: جمال الدين علي بن الحسين ووالده الحسين

بن علي المشهور بصاحب القبة]

وأما الوالد جمال الدين علي بن الحسين بن علي: فكان سيداً جليلاً، فاضلاً
نبيلاً، من أهل العلم والعمل والصلاح، وله ولدان صالحان: صلاح، وأحمد.
وأما الوالد شرف الملة والدين، الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن
الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام فكان عالماً أحوذياً، وخيراً أرحبياً،
ومحصلاته تشهد له بوفور الكمال، وبسموه على أمثاله والأشكال.
وله من الولد: علي ومحمد.

وإلى محمد يرجع نسب السادة بني الأعضب، والسادة بني الشرعي، رعى الله
عهدهم، وغيرهم.

[ترجمة أحمد الأحادي عشر: علي بن عبد الله]

وأما الوالد العلامة جمال الإسلام علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام، فكان
من أهل الخير الكثير، والفضل الشهير، وكانت أحواله كأحوال جده محمد بن الإمام
في القيام بأمر العلماء، وعلى عمارة المساجد بالفضلات والتنفلات عليهم الواسعة.
واستنسخ وجمع كتباً كثيرة، وكان له شغف بالعلم وأهله، ولم ينتقل من مدينة
حوث، وبها توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٨١٨) هـ، ثمان عشرة وثمانمائة، وقبره
بجذاء قبر والده عليه السلام.

وله خمسة أولاد: الحسين، ومحمد، وعبد الله، وإبراهيم، والحسن -انقطع-، وكلهم من أهل الفضل والكمال.

وإلى إبراهيم بن علي بن عبد الله يرجع نسب السادة بني عشيش.
والملقب عشيش: هو السيد العلامة عبد الله عشيش بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله.

ومتهم: حفيده السيد العلامة الفاضل المجاهد مع الإمام القاسم بن محمد عليه السلام هو محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام.

[العلامة محمد بن إسماعيل عشيش]

ومتهم: الوالد العلامة محمد بن إسماعيل عشيش، - الموجود الآن حال تحرير هذا-، هو السيد العلامة الفاضل الناسك عز الدين محمد بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن الحسن بن زيد بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام.
وهو الآن البقية من العلماء، والمنظور في الفضلاء، عاكفاً على الإفادة في العلوم، منطوقها والمفهوم، بمحروس جامع صنعاء المحمية بالله تعالى، حتى علا فضله، واشتهرت بركته، واستفاد على يديه الجم الغفير، وصار أباً للكبير والصغير، أطال الله أيامه، وأعلا في الصالحين مقامه^(١).

(١). ترجم له زيارة في نيل الوطر (٢/٢٩٢)، وقال: السيد العلامة الشهيد، ثم ذكر نسبه، إلى قوله: كان علامة كبيراً، محققاً شهيراً، مدققاً مفيداً، زاهداً عابداً رشيداً، تصدر للإفتاء والتدريس بجامع

وإلى إبراهيم أيضاً ينسب سادة الجعدي من أعمال شرعب.
والسيد العلامة الولي المتأله، عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن حمزة بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام، وهو الذي وصل إليه الإمام القاسم عليه السلام إلى محروس الجعدي عند طيافته البلاد لطلب النصرة قبل الدعوة.

وأخبره السيد عبد القادر أنه الإمام الداعي، وأنه سيملك البلاد هو وأولاده، ثم وصل إليه بعد مدة مولانا الحسن، وطلب منه الدعاء، لأنه من أهل الطريقة

صنعا، واتخذة محلاً وربعاً، فاثال عليه الكثير من الطلبة، وكانت له ملكة قوية في التعليم والتفهيم، مع صبر ورفق عظيم، وحسن أخلاق ومقابلة للمبتدي بوجه وسيم. إلى قوله:
وقد ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي فقال: بركة الأوان، وحسنة الزمان، ومطلب الإحسان، أكثر طلبه الوقت مثالون عليه، وممولون في تلقين الفوائد على ما لديه، وله مع ذلك مشاركة في الأدب، ربما نظم الأشعار الفائقة. انتهى. إلى قول زبارة:
وكان قد دُيِّل القصيدة الشهيرة بالبسامة، إلى قوله:

وكف بصره في آخر عمره، فمكف على تلاوة القرآن عن ظهر قلب مع التدريس بجامع صنعا، حتى كان من المشير الظالم، مصطفى باشا عاصم في ذي القعدة سنة (٢٩٤) هـ، حبسه، ثم ذكر من حبس معه من العلماء الأعلام، ثم قال: بحبس صنعا ثم أرسلهم إلى بندر الحديدة، وما زال صاحب الترجمة بحبس الحديدة إلى أن كان موته هناك شهيداً مظلوماً سعيداً، في شهر صفر سنة (١٢٩٦) هـ.
وقال العلامة الكبير عبد الله القاسمي في الجواهر المضئية: كان سيد بني الحسين، وشيخ الشيوخ، وأستاذ أهل الرسوخ، الإمام التبراس، وترجمان شريعة سيد الناس، ملحق الأواخر بالأوائل، والأحفاد بالأكابر، العالم المحقق، الفهامة المدقق.

والفضل والعلم الظاهر والباطن، وأوصى الإمام القاسم بن محمد أولاده في هذا السيد كما روى ذلك صاحب بغية المريد^(١).

[ترجمة أحمد الثاني عشر: السيد العلامة الكبير عبد الله بن محمد]

وأما الوالد فخر الإسلام عبد الله بن محمد بن الإمام، فنشأ نشأة طاهرة، وسار بسيرة آباءه سيرة ظاهرة، واشتغل بالعلم من صغره إلى كبره، حتى تقرر فيه، وتضلع فيه، وبلغ مرتبة الاجتهاد في أقرب وقت، وكان ممن يشار إليه بالإمامة، والقيام بأمر الأمة والزعامة، ولما توفي الإمام المهدي علي بن محمد بن علي قدس الله روحه، واضطرب الناس بعده وصار ولده الناصر صلاح الدين إلى ظفار للاجتماع، والنظر فيمن يصلح للقيام، كان علماء الظاهر لا يعدلون عن السيد صلاح الدين إلا إلى عبد الله بن محمد، ويقولون: لا يصلح لهذا الأمر سواه، فلما فهم ذلك اعتذر من المسير إلى ظفار مع والده وأعمامه ومن معهم من هجرة حوث من العلماء والفضلاء، فلم يعذروه فصار معهم وهو يتأوه ويتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ويقول: (اللهم خّر لي في هذا السيرة)، وأمسوا تلك الليلة في الكساد من بلاد مرهبة فحدث معه آخر الليل وجع في بطنه منعه عن القيام والقعود، فحملوه في شكدف وردوه إلى حوث، وتوفي تلك الليلة بعد صلاة العشاء، وقبر بمسجد المدرسة بحوث، وعمره دون الثلاثين سنة، وقبره حذاء قبر والده مزور مشهور، واستجاب الله دعاءه، وأعطاه أمنيته، فرحمة الله عليه ورضوانه. وله ولدان صالحان: محمد وعلي، فيهما خير كثير، وفضل شهير.

(١). بغية المريد في أنساب الرشيد (٢٠٤) طبعة الجيل الجديد.

فمحمد لا عقب له، والعقب لعلي.

[ترجمة أحمد الثالث عشر: عز الإسلام محمد بن الإمام يحيى بن حمزة]

وأما الوالد العلامة عز الإسلام محمد بن أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام، ففضائله لا تحصى، وفواضله لا تُستقصى، كان جواداً سخياً، خيراً زكياً، فاضلاً كريماً، سمحاً عظيماً، عالماً مجتهداً، له أيادٍ مشهورة، وفواضل مذكورة، وسار بمعرفته الركبان، وكرم وصل إلى القاصي والدان، وسماحة زائدة وصلت إلى أقاصي البلدان، وعرفها القريب والبعيد، وامتاحتها الأهيل والغريب، ولما عُرف بذلك أقبل الناس إليه، وعولوا في أمورهم عليه، ورفعوا إليه من تلك الجهات الأموال والخيرات، وقصدوه بالأموال الواجبات المفروضات والمستنونات، فصرفها في وجوه الطاعات، وأنفقها على أرباب القراءات، وعمر مسجد الشجرة بحجرة حوث بالأفاضل، من وجوه العلماء والأمثال، من صدور الفضلاء وقامت المدرسة على ساق، وأنفق عليها غاية الإنفاق، ورزق أهلها بأهنا الأرزاق، وكانوا بها على أحسن حال، وأنعم بال، لم يكن في المدن مثل حالها، ولا في الأمصار الكبار مثل صفتها، وكفاهم أفضل الكفاية، ورعاهم أحسن الرعاية، واجتمع بها من وجوه السادات وأبناء الأئمة، وجهابذة العلماء، وصدور الفضلاء، ما لم يجتمع بغيرها.

وكانت وفاته بها في شهر شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة (٧٨٨هـ)، ودفن في صرح القبة التي على السيد حسين بن علي وأولاده، فوق البركة. وأمه وأم إخوانه -عبد الله، وحسين، وأحمد-، أم البركات بنت الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن يحيى خليفة.

وأولاده ثلاثة: عبد الله، ويحيى، وأحمد، نشأوا نشأة طاهرة، في درس العلم وتحصيله، وكانت أحوالهم عظيمة، وطرقهم في الخيرات مستقيمة.

فيحيى وأحمد انقطعوا، والعقب لعبدالله؛ وأم هؤلاء الأخوة الثلاثة فاطمة بنت الشيخ شمس الدين العلامة أحمد بن محمد الرصاص، وكان فاضلاً عالماً، وليس هو الرصاص الذي كان معاصراً للإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام.

[ترجمة أحمد الرابع عشر: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام]

وأما والدنا ومولانا وسيدنا الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام:

فقاتل الشهب عنه في مطالعها والصبح حيث بدا والبدر حيث أضا
سل ملة المصطفى عن نجل صاحبها من علم الناس مستوناً ومفترضاً
وسائله مما لا يحتاج إلى بيان، وسبقه مما لا يفتقر إلى برهان، إذ الإطناب في مناقبه الكريمة كالإيجاز، والاستقصاء لصفاته العظيمة مما يلتحق بالإعجاز.

سل عنه أخبر به انظر إلى تجد ملء المسامع والأفواه والمقل
وما هو إلا حسنى العترة المطهرين، ومفخرة الأئمة السابقين واللاحقين، صاحب التصانيف الجملة الغفيرة التي سارت بها الركبان، والكرامات الواسعة الغزيرة التي طار ذكرها في الأكوان، ويكفيك عن الخبر العيان.

[نسه]

أما نسبه الشريف: فهو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي أمير المؤمنين
وسيد الوصيين علي بن أبي طالب وابن سيدة النساء فاطمة بنت المصطفى
صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْ مَعْرِفَةً وَإِلْمًا لَذَّةَ ذِكْرِنَاهَا
آخر:

نسبٌ علا فوق السماك مناره غطت على شمس الضحى أنواره
وتضاحكت أنوار روض كماله وعلا على أعلى الفخار فخاره

[ذكر نسب النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم]

وأما اتصال النسب إلى آدم عليه السلام فنترك بذكر الرسول صلى الله عليه وآله
وآله وسلم نقلت من خط والدي القاسم بن محمد قنس الله روحه هكذا:
محمد - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن نبت بن حمل بن قيدر بن إسماعيل الذبيح
بن إبراهيم - الخليل صلوات الله عليهما - بن تاروخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ
بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح - نبي الله عليه
السلام - بن لَمَك بن متوشلح بن أخنوخ - وهو نبي الله إدريس عليه السلام - بن
يلوذ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم - صفى الله عليه السلام -.

[نشأته]

نشأ الإمام يحيى حمزة عليه السلام نشأة طاهرة، وسار على سيرة آباءه الكرام سيرة ظاهرة، فشمّر على ساقى الجد والاجتهاد، في اقتفاء سيرة الآباء والأجداد، ووجد في جميع خصال الفضل وتحصيلها، وكسب جميع العلوم النافعة وتفصيلها، لم يزل مكباً على درس العلوم، منفقاً أوقاته وساعاته في طاعة الحي القيوم، حتى برز في كل فن على أقرانه وأشكاله، وأزرى في كل علم من العلوم على أضرابه وأمثاله، وبلغ مبلغاً محله لا يخفى، ونوره لا يطفى، وصنّف في جميع العلوم التصانيف العجيبة، والتوالييف المفيدة الغريبة، بلغ ما لا يبلغ إليه أحد من آباء الأئمة، واستولى على ما لم يستول عليه غيره من الأئمة الهداة.

فإن نظرت إلى علمه وحلمه، وفضله ورجاحته، وورعه وزهده وكرامته، وجدت مجالاً لكل صفة أوسع من الدهناء، وألذ من الماء البارد في فم العطشان، وأهنأ أوصافه الشريفة تستغرق الآماد، وتستنطق الجماد، وما أصف من رجل هو العالم في واحد، أجمع على فضله الأقارب والأباعد، وهذا شيء لا يفترق إلى بيان، ويكفيك عن الخبر العيان، وإن أقبل على صلاته وتسبيحه وصيامه وسائر أذكاره، في حضره وأسفاره، في ليله ونهاره، قلت: عابد لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، أحسن الناس وجهاً، وأشرفهم خلقاً، وأفصحهم منطقاً، إن كتب بحر الكتاب المهرة بمجودة كتابته، وإن خطب أسكت الخطباء السامعة بجزالة خطابته، وإن فسر القرآن المجيد وسق المفسرون وراءه في الحديث، وإن أخذ في الكلام والفقه والحديث فهو السيل المديد.

[مولده ودعوته]

كان مولده عليه السلام بمدينة صنعاء اليمن لثلاث بقين من شهر صفر سنة (٦٦٩) هـ تسع وستين وستمائة.

وأمه الشريفة الفاضلة الثرياء بنت محمد أخت الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي الحسيني رضي الله عنه المقبور بمسجد الأجذم، المعروف بمسجد الوشلي بمدينة صنعاء.

وكانت دعوته عليه السلام في اليوم العشرين من شهر صفر سنة (٧٢٩) هـ، ولم يدخل حوثاً إلا آخر يوم من رمضان سنة (٧٣٤) هـ أربع وثلاثين وسبعمائة، وصَدَرَ إلى عُربان بعد وقوفه فيها شهرين، ثم انتقل إلى الشرف وأمر بعمارة مسجد المدرسة في صفر سنة (٧٣٥) هـ خمس وثلاثين وسبعمائة، وكان المعتني به ولده العلامة صلاح الدين عبد الله بن أمير المؤمنين.

[مصنفاته]

وأما مصنفاته عليه السلام :

الكتب الكلامية:

الشامل - أربع مجلدات -.

النهاية - ثلاثة مجلدات -.

المعالم الدينية - مجلد - [طبع]

التمهيد - مجلدان - [طبع]

مشكاة الأنوار في الرد على الباطنية الأشرار - مجلد - [طبع]

الإفحام على الباطنية الطغام -مجلد-.

التحقيق في الإكفار والتفسيق -مجلد-.

الكتب الأصولية:

الحاوي -ثلاثة مجلدات-.

المعيار -مجلد-.

القسطاس -مجلد-.

الكتب النحوية:

الإقتصاد - مجلد- جعله كالمدخل إلى كتاب المفصل.

الحاصر لفوائد مقدمة طاهر -جزء آن- . [طبع].

المنهاج شرح جمل الزنجاج -مجلدان-.

الأزهار الصافية شرح المقدمة على الكافية -مجلدان-.

المحصل شرح أسرار المفصل -أربعة مجلدات-.

الكتب البيانية:

الإيجاز -مجلدان-.

الطراز -مجلدان- . [طبع]

الأنوار المضية شرح الأربعين السيلقية -مجلدان-.

الديباج الوضي شرح كلام الوصي -أربعة مجلدات- . [طبع في ستة مجلدات].

الكتب الفقهية:

العدة -جزء آن-.

العمدة -ستة مجلدات-.

الإنتصار - ثلاثة وعشرين مجلداً - محقوفاً بالمحسن، نازلاً من الكتب الفريدة منزلة المراسن، يشتمل على علم كثير. [طبع منه البعض].

وله الاختيارات - مجلد -.

وله الإيضاح لمعاني المفتاح في الفرائض.

وله التصفية للقلوب عن درن الأوزار والذنوب في الزهد والوعظ - مجلد - [طبع].

وله عقد اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالي، في مسألة الألفاظ في التحسين والتقييح مختصراً.

وله الجواب القاطع للتموية عما يرد على الحكمة والتنزيه.

وله الجواب الرائق في تنزيه الخالق، عن مشاهمة الممكنات والكون في الأحياز والجهات، مختصر.

وله الرسالة الكاشفة للغمة عن الاعتراض على الأئمة، جواباً على الفقيه العلامة محمد بن عبد الله الكوي.

وله الرسالة الوازنة لصالح الأمة عن الاعتراض على الأئمة، جواب عن الإمام المهدي علي بن محمد في بيع الوصايا مختصر.

وله الرسالة الوازنة لذوي الأبواب عن فرط الشك والإرتياب جواب للسيد داود بن أحمد، مختصر حسن.

وسأله الفقيه العلامة المحدث أحمد بن سليمان الأوزري عن مسائل عدة أجابها بجواب واحد مختصر.

وسأله الفقيه العلامة العلم أحمد بن شايح التهامي بمسائل فأجابها بجواب عجيب مختصر.

وله الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد، مختصر، جواب الفقيه محمد بن مرزوق المسوري.

وله مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار.

وسأله عن مسائل فأجابها بجواب مفيد مختصر.

وله الجواب المصلح للدين، الموضح لسنن سيد المرسلين، مختصر.

وله الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين مختصر.

وله كلام مفيد عجيب في أمر الصحابة وأوسع من ذلك وأنفع وأبلغ كلامه فيهم في كتاب التحقيق.

وهذه المختصرات المذكورة كلها مفيدة واسعة المجال عجيبة، ومن أراد تحقيق ذلك فليطالع هذه الكتب يعرف زيادة العلم والفضل الذي اختص الله به هذا الإمام.

وله وصايا جامعة الحكمة والآداب، ومواعظ نافعة شافية، وزواجر نازعة كافية، هي مذكورة في مجموعه عليه السلام.

وله فتاوى ودعوات ومكاتبات إلى العلماء والأمراء والقبائل والملوك، تشتمل على علوم وفوائد، رزقنا الله بركته، والدخول في شفاعته جده المصطفى وآله صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

[كرامته]

ومن كرامته أن مصنفاته على كثرتها وسعتها لم تُسود لها مسودة، في غاية الصحة من الغلط والطمس والكشط، ولهذا قال عليه السلام في بعض وصاياها: من اطلع على زلل في الكتب التي جمعتها، فليصلح يأبى الله أن يسلم من الخطأ

إلا كتابه، ولا يخلو عن الزلل إلا حُكْمُهُ وَخِطَابُهُ، وقل ما رفع قلم من كتاب، فأكثرها ما سُوِّدَتْ لها مُسَوِّدَةٌ، بل أُملى عليَّ القلم.

فهذه كرامة لا توجد لغيره من علماء الإسلام، ولقد ذُكِرَ عن بعض العلماء أنه ألف كتاباً فلم يصح له إلا بعد أربعين مُسَوِّدَةً، ثم وجد فيه بعد ذلك الخطأ والوهم. ومنها: ما منحه الله من جودة الخط الذي لم يتفق لأحد مثله، وكذلك أولاده وأولادهم في الغالب.

ومنها: أنه عليه السلام لم يستعن في كتابة مصنفاته بأحد من أولاده ولا من تلامذته، ولا تولى أحد من فقهاء وحفدته، بل كتبها كلها بخط يده الكريمة، وأملأها على القلم من غير تسويد بصافي فكرته، ولو أراد أحد أن يُحْصِلَ كُتُبَهُ نِسَاحَةً لعجز عن ذلك.

ومنها: أن الله أكرمهم بصلاح أولاده وذريته ووفورهم، وحسن طرائقهم، وانتظام أمورهم، وكان أولاده وأولاد أولاده وأولادهم أكثرهم وغالبهم علماء فقهاء مُصَنِّفِينَ، عُبَاداً زُهَاداً، أَسْخِيَاءَ أَجْوَاداً، معرف ذلك فيهم عند الحاضر والباد، وكانوا بعد والدهم عمدة للأنام، في الخاص من الأمور والعام.

ومن كرامته عليه السلام: ما رواه ولده العلامة الأوحد محمد بن المهادي بن أمير المؤمنين، عن الفقيه الصالح، عن عرار بن أحمد الجليلي، أنه شهد على مُتَّقِدٍ وصل به أهله إلى حي الإمام يحيى عليه السلام وهو بمدينة تُلَا، فقراً ونفث بريقه ومسح بيده عليه، فبرأ من ساعته، وقام يمشي ليس به بأس.

وأن الفقيه المذكور سمع أصواتاً من غير أن يرى أشخاصاً من ناحية الحيد بمحسن ثلاً، بعضهم يقول: يحيى بن حمزة إمام علم، وهذا يقول: لا إمام حرب وبلاء، سمع ذلك ليلال كثيرة.

ومنها: أن رجلاً دخل لزيارة قبر الإمام يحيى عليه السلام ومعه قطعة حديد، فوضعها على قبر الإمام ثم خرج بها إلى الحداد يصنعها له شيئاً فأوقد عليها فلم تعمل فيها النار، فسأل صاحبها فأخبره أنه وضعها على قبر الإمام.

ومنها: ما رواه الإمام الفقيه العلامة أحمد بن مسعود العنسي أنها وصلت إليه امرأة مجلس من أحلاس الذرة تذكر أن النار لم تعمل فيه أبداً، قال: فنظرت إلى المجلس وإذا فيه مكتوب: لا إله إلا هو الحي القيوم العزيز الحكيم، يحيى بن حمزة ففقدته قه إليها يا موسى.

وروي عن الفقيه العلامة محمد بن ناجي بن مسعود، أنه أخبره غير واحد أنهم وجدوا في ورق الذرة بخطوطاً فتمكن من يقرأها فإذا هي: يحيى بن حمزة بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي بعضها: لا إله إلا الله يحيى بن حمزة بن رسول الله، وتواترت هذه عن أناس كثير متعددة.

حتى أن بعضهم ذبح كبشاً فوجد في أنثيه مكتوباً: لا إله إلا الله، يحيى بن حمزة بن رسول الله، وكذلك وُجد في ورق الأشجار.

ومنها: أنه بلغ ثمانين سنة لم يظهر عليه شيء من آثار الشيخوخة، ولا من أمارات الهرم، وكان في غاية الصبابة والنشاط والكمال.

وكان الفقيه العلامة الحسن بن محمد النحوي يعجب من بياض لحيته وسواد حاجبيه، ويقول هذه كرامة أكرم الله تعالى بها الإمام يحيى، وصلى العشاء ليلة

موته من قيام وقعد وسلم من غير تشهد، فقليل له: لم تشهد، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعرابي: ((إذا قعدت فقد تمت صلاتك))، فعملوا أنه فعل ذلك عمدًا من غير سهو ولا غفلة.

ومنها: ما حكاه السيد العلامة عامر بن محمد بن عبد الله عامر في كتابه بغية المريد، عن القاضي العلامة حسن بن محمد النحوي رحمه الله: أنه رأى في المنام أن القيامة قامت، والناس في قاع صفصف، وليس راكب إلا الإمام للمؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام على فرس بيضاء، ورديفه رجل من المشرق -يعرفه القاضي كان صالحاً-، والإمام يسرع بسير الفرس ويقول: لمثل هذا اليوم حسنًا الظن؛ وتكرر ذلك. ولتقصّر عنان القلم عن سرد فضائله عليه السلام وكراماته ومناقبه ومصنفاته وسيرته المباركة، التي هي مفاخر الزمان، وآياته وأخبار دعوته ومن عارضه، إذ قد ألُفَت فيها التأليف، وأودعت بطون التصانيف، والقليل يدل على الكثير، والبارق العارض يشير إلى النو الغزير، وليس الحال فيه إلا كما قيل شعرًا:

وتركت مدحي للوصي تعمُّداً إذا كان فضلاً مستطيلاً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بداته وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا
وقد أشار السيد العلامة صارم الدين الوزير في بَسَائِمِهِ بقوله:

وفي علي ويحيى والمظهر والـ فتحي جاءت بمأثور من الخبر
وكان يحيى هو الجبر الذي ظهرت علومه كظهور الوشي في الجبر
وما ابن حمزة إلا عالم علم مختل اليمن لاحت فيه من صفر
واستوفى شارحها العلامة الرُّحيف رحمه الله جلاً من أحواله عليه السلام، وغيره من أهل التاريخ من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم.

[وفاته]

توفي عليه السلام سنة (٧٤٩هـ) تسع وأربعين وسبعمائة، في حصن هِرّان غربي دمار، ثم نقل وبني عليه قبة ومدرسة تنسب إليه.

[أولاده]

وله من الأولاد الذكور سبعة، معدودون في العلماء الأخيار، الصالحين الأبرار: الحسين، وأحمد، لم يعقبا، والهادي، والمهدي، وإدريس، وعبد الله، ومحمد الأكبر.

[الهادي بن الإمام الميراثه وأولاده]

فأما الهادي بن أمير المؤمنين: فكان عالماً فاضلاً، براً تقياً، نابذاً للدنيا، مُستغلاً بالعبادة وأفعال الخير.

وأمه الشريفة المطهرة: بدره بنت المنصور بالله محمد بن الهادي بن تاج الدين، وأولاده محمد المقبور بقبة حارث في ثُلا، وله الوقف العظيم هناك، والمآثر والمحاسن، ولا عقب له.

وعبد الله ويحيى وأحمد وعلي وصلاح بنو الهادي.

فمن ولد أحمد:

السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الهادي، وهو شيخ الهادي إبراهيم الوزير، وكان مع الإمام شرف الدين ومن مشائخه.

وولي له جهات دمار وضوران وما إليها توفي سنة (٩٣٢هـ) اثنان وثلاثون وتسعمائة، وقبره عند صومعة مدرسة صنعاء.

وعبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة: العالم العامل، التقى المتكلم،

الناشيء في كسب المحامد، وجمع الفوائد، وهو مؤلف الجواهر الشفاف، والدر النضيد، وغيرها، وهو مؤلف السيرة المؤيدية التي نقلت منها طرُقاً يسيراً كالإشارة في هذه النبذة بالمعنى وأكثر اللفظ، وقبره جنب الإمام الوشلي في القبة، وأولاده في ثلا.

[السهمدي بن الإمام المؤيد بالله]

وأما المهدي بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة: فكان عالماً فاضلاً تقياً، مات بالحسا في أرض خُبان، وله عقب هناك في قرية عَمِدة.

[إدريس بن الإمام المؤيد بالله وأولاده]

وأما إدريس بن أمير المؤمنين: فكان عاملاً فاضلاً، فطناً ذكياً، قرأ على والده الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام حتى برع في جميع العلوم، وكان فارساً شجاعاً في ملاقات القبائل، ومصادمة الحروب، وله الحظ الوافر في العبادة، وتوفي برداع العرش، وعليه قبة مشهور مزور.

وأمة الشريفة بنت السيد المهدي بن قاسم من أشرف ذيين. وحفيده هو السيد العلامة إمام المحققين أحمد بن محمد بن إدريس المعروف بالأزرقى، مصنف جامع الخلاف.

[عبد الله بن الإمام المؤيد بالله وأولاده]

وأما عبد الله بن أمير المؤمنين: فكان عالماً فاضلاً تقياً، جامعاً لخصال الإمامة، مستكماً لشروط الزعامة، كثير العبادة، معروفاً بالورع والزهادة، سكن هجرة حوث، ثم انتقل إلى صنعاء باستدعاء الإمام الناصر صلاح الدين، فلما

وصل إليه أكرمه وأجله، وكانت وفاته في صنعاء سنة (٧٨٨هـ) ثمان وثمانون وسبعمئة، ودفن في القبة الغربية في المسجد الفليحي، بناها عليه عامر المسجد. ومن عقبه السيد العلامة علي بن الباقر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الإمام يحيى عليه السلام.

وأما محمد بن أمير المؤمنين: فقد سبق، وذكر أولاده، ولنقف على هذه الشمس الطالعة في سماء الإسلام، الواقعة في جاحم الكفرة الطغام، الساطعة أنوار النبوة من أساريرها، اللامعة بروق الإمامة من تابشيرها، رفع الله شأنها، وأعلا في الدارين مقامها.

[خاتمة كتاب (تراجم الآباء) ومصادره]

انتهى ما أردت نقله بالمعنى وأكثر اللفظ من خط الوالد العلامة الخطير فخر الإسلام عبد الله بن إسماعيل بن الحسن الحوئي رحمه الله تعالى، مما ألحقه في مشجر أبي علامة، ومما نقلت شطراً مختصراً من ترجمة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام وأولاده التي جمعها حفيده السيد الإمام عبد الله بن الهادي بن أمير المؤمنين عليه السلام.

ومما نقلته من خط صنوه جدي العلامة عز الإسلام محمد بن إسماعيل بن الحسن الحوئي رضي الله عنهم، قال: نقل من خط عمه الوالد العلامة الجليل عبد الله بن الحسن الحوئي رحمه الله، ولواحق مما نُقل إلينا بالرواية والمشاهدة كالإشارة إلى بعض أحوال الآباء المتأخرين رحمهم الله ورضي عنهم.

قلت: فهذا بعض ما ألم بالخاطر من ذكر أحوال الآباء رضي الله عنهم يجري مجرى الإشارة إلى فضائلهم وفواضلهم، لقضاء بعض حقوقهم، وقد تركت جملاً كثيرةً من هذا القبيل، لم أنعرض لذكر الأكثر مما تفرع من تلك الشجرة المباركة، قصداً للاختصار، وإلا فالكل خيارٌ من خيار من خييار، وفيهم العلماء والفضلاء، وأهل الورع الشحيح، ولا تطاولت إلى تراجم الأقدمين ممن هو قبل الإمام يحيى بن حمزة لاشتغال فضائلهم، وعلو درجاتهم، بعد أن أُودِعَتْ في التراجم وكتب السير رضي الله عنهم أجمعين، وألحقنا بهم صالحين، انتهى.

قال: وحرره محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الحوثي الحسيني لطف الله به، وغفر له ولهم ولكافة المؤمنين آمين آمين، في شهر شعبان الوسيم، عام سبع وثمانين واثني عشر مائة سنة (١٢٨٧) هـ، بمحروس حصن الغراس المعروف بذي مرمر عمره الله تعالى بالعدل، وليعذر المطلع فإن بعضه نُقل على السراج مع تراكم أهوال، وتكاثر أشغال، بأمر الجهاد، وأحوال العباد، نسأل الله اللطف بالمؤمنين أجمعين.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إِنَّكَ رؤوف رحيم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، انتهى نقلاً من قلمه المبارك.

تتمة كتاب التراجم

للسيد العلامة الحلي القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم الحوئي الحسيني عفا الله تعالى عنه وعنهم، وغفر له ولهم وللمؤمنين والمؤمنات:

قد استخرت الله سبحانه وتعالى في استكمال نبذة يسيرة من تراجم مَنْ قَبِلَ الإمام المُوَيْد بالله يحيى بن حمزة بن علي عليهم السلام حسبما يمكن، تتركاً بذكرهم، ومحاولة لبذل ما يجب لهم من المبرة، والذكر الحسن، وبقدر المستطاع إذا لا نستطيع إيفاءهم بذكر ما يجب لهم، والتحدث عنهم، لجهلنا وعجزنا وكسلنا وتمردنا، اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجهل والتمرد، ونسألك أن تحب لنا هداية ترضى بما عنا في القول والعمل والنية والأمل، إنك على كل شيء قدير، متتولين بقول الله تعالى {وَمَنْ قُلِدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ}، وليس الغرض - كما يعلم الله تعالى، وهو المحيط بالضمائر، والعالم بما تخفيه السرائر - التفاخر بالآباء والأجداد، ولكن من باب قول العزيز الحكيم: {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ}، وحفظاً لصلة الأرحام.

ومراعاة لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)).

وقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام: ((كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي))، ونحوه.

وشرحاً لبعض ما اتصفوا به من حُسن الخلق، والخصال الحميدة، وأعمال الخير والفضيلة، والتقوى والمواظب الذي تأخذ بمجامع القلوب، وللاعتبار والمثابرة لحسن السلوك بالمسلك الذي سلكوا، ولو لم يكن إلا من باب قولهم (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمت)، وقد تناولت حيث لم أكن بالمستوى لذلك، ولكن حرصني على زُر فائدة أو معلومة لأسرتي وغيرهم، لا يحصلون عليها إلا من عدة مصادر، وبعد بحث ومشقة متواصلة .. إلخ.

وفضلهم ومآثرهم ومناقبهم قد ملأت الأصقاع والبقاع، في كل أنحاء المعمورة، مزبوراً بأحرف من نور، على مر الأزمان والدهور، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

فاقول:

[تتمة ترجمة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام]

أما والدنا وإمامنا وقدوتنا حجة الإسلام، المؤيد برب العزة، الإمام يحيى بن حمزة بن علي عليهم السلام، فقد سبق أن ذكره حفيده البار الإمام المهدي محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليهم بإيجاز وإعجاز، فوضع النقاط على الحروف، بذكر بعض صفاته الذاتية، ومؤلفاته وما إلى ذلك رضوان الله تعالى على الجميع وحشرنا في زمركم وجعلنا معهم في جنات الخلود.

[بيوت الهاشميين الذين ينتسبون إلى الإمام يحيى بن حمزة]

ويجتمع في الإمام يحيى بن حمزة:

السادة آل المهدي الخوئي الحسيني، وآل الخوئي الحسينيين، بالروضة وصنعاء، والفليحي والسر، والشغادرة من أعمال حجة، ورازح وخولان الطيال - دار الشريف -، والحيمة، وبيت الشعبي، وعزّان شرق، وحوث، وصنعاء، وذمار، وآل السراجي الحسينيين، وآل تقي، وبيت الشرعي، وبيت الأعضب، وبيت أبو علي، وبيت الأشقص، وبيت الشيبة، وبيت الديدي، وبيت ساري، وبيت حنيش، وبيت الكبير، وبيت جاحز، وبيت مجدالدين، وبيت جبالة، وآل الخوئي في مدينة الخراب وبرط، وبيت عجاج، وبيت عشيش في رداغ وحوث، وبيت الشراري، وبيت الهادي شرف الدين بالأه نوم وصنعاء وجدة، وسادة الجعدي من أعمال شرعب، والأشراف في المظمة، وآل الخوئي في ثلا، وسادة عميد بخبان

وذمار، وآل الخوئي بذمار وتعز وجهات الشرق والعدين وغيرها.

ومع بقية أولاد الإمام وهم: الحسين وأحمد والهادي والمهدي وإدريس وعبد الله، ومع من أعقب منهم بثلا، وعمد وخبان وذمار وجهات الشرق والعدين وصنعاء وغيرها، وأعدادهم كثيرة بأصقاع اليمن، وفيهم العلماء والصلحاء والأولياء من أهل النسك والعبادة، والشجاعة والجهاد والسيادة، والقيادة والريادة والدعوة والإرشاد، وفقهم الله تعالى وحماهم، وحفظهم وهداهم وإيانا والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات إلى كل ما يرضيه، إنه على كل شيء قدير.

ولقد كان الإمام يحيى كثيراً ما يسأل من الله تعالى صلاح النية والذرية.

وللإمام رضوان الله تعالى وسلامه عليه مؤلفات متعددة في أكثر فنون العلم، ووصايا ومواعظ، وقد ألمح إلى ذكرها الإمام المهدي محمد بن القاسم عليهم الرحمة والرضوان، واعتنى بزيورها ونسخها والإشادة بها كثير من أهل العلم والمؤرخين، وأهل العناية والولاية، وتكاد مؤلفات الإمام أن تكتب بماء الذهب لما احتوت عليه من العلوم والهداية، والإنصاف والمحبة لكل إنسان، ونكران الذات.

(ممازج من وصايا الإمام محيي بن حمزة)

ومن تلك الوصايا: هذه الوصية كأنموذج حي لما تحمله روح هذا الإمام العظيم في إصلاح الفرد والمجتمع، والقريب والبعيد، والدعوة العامة إلى كل ذي عقل سليم، وفؤاد مستقيم، بأحسن عبارة، وألطف إشارة، أحبت إثباتها هنا لما ضمنها من النصائح والإرشاد والدعوة إلى الله الواحد سبحانه وتعالى، وإن كان خروجاً عن الموضوع حيث وغرضي الوحيد هو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بدون تعصب لجنس أو مذهب، جعلنا الله تعالى وجميع المسلمين من الملتزمين بذلك والمهتمين بما هنالك، وحشرنا وإياهم في زمرة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين.

[وصية الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

سبحان من اختص بدوام القيومة وسمدية الوجود، المعتالي بالعظمة والاختصاص بصفات الجلال على كل معبود، الجواد الذي إليه الرغبة في نيل المطالب، والمعهود إليه في إحراز كل مقصود، الذي أرغم بالموت أنف كل متكبر فخور محتال، وجعله طياً لما يُسْطَر من صحائف الأعمال، وقصّر به ما اتسع من تنفيس طوامح الآمال، وقطع به ما امتد وطال من مدائد حبال الآجال، وأذاقهم مرارة طعمه، وجعله قاطعاً لوصل الوصال، حتمه على جميع الخلائق بحيث لا محيص لهم عنه ولا زوال، وأرغمهم بقضائه عليهم فلا مدفع له عن أنفسهم ولا يدفع في صرفهم دفع دافع ولا حيلة محتال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمد عبده ورسوله، شهادة أعدها بخروج النفس بالموت وميقاته، وأجعلها ذخراً لإحراز رضوان الله تعالى والفوز برضوانه وجنتاه.

وبعد: فإني أعتذر إلى الله وإلى من وقف على هذه الأحرف من دخولي في هذا الأمر، فما كان لإحراز حطام دنيا، ولا للترفيه بشيء من نعيمها ولذاتها، ولكن قصدت لعل الله أن يظهر كلمة الدين على يدي، ويظهر أحكام الإسلام ويمحو ربوع الظلم ورسومه بعنايتي، ويطفئ نار الجور وتركس آثاره وتحيا معالم

الدين بعد اندراسها فما تراء الإمامة إلا من أجل هذا، ولا تكون مقصودة إلا بحصوله، وإن كان المقصود منها خلاف ذلك فهي وبال على صاحبها، ووزر على كل داعٍ إليها، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((لا تسأل الإمارة، فإنها يوم القيامة حسرة وندامة، فإنك إن أعطيتها وُكِلَتْ إليها، وإن أعطيتها عن مسألة وُكِلَتْ إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أُعِنَتْ عليها))، فنعوذ بالله من خسران النفوس، والتورط في متالف الأطماع.

وأنا أستغفر الله العظيم من تفریط جرى مني في نصرة مظلوم، أو إعانة مسكين، أو إغاثة ملهوف، فما كان ذلك إلا من أجل تقاعد الخلق عن نصرتي، والإعراض عما دعوتهم إليه، والإكباب على تحصيل أغراض حقيرة من الدنيا، لا نالوها فينعموا، ولا أعرضوا عنها فيستريحوا، فصبرت على الخذلان والنكوص عن نصرة الدين، حتى يقضي الله لي بأمره، ويجبرني بحجر من عنده، على همٍّ وغمٍّ من مقامات الظلم، ومعانات الشدائد، وارتكاب الفجور، والتلبس بالفواحش، وكانت لنا الأسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إقامته بمكة على مكابدة وشدة، وصعوبة في الأمر، حتى فرج الله عليه بإنجاز ما وعده من إظهار الدين بمراغم المشركين.

ثم أقول حق على من كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والقبر مقره، ووطن الأرض وطنه ومستقره، واللحد ضامه، والدود أنيسه، ونكير ومنكر جليسه، والقيامة مواعده، والجنة أو النار مورده، أن لا يزال فكره إلا في الموت وأهواله، ولا همه له في انقطاع العمر وزواله، ولا ذكر إلا له، ولا فكر إلا فيه، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبر إلا لوقوعه، ولا تعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به،

ولا حوم إلا حوله، ولا انتظار إلا لنزوله، ولا تربص إلا لهجومه، وخلق أن يعد نفسه في الموتى، ويرأها في أصحاب القبور، وكل ما هو آت قريب، والبعيد ما ليس بآت، ومصدق ذلك ما أثر عن صاحب الشريعة صلوات الله عليه ((الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت))، ثم إن وصيتي إلى أولادي والأقارب، وسائر الإخوان وأهل الصلاح، وأرباب الديانة والتقوى والمسلمين، أن يشركوني في صالح أديعتهم، بالتجاوز عن الفراطات، وإسبال الستر بمغفرة الخطايا في الأوقات المباركة، والأوراد الصالحة المتقبلة، وبجالس التدريس وأدبار الصلوات. ثم أقول متضرعاً إلى الله تعالى في قبول معذرتي، وغفران ما يعلمه من خطيئتي في سري وعلانيتي:

[تضرع عظيم للإمام عليه السلام]

اللهم يا من هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمستولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط بجناح الرحمة لكل من بُعِدَ من خلقه ومن قُرب ودني، نسألك بكلماتك التامات، ونور وجهك الذي ملأ الأرض والسموات، أن ترحم عن النار وإصلاء الجحيم رؤوساً تطايطات خضوعاً وتضاعراً لهيبتك، وألا تشوي بها وجوهاً خشعت من خيفتك، واشتملت على أعين قد بكت من خشيتك، وعلى أسماعٍ أصغت إلى سماع ذكرك وموعظتك، وعلى خلود قد سالت عليها الدموع وجرت إشفاقاً من سطوتك، وعلى ألسني قد تحركت بالإستغفار والعذر عن معصيتك، ونطقت بأنواع التقديس وضروب التحميد وأقرت بمعرفتك، أو تغل بأغلال الحديد رقاباً قد خشعت حذراً من رهبتك، أو تحطم بالنار أصلاًباً طالما

انحنت لأداء فرائضك وعبادتك، أو تطلع النار على أفدة مشتملة على العلم بتوحيدك وحقائق صفاتك وكنه معرفتك، أو تقرن مع الشياطين جنوباً قد تجافت عن المضاجع إسرعاً ورغبة في طاعتك، أو تشوي بالنار أكباداً لها تطلع إلى نيل عطائك وتكرمك، أو تصهر بالحميم بطوناً قد انصرفت عن أكل الحرام والسحت خوفاً من رهبتك، أو تقطع بكلايب النار مِقاءً قد ضميت بالصيام تقرباً إلى إحراز مغفرتك، أو تحرق بسعير النار ولهيبها أبداناً طالما مدت أكفها لنيل عطائك وهبتك، أو تسيل بالصديد فروجاً قد تحصنت من حرامك وانحرفت عن معصيتك، أو تقرن مع النواصي أقداماً طالما مشت إلى المساجد طلباً لإحراز ثوابك وميتك، أو تمزق بالنار جلوداً قد اقشعرت من خوف وعيدك وعظيم سطوتك، فلا وعزتك ما أسبلت العيون واكف العبرات إلا إشفافاً من غضبك وعقابك، ولا تطوّلت العكوف ببابك إلا طمعاً في مغفرتك وثوابك، ولا بسطت النفوس أكفها إلا رجاءً لنيل رحمتك، فقد مددنا إليك أيدي السؤال، واستمطرنا الجود من عطائك الواسع وعظيم النوال، فقد سألنا ما عندك واثقين، فلا تردنا بالحرمان خائبين، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة قمين.

ثم إن هذه التعاليق التي جمعتها تحفظ وتبسط لمن طلبها بالحفظ والصيانة، لعل الله أن يقسم منها ثواباً، فقد وقعت العناية في تأليفها، ليحصل أخذ الفوائد منها، وتكون عوناً لمن وقف عليها على تحصيل مراده، وتسهيل مقصده بالتسهيل والتقريب، وما كان من غيرها من سائر الكتب فهي موقوفة على الأولاد وعلى المسلمين عموماً، للقراءة بالحفظ والصيانة، ثم كتاب الانتصار إن نَقَسَ الله بالمهلة فالنية صادقة في إتمامه على النحو الذين قصدته، وإن حالت الآجال دون إتمامه -والعياذ بالله- وقع الاجتهاد في بعض من خصه الله بإتمامه على الأسلوب الذي

اختبرته فيه، فالرجوى في الله عز سلطانه أن ينفع به صالح الإخوان، الطالبين للعلم المنقطعين في طلبه، الشاغلين أنفسهم في تحصيل الفوائد.

ثم إني أوصي الأولاد وسائر الأرحام والأقارب بتقوى الله - ومن بلغته وصيتي من سائر المسلمين - فإنما هي الجنة من النار، وبما يحصل الفوز والسلامة من غضب الله وسخطه، وانتظام أموركم تحصل بالألفة والمحبة، وصلاح ذات بينكم بالمواصلة والتوادد والتراحم، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، وفي الحديث: ((إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام))، وإياكم والتقاطع والبغضاء فإن فيها هلاك الدين، وحل نظام الأمر وإفساده، ولا تطلبوا الدنيا فإنما هي السُّم القاتل، والسناد المائل، ولا تأسفوا على ما فات منها، فإنما منقطعة عن أيديكم وإن حرصتم عليها لا محالة، واعملوا للآخرة فإن العمل لها من أنفس الذخائر، وكونوا حريصين على الأمر بالمعروف، وكونوا أول آت به، وانموا عن المنكر وكونوا أول من ينتهي عنه، وتخلقوا بأخلاق الصالحين وأهل الدين فإنما من أعظم الخصال وأعلاها، وإياكم والدخول في أمر المسلمين فإن فيه الخطر العظيم، ولقد علم الله تعالى وكفى بالله علماً، لو حصل لي الخلاص بعد دخولي فيه ما كرهت والله تعالى يعلم قصدي في الدخول، ويعلم سريتي في ذلك، وأسأله التجاوز والصفح وقبول المعذرة، فهذه خصال تجب مراعاتكم لها على جهة الإجمال، فإنما نافعة بإذن الله.

فأما على جهة التفصيل فمراعاة خصال:

الخصلة الأولى: المواظبة على الصلوات في الجماعة وحضور المساجد والأنس بها، فإنها بركة الأعمال.

الخصلة الثانية: الاشتغال بدرس العلم، والمجالسة لأهل الصلاح والدين، فإن ذلك يجر إلى كل خير.

الخصلة الثالثة: صلة الأرحام والأقارب ومواساتهم مما أعطاكم الله، فإن الله يخلف لكم ويزدكم في الرزق.

الخصلة الرابعة: بذل المعروف القليل والكثير لمن طلب وقصد.

الخصلة الخامسة: مجانة أهل الدول الظالمة والبعد عنهم، فإن القرب منهم فيه هلاك الدين، وهكذا البعد عن أهل الفسوق والمعاصي، فإن مخالطتهم تجلب الشر.

الخصلة السادسة: هذه التعاليق لا تُمنع ممن طلبها للقراءة والفائدة، والمأخوذ عليهم كلما وجدوا فيها من نكتة غريبة أو خلاف غريب أن يحركوا ألسنتهم بالاستغفار لي، والدعاء بالرحمة والتجاوز عن الفراطات، فالخطر عظيم، والرحمة واسعة، والعفو عظيم.

وله عليه السلام هذا التصريح:

يا من يده أزمة الألفاظ، يا من يلجأ إلى معروفة وإحسانه كل من وجل وخاف، تُعلمك بحالنا شكوى لا تعريفاً، وفزعاً لا توقيفاً، أنا أصبحنا شيعاً متفرقين، وأحزاباً غير متفقين، يطمع العدو في الظهور على ملتنا بلطف حيلته، ويهيم بطمس معالم ديننا بزخارف شبهته، يروم بذلك اجتياح حرمتنا، ومحو أرومتنا، وصرنا على القلة

أصنافاً، لا يجتمع على كلمة، ولا نلجأ إلى فئة، فييدك مولانا لم شملنا، وضم أعطافنا،
وجمع أطرافنا، وإصلاح قلوبنا، وكشف كرونا، فتدركنا منك بألطافك، وانشر علينا
ألوية النصر، وأحرز لنا مواطن الظفر، واخذل عدونا عما يحاول، ولا يظفر إظفار
الأعداء، إنك سميع الدعاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[ترثية الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد للإمام يحيى بن حمزة]

وللإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى الحسيني الهدوي
في الإشادة والتنويه بالإمام يحيى بن حمزة عليهم جميعاً السلام، وكتبت على طراز
أروقة قبه بذهار هذه القصيدة:

نور النبوة والهدى المتهلل	أرسي كلاكله ولم يتحول
في قبة نصبت على خير الوري	قدراً وأشرف في الفخار وأفضل
وعلى الإمامة والزعامة والندي	والجود والمجد الأثيل الأكمل
وعلى السماحة والرحاحة والنهي	وعلى المليك الأوحد المتطول
والعالم المتوحد المترهب الـ	ممتعد المتفعل المتبذل
يحيى بن حمزة نور آل محمد	لب الباب من النبي المرسل
كشاف كل عظمة وملاذكل	لملمة ورجاء كل مؤمل
إلى أن قال:	

شرفت ذمار بقبر يحيى مثلما	شرفت مدينة يشرب بالمرسل
فليهن أهل ذمار حسن جواره	فيما مضى وكذاك في المستقبل
وفي الإمام سلام الله عليه عدة ممدوح وقصائد ومقطعات.	

منها: للشيخ الرئيس شهاب الدين أحمد بن حنشل قصيدة رائعة يقال إنها في ثلاثمائة بيت على قافية حروف المعجم لكل حرف عشرة أبيات.

قال السيد العلامة الحسن بن صلاح الدعي المتوفى سنة (١١٢٠) هـ في كتابه الأنوار البالغة في شرح أبيات الدامغة بعد أن ذكر الإمام يحيى بن حمزة عليهما السلام ما لفظه: من أعظم من تفخر به العترة الزكية بل الفرقة الزيدية.

قال الإمام علي بن المؤيد عليهما السلام: في صفات الأئمة وترتيبهم:

مَنْ عُلِمَ بغرائب العلم ومكنونه وزخاره، وتلاطمت بكشف غوامض أسرارهِ
نجاره، فزاد على أضرابه وأقرانه، وكان يُدعى آية في زمانه، فهو حري أن يكون
أمة وحده، وهو المؤيد بالله يحيى بن حمزة، انتهى.

[ترجمة أحمد الخامس عشر: حمزة بن علي]

وأما والدنا أبو يحيى حمزة بن علي بن إبراهيم عليهم سلام الله تعالى ورضوانه:

هو السيد الشريف المبارك، نشأ على العفة والطهارة والصلاح، من رجال
القرن السابع الهجري ولادة ووفاة.

سكن صنعاء اليمن، زوجه الإمام الشهيد السعيد الناصر يحيى بن محمد
السراجي الحسيني بأخته الشريفة الفاضلة الثريا بنت محمد بن أحمد بن عبد الله
بن الحسن سراج الدين الحسيني رضي الله تعالى عنهم.

[استطرد في ترجمة الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي]

والإمام الناصر: هو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن سراج الدين الحسيني السراجي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام، وهو أسير عامر بن عبد الوهاب، أسره وعذبه وسمل عينيه، وأذهبوا بصره، ولحق بركب آبائه الشهداء الصالحين رضي الله عنهم، قبره بمسجد الأجدم المعروف الآن بمسجد الوشلي، بمدينة صنعاء.

قال مولانا شيخ الإسلام مجد الدين بن منصور المؤيدي رضي الله تعالى عنهم: خان الله في هذا الإمام قبيلةً من فاهم فأخذوا فيه مالا، وأسلموه إلى بعض الجبابرة بصنعاء، فأذهبوا بصره، فأنزل الله بالذين غدروا به الجذام حتى لم يبق ممن حضر تلك الواقعة وكان بالغاً أحد، فانتقم الله منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وقوع هذه الفعلة الشنعاء بصنعاء سنة (٦٦٦) هـ، ست وستين وستمائة.

وأقام مدرساً للعلم بعد ذلك حتى توفي سنة (٦٩٦) هـ، ست وتسعين وستمائة، وهو الخامس من أجداد الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي .. إلخ.

واليه ينتسب السادة آل السراجي بصنعاء ووادي السر، وهجرة الضبعات جنوبي مدينة صنعاء.

(أولاد أبي يحيى حمزة بن علي)

أولاد أبي يحيى، حمزة بن علي:

الإمام المؤيد بالله عماد الدين يحيى بن حمزة بن علي صاحب الجهاد والاجتهاد، والمؤلفات التي ملأت البلاد والوهاد، والأغوار والأنجاد، وقد سبق ذكر بعضها في آخر تراجم الإمام المهدي محمد بن القاسم الخوئي رضوان الله تعالى عليهم جميعاً.

ومن أولاده أيضاً السيد العلامة الحسين بن حمزة بن علي، أخبرني السيد العلامة الحسن بن أحمد أبو علي الحسيني أنه رأى ضريح الحسين بن حمزة في صرح المسجد المسمى بالصومعة قبلي مدينة حوث، وأنه يمانى باب المسجد، وعلى الضريح اسمه وأنه توفي سنة (٧٦١) هـ.

قلت: وبهذا الصرح بعض قبور الأسلاف رضي الله عنهم، وفي هذا المسجد في مؤخره في الغرب زاوية عليها جدار ساتر وهي جزء من المسجد، كانت تُدرس فيها الشريفة العالمة دهاء بنت يحيى المرتضى، أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى رضي الله تعالى عنهم.

وهي مؤلفة كتاب الزنين في الفقه، وشرح منظومة الكوفي في الفقه أيضاً.

والصومعة من تأسيس الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان عليهم السلام بنيت بفن معماري رائع، وعلى أسقفها أخشاب مزخرفة، ومطعمة بالألوان الذهبية، وجدرانها بأشكال ظاهرة، عليها جودة الفن المعماري اليمني الفخم من الحجر المنقوش.

[ترجمة أحمد السادس عشر: علي بن إبراهيم وتاريخ خروجه إلى اليمن]

وأما والدنا أبو الحمزة، علي بن إبراهيم بن يوسف:

فهو السيد الحسيب النسيب، وهو الجد الأول للإمام يحيى بن حمزة بن علي رضوان الله تعالى عليهم.

نشأ على العفة والطهارة والصلاح، لعله الذي قدم إلى اليمن من العراق، كما ألح إلى ذلك ابن أبي الرجال في مطلع البدور، والمؤرخ الجندي في تاريخه، وذكر أن علياً خرج من العراق أيام السيد يحيى السراجي، وانتسب وعرف صحة نسبه، فزوج ابنه حمزة بابنته، وأولدت له يحيى والحسين.. الخ.

قلت: ولعل ذلك الخروج كان أيام فتنه التتار سنة (٦٥٦) هـ، عندما اقتحموا العراق وغيرها، فأهلكوا الحرث والنسل، وأحرقوا وأغرقوا العباد والبلاد، فنجا السيد فيمن نجا، واجتمع إليه سادة عصره المتشددون وفقهاؤهم من الحسينيين، وانتسب، وصححو نسبه إلى السيد إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن علي الرضا عليهم السلام، وأكرموا وأحسنوا إليه، فنسبه ثابت في صلب عمود النسب في المشجرات، لأهل الثبات من النسابين، في تراجم الإمام المهدي محمد بن القاسم، ونفحات العنبر للسيد العلامة إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل المتوفى سنة (١٢٢٢) هـ، وفي مشجر والده السيد العلامة عبد الله بن إسماعيل الحوثي المتوفى (١٢٤١) هـ، وفي التحفة العنبرية للسيد العلامة محمد بن عبد الله الملقب أبو علامة المتوفى سنة (١٠٤٤) هـ، وفي روضة الألباب وتحفة الأحباب للسيد العلامة محمد بن الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين بن الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي المتوفى سنة (١٠٤٤) هـ، الملقب أبو علامة، أيضاً وهو صاحب التحفة العنبرية انتهى.

وفي اللاّليء المضيفة للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرقي، المتوفى سنة (١٠٥٥هـ)، والترجمان للقاضي العلامة محمد بن يحيى بن مظفر المتوفى سنة (٩٢٥هـ)، ومطلع البدور للقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى سنة (١٠٩٢هـ)، وفي الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة للسيد العلامة الحسن بن صلاح الداعي اليحوي الهدوي المتوفى سنة (١١٢٠هـ)، وفي الدر الميثوث للسيد العلامة أحمد بن يحيى بن أحمد ساري المتوفى سنة (١٢٦٧هـ)، وفي التحف شرح الزلف لشيخ الإسلام الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رضوان الله تعالى عليهم، وفي الزحيف شرح البسامة لابن الوزير، وفي التحفة السنيات في تشجير أنساب من بحوث من السادات، للسيد العلامة علي بن عبد الله ساري الشهيد سنة (١٤٠٠هـ)، وفي كتاب أئمة اليمن للقاضي العلامة الثبت عبد الواسع بن يحيى الواسعي المتوفى سنة (١٣٧٩هـ)، وفي نشر العرف، ونيل الوطر، وأئمة اليمن، ونزهة النظر، ونيل الحسينيين في ذكر من باليمن من أبناء الحسين للسيد العلامة محمد بن محمد زبارة المتوفى سنة (١٣٨٠هـ)، وفي كتاب التراجم للقاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسين سهيل المتوفى سنة (١٣٥٨هـ)، والأغصان في أنساب عدنان وقحطان للسيد العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل وغيره.

[أحمد السابع عشر: علي بن إبراهيم]

وأما والدنا أبو علي، إبراهيم بن يوسف بن علي:

فهو السيد الشريف الحسيب النسيب، إبراهيم بن يوسف، وهو الجلد الثاني للإمام يحيى بن حمزة رضي الله عنهم جميعاً، ثابت وصحيح في صلب عمود النسب بالمشجرات وكتب التراجم المنوّه عنها قريباً وفي غيرها.

[أحمد الثامن عشر: يوسف بن علي]

وأما والدنا أبو إبراهيم، يوسف بن علي بن إبراهيم:

فهو السيد الشريف الحسيب النسيب، وهو الجلد الثالث للإمام يحيى بن حمزة بن علي رضوان الله تعالى عليهم، ثابت وصحيح في صلب عمود النسب بكتب المشجرات وكتب التراجم المذكور بعضها قريباً.

[أحمد التاسع عشر: علي بن إبراهيم]

وأما والدنا أبو يوسف، علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد: فهو الشريف السيد الحسيب النسيب، وهو الجلد الرابع للإمام يحيى بن حمزة بن علي، ثابت وصحيح في صلب عمود النسب بكتب الأنساب والتراجم المذكورة آنفاً.

[أحمد العشرون: إبراهيم بن محمد]

وأما والدنا أبو علي، إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس: وهو السيد الشريف الحسيب النسيب، الثابت في صلب عمود النسب في كتب التراجم والمشجرات الصحيحة، وهو الجلد الخامس للإمام يحيى بن حمزة بن علي عليهم السلام.

[أحمد الحادي والعشرون: محمد بن أحمد]

وأما والدنا أبو إبراهيم، محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي:

فهو السيد الشريف الحسيب النسيب، الثابت في صلب عمود النسب في كتب المشجرات والتراجم الصحيحة السابق ذكرها، وهو الجد السادس للإمام يحيى بن حمزة بن علي رضوان الله تعالى عليهم.

[أحمد الثاني والعشرون: أحمد بن إدريس]

وأما والدنا أبو محمد أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي النقي:

وهو السيد الشريف الحسيب النسيب، وهو الجد السابع للإمام يحيى بن حمزة بن علي رضوان الله تعالى عليهم، ثابت وصحيح في صلب عمود النسب وفي المشجرات وكتب التراجم المذكور بعضها.

قال في المشجر المسمى روضة الألباب ونحفة الأحياء: له محمد والحسين.

[أحمد الثالث والعشرون: إدريس بن جعفر الزكي]

وأما والدنا أبو القاسم، إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي النقي بن محمد الجواد: فهو السيد الشريف الحسيب النسيب الثابت الصحيح في صلب عمود النسب والمشجرات والتراجم.

كان سيداً صالحاً مهيباً، وفي ولده العدد الكثير، والفضل الغزير، وهو الجد الثامن للإمام يحيى بن حمزة بن علي عليهم السلام.

(أولاده)

من أولاده أحمد والقاسم وأبو العساف وعلي وعبد الرحمن، قال: في مشجر أبي علامة المسمى روضة الألباب: أعقابه متفرقون في الدنيا بمصر ودمشق والشام والمدينة واليمن، والذين في المدينة يسكنون في ضيعة جدهم محمد النقي، تسمى اليسيرة، ومن أعقابه بيت القديمي أهل سُردد وغيرهم انتهى.

قال في عمدة الطالب: ومن ولد إدريس بن جعفر، القاسم وفي ولده العدد، ويقال لهم القواسم نسبة إلى جدهم القاسم بن إدريس.

وأعقب إدريس من جماعة:

منهم: أبو عساف الحسين بن القاسم، فمن ولده الجواشنة، ولد جوشن بن أبي الماجد محمد بن القاسم بن أبي العساف الحسين المذكور.

ومنهم: علي بن القاسم من ولده الفليتات، ولد فليته بن علي بن الحسين المذكور، ومنهم البدور، وله بدر بن قايد أخ فليته بن علي بن الحسين.

ومنهم: عبد الرحمن بن القاسم، من ولده ماجد بن عبد الرحمن، يقال لولده المواجد، وهم بطون كثيرة منهم السيد عز الدين يحيى بن شريف بن بشير بن ماجد بن عطية بن يعلى بن دويد بن ماجد المذكور، وأولاده بالحلة، ومنهم فخذ يقال لهم بنو كعيب بالمشهد الشريف الغروي، هم ولد محمد بن كعيب بن علي بن الحسين بن راشد بن المفضل بن دويد بن ماجد المذكور.

ومنهم: عياش بن القاسم وأبو الماجد محمود بن القاسم بن أبي العساف الحسين المذكور... الخ.

قلت: وأبو القاسم إدريس بن جعفر الزكي هو الجامع لهؤلاء ولآل الإمام يحيى بن حمزة السابق ذكر بعضهم في أول هذا الملحق.

وهو الجامع أيضاً لهم مع السادة آل القديمي بتهامة اليمن بوادي سُردد، منهم ثلاثة عشر بيتاً هم: آل القديمي، وآل الشجر، وآل أحمد، وآل الولي، وآل الصوفي، وآل إسماعيل، وآل الغريبة، وآل البحر، وآل الحروف، وآل حجر، وآل الصديق، وآل البلح، ويجتمعون أيضاً مع الأشراف البدور والخوايرين والشجرية وآل موسى والجواشنة والفليتات ويقال لهم القواسم ويسكنون المدينة الشريفة، وفي الفرع والصفراء وينبع وغيرها، ويجتمعون أيضاً مع آل الزواكي والمواجدة، وهم بطون كثيرة متفرقون في كثير من الأوطان والبلدان.

[أحمد الرابع والعشرون: جعفر الزكي]

وأما والدنا أبو عبد الله جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد النقي الجواد عليهم السلام:

كان مثلاً للسيادة والقيادة، والزعامة والإمامة، صبوراً وقوراً، خاشعاً متصدقاً، عطوفاً على الأرحام والمساكين، ومن أهل الخير والصلاح رضوان الله تعالى عليه، ويقال له أب البنون، ولادته سنة (٢٢٦) هـ تقريباً، ووفاته سنة (٢٧١) هـ، عن خمس وأربعين سنة، وقبره في دار أبيه بسمراء، وهو الجلد التاسع للإمام يحيى بن حمزة بن علي.

(أولاده)

أولاده مائة وعشرون ولداً، ويقال لولده الرضويون نسبة إلى جدهم الرضا، متفرقون في العراق، وفي كثير من الآفاق.

ومنهم: إدريس وإسماعيل وطاهر ويحيى وهارون وعلي وحسن وأحمد والعباس وإسحاق والقاسم وعيسى وعبيد الله وعبد الله وإبراهيم ومحمد والحسين وموسى وغيرهم، أعقب منهم جماعة متفرقون في كثير من الأصقاع والبقاع، والكثير بالحجاز واليمن، والعراق وسوريا ولبنان، وصيدا ومصر والشام والسودان، وليبيا والمغرب، وبلدان باكستان وأفغانستان وبنغلاديش والهند وروسيا والشيشان وغيرها، والسيد الدسوقي والبدوي ينتسبون إليه، وبيت حجر بزيد، وبيت القلنبي في قول.

[الحمد الخامس والعشرون: أبو الحسن علي الهادي]

وأما والدنا أبو الحسن الإمام علي الهادي التقي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم عليهم السلام:

وهو الملقب بالهادي، والتقي، والعالم، والأمير، والدليل، والنقيب، والمرتضى، والفقيه، والأمين، والطيب، والعسكري لمقامه بسمراء، وكانت تسمى العسكر كما في عمدة الطالب، كان فاضلاً تقياً نقياً، حسن الأخلاق، غايةً في الزهد والورع أحبه الناس وأحب الناس.

أمه أم ولد يقال لها: سمانة المغربية، وقيل غير ذلك.

ولد في النصف من شهر ذي الحجة الحرام، وقيل لثلاث بقين منه سنة (٢١٤)هـ، وقيل في شهر رجب.

ووفاته عليه السلام شهيداً سعيداً بالسم يوم الاثنين، لخمس ليالٍ بقيت من جمادى الآخرة، وقيل في رجب لثلاث ليالٍ خلون منه سنة (٢٥٤)هـ، أربع وخمسين ومائتين، وعمره أربعون سنة، وقيل إحدى وأربعين، بسامراء، ومشهده بها مشهور مزور، وهو الجد العاشر للإمام يحيى بن حمزة بن علي عليهم السلام.

أشخصه المتوكل العباسي إلى سامراء ليكون على مرأى ومسمع من الجنود والأمراء العباسيين في جميع تحركاته والحركة إليه، بعد أن وشى به المنافقون.

وفي تاريخ بن خلكان: أنه سُعي إلى المتوكل بأن في منزله سلاحاً وكتباً من شيعة، وأنه يطلب الأمر لنفسه، فبعث إليه جماعة فهجموا عليه بمنزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن، فحملوه على حاله كما أمرهم المتوكل، والمتوكل يشرب فاعظمه وأجله وأعطاه شرباً، فاعتذر وقال: لم أشربه حياتي.

فقال له: أنشدني، فقال: إني قليل الرواية للشعر، قال: لا بد، فأنشده:

باتوا على قُلُلِ الأَجْبالِ تحرسهم	غلب الرجال فلم تفهمهم القلل
واستزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم	وأودعوا حفراً يا بنس ما نزلوا
ناداهم صارخٌ من بعدما رحلوا	أين الأيسرةُ واليجان والحلل
أين الوجوه التي كانت مُحجبة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتل
يا طالما أكلوا يوماً وما شربوا	فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكِلوا

قال: فبكى المتوكل والحاضرون، وقال: له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين؟.

قال: نعم أربعة آلاف درهم، فأمر له بها، وصرفه معظماً مكرماً. انتهى.

وكان بسامراء.

وفي نور الأبصار: روي أن سامراء وتسمى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فقليل لها العسكر.

وفي تاريخ القرماني: سر من رأى مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة، بين تكريت وبغداد، بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين، وسكن بمجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله، وهي اليوم خراب، وبها أناس قلائل كالقرية.

قلت: أما في عصرنا فهي مدينة كبيرة وقد خرجنا عن الموضوع المطلوب.

(أولاد الإمام علي المحادي عليه السلام)

أولاده: أبو محمد الحسن العسكري، وأبو عبد الله جعفر الزكي، ومحمد أبو جعفر، وعائش.

وللحسن العسكري:

محمد عند من أثبت وجوده، وهو منتظر الإمامية، وهو الثاني عشر من الأئمة من أولاد الحسين عليه السلام عندهم، وهو الحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان.

وأبو صالح، أمه أم ولد اسمها نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن.

ويقولون: إنه اختفى في سرادب بسامراء سنة ست وستين ومائتان، واختلّفوا في عمره عند الاختفاء حتى في ذريته مما يطول شرحه.

[استطرد في ذكر المهدي المنتظر]

وعندنا أن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام من أبناء الحسن أو الحسين أو منهما عليهما السلام، يصلحه الله تعالى في ليلة قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمٌ لِّلْمَسَاجِدِ﴾، وقال تعالى ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنُ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، لا ينكر ذلك إلا جاحد أو مكابر.

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أومن غيرنا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((لا، بل منا، يختم الله الدين كما افتتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً في دينهم)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ((ستأتي من بعدي فتن متشابهة كقطع الليل المظلم فيظن المؤمنون أنهم هالكون فيها، ثم يكشفها الله عنهم بنا أهل البيت، برجل من ولدي خامل الذكر، لا أقول خاملاً في حسبه ودينه وعلمه، ولكن لصغر سنه، وغيبته عن أهله، واكتامته في عصره)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)).

وعنه صلى عليه وآله وسلم ((المهدي مني أجلي الجبهة أقي الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين)) وفي الباب أحاديث كثيرة.

وبعض العلماء أو الكثير منهم من أهل المذاهب المختلفة كفروا من أنكر أحاديث المهدي لأنها متواترة.

[أحمد السادس والعشرون: الإمام محمد التقي]

وأما والدنا أبو جعفر، الإمام محمد التقي الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليهم السلام والتحية والرضوان: فكان عليه السلام عالماً عاملاً حليماً، آية من آيات الله تعالى، عظيم المنزلة عند الناس، عظيم الفضل، جليل القدر.

ألقابه عليه السلام: التقي، والمتحجب، والقانع، والمرضى، وأشهرها الجواد. ولد بالمدينة الشريفة، ليلة الجمعة، لسبعة عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة (١٩٥هـ)، وقيل لتسعة عشر ليلة خلت منه.

أمه أم ولد: اسمها درة، وقيل غير ذلك، قالوا: وكانت من أهل بيت مارية القبطية، أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفاته عليه السلام شهيداً بالسم في ذي الحجة، وقيل في ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ) عشرين ومائتين، بسر من رأى، وعمره خمس وعشرون سنة وأشهر، وقيل: إنه قُبر بمقابر قریش ببغداد، وهو الجد الحادي عشر للإمام يحيى بن حمزة بن علي عليه السلام.

(أولاده)

أولاده: محمد وعلي وموسى والحسن وحكيمة، وحكيمة وبريهة وأمامة وفاطمة، وأعقب من رجلين علي الهادي، وموسى الميرقع.

وعند الإمام محمد الجواد عليه السلام يجتمع من ذكر سابقاً مع عقب موسى الميرقع، ويقال لهم الرضويون وهم خلق كثير بالعراق قم وخراسان وطوس وغيرها.

(من مناقب الإمام محمد الجواد عليه السلام)

مناقبه كثيرة ومواعظه وآثاره عظيمة صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه له حكايات وكرامات كثيرة.

قالوا عنه عليه السلام: أنه وإن كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر، غزير العلم، من ذوي المواهب اللدنية، صلوات الله تعالى وبركاته عليه وعلى آباءه الطاهرين.

[تواضعه بآبائه المأمون]

يروى أن المأمون قربه منه وأحسن إليه وبالف في إكرامه، لما ظهر فيه من الفتوة المخارقة، والتفوق المدهش، والعلم الغزير، على صغر سنه، حتى شغف به وبمسألته في فنون العلم، وزوجه ابنته أم الفضل على كراهة من نفوس بني العباس، خشية أن يولييه العهد كأييه.

روي أن المأمون قال له: إني مزوجك ابنتي أم الفضل وإن رغم لذلك أنوف قوم، فاحطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً بوحدانيتها، وصلى الله على سيدنا محمد سيد برته، والأصفياء من عترته.

أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، ثم إن محمد بن علي بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة درهم جياذ، فهل زوجتني يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق؟.

فقال المأمون: زوجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور.

فقال أبو جعفر: قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور.

وأخرج الخدم من السفينة مثل الفضة المطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب وماء الورد والمسك، فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم، ثم وضعت موائد الحلوى وأكل الحاضرون، وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم، ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين، وأهل الأربطة والخوانيق والمدارس، ولم يزل عنده محمد الجواد معظماً مكرماً إلى أن توجه بزوجه إلى المدينة الشريفة.

وروي أن أم الفضل بعد توجهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون، تشكو أبا جعفر وتقول: إنه يتسرى عليّ، فكتب إليها والدها: يا بُنية إنا لم نزوجك أبا جعفر لتُخرّمي عليه حلالاً، فلا تعاوديني بذكر شيء مما ذكرت.

[من كلام الإمام محمد الجواد]

ومن كلام الإمام محمد الجواد عليه السلام:

إن لله عبداً يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوا، فإن منعوها نزعها الله عنهم إلى غيرهم.

وقال عليه السلام: ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت إليه حوائج الناس، فمن لم يتحمل تلك المؤونة عرض تلك النعمة للزوال.

وقال عليه السلام: أهل المعروف إلى استطاعته أحوج من أهل الحاجة إليه، لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يتدنى بنفسه.

وقال رضوان الله تعالى عليه: من جهل إنساناً هابه، ومن جهل شيئاً عابه، والفرصة خلصة، ومن كثر هم سقم جسمه، وعنوان صحيفة المسلم الخلق.

وقال عليه السلام: من استغنى بالله افتقر الناس إليه، ومن اتقى الله أحبه الناس.

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة الأخلاق، وبسط الوجه زينة القناعة، وترك ما لا يعني زينة الورع.

وقال عليه السلام: العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء.

وقال عليه السلام: من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والمطامع في وثاق الذل، ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً.

وقال عليه السلام: العلماء غرباء بكثرة الجهال بينهم.

وقال عليه السلام: الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت.

وقال عليه السلام: ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار، ولين الجانب، وكثرة الصدقة.

وثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكل على الله عند العزم.

وقال عليه السلام: مقتل الرجل بين فكيه، والرأي مع الأناة، وبؤس الظهير الرأي الفطير.

وقال عليه السلام: من استحسّن قبيحاً كان شريكاً فيه.

وقال عليه السلام: لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه.

وقد أشار إلى ذلك المعنى الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال:

تعمدني بنصحك في خلإٍ وإياك النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التشنيع لا أرضى سماعة
فإن خالفتي وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تلتق طاعة
وقال عليه السلام: الشرف كل الشرف لمن شرفه علمه، والسودد كل السودد لمن اتقى الله ربه.

وقال عليه السلام: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمل فتنقسو قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم.

وقال عليه السلام: من أُمِّلَ فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان.

وقال عليه السلام: موت الإنسان بالذنوب أكبر من موته بالأجل، وحياته بالبركة أكبر من حياته بالعمر.

وقال عليه السلام: من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة.

وعنه عليه السلام: لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل له مخرجاً.

وقال عليه السلام: من وثق بالله وتوكل على الله نجَّاه الله من كل سوء، وحرز من كل عدو، والدين عزٌّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هَدَمَ للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجل من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالبدعاء تصرف البلية، ومن ركب مركب الصبر، اهتدى إلى مضمار النصر، ومن غرس أشجار التقى، اجتنى ثمار المنى.

انتهى مختصراً من كلامه عليه السلام والرحمة والرضوان.

[أحمد السابغ والعشرون: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام]

وأما والدنا وسيدنا الإمام أبو الحسن علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهم السلام:

كان على درجة عالية من العلم والحلم، والفهم والفضل والتقوى، على طريقة آباءه الطاهرين، وكان كثير الصوم، قليل النوم، كثير الذكر، ولا يفوته صوم ثلاثة

أيام من كل شهر، وكان كثير المعروف والصدقة، وكان عليه السلام يجلس على الحصير، ويتقوت باليسير.

ولادته عليه السلام في شهر القعدة سنة (١٤٨) هـ ثمانية وأربعين ومائة.

وأمه: خيران النوبية، ويقال: شهدة، وقيل: غير ذلك.

ووفاته عليه السلام: مسموماً في يوم الاثنين، لثلاث ليال بقين من شهر صفر، وقيل: في ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة، وقيل: في رمضان سنة (٢٠٣) هـ ثلاث ومائتين بطوس، وله من العمر خمس وخمسون سنة.

قرّبه المأمون وبايعه ولياً للعهد من غير رضاه، ثم دس إليه السم بطوس من أرض خراسان كما سيأتي قريباً.

(أولاده)

أولاده عليه السلام: أبو جعفر محمد الجواد وموسى وفاطمة، وروي خمسة بنين: وهم محمد القانع، والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين، وابنة واحدة واسمها عائشة رضي الله تعالى عنهم، وهو عليه السلام الجد الثاني عشر للإمام يحيى بن حمزة بن علي عليهم السلام.

قال ابن عنبه في عمدة الطالب: وليس لعلي الرضا عقب إلا من محمد الجواد، والله أعلم.

قال مولانا شيخ الإسلام محمد الدين بن محمد المؤيدي رضوان الله تعالى عليه في بيعة الإمام الرضا: قال في الشافي: وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم

أول من بايعه، ثم الناس على مراتبهم، والأمراء والقواد، وجميع الأجناد، وأعطى الناس المأمون عطاءً واسعاً للبيعة، وضرب اسمه في السكة والطرز، وجعل في الخطبة موضعاً، فكان إذا بلغه الخطيب قال: اللهم صل على الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد الشباب الجنة بن علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين.

ثم يقول:

سِتَّةَ أَبَاءٍ هُمْ مَا هُمْ هُم خَيْرٌ مِنْ يَشْرِبُ صُوبَ الْقِمَامِ
وكانت البيعة لليلتين خلت من شهر رمضان سنة (٢٠١) هـ إحدى ومائتين.

قال: وقلبو السواد إلى الخضرة، ومن لبس السواد مُرِّقٌ عليه في جميع الأفاق، وكذلك كسوة الكعبة، إلى أن قال: ثم دس عليه السم فقتله، ولم يُخْتَلَفْ في قتله بالسم، ثم قال كما قال أبو فراس بن حمدان:

بَاوُوا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ يَحْيَى وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمِ رَشَلِهِمْ وَعَمُوا
وأجمع على إمامته أهل البيت وغيرهم، إلى أن قال ولما مات أظهر - يعني المأمون - جزعاً عظيماً، وَقَبِرَهُ إِلَى جَنْبِ أَبِيهِ تَوَدُّدًا وَإِظْهَارًا لِلْإِنْصَافِ، فغُيِّبَ قَبْرُ هَارُونَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ، وَنَسِبَ الْمَشْهَدَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا فَلَا يَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ هَارُونَ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ.

وهكذا ينبغي أن يكون الحق والباطل. انتهى.

ومن أخباره عليه السلام من نور الأبصار: فائدة:

قال المأمون لعلي الرضا رضي الله عنه: أنشدنا أحسن ما رويت في السكوت
عن الجاهل وعتاب الصديق فقال:

إنني ليهجرني الصديق تجنباً فأرى بأن لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريت به فأرى له ترك العتاب عتابا
فإذا بليت بجاهل متحكم يجد الأمور من المحال صوابا
أوليت مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا
وعن أبي الحسن القرطبي، عن أبيه قال: حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء
رجل فشكا إليه أخاه فأنشأ يقول:

أعذر أخاك على ذنوبه واصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم إلى حميه

[خروج الإمام علي الرضا إلى صلاة العيد]

وحكي أن المأمون وَجَدَ في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن
الخروج إلى الصلاة، فقال لأبي الحسن علي الرضا: يا أبا الحسن اركب وصل
بالناس العيد، فامتنع، وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فأعفني.
فقال المأمون: إنما أريد أن أنوه بذكرك، ويشتهر أمرك، بأنك ولي عهدي،
والخليفة من بعدي وألح عليه في ذلك.

فقال له الرضا: إن أعفيتني من ذلك كان أحبَّ إلىَّ وإن أبيت إلا أن أخرج للصلاة، فإنما أخرج للصلاة على الصفة التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسام يخرج عليها فقال المأمون: افعل كيفما أرت.

وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب في خدمته إلى المصلى فركب الناس إلى بيته، وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج، فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمم بعمامة، وألقى طرفاً منها على عاتقه، ومس طيباً وأخذ عكازاً في يده، وخرج ماشياً ولم يركب، وقال لمواليه وأتباعه: افعلوا كما فعلتُ، ففعلوا كفعله، وساروا بين يديه عند شروق الشمس، رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، فلما رآه القواد والجند على تلك الحال لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم، وساروا بين يديه، وتركوا دوابهم مع غلمانهم خيفة الناس، وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره، وكلما هلّل هللوا بتهليله، وهم سائرون بين يديه حتى نُحِلَّ للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل، وارتفع البكاء والصراخ، فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل: إن بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دماننا وأرواحنا وعليك في نفسك، فابعث إليه ورده، فبعث إليه المأمون: قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة، ارجع إلى بيتك ويصلي بالناس من كان يصلي بهم من قبل، فرجع علي الرضا إلى بيته وركب المأمون فصلى بالناس. انتهى.

قلت: وهذه أمثالها عزيمة للمأمون على الإسراع في التخلص من الإمام وعلى الإيقاع به بأي صفة من صفات القتل.

قال الإمام الحاكم الجشمي قي تنبيه الغافلين: عند ذكره للآية السابعة والسبعين في أهل البيت وهي قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} اختلفوا في معنى الآية:

قيل: تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم، عن علي بن الحسين عليه السلام، وسعيد بن جبير، وعمر بن شعيب.

وقيل: تودوا التقرب إلى الله تعالى بطاعته.

وقيل: تودني لقرابتي.

وقيل: نزلت بمكة، وأراد صلوا رحمي، واحفظوني في أولادي.

ويجوز أن يكون أطلع نبيه على ما يفعلون بأولاده، ومتى قيل ليس جميع الأنبياء عليهم السلام قالوا {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا} فَلِمَ استثنى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم خاصة قال لما عَلِمَ من صنيع أمته إلى أولاده دون سائر الأمم فكان كل أمة تعظم عترة نبيها غير هذه الأمة، فأنهم حاربوهم وقتلوه وطردوهم وشردوهم في البلاد.

ومن نظر في مقاتلهم من لدن علي بن أبي طالب إلى يومنا هذا عِلِمَ أحوالهم فهم بين مقتول ومحبوس ومخذول ومسموم ومطرود ومقهور.

قُتِلَ علي بن أبي طالب بالسيف وسم الحسن، وقتل الحسين مع نيف وعشرين من أهل بيته وجماعة من شيعته في نصف يوم، وفُرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وقُتِلَ زيد بن علي وصُلِبَ وحُرق، وقُتِلَ يحيى وصُلِبَ، وقُتِلَ النفس

الزكية وإبراهيم ويحيى وجماعة كثيرة من أولاده، وقتل موسى بن جعفر وابنه علي موسى الرضا، وتفصيل ذلك مما يحتاج إلى دفاتر، ومات عيسى بن زيد مستتراً، وكذلك القاسم بن إبراهيم عليه السلام. انتهى

قلت: والأمر ذو شجون وشؤون وعند الله يجتمع الخصوم.

(مؤلفاته وبعض كلامه)

وللإمام الرضا عليه السلام من المؤلفات: كتاب الصحيفة في الحديث كلها عن آبائه عليهم السلام، وله رسالة في الطب كتبها لطلب المأمون.

ويروي عن آبائه الطاهرين عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم ((لما أُسري بي إلى السماء رأيت رجلاً معلقاً بالعرش تشكو رجماً إلى رجها أنها قاطعة، قلت: كم بينك وبينها من أب، قالت: نلتقي في أربعين أباً)).

ومن مآثور كلامه عليه السلام ما رواه بعضهم: إن الإمام زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، وبالإمام توفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، وهو المبين الرفيق، والوالد الشفيق، ومفزع العباد، أمين الله في أرض، وحجته على عباده،

وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله والذاب عن حرم الله، عز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبنار الكافرين.

وللإمام عليه السلام قصيدة وعظية ذكرها بعض المؤرخين أولها:

واعجباً للمرء في ذاته	يجر ذيل التيه في خطرته
يزجره الوعظ فلا ينتهي	كأنه الميت في سكرته
يـأـرز الله بعصـيـانه	جهراً ولا يخشاه في خلوته
وإن يقع في شدة يتهل	فإن نجا عاد إلى عادته
ارغب لمولوك وكن راشداً	وأعلم بأن العز في خدمته
واتل كتاب الله تهدي به	واتبع الشرع على سنته

إلى آخرها وهي ثلاثون بيتاً، وقد ضمتها (المختارات المهمة من أشعار الأئمة عليهم السلام).

وللحسن بن الهانيء وهو أبو نواس لما عاتبه المأمون على تركه مدح الإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام فقال:

قيل أنت أحسن الناس طراً	في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح	يشمر الدر في يدي مجتبه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى	والخصال التي تجمع من فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام	كان جبريل خادماً لأبيه
قصرت ألسن الفصاحة عنه	ولهذا القريض لا يحويه

انتهى.

[المجد الثامن والعشرون: الإمام موسى الكاظم]

وأما والدنا وإمامنا أبو الحسن، الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين عليه السلام:

ولادته بالأبواء سنة (١٢٨) هـ ثمان وعشرين ومائة للهجرة النبوية الشريفة.

وأمه أم ولد، يقال لها حميدة المغربية، وقيل: نباتة.

كان عليه السلام عظيم الفضل، كثير النسك، واسع العطاء، كان يخرج الليل وقد جمع دنائير ودراهم في صرر تحت كُفِّهِ فيعطي من لقيه، وكان يُضرب المثل بصرة موسى، وكان بعضهم يقول: عجباً لمن جاءته صرت موسى فشكا القلة.

كان شديد السمرة، رابط الجأش، كثير التفكير والتأمل والنظر، حليماً وقوراً. ولُقِّب بالكاظم: لكظمه الغيظ وحلمه، ولُقِّب أيضاً بالصالح، والصابر، والأمين، وباب الحوائج.

قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد الحجة، الساهر ليله قائماً، القاطع غماره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه بالكاظم.

قبض عليه موسى الهادي العباسي وحبسه وأذاه وضيق عليه، فرأى علي بن أبي طالب عليه السلام في نومه يقول: يا موسى {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ} فانتبه مرعوباً، وقد عرف أنه المراد، فأمر بإطلاقه، ثم تربص به من بعد ذلك، ونجا الكاظم.

ولما وُلِّيَ الرشيدُ أكرمه وأعظمه، ثم قبض عليه وحبسه عند الفضل بن يحيى، ثم أخرجه من عنده وسلمه إلى السُندي بن شاهك، ومضى الرشيد إلى الشام فأمر يحيى بن خالد السُندي بقتله، فقتل إنه سُمِّ، وقيل: غُم في بساط، وقيل: خنق حتى مات، لخمسة بقين من شهر رجب سنة (١٨٣) هـ ثلاث وثمانين ومائة، عن خمس وخمسين سنة.

ثم أخرج للناس وعمل محضراً أنه مات حتف أنفه، وترك ثلاثة أيام على الطريق على حراسه يأبى من يأتي فينظر إليه ثم يكتب في المحضر، ودفن بمقابر قريش، انتهى مختصراً من عمدة الطالب، وغيره.

روى ابن الجوزي في الصفوة قال: بعث موسى بن جعفر الكاظم إلى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها: بأنه لم ينقص عني يوم من البلاء إلا نقص معه يوم من الحبس عنك من الرخاء، حتى غمضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، هنالك يخسر المبتلون.

وُروى أنه لما حضرته الوفاة سأل ابن السُندي أن يحضر مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه.

فقال السُندي: أنا أقوم لك على أحسن شيء وأتمه، فقال: إنا أهل بيت مهور نسائنا، وحج مبرورنا، وكفن موتانا وجهازنا، من خالص أموالنا، وأريد أن يتولى ذلك مولاي هذا، فأجابه إلى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل... الخ.

وفي العراق مدينة الكاظمية، وبها مشهده عليه السلام مشهور مزور.

وهو الجلد الثالث عشر للإمام يحيى بن حمزة عليهم السلام والرحمة والرضوان جميعاً.

(أولاده)

أولاده عليه السلام ستون ولداً، سبعة وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ابناً، وهم كما في مشجر العلامة السيد أبي علامة:

علي الرضا، إبراهيم الأصغر، والعباس، وحمزة، وإسحاق، والفضل، وعلي الثاني، وعبد الرحمن، والقاسم، وإسماعيل، والعوكلاني، وعون، ومحمد، وإبراهيم الأكبر، وعبد الله، وأحمد، وجعفر، وداود، وسليمان، ويحيى، وعبيد الله، والحسن، وزيد النار، وهارون، والحسين المفقود.

وفي عمدة الطالب: تفصيل في ذلك نرى لزماً نقله، قصداً للفائدة قال:

درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف، وهم: عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود.

ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لأحد منهم ولدٌ ذكر وهم: سليمان والفضل وأحمد.

ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف، وهم: الحسين وإبراهيم الأكبر وهارون وزيد والحسن.

ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف، وهم: علي وإبراهيم الأصغر والعباس وإسماعيل ومحمد وإسحاق وحمزة وعبد الله وعبيد الله وجعفر، هكذا قال الشيخ أبو نصر البخاري.

وقال الشيخ تاج الدين: أعقب الكاظم من ثلاثة عشرة ولداً رجلاً:

منهم أربعة مكثرون وهم: علي الرضا، وإبراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر.

وأربعة متوسطون وهم: زيد النار وعبد الله وعبيد الله وحمزة.

وخمسة مقلون وهم: العباس وهارون وإسحاق والحسن والحسين.

وفي هامش العمدة: أسماء البنات وهن: أم عبد الله، وقسيمة، ولبابة، وأم جعفر، وأمامة، وكلثم، وبريهة، وأم القاسم، ومحمودة، وأمينة الكبرى، وعليه، وزينب، ورقية، وحسنة، وعائشة، وأم سلمة، وأسماء، وأم فروة، وآمنة، قالوا: قبرها بمصر، وأم أبيها، وحليمة، ورملة، وميمونة، وأمينة الصغرى، وأسماء الكبرى، وأسماء، وزينب، وزينب الكبرى، وفاطمة الكبرى، وفاطمة، وأم كلثوم الكبرى، وأم كلثوم الصغرى، وأم كلثوم الوسطى في رواية، وزاد الأشناني: غطفة، وعباسة، وخديجة الكبرى، وخديجة لعله عن المجدي.

قلت: وفاطمة هي المشهورة بالمعصومة، ولادتها في ذي القعدة سنة (١٧٣)هـ، وتوفيت سنة (٢٠١)هـ، عن ثمان وعشرين سنة، ولها مشهد في مدينة قم الفارسية، ولها قصة في سفرها إليها.

قلت: وعند الإمام موسى الكاظم يجتمع من ذكر سابقاً مع بيت النهاري في وادي ظفر وصنعاء وحضرموت وغيرها، ومع بيت الأهدل بالمراعة وسُردد وزيد وتُرع وتامة والحجاز وغيرها، وهم عدة بيوت، ويجتمع من ذكر سابقاً أيضاً مع من أعقب من أبناء الكاظم المكثرين والمتوسطين والمقلين، كما هو مذكور في المشجرات وكتب التراجم.

ومن أعقابهم باليمن والحجاز وأفريقيا والدينور وسامراء والموصل والأبله وواسط والكوفة والكاظمية والغروي والبصرة والحائر والكرخ ودمشق ومصر ولبنان والشام وفارس وسرات وهمذان وترمز وبخارى وإذر بيجان وشروان وطوس ونيسابور والشيشان وخراسان وغير هذه البلدان، وهم بطون كثيرة في كثير من الأصقاع والبقاع، منهم السيد الإمام أحمد بن علي الرفاعي، وله ذرية كثيرة.

قلت: وللإمام الكاظم الكثير من الماثورات، قال في نور الأبصار:

يحكى أن الرشيد سأل يوماً فقال: كيف قلت من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتم بنو علي، وإنما يتسبب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه؟

فقال الكاظم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِذْ رَأَى زَكَرِيَّا بُدْرًا مِمَّنْ نَحْنُ عَلِيمُونَ إِذْ رَأَى زَكَرِيَّا بُدْرًا مِمَّنْ نَحْنُ عَلِيمُونَ} وليس لعيسى أب، وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمة عليه السلام، وزيادة أخرى: يا أمير المؤمنين: قال عز وجل {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْخُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...} الآية، ولم يدع صلى الله عليه وآله وسلم عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهم الأبناء الخ.

وعن إسحاق بن جعفر قال: سألت أخي موسى الكاظم بن جعفر: قلت: أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال نعم، قال: فقلت: أيكون خائناً؟ قال: ولا يكون كذاباً، ثم قال حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه رضي الله تعالى

عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((كل نحلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة)).

[أحمد التاسع والعشرون: الإمام جعفر الصادق]

وأما والدنا وإمامنا وسيدنا أبو عبد الله، الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي عليهم السلام:

هو أحد الأئمة الأعلام، وحجة الله تعالى على الأنام، والمرجوع إليه في كل حلٍّ وإبرام، زينة العصر، ومفخرة الدهر، وعميد أهل البيت الطاهرين.

لقابه عليه السلام: الصادق، والطاهر، والفاضل، وأشهرها: الصادق.

ولد عليه السلام: سنة ثمانين للهجرة.

أمه عليه السلام: أم فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، كان عليه السلام يقول: ولدني أبو بكر مرتين.

توفي بالمدينة المشرفة في شهر شوال سنة (١٤٨هـ) ثمانية وأربعين ومائة، عن ثمان وستين سنة، ودفن في البقيع بجانب قبر أبيه الباقر، وجده علي بن الحسين، والحسن السبط، وجدته فاطمة الزهراء عليهم السلام والرحمة والرضوان.

قصده أبو جعفر الدوانيقي بالقتل مراراً، فعصمه الله منه، وأنجاه من غضبه، في قصص عجيبة وغريبة، ولكنه عليه السلام توفي بالسم شهيداً سعيداً.

كان من المبايعين للإمام زيد بن علي عليه السلام، والمؤيدين له، والشاهدين بفضلته، قيل له عليه السلام إن الرافضة يبرؤون من زيد، فقال: بريء الله ممن بريء من عمي زيد، كان أقرأنا لكتاب الله عز وجل، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ماترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله.

وكان يقال له حليف القرآن، ولما جاءه عليه السلام خبر مقتله وأصحابه، قال: ذهب والله زيدٌ كما ذهب علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأصحابهم شهداء، التابع لهم مؤمن، والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر.

وقال عليه السلام: كل راية تنصب في غير الزيدية فهي راية ضلال، رواه الحاكم الجشمي عن أبي سعيد السمان.

وعن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية، واستطرد الحاكم بقوله: ولا ظلم أعظم مما جرى على زيد بن علي، وابنه يحيى، وأهل البيت والأئمة بعده.

ومن نظر في الأخبار علم أنهم الذين يُقاتلون وهم المظلومون، وأي ظلم أعظم ممن قُتل وصُلِبَ وحُرق وذري في الفرات.

وعن الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام: وإنما فُرق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي عليهما السلام، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايعه ليعاقبهم، خافوا على أنفسهم فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافةً من هذا السلطان، ولم يدروا ثم يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم، فقالوا بالوصية حيثنؤ.

وقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد، ومن محمد إلى جعفر، ليموهوا على الناس فضلوها وأضلوا كثيراً، وتبعهم على قولهم من أحب الدنيا وكره الجهاد في سبيل الله، ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر فأخذوا بذلك من دون تمييز ولا برهان، بل كابروا عقولهم، ونسبوا فعلهم هذا إلى الخيار من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما نسبت الحشوية ما روته من أباطيلها، وزور أقاويلها، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم، وجعلوهم خدماً وحقولاً..... الخ.

قال الحاكم الجشمي رضوان الله عليه في تنبيه الغافلين: عند قوله تعالى {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ}:

قيل: نزلت في علي بن أبي طالب وشيعته وأعدائه.

وروى أبو طالب بإسناده عن الطيالسي قال: لما قتل أبو جعفر محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، وجه شيعة بن عقال إلى الموسم لينال من آل أبي طالب عليهم السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن علي بن أبي طالب شق عصا المسلمين وخالف أمير المؤمنين، وأراد هذا الأمر لنفسه فحرمه الله أمنيته وأماته بغيظه، ثم هؤلاء ولده يقتلون، وبالدماء يخضبون.

فقام رجل فقال: نحمد الله رب العالمين، ونصلي على أنبيائه والمرسلين.

أما ما قلت من خير فنحن أهله؛ وأما ما قلت من سوء فانت أولى به، وصاحبك به أخرى، يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً، ثم أقبل على الناس وقال:

ألا أخبركم بأخسر من ذلك ميزاناً، وأبين منه خسراناً، من باع آخرته بدنياه غيره، وهو هذا ثم جلس، فقال الناس: من هذا فقيل جعفر بن محمد عليهما السلام.

وقد استرسل القلم والكل فائدة، ومن الله تعالى نرجو العائدة، ولنعد إلى ما نحن بصدد.

(أولاده)

أولاده عليه السلام: موسى الكاظم، وإسماعيل، وعلي العريضي، ومحمد المأمون، وإسحاق، وعبد الله، وبنت واحدة هي أم فروة.

وعند الإمام الصادق جعفر بن محمد الباقر يجتمع من ذكر سابقاً مع السادة العلويين باليمن حضرموت وتريم وعينات وهما من أعمال حضرموت، ومنهم بالحجاز وأندونيسا وجاوى والهند والصين والفلبين واليابان وغيرها، والكثير منهم نزحوا عن حضرموت للدعوة والإرشاد وهم أكثر من ثلاثمائة بيت كما ذكر ذلك في مشجراتهم صلة العشيرة وشمس الظهيرة وغيرها.

كلهم من ذرية علي العريضي بن جعفر الصادق المنتشرة ذريته في الآفاق، فيهم الهداة والدعاة ذوي الفضيلة والتقوى، وأكثر مسلموا الشرق الأدنى والأقصى أسلموا على أيديهم وبدعوتهم وإرشادهم، ولا صحة ولا التفات لما

يقوله أعداؤهم، لولا تصوف بعضهم بالطيل والزمر والرقص في المساجد، هدايا الله تعالى وإياهم إلى منار أهل الحق الطاهرين.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع بقية أولاد الصادق، ومنهم إسماعيل، ومحمد المأمون وإسحاق وقبائلهم وبطونهم قد ملئوا البلاد والوهاد في كل أرجاء المعمورة، منهم حافظون لأنسابهم، ومنهم متمسكون بشهرتهم، ومنهم من دخل في غمار العامة والله تعالى أعلم.

وهو الجدد الرابع عشر للإمام يحيى بن حمزة عليهما السلام.

(وصايا لولده وبعض الحكم والكلام الروي عنه)

ومن وصايا الإمام جعفر الصادق عليه السلام لولده:

يا بني: اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً، وتُمت حميداً.

يا بُني: إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استصغر زلة غيره.

يا بُني: من كشف حجاب غيره انكشف عورته، ومن سل سيف البغي قُتِلَ به، ومن احتقر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُفّر، ومن خالط العلماء وُقّر، ومن دخل مداخل السوء أُتهم.

يا بُني: قل الحق لك أو عليك، وإياك والنعمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال.

يا بُني: إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرأ، ولا يطيب الثمر إلا بفروع الأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بُني: إذا زرت فزر الخيار، ولا تزر الأشرار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

ومن كلامه عليه السلام: البنات حسنات، والبنون نِعم، والحسنات يثاب عليها، والنِعم مسؤول عنها.

ومن حكمه: إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يرضون بالمدح، ويجودون بالهجاء.
وقال عليه السلام: من أكرمك فأكرمه، ومن استخف بك فأكبر نفسك عنه.
وقال: ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزاً: الصفيح عمن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

وقال: منع الجود سوء الظن بالمعبود.

وعن أبيه عن جده ورفعته: ما من مؤمن أدخل على قوم سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويحمده ويمجده، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك ملكاً؛ فيقول: أنا أنس وحشتك وألفتك، وأنتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشاهد القيامة، وأشفع لك إلى ربك، وأريك منزلتك في الجنة.

وقال عليه السلام: من لم يستح عن العيب، ويدعو عند الشيب، ويخشى الله بظهر الغيب، فلا خير فيه.

وقال: دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا، ودعاهم في الآخرة بأعمالهم ليُجازوا، فقال عز من قائل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا}.

وقال عليه السلام: إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه.

وقال عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حسرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب من مكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

وقال عليه السلام: لا يتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره.

وقال عليه السلام: من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه الله بلا مال، وآنسه بلا أنيس، وأعزه بلا عشيرة.

وقال عليه السلام: أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، والعداوة، والفقر، والمرض.

وقال عليه السلام: ما كل من رأى شيئاً قَدَّرَ عليه، ولا كل من قَدَّرَ على شيء وفق له، ولا كل من وفق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة.

[الحمد للثلاثون: الإمام محمد الباقر]

وأما والدنا وإمامنا وقدوتنا أبو جعفر الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام السبط الشهيد الحسين بن الإمام علي الوصي أمير المؤمنين

بن أبي طالب عليه السلام والرحمة والرضوان.

ولادته سنة سبع وخمسين بالمدينة المشرفة، قبل استشهاد جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين، ووفاته مسموماً كأبيه في شهر ربيع الآخرة سنة (١١٤) هـ، وقيل سنة (١١٧) هـ، في أيام هشام، وهو ابن خمس وخمسين، ودفن في البقيع، وقيل ثلاثة وستون سنة، وأوصى أن يُكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه.

سمي الباقر: لتبحره في العلم، من بَقَرَ العلم، أي شَقَّه فعرف أصله وخفيّه.

وفي ذلك ما رُوي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال له: ((يا جابر إنك ستعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي، اسمه اسمي يقر العلم بقرأ، فإذا رأيته فأقرأه مني السلام))، فلما دخل محمد الباقر على جابر بن عبد الله وسأله عن نسبه فأخبره، فقام إليه واعتنقه وقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ عليك السلام.

أجمع المسلمون على علمه وفضله وزهده.

أمه عليه السلام: أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال في عمدة الطالب: اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام.

وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل
وفيه أيضاً يقول مالك بن أعين:

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا
 وإن قيل هذا ابن بنت النبي نال بذلك فروعاً طوالا
 نجوم تهلل للمدللجين جبلاً تورث علماً جبلاً
 ولما وفد الإمام زيد علي عليهما السلام على هشام، قال له هشام: ما فعل
 أخوك البقرة؟ - يعني الباقر عليه السلام- فقال الإمام زيد: لشد ما خالفت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماه الباقر، وسميته البقرة، لتخالفنه يوم
 القيامة، يدخل هو الجنة، وتدخل أنت النار. انتهى

ولما توفي الباقر قال الإمام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام:

يا دهر أنت سلبتي إلفاً وتركني من بعده خلفاً
 يا حسرتي لا تلقني أبداً حتى تقوم لربنا صفاً

(أولاده)

أولاده عليه السلام: جعفر الصادق عليه السلام لا غير.

وقيل: إن له أربعة: ابنين وابنتين، درجوا كلهم إلا أبا عبد الله جعفر الصادق،
 وفي ذريته العدة والعدد والبركات المتناميات الكثيرات.

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك وهو الجد الخامس عشر للإمام يحيى بن حمزة
 عليهما السلام.

كان نقش خاتمه: رب لا تذرني فرداً.

ونقل عن الثعالبي في تفسيره أن الباقر نقش في خاتمه هذه الكلمات:

ظني بالله حسن، وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المنن، وبالحسين والحسن.

كان صلوات الله تعالى ورضوانه عليه كريماً حليماً صبوراً عطوفاً عالماً زاهداً.

قالت سلمى مولاته: إنه كان يدخل عليه بعض إخوانه وأصدقائه فلا يخرجون إلا قد أطعمهم الطعام، وألبسهم الثياب، ويعطيهم الدراهم، فكنت أكلمه في ذلك لكثرة من يعول وتوسط الحال، فيقول: يا سلمى ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف.

(بعض الحكم الماثورة عنه)

ومن الحكم الماثورة عنه عليه السلام:

اعرف المودة في قلب أخيك بما لهُ في قلبك.

وقال: ما أغرورقت عين من خشية الله تعالى إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سألت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة، وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله يكفر بها مجوراً من الخطايا، ولو أن باكياً يكي -يعني من خشية الله- في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار.

وقال: الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل.

وقال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قل أو أكثر.

وقال: سلاح اللثام قبيح الكلام.

وقال عليه السلام لابنه: يا بني إذا أنعم الله عليك نعمة، فقل: الحمد لله، وإذا أحنك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا أبطا عليك الرزق فقل: أستغفر الله.

ومن كلامه: والله لموت عالم أحب إلى الشيطان من موت سبعين عابداً.

وقال عليه السلام لابنه جعفر عليه السلام: يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضا في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئاً فلعل سخطه فيه، وخبأ أوليائه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي.

وقال: بشم الأخ يرمك غنياً ويقطعك فقيراً.

وقال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج.

وعن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي بن الحسين: يا جابر إني لمشتغل القلب، قلت: وما شغل قلبك، قال يا جابر: إنه من يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون، هل هي إلا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها، يا جابر إن المؤمنين لم يطعمنوا إلى الدنيا لزواها، ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معرفة، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانوك، أليسوا قوالين لحق الله، قائمين بأمر الله، فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه، وكما أن أصبته في منامك ثم استيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته.

[مسائل عمرو بن عبيد للباقر عليه السلام]

وَرُوِيَ أَنَّ الْعَلَاءَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ عُبَيْدٍ سَأَلَ اللَّهَ سَأْلَهُ يَمْتَحِنُهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى {وَأَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا} مَا هَذَا الرِّتْقُ؟ وَمَا هَذَا الْفَتْقُ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تُنْزِلُ مَطَرًا، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تَخْرُجُ النَّبَاتَ، فَفَتَقْنَاهُمَا بِنَزُولِ الْمَطَرِ وَخُرُوجِ النَّبَاتِ، فَسَكَتَ أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ يَجِدْ إِعْرَاضًا.

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {وَمَنْ يَخْلُقْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} مَا غَضَبَ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَ: طَرَدَهُ وَعَقَابَهُ، يَا أَبَا عَمْرٍو وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْيِرُهُ شَيْءٌ فَقَدْ كَفَرَ. وَسَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} فَقَالَ بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْفَقْرِ وَمَصَائِبِ الدُّنْيَا.

[أحمد الحادي والثلاثون: الإمام زين العابدين علي بن الحسين]

وَأَمَّا وَالِدُنَا وَإِمَامُنَا وَقُدُوتُنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّبْطُ الشَّهِيدُ بْنُ الْإِمَامِ الْوَصِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(الْقَابِلُ)

أَلْقَابُهُ: ذُو النَفَثَاتِ، وَالسَّجَادِ، وَالزَّكِيِّ، وَالْأَمِينِ، وَسَيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَأَشْهَرُهَا: زَيْنُ الْعَابِدِينَ.

فضائله وفواضله وزهده وورعه وحلمه وعلمه مما لا يحيط بما الوصف، وكان يضرب بما المثل.

أمه: سلافة، ولقبها شان زيان بنت كسرى يزدرجرد أنو شروان، وقيل شهربانو، وقيل غير ذلك، ومعناها بالفارسية ملكة النساء.

ولادته عليه السلام: بالمدينة الشريفة يوم الخميس الخامس من شهر شعبان سنة ثلاثاً وثلاثين، وقيل ثمان وثلاثين، في أيام جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتوفي شهيداً مسموماً في ثاني عشر شهر المحرم سنة خمس وتسعين، وقيل: أربع وتسعين، عن سبع وخمسين سنة، وقيل غير ذلك.

وهو الجد السادس عشر للإمام يحيى بن حمزة عليهم جميعاً السلام والرحمة والرضوان.

ودفن بالبقيع بجانب عمه الإمام الحسن السبط، وجدته الزهراء، والعباس بن عبد المطلب عليهم السلام.

(أولاده عليه السلام)

وأولاده أحد عشر ذكراً: محمد الباقر، والحسن، وعبد الله، والحسين الأكبر، والقاسم، والحسين الأصغر، وزيد، وعمر، وسليمان، وعبد الرحمن، وعلي.

وتسع بنات هن: أم الحسن، وأم موسى، وكلثم، وعبد، ومليكة، وعليه، وفاطمة، وسكينة، وخديجة، عليهم جميعاً السلام.

والعقب من زين العابدين عليه السلام يجتمع من سبق ذكرهم مع السادة والأشراف الزيود من ذرية الإمام زيد الشهيد باليمن والعراق ومصر والشام والسودان وعلى الأصح أفريقيا عموماً وفارس وبكثير من بلدان العجم وغيرها.

ويجتمع من ذكر بآل شذقم، والطمات، والعرفات، والنقباء، وآل سلطان، وآل عبد العزيز، وآل مهنا، وآل عبد الواحد، والحمزات الحسينيين، والعمرات، وآل معرعر، والمناصير: وهم آل منيف، والحميضات، وآل أبي القاسم، والمهانية: وهم الحستان، والسامرة، والجمامزة، والهواشم، وآل راجح، والسبعة، وآل البرادعي وغيرهم، وكل من ذكر عدة بطون من ذرية الحسين الأصغر بالمدينة المنورة وبواديها ومنهم بالعدين باليمن وغيره.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع بقية الأسباط من ولد زين العابدين من ذرية عبد الله الباهر، وعمر الأشرف، ومن ذريته الإمام الناصر الأطروش المشهور.

ومع ذرية علي الأصغر؛ وبطونهم كثيرة عوالم، منتشرون بالحجاز واليمن والعراق والسودان والشام ومصر والمغرب وبلاد العجم وغيرها، في كثير من الأصقاع والبقاع في مشارق الأرض ومغاربها.

[كلام لمولانا الإمام أحمد محمد الدين المؤيدي حول نسب أهل البيت]

نعم وقد سألت مولانا شيخ الإسلام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى ونحن زوار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحج في الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٩هـ، أن يتحفني بفائدة مختصرة في

ذكر أهل البيت الطاهر عليهم السلام، وإن كانت أخبارهم وأنسابهم قد ملأت الأوراق والآفاق، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام الله على عباده الذين اصطفى

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال الله جل جلاله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ { الآيه، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَغْدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْغُ أَهْتَانًا وَأَبْنَانُكُمْ وَنِسَاءَنَا وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾ { الآيه، أجمعت الأمة أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً وفاطمة والحسين صلوات الله وسلامه عليهم؛ وقال: ((قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾)) وتواترت الروايات أن رسول الله دعا علياً وفاطمة والحسين ولف عليهم كسائه، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى يتيمون إلى أبيهم إلا الحسن والحسين فأنا أبوهما وعصيتهما))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب))، إلى غير ذلك مما لا يحاط به كثيرة كتاباً وسنة.

واعلم أن سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانتيه، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ابني أمير المؤمنين وأخي سيد النبيين علي بن

أبي طالب سلام الله عليهم ورضوانه كان لهم العقب من اثني عشر سبطاً، ستة من أولاد الحسن السبط، وستة من أولاد الحسين السبط.

أما أولاد الحسن السبط فهم: الحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن:

فاولاد الحسن بن الحسن خمسة وهم: عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم الثّبة بن الحسن بن الحسن، والحسن المثلث بن الحسن بن الحسن، وداوود بن الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

ولزيد بن الحسن السبط ولد واحد وهو السادس وهو الحسن بن زيد بن الحسن بن السبط عليهم السلام، فعقب الحسن السبط من هؤلاء الستة لا ينقطع عقبهم إلى يوم القيامة.

فاولاد عبد الله الكامل: الإمام المهدي لدين الله النفس الزكية محمد بن عبد الله المستشهد بالمدينة المطهرة، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنه يسيل دمه إلى أحجار الزيت)) وسماه النفس الزكية، وأخوه الإمام إبراهيم بن عبد الله، وأخوهما الإمام يحيى بن عبد الله، وأخوهما إدريس بن عبد الله الذي أعقب بالمغرب؛ وأخوهما الإمام موسى بن عبد الله وعقبه بالحجاز وقهامة؛ وأخوهما السيد سليمان بن عبد الله.

وأما إبراهيم الثّبة فمن أولاده: إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط وعقبه باليمن والحجاز والعراق وغيرها؛ لا يتسع المقام لذكرهم وقد استوفينا ذلك في كتابنا التحف شرح الزلف، ومن خرج معه إلى اليمن أخوه عبد الله العالم بن

الحسين وإليه ينتسب الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن وجميع الحمزات إليه.

وأما الحسن المثلث فمن أولاده: الإمام الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن بن الحسن السبط المستشهد بفخ.

وأما داود بن الحسن فمن أولاده: السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني صاحب المصابيح وشارح الأحكام والنصوص.

وأما الحسن بن زيد بن الحسن السبط فمن ذريته: الإمامان الداعيان الحسن بن زيد، وأخوه محمد بن زيد؛ والإمام الحسن بن القاسم، وولده الإمام المهدي محمد بن الحسن، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام أبو طالب يحيى بن الحسين، والإمام أبو الفتح الديلمي وغيرهم.

وأما أولاد الحسين السبط عليه السلام: فالعقب له من علي زين العابدين بن الحسين السبط، وأولاده ستة وهم:

الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين السبط، والإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين، وعبد الله الباهر بن علي بن الحسين، وعمر الأشرف بن علي بن الحسين، والحسين الأصغر بن علي بن الحسين، وعلي بن علي بن الحسين السبط عليه السلام، فعقب الحسين من هؤلاء الستة لا ينقطع إلى يوم القيامة.

رؤينا هذا بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا كما أخرجه في الشافي وغيره.

ومن أولاد الإمام الأعظم زيد بن علي باليمن: الإمام محمد بن القاسم الزيدي، ومن ذريته السيد العلامة العابد يحيى بن المهدي، مؤلف كتاب صلة الإخوان، والوسائل العظمى، وولده عبد الله بن يحيى، عالم أهل البيت في عصره رضوان الله تعالى عليهم.

ومن أولاد الباقر باليمن: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، ومن أعلام أولاده في العصر الأخير السيد الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل عشيخ، والإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، والسيد الإمام الهادي شرف الدين بن محمد وغيرهم كثير.

ومن ذرية عمر الأشرف: الإمام الناصر للحق الحسن الأطروش بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الأشرف.

فهذا الذي أمكن تحريره عجالة على ظهر السفر بالمدينة المطهرة على مشرفها وآله أفضل الصلاة والسلام ورزقنا الله مرافقتهم في المقام الأمين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وجعلنا ممن قال الله عز وجل فيهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، حرر في الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣٨٩ هـ .

المفتقر إلى الله تعالى محمد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح الشهيد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله ورضوانه عليهم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين آمين آمين .

قلت: وقد تجاوزت ما أُلزمت به نفسي من الاختصار ولكن لترايط الكلام بعضه ببعض ولنعد إلى من نحن في ترجمته وهو الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط عليهم السلام.

(بعض مناقب الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط عليهم السلام)

مناقبه أكثر من أن تحصى، صَوَّاماً قَوَّاماً، ورعاً فقيهاً، حليماً صبوراً، كريماً خاشعاً، إذا تَوَضَّأَ للصلاة اصفر لونه، فقليل له: ما هذا الذي نراه يعتريك؟ فيقول: أما تدرون من أريد أن أقف بين يديه.

وعن أبي حمزة قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة.

قال ابن عينية والزهرى: ما رأينا قرشياً أفضل منه.

وقال بن المسيب: ما رأيت أروع منه.

وقال الزهري: ما رأيت أفقه منه.

كان عليه السلام إذا سجد ابتلت الأرض من دموعه، وهو أحد الباكرين المشهورين، بكى آدم عليه السلام لخطيته، وبكى يعقوب عليه السلام على ابنه، وبكى بن عباس على أمير المؤمنين عليهم السلام، وبكت الخنساء على أخيها، وبكى زين العابدين من خوف ربه عز وجل وعلى أبيه وذويه وشيعته في كربلاء.

كان إذا هاجت الرياح سقط مغمى عليه مخافة غضب الله عز وجل.

وعن طاووس اليماني قال: دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد سجدة فأطأها، فقلت: رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه فسمعته يقول: (عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك) قال طاووس: فوالله ما طلبت ودعوت بمن في كرب إلا فرج عني.

سأله عليه السلام رجل فلما أتم قال: له يا هذا إن كان ما قلته في حقنا فأنا أسأل الله تعالى أن يغفر لي، وإن كان ما قلته في باطلنا فأسال الله تعالى أن يغفر لك، ثم ولى عنه.

وخرج عليه السلام من المسجد فلقية رجل فسابه وبالف في سبه وأفرط، فعدى عليه الموالي فكفهم عنه، وأقبل عليه وقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها، فاستحى الرجل فألقى الإمام عليه خميصة وألقى إليه خمسة آلاف درهم، فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقيه آخر فسبه فقال له: يا هذا بيني وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فما أبالي بما قلت، وإن لم أجزها فأكثر مما تقول.

اشتهر عنه عليه السلام بالمكاشفة وقوة التنوير الإلهي.

روي عن عبد الله الزاهد قال: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى صنيعته الحاج: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين، إلى الحاج بن يوسف، أما بعد: فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها، فإني رأيت آل أبي سفيان لما ولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلاً، والسلام.

وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرّاً النجاء، فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام فكتب من فوره: (بسم الله الرحمن الرحيم: من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان، أما بعد فإنك كتبت في يوم كذا وشهر كذا إلى الحاج في حقنا بني عبد المطلب بما هو كيت وكيت، وقد شكر الله لك ذلك)، وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة إلى عبد الملك وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام، فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله، وجد أن تاريخه موافق لتاريخ كتابه الذي كتبه للحجاج، ووجد مخرج غلام علي بن الحسين موافقاً لمخرج رسوله إلى الحاج في يوم واحد فعلم صدقه وصلاحه، وأنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثياباً وكسوة فاخرة، وسيّره إليه من يومه وسأل أن لا يخليه من صالح دعائه.

(الفرلوق وتصيد بين هشام)

ونقل كثير من المؤرخين أن هشام بن عبد الملك حج في حياة أبيه فطاف بالبيت

وجهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر إلى جانب زمزم من الحطيم، وجلس عليه ينظر إلى الناس وينظر إليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر السود تنحى الناس حتى استلم الحجر الأسود، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه هذه المهابة فتتحوا عنه يمينا وشمالا؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال للشامي: أنا أعرفه، فقال من هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى التقى الطاهر العلم
إذا رأيته قریش قال قاتلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُمنى إلى دوحة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحه	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يُفضي حياء ويُفضي من مهابة	فلا يُكلم إلا حين يتسم
من جده دان فضل الأنبياء له	وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس يتجاف عن إشراقها الظلم
وشيمة من رسول الله نبهه	طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجنده أنبياء الله قد خُتموا
الله فضله قلماً وشرفه	جرى بذاك له في لوحة القلم
وليس قولك من هذا بضائره	لعرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما	يسوكان ولا يعرفهما العلم
سهل الخليفة لا تخشى بوادره	يزنه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام إذا فُدحوا	حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا في تشهده	لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيته	رحب الفناء أرب حين يحزم
عم البرية بالإحسان فانفصلت	عنه القتاره والأملاق والعلم
من معشر حبههم دين وبغضهم	كفر وقربهمو منجا ومعصم
إن عد أهل النقي كانوا أئمتهم	أو قيل من خير أهل الأرض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد غايتهم	ولا يداينهمو قوم وإن كرمو
هم الغيوث إذا ما أزمة أزممت	والأسد أسد الشرى والبأس محلم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم	سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
يُستدفع السوء والبلوى بحبهم	ويستزاد به الإحسان والنعيم
مُقدم بعد ذكر الله ذكرهم	في كل بدءٍ ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم	خيم كريمٍ وأيدٍ بالئدى عصم
من يعرف الله يعرف أوليئة ذا	والدين من بيت هذا ناله الأمم

فاستشاط هشام وغضب وأخذ الفرزدق وسجنه بعسفان، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه بعشرة آلاف درهم فردها الفرزدق، وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله، فردها عليه السلام عليه وكتب: إِنَّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، واعذرنا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر لو صلناك به.

وجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في السجن... الخ.

كان الإمام زين العابدين عليه السلام كريم السجايا، شديد التواضع، مخلصاً لله تعالى ولعباده.

رُوي أنه كان يحمل جراب الخبز على ظهره في الليل يتصدق به، فلما غَسَلُوهُ جعلوا ينظرون إلى سوادٍ في ظهره فقيل ما هذا فقالوا: كان يحمل أجراب الدقيق ليلاً على ظهره ويعطيه فقراء المدينة، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت.

وعن ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت علي بن الحسين.

قال محمد بن إسحاق: كان أناساً من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم ومأكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤْتُونَ به ليلاً إلى منازلهم.

ورُوي أنه مرض عليه السلام فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودونه، فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -فدتك أنفسنا-؟؟ قال: في عافية -والله المحمود على ذلك-، فكيف أصبحتم أنتم جميعاً؟ قالوا: أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محبين وادّين، فقال لهم: من أحبنا الله أسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة، ومن أحبنا بغرض دنياه آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب.

كان عليه السلام يقول: عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته، ولا يحتمي الذنب لمعرته.

وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.

وكان يتصدق سراً ويقول: صدقة السر تطفي غضب الرب.

(من مواعظه عليه السلام)

مواعظه عليه السلام كثيرة، وحكمه عظيمة، وفواضله جسيمة، لو لم يكن إلا الصحيفة السجادية التي فيها من الحكم والآداب مع الله جل جلاله ومع عباده ما لا يصفه الواصفون، فهي صورة ناصعة لما يجب أن يتحلى به المسلم في كل شؤون حياته وآخرته من الخشوع والخضوع وفي كل شؤون.

فصلوات الله تعالى ورحمته ورضوانه عليك يا زين العابدين وسيد الساجدين.

[أحمد الثاني والثلاثون: الإمام الحسين السبط عليه السلام]

وأما والدنا وإمامنا، وقدوتنا ومولانا، أبو عبد الله، وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الإمام الشهيد السعيد، سيد شباب أهل الجنة، أمير المؤمنين، وقائد الثائرين، لإعزاز دين رب العالمين، الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام والرحمة والرضوان.

أمه: فاطمة الزهراء، سيدة نساء الدنيا والأخرى، البتول الطاهرة، والدرّة الفاخرة، صاحبة الخصائص العلية، والأخلاق المصطفوية، والخصال المرضية، بضعة فؤاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الزكية المرضية، أم أبيها.

قيل: إن ولادتها عليه السلام في العشرين من جمادى الثانية، أو في اليوم العاشر منه، في السنة الأولى للنبوّة، أو سنة إحدى وأربعين من مولد أبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

سميت فاطمة: لأن الله فطمها عن النار.

وسميت الزهراء: لأنها زهرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقبت بالبتول: لتبتلها وانقطاعها في العبادة لله تعالى.

ولقبها صلى الله عليه وآله وسلم بأم أبيها: لأنها كانت سلوته من الدنيا، لأنه عاش صلى الله عليه وآله وسلم يتيماً فتعلق قلبه الشريف بفاطمة بنت أسد وزوجها أبي طالب؛ لقد كان يناديها ((يا أماه)) ويقول: ((أمي بعد أمي))، ولما ماتت حزن عليها عليه الصلاة والسلام، وسمع وهو يقول ((ماتت أمي))، وقبل ذلك ماتت زوجته خديجة الزكية، حبيته البارة، وناصرته، وأم أولاده الأطهار: القاسم وعبدالله والطيب والظاهر وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم، وأما إبراهيم فكانت أمه مارية القبطية صلوات الله تعالى ورضوانه عليهم.

وتزامن موت خديجة الطاهرة المطهرة سلام الله تعالى عليها مع موت أبي طالب المؤمن المجتهد، والمجاهد المخلص الصادق، في مدة متقاربة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحزن لذلك كله، وغيره من الأحزان والآلام والكروب المواكبة للدعوة النبوية الشريفة التي تحمل أعبائها الأليمة منقذ البشرية صلى الله عليه وآله وسلم.

أبقى الله سبحانه وتعالى له فاطمة الزهراء كما قال تعالى {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا} فكلما رآها سرَّ بها، وتذكر أمها الكرمة المكرمة، الطاهرة المطهرة، الطيبة المطيبة، خديجة بنت خويلد عليها السلام، وتذكر كافلته البرة المحبية فاطمة بنت أسد، أم

علي عليهما السلام، وأولاده الطاهرين الذين توفوا قبل، فكان عليه الصلاة والسلام يتسلى بما ويشتم منها رائحة أطياب الجنة.

(من خصائص فاطمة الزهراء المتول عليها السلام)

كانت عليها السلام إذا دخلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم قام لها وقبلها وأجلسها في مكانه، ويقول: ((إنها بضعة مني))، ويقول عليه وآله الصلاة والسلام: ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك))، ويقول عليه وآله الصلاة والسلام: ((إنها حورية في صورة إنسية)).

وفيهما عليها السلام أحاديث كثيرة؛ وقد جمعت بعضها في رسالة، فهي صاحبة الخصائص العظيمة التي لم تكن لأحد سواها:

فمن خصائصها: أن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها.

ومن خصائصها: أنها طيبة مطيبة.

ومن خصائصها: حسن طاعتها لزوجها.

ومن خصائصها: أنها كانت لا تجوع بعد أن دعا لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضع يده على صدرها.

ومن خصائصها: أن الله تعالى زوجها علياً كرم الله تعالى وجهه في السماء قبل أن يتزوجها في الأرض.

ومن خصائصها: أنها كانت أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن خصائصها: الشجاعة، فقد كانت تداوي رسول صلى الله عليه وآله وسلم في أحد.

ومن خصائصها: العلم، فقد كاد أن يتفجر من جوانبها.

ومن خصائصها: الفصاحة.

ومن خصائصها: اصطفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لها لأسراره.

ومن خصائصها: تسميتها بالزهراء، لأنها لا تحيض وأنها كنساء الجنة.

ومن خصائصها: حضورها الأمور المهمة مع أبيها، فهي التي أزلت سُلَّ الناقة الذي وضعه عقبة بن أبي معيط، وحضرت المباهلة المذكورة في القرآن الكريم، قيل: إنها في الخامس والعشرين من ذي الحجة، وفيها نزل {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ}، وبيعات النساء.

ومن خصائصها: بقاء نسلها في العالم أمناً له من عموم الفتن والمحن.

وفي أخبار كثيرة أوردها المؤلف والمخالف كابن حجر وغيره، وقد سردت بعضها في كتاب النصوص الصريحة، وبالله التوفيق والهداية إلى ما يحبه ويرضاه.

وزوجت بأمير المؤمنين علي في السماء، وفي ذلك آثار وأخبار في نصف شهر رجب، أو في ذي الحجة السادس منه، وزفت إليه في التاسع عشر من ذي الحجة، أو الحادي والعشرين من شهر محرم سنة اثنتين للهجرة الشريفة المنيفة.

وَوَجَّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وبعث معها بخميلة ووسادة آدم، حشوها ليف، ورحاتين وسقائين، وفي رواية ((وقدح ومنخل

وجرتان))، وكان لهما قطيفة إذا غطيا رؤوسهما بدت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما بدت رؤوسهما.

وكان لهما جلد شاة يفرشانه تحتهما ليلاً ويعلفان ناضحهما عليه نهاراً.

عاشت مع أمير المؤمنين ثمان سنوات، وأنجبت له سيدي شباب الجنة الحسن والحسين والحسن، وزينب عقيلة بني هاشم وأم كلثوم، وتوفيت بعده صلى الله عليه وآله وسلم بخمس وسبعين ليلة، وقيل ستة أشهر إلا ليلتين؛ وقيل: مائة يوم، وقيل غير ذلك، وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان إحدى عشر للهجرة الشريفة عن تسع وعشرين سنة؛ وقيل غير ذلك؛ وقيل: ثالث جمادى الثانية.

(مولد الإمام الحسين السبط عليه السلام)

ولد الحسين السبط عليه السلام: لخمس خلون من شهر شعبان سنة أربع للهجرة النبوية على صاحبها وآله الصلاة والسلام.

وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وعق عنه في اليوم السابع، وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بأن يُحلق شعره، فحلقته أمه الزهراء عليها السلام وتصدقت بوزنه ورقاً، كل ذلك كما فعلت لأخيه الإمام أمير المؤمنين أبي محمد الحسن السبط عليه السلام.

وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين مفرق رأسه وصدره إلى نحره.

وكان الحسين يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سرته إلى قدمه، وكان أبيض اللون، ورؤي أنه كان إذا قعد في موضع فيه ظلمة يهتدى به لبياض جبينه ونحو صلوات الله تعالى وسلامه ورضوانه عليهم أجمعين، ذكر ذلك الإمام أبو طالب في الإفادة وغيره.

(ولادة الإمام الحسن)

ولد أبو محمد الحسن: بالمدينة في ١٥ شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة؛ وكان بينه وبين علوقها بأخيه أبي عبد الله خمسون ليلة.

قال في الحقائق: رُوي أنها لما طُلِّقَت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إلى أم سلمى وإلى عائشة وقال: ((انطلقا إلى فاطمة فإذا وضعت ما في بطنها فأقرأ بفاتحة الكتاب وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين، وأعلماني بما وضعت)) ففعلتا ذلك وبعثتا إليه، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، ولباه بريقه فحنكه وقال: ((اللهم إني أعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم))، وجاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((ما سميته، فقال: حرب يا رسول الله، قال: هو حسن ومن بعده حسين وأنت أبو الحسن القرم)) ثم جاءت به أمه تحمله بعد ذلك، فقالت: يا رسول الله: أنجل ابني، فقال: ((قد أنجلته المهابة والحياء، وأنجلت حسينا الشجاعة والجود، وهما سيدا شباب أهل الجنة، ومن أحبهما فبحي أحبهما؛ ومن أبغضهما أو بنى عليهما فببغضى أبغضهما....)) إلى آخره.

ومن الحدائق أيضاً: رُوينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: ((أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمتم)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي رأيت على باب الجنة مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، علي باغضهم لعنة الله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسن: ((اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه))، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ابني هذا سيد ومن أحبني فليحب هذا)).

ورُوينا عن سلمان رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة جنة النعيم، ومن أبغضهما وبغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم خالداً فيها وله عذاب مقيم...)) إلى آخره، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد رواها الموالف والمخالف والمحِب والمبغض والناصب والشيعة.

(بيع الإمام الحسن عليه السلام)

بيع للحسن عليه السلام يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٤٠هـ بعد أن دُفن أمير المؤمنين عليه السلام، ومدة خلافته خمسة أشهر وأياماً، كما ذكره الإمام أبو طالب في الإفادة وغيره.

وله مقامات عظيمة ومواقف كريمة مذكورة في مجلدات عدة صلوات الله عليه ورحمته وبركاته.

وتوفي مسموماً شهيداً سعيدياً بالمدينة المنورة سنة اثنين وخمسين، وقيل أول ربيع الأول سنة خمسين، وقيل غير ذلك كما ذكره في الإفادة.

عن سبع وأربعين سنة، وقيل خمس، وقيل ست.

ودفن عليه السلام بالبقيع إلى جانب أمه فاطمة الزهراء عليهم صلوات الله تعالى وسلامه ورضوانه.

(أولاده عليه السلام)

أولاده عليه السلام: الحسن بن الحسن، وأمّه: خولة بنت منصور بن زيان الفزاري. وزيد، وأمّه: أم بشير بنت مسعود الخزرجية.

[ترجمة الإمام الحسن بن الحسن]

قال مولانا الحجة مجد الدين بن محمد رضوان الله تعالى عليه في كتابه التحف الفاطمية:

الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن السبط، قيامه عليه السلام في أيام عبد الملك، سمه الوليد بن عبد الملك الأموي كافاه الله، توفي وله من العمر ثماني أو سبع وثلاثون سنة، أفاده في المصابيح والحدائق ودفن في البقيع، وهو ممن حضر

الطف مع عمه الحسين بن علي، وزجه ابنته فاطمة وهي أم أولاده: عبد الله الكامل، وإبراهيم الشبه، والحسن المثلث، انتهى.

قلت: وفي زواجه قصة عجيبة يجب أن يجعلها المسلمون قدوة وأسوة وسنة، ملخصها: أن الحسين السبط عليه السلام أخذ بيد ابن أخيه الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام وقال: لا بد أن لك من أن تتزوج وأدخله على ابنتيه فاطمة وسكينة، وقال: اختر أحدهما فاستحيا الحسن، وقال: اختر لي أنت، فقال: قد اخترت لك فاطمة، فإنها أشبه أهلها بجدتها فاطمة الزهراء، فزوجه بها، فكان بقدرة الله تعالى منهما تلك الذرية الطيبة الطاهرة الزكية الهادية المهديّة.

وقد حذا حذو الإمام الحسين السبط عليه السلام في هذا العصر الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي، فقد كان في رحلة من رحلات التشريد والتطريد، فلمح على غرّة ابنته العقيلة الشريفة أمة الله بنت الإمام السيد العلامة محمد بن منصور المؤيدي والإمام ينظر، فقال: هل أعجبتك يا عزي؟ فخجل السيد واستحي وسكت، فقال الإمام زوجتك بها، وهي زوجتك، فقبل السيد محمد، عن فقر وحاجة ومسكنة وغربة وتشرد، وهو أحد طلبة العلم لدى الإمام، فكان منهما السيد العلامة، الإمام الحجة، شيخ الإسلام بجد الدين بن محمد بن منصور رضي الله تعالى عن الجميع، وأسكنهم فسيح جناته، إنه هو على كل شيء قدير.

وقد خرجت عن الموضوع، ولكن الشيء بالشيء يذكر.

ومن أولاد الحسن السبط عليه السلام ما ذكره في الإفادة: عمر، والقاسم، وأبو بكر، قتلا بالطف مع عمهما، وعبد الله قتل بالطف، والحسين الأثرم

وطلحة وهو طلحة الجواد ذكره محمد حبيب في الطلحات المعدودين في الأجواد، وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وإسماعيل، ويعقوب، ومحمد، وجعفر، وحمة، لأمهات أولاد.

فهؤلاء أربعة عشر ابناً، العقب منهم لاثنين: الحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن، وانقرض اثنان منهم وهما: عمر بن الحسن والحسين الأثرم، وقد اتصل عقبهما إلى أوائل أيام العباس ثم انقرضا والباقون درجوا.

والبنات ثمان: فاطمة، وأم عبد الله، وزينب، وأم الحسن، وأم الحسين، وأم سلمة، ورقية، وفاطمة الصغرى، أعقب منهن أم عبد الله لأم ولد، وكانت عند علي بن الحسين عليهما السلام فولدت له: حسناً وحسيناً الأكبر - درجا-، ومحمد الباقر وعبد الله، انتهى المراد، ونسأل من الله السداد.

[بعض مناقب الإمام الحسن السبط]

كان الحسن السبط عليه السلام سخيّاً ورعاً زاهداً شجاعاً عابداً، قال بعض العلماء: دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله تعالى، وقال: والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أن ألي أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة ... إلى آخره.

قاسم الله تعالى في ماله ثلاث مرات، وخرج من ماله مرتين، وحج خمساً وعشرين مرة ماشياً، وكان عليه السلام يقرأ في خطبه سورة إبراهيم، وكان يقرأ كل ليلة سورة الكهف قبل أن ينام، وكان إذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقليل له في ذلك؛ فقال: حق على من أراد على ذي العرش أن يتغير لونه.

ومن كلامه عليه السلام: إن قوماً ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة، يقول إني أحسن الظن بربي وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل ثم تلا {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمُ فَاصْبِرُوا مِنْ الْخَاسِرِينَ}.

وقال عليه السلام: قصم ظهري عالم لا زهد معه، وزاهد لا علم معه، هذا يدعو إلى جهله بزهده، وهذا ينفر عن علمه بحرصه.

وقوله: أدركت قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله وآله وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه.

وأخرج الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام أنه قال عليه السلام: (لو شتمني إنسان في أذني هذه واعتذر إليّ في أذني هذه لقبلت منه).

وقيل له عليه السلام: من أحسن الناس عيشاً؟ قال: من أشرك الناس في عيشه، فقيل له من أشر الناس عيشاً؟ قال: من لا يعيش في عيشه أحد.

وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلق، والعبادة انتظار الفرج.

وقيل له عليه السلام: لأي شيء نراك لا ترد سائلاً وإن كنت على فاقة؟ فقال: إني لله سائلٌ وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردُ سائلاً، وإن الله تعالى عودني عادة، عودني أن يفيض عليّ، وعودته ألا أقبض على الناس، فأحشى إن قطعت العادة أن بمنعني العادة.

إذا ما أتاني سائلٌ قلت مرجحاً بمن فضله فرض عليّ معجل ومن فضله فضل على كل فاضل وأفضل أيام الفتى حين يُسأل ودعا عليه السلام بنيه وبني أخيه فقال: يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرون فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليجعله في بيته.

وقال جابر: سمعت الحسن رضي الله عنه يقول: مكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتذم إلى الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء.

[بيعة الإمام الحسين السبط]

وأما الحسين السبط عليه السلام: قال في الإفادة: خرج من المدينة حين ورد نعي معاوية وطولب بالبيعة ليزيد يوم الأحد ليلتين بقين من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب وهو بمكة بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة.

ولما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة سائراً إليها لثمان خلون من ذي الحجة، وكان قد أنفذ على مقدمته من مكة مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فظهر مسلم بالكوفة داعياً إليه في هذا اليوم، وقتل صلوات الله عليه يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين، وكان مدة ظهوره وانتصابه للأمر شهراً واحداً ويومين انتهى.

وسيقّت بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسم أسارى إلى يزيد، وقُطعت الرؤوس، وجالت الخيل على الأجساد الطاهرة.

نعم، واستشهد عليه السلام مع نيف وعشرين من أهل بيته، وجماعة كبيرة فاضلة من محبيه وشيعته في معركة غير متكافئة، يندى لها جبين التاريخ، هزت ضمائر الأجيال من الأولين والآخرين، وأسى عليه السلام بدمه الطاهرة الثورة على الظلم والظالمين، والكبر والمتكبرين، وصار سلام الله تعالى عليه ورضوانه قدوة الثائرين لله، وأسوة المستشهدين في سبيل الله، وشوق المشتاقين إلى الله فصلوات الله تعالى وسلامه ورضوانه عليه وعلى الشهداء معه، وعلى من حل بساحته من ذريته وشيعته المؤمنين أبد الآبدين، ودهر الداهرين، ورحمة الله تعالى وبركاته عليه وعلى الشهداء إلى يوم الدين.

(أولاده عليه السلام)

أولاده عليه السلام: على ما ذكره في الإفادة للإمام أبي طالب الهاروني:

علي الأكبر: في قول العقيقي وكثير من الطالبيّة، وهو الأصغر في قول الكلبي ومصعب بن الزبير وكثير من أهل النسب، وله العقب وأمه بابويه، ويقال شهر بابويه، وإذا عُرِّب قيل بابوج وبابرقه بنت يزدجرد بن شهریار.

وعبد الله، قتل مع أبيه بالطف جاءته نشابة وهو في حجر أبيه فقتلته، وأمهما واحدة في قول.

وعلي الأصغر، في قول العقيقي وكثير من الطالبية لا عقب له، قتل مع أبيه وهو الأكبر في قول من ذكرنا من أهل النسب، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية؛ وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ولهذا ناداه رجل من أهل الشام حين برز للقتال بين يدي أبيه صلوات الله عليه وقال له: إن لك رحماً بأمير المؤمنين -يعني يزيد- فإن شئت أمناك، وأراد بالرحم جدته؛ فقال له: ويلكم رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن تُرعى؛ وقاتل حتى قُتل.

وجعفر، درج، وأمه بلوية من بُلَي من قضاة.

وذكر بعض أهل النسب إبراهيم ومحمد وليس يعرفهما الطالبيون.

والعقب من ولد الحسين عليه السلام لواحد وهو علي بن الحسين الأكبر في قول الطالبيين والأصغر في قول البعض من أهل النسب.

ومن البنات: فاطمة، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، عقبها في ولد الحسن بن الحسن عليها السلام، وفي ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان الملقب بالمطرف.

وسكينة، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس، انقرض عقبها إلا من ولد عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد فإنها ولدت له عثمان الملقب بقرين، وحكيماً، وريحة. انتهى.

وقيل: إن له عليه السلام رقية ماتت طفلة بعد المعركة بالشام، ولها مزار بالشام.

قلت: وهو الجد السابع عشر للإمام يحيى بن حمزة بن علي عليهم جميعاً سلام الله ورضوانه.

[زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الحسين عليه السلام]

قال الإمام الحاكم المحسن بن كرام الجشمي البيهقي، المتوفى سنة (٤٩٤) هـ في تنبيه الغافلين: وروى السيد -يعني الإمام أبا طالب عليه السلام- بإسناده عن جرير، عن الأعمش، عن عطية العوفي، قال:

خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم انتثر بثوب وارتمى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فثره على يده، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسني، فآلمسته، فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء.

فلما أفاق قال: يا حسين، يا حسين، يا حسين -ثلاثاً-.

ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه.

ثم قال: وأنى لك بالجواب، وقد شُجيت أوداجك على أشباحك، وفُرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن خير الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقاء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما بالك ألا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجور المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً، وطبت

ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكاة في الحب لك، فعليك سلام الله ورضوانه، فأشهد أنك مضيت على ما مضى يحى بن زكريا عليه السلام.

قال عطية: ثم جال يبصره حول القبر، فقال:

السلام عليكم أيها الأرواح الطاهرة الطيبة التي حلت بفناء الحسين عليه السلام وأناخوا حول رحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر بن عبد الله: وكيف؟ ولم نخط وادياً، ولم نعل جبلاً، والقوم فروقوا بين رؤوسهم وأبدانهم، وأؤتمت الأولاد، وأرملت الأزواج.

فقال لي: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: ((من أحب قوماً حُشِرَ معهم، ومن أحب عمل قوم أُشرك في عملهم)) أحدرني نحو أبيات كوفان، قال: فلما صرنا في بعض الطريق، قال لي يا عطية: هل أوصيك، وما أظنني بعد هذه السفرة لاقبك: أحبب محب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أبغضهم، وإن كان صواماً قواماً. انتهى.

وأخرج شيخنا شيخ الإسلام الإمام الحجة محمد الدين بن محمد المؤيدي رضي الله تعالى عنه، عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسها ربي بيده، فليتلول علي بن أبي طالب وأوصيائه، فهم الأولياء والأئمة من بعدي،

أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم من أمتي، والله لتقتلنهم أمتي، لا أنا لهم الله عز وجل شفاعتي)).

وفي الخبر الذي رواه الإمام أبو طالب بإسناد أهل البيت صلوات الله عليهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة وساق الحديث حتى قال حاكياً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم استقبل القبلة فدعا الله جل ذكره ما شاء، ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، ثم أكب على الأرض -ففعل ذلك ثلاث مرات- فهينا أن نسأله، فوثب الحسين فأكب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى، فضمه إليه وقال له: ((بأبي أنت وأمي وما ييكيك؟))، فقال: يا أبتِ رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله، فقال: ((يا بني إني سُررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم قبله مثله، وإن حبيبي جبريل أتاني فأخبرني أنكم قتلتي، وأن مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك فدعوت الله لكم))، فقال الحسين عليه السلام: يا رسول الله من يزورنا على تشنتنا وتباعد قبورنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((طائفة من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرهم بالموقف وأخذت بأعضادهم فأنجيهم من أهوالها وشدائدها)). انتهى.

وأخرج أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما)).

وفي البخاري عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقه يقول: ((اللهم إني أحبه فأحبه)).

وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

وعن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ((أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه عز وجل أن يُسلم عليّ ويبشّري أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)).

وأخرج الترمذي وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة)).

وعن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)).

وعن يعلى بن مرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط)).

وفي كتاب أنوار اليقين: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين من أحبهما أحببته، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الله الجنة الجنة النعيم، ومن أبغضهما وبغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم خالداً فيها وله عذاب مقيم)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: ((أنا حرب لمن حاربتهم، وسلم لمن سالتهم)) وقد تقدم.

[أحمد الثالث والثلاثون: أسمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]

وأما والدنا وإمامنا، ومولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، إمام المتقين، وقائد الفر المحجلين، وسيد الوصيين، وأخو سيد النبيين، دعوة إبراهيم، ومقام هارون، مستودع الأسرار، ومطلع الأنوار، وقسيم الجنة والنار، أمير المؤمنين، أبو الحسنين: علي بن أبي طالب عليه السلام.

(مولده عليه السلام)

ولد صلوات الله تعالى عليه قبل البعثة بعشر سنين، وقيل: باثني عشر سنة، وقيل: ثلاثة عشر، وقيل: خمسة عشر، في السابع من أيلول، وأنشد في ذلك أبو القاسم صاحب بن عباد:

يا مغفل التاريخ من جهله وليس معلوم كمجهول
إن علي بن أبي طالب مولده سابع أيلول
وقيل: في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل،
وقيل غير ذلك، داخل الكعبة المشرفة.

وذلك: أن أمه فاطمة بنت أسد الهاشمية، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، لما اشتكت المخاض التجأت إلى الكعبة تبركاً بها، وقيل: أدخلها أبو طالب فطلقت فولدته عليه السلام وحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزلها، وهي أول

امراة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول ((إنها أُمِّي بعد أُمِّي)).

ولما ماتت رضوان الله عليها حضرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفنها بقميصه، ونزل في قبرها، وتمرغ في قبرها ودفنها، فقبل له في ذلك فقال: ((إن أبي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها فكانا يوسعان علي ويؤثراني على أولادهما، فأحببت أن يوسع الله قبرها))، وفي رواية: ((أما قميصي فأمان لها يوم القيامة، وأما اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها)).

وروى ابن عبد البر، عن ابن عباس قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله قميصه، واضطجع معها في قبرها، فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه، فقال: ((إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون الله عليها)).

ولدت رضوان الله عليها أربعة ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، وأم هاني قيل أن اسمها هند، وفاخته، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

(من صفاته عليه السلام)

رباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشب في حجر النبوة، وترعرع في أحضان الحكمة، وكرع من ينبوع الرسالة، لم يسجد لهبل، ولم يستغوه الزلل، ناصر الإسلام، وقاتل الطغام، وحارب الطاغوت.

كان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلول، وساناه المسنون، وفقاره القاطع، ودرعه المانع، لا يصارع أحد إلا صرعه، ولا يقاتل أحد إلا قتله،

ناداه جبريل عليه السلام في بعض مواقفه: ((لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي))، كرار غير فرار لم يفر في معركة قط، ولم يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر كائناً ما كان.

وهو أول من أسلم، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة أم المؤمنين صلوات الله ورضوانه عليها.

كان له المواقف المشرفة، والبطولة الرائعة، والأخلاق الكريمة، والعزيمة الصادقة، آخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبينه، فكان نسخة طبق الأصل من رسول الله، وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

فتحمل صلوات الله تعالى عليه تلك الأعباء التي لا يحملها أحد غيره، من الحكمة والعلم والورع، والزهد في الدنيا، والمحبة للآخرة، والقول بالصدق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يبالي أسقط على الموت أم الموت سقط عليه، لا يصفه واصف، ولا يؤدي حقه مادح، قائم بالليل وصائم بالنهار، كان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف تارة أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرايس الغلاط، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمه فيه، وكان يأتدّم إذا أتدّم بخل وملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإذا ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الأبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان.

وكان مع ذلك أشد قوة، لم ينقص الجوع قوته، وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الأموال تُجّى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا الشام، فيفرقها ويمزقها، جيدها ورديتها ويقول: هذا جنائي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه.

وإذا فرق ما في بيت مال المسلمين صلى فيه، أعبد الناس وأكثرهم صلاةً وصوماً وركوعاً وسجوداً، كان له ثغنة كثفنة البعير لطول سجوده.

قيل لزين العابدين عليه السلام -وكان الغاية في العبادة-: أين عبادتك من عبادة جدك علي؟ قال: عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

اشتغل بالقرآن الكريم وحفظه عنه وفي عهده الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن غيره يحفظه، وجمعه بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن أحد جمعه. حقاً إنه حجة من حجج الله وآية من آياته، انتهى من عدة مصادر باختصار. ولا يتسع المقام لذكر ما يجب له عليه السلام فلو استرسلت لاحتجت إلى مجلدات.

(خلافته عليه السلام)

مدة خلافته: كما قال الإمام أبو طالب في الإفادة: كانت البيعة يوم الجمعة لثمانين عشر خلت من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها وآله الصلاة والسلام.

وضرب ليلة الجمعة لتسع عشر خلت من رمضان، وتوفي ليلة واحد وعشرين من الشهر على أثبت الروايات سنة أربعين من الهجرة، فكانت هذه الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً على أصح الروايات.

(أولاده عليه السلام)

الحسن والحسين صلوات الله عليهما، والمحسن درج صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهم أجمعين.

محمد أبو القاسم: أمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، ثم من بني بكر بن وائل، العالم العامل، والمقدام الكمي الكامل رضي الله تعالى عنه.

والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين صلوات الله عليهم: وأمهم أم البنين بنت حزام من ولد عامر صعصعة.

وأبو بكر وعبيد الله: أمهما ليلي ابنة مسعود، من ولد خثعم بن أنمار بن نزار.

وعمر ورقية: أمهما الصهباء، وهي أم حبيب ابنة حبيب من ولد تغلب بن وائل.

وعمر الأصغر: لمصطلقية.

ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر، وعمر الأوسط: على قول بعضهم، والعباس الأصغر وجعفر الأصغر لأمهات شتى.

وعبد الرحمن، وأمه: أمانة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهي ابنة أخت فاطمة صلوات الله عليها، وكانت أوصت إليه عليه السلام بأن يتزوج بها بعدها.

ويحيى وعون درجا صغيرين، أمهما أسماء بنت عميس، من ولد خثعم بن أنمار بن نزار.

فهؤلاء عشرون ابناً وهم أكثر المعدودين من أولاده الذكور، ومن أصحاب الأنساب من لم يعد محمد الأوسط والأصغر ولم يذكر عمر الأوسط، ومنهم من لم يذكر إلا عمر المعقب، والعقب الخمسة منهم وهم: الحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد، والعباس، وعمر، عليهم جميعاً صلوات الله تعالى ورضوانه.

والبنات اثنتان وعشرين بنتاً على اختلاف في ذلك بين أهل النسب:

زينب الكبرى، وقد روت عن أمها فاطمة عليها السلام أكثر من حديث، والصغرى، وأم كلثوم الكبرى، والصغرى، ورملة الصغرى، والكبرى، ورقية الكبرى، ورقية الصغرى، وأم هاني الكبرى، والصغرى، وأم أبيها.

وجمانة، وأم جعفر، قد اختلف أهل النسب فيهما:

فمنهم من يقول جمانة هي أم جعفر، وهو قول يحيى بن الحسن العقيلي، وابن الكلبي يقول جمانة غير أم جعفر.

وأم سلمة ونفيسة، قال يحيى بن الحسن العقيلي: نفيسة هي أم كلثوم الصغرى، وقال غيره هي غيرها.

وميمونة وليلى وأم الحسن وفاطمة وخديجة وأمامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

والعقب لأربع منهم:

وهن زينب الكبرى: عقبها في ولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

وزينب الصغرى: عقبها في محمد بن عقيل، ولدت له عبد الله بن محمد بن عقيل.

وأم الحسن: عقبها في ولد جعدة بن هبيرة ابن أخت علي عليه السلام.

وفاطمة: عقبها في ولد سعيد بن الأسود بن أبي البحرى.

البواقي منهم من لم يتزوج، ومنهن مزوجات من ولد عقيل والعباس بن عبد المطلب وقد انقرض عقبهن. انتهى.

قلت: وقد ملأت ذرية الإمام علي عليه السلام الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها رغم التشريد والتطريد والتقتيل، وبعضهم صاروا أئمة وولاة وقضاة وقادة وزهاداً وعلماء وأولياء وقدوة ودعاة ومرشدين وغير ذلك.

الصالحين للصالحين، والطالحين للطالحين، وشأنهم هم البئر المحقوقون على مر الأجيال والتاريخ الطويل، كما قال تعالى {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} اللهم ثبت الصالحين، واهد العاصين من أمة عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين.

ولله القائل فيهم:

نزلوا بأقطار البلاد نزول ما	ء المزن أمطر في المحل الماحل
من عالم يهدي ومن متمول	يُسدي وأواه منيب عامل
فلكل أرض حظها منهم فلا	يخشى على الدين اغتيال الغائل

قلت: وعند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يجتمع من ذكر من إخوانهم الحسينيين من ذرية الإمام الحسن السبط عليه السلام بجميع أنحاء العالم، ويجتمعون أيضاً مع العباسيين والعمريين بن علي وآل عمر بن علي، وآل محمد بن علي، ومع السلالة الزينية ذرية عقيلة بني هاشم زينب بنت علي بن أبي طالب وابنة فاطمة الزهراء سلام الله تعالى عليهم ورحمته ورضوانه، وهم عوالم كثيرة متفرقون في جميع الأقطار من أرض الله الواسعة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهو عليه السلام الجلد الثامن عشر للإمام يحيى بن حمزة بن علي، استشهد عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠) هـ للهجرة النبوية الشريفة كما مر، على يد أشقى الآخرين، عن أربعة وستين عاماً، وقال لما ضرب على أم رأسه: فزت وربّ الكعبة.

وفي الإفادة قال: دلت الأخبار على أنه عليه السلام دُفن أولاً في الرحبة مما يلي باب كندة، ثم نقل ليلاً إلى الغري ليخفى موضع قبره، وهذا هو السبب في اشباه موضع قبره على كثير من العامة، ثم انضاف إليه تظافر النواصب على تقوية هذه الشبهة وادعائهم أن موضع القبر غير معلوم، تنفيراً للناس عن الزيارة، واغتيالاً من اجتماع الناس في المشهد المقدس وعمارته بذكر آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن المشهور عن زيد بن علي رضي الله عنه أنه قال لأصحابه وهم يسلكون معه طريق الغري: أتدرون أين نحن؟، نحن في رياض الجنة، نحن في طريق قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ومن المعلوم والذي لا يخفى على من نظر في الأخبار أن جعفر بن محمد رضي الله عنهما حضر الموضع وزاره وقال لابنه إسماعيل: هذا قبر جدك أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وقد رُوينا عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما أنه قال: حملناه ليلاً ودفناه في الغري، فلولا جهل هؤلاء الجهلة الطغام، واستيلاء العناد عليهم لانتفوا في هذا المشهد بشهادة الحسن بن علي رضي الله عنهما، وشهادة زيد بن علي عليهما السلام، وجعفر بن محمد رضي الله عنه، ولكنهم أنسوا بمخالفة آل رسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء حتى في مواضع قبورهم **وَوَيْلٌ لِلَّهِ** **إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** {وكم قد جرى من أمثال هذا العناد، والقصد إلى إخفاء آثار هذه الذرية الطاهرة، ومحو مآثرهم من المتغلغلين في الدنيا كخلفاء بني أمية ومن سلك سبيلهم وزاد عليهم من خلفاء بني العباس، فأبى الله إلا رد كيدهم في نحورهم، وعكس ما دبروه وحاولوه عليهم، فأثارهم مطموسة، وقبورهم مجفوة مجهولة، مع حصول الملك فيهم وبقاء سلطانهم، وآثار هذه العترة الطاهرة لا تزيدها الأيام إلا إشراقاً وظهوراً، وضياءً ونوراً.

هذا الرضا علي بن موسى عليهما السلام دفنه المأمون في الموضع الذي دفنه بطوس إلى جانب أبيه، إظهاراً لإكرامه والرفع منه، فمنذ دفن عليه السلام فيه نسب المشهد إليه بل صار الموضع مشهداً له حتى أن أكثر الناس لا يعرف أن هارون مدفون هناك ... إلى آخره.

(من وصاياه عليه السلام)

ومن وصاياه عند الوفاة:

أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، إني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)).

انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوها بهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام، فلا تغفوا أفواههم ولا يضيعن في حضرتكم.

والله الله جيرانكم فأنعم وصية نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ضننت أنه سيورثه)).

والله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم يُناظرُوا.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب.

والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم.

والله الله في أصحاب نبيكم فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشيكم.... إلى آخرها.

(من فضائل أمير المؤمنين)

قلت: وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد ملأت الأوراق، في جميع الآفاق،
بآيات قرآنية قطعية، وأحاديث نبوية متواترة صحيحة، نيرة البرهان، قوية الأركان.

فمن تلك الحجج النيرة فيه وفي عترته الذين هم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: آية التطهير، وآية المباهلة، وآية المودة، وآية النجوى، وآيات الهداية، وآيات الإنفاق، وآيات الجهاد وآيات الاصطفاء.

وقد ألف العالمان الحاكمان الجُشمي والحُسكاني مجلدين في ذلك هما قرّة الناظر، وراحت الخاطر.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أنزل الله تعالى في القرآن لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما ذكر علياً عليه السلام إلا بخير انتهى.

ومن الحجج النيرة الأحاديث المتواترة وهي كثيرة رواها العامة والخاصة، كمثّل حديث الولاية، وحديث الطير، وحديث السفينة، وحديث الراية، وحديث المنزل، وحديث الوصاية، وغير ذلك كثير.

قال شيخنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي رضي الله تعالى عنهم: وقد وردت النصوص المتطابقة على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وأنه أخوه ووصيه، ووارثه ووزيره، وولي كل مؤمن من بعده، وباب

مدينة علمه، وعييه علمه، ودار الحكمة، وراية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام الأولياء، وأن رسول الله المنذر وهو الهادي، به يهدي المهتدون من بعده، وأن أذنه الأذن الواعية، وأنه لو كان من بعده نبي لكان إياه، وأنه الأنزع البطين، وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وأنه أبو ذريته، وأنه خلق من نوره ومن شجرته، وأنه أول من آمن به، وأول من يصفحه، وأنه المؤدي دينه، ومنجز وعده، والمقاتل على سنته، والمقاتل على تأويل القرآن، كما قاتل صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وباب علمه، وأن الحق معه، والحق على لسانه، والقرآن معه وهو مع القرآن، وأنه المسمع لهم صوته، والهادي لمن اتبعه، وأن من اتبعه أخذ بحبل الله، ومن تركه مرق من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله، ومن فارقه فارق الرسول ومن فارقه فارق الله، وأن حربه حربه، وسلمه سلمه، وسره سره، وعلايته علانيته، ومن أحبه أحبه، ومن أبغضه أبغضه، ومن سبه فقد سبه، وأن طاعة علي طاعة الرسول، وطاعته طاعة الله، وأنه لا يترد عن هدى ولا يدل على ردى، وباب الرسول الذي يؤتى منه، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه، وما أرسل به، وأن الله يثبت لسانه، ويهدي قلبه، وأن من أحب أن يحيا حياة الرسول ويموت مماته ويدخل الجنة التي وعده ربه فليتول علياً وذريته من بعده، وأنه أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدتهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وأنه أقدمهم سلماً، وأعظمهم حليماً، وأكثرهم علماً، وأنه سيد العرب، وسيد في الدنيا وسيد في الآخرة، وأنه منه بمنزلة رأسه من بدنه، والرسول منه وهو منه،

وجبريل عليه السلام قال: وهو منهما، ولا يؤدي عنه إلا هو أو علي، وأنه كنفسه، وأنه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة على الأمة يوم القيامة، وأنه إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، وأن الله جعله يحب المساكين ويرضى بهم أتباعاً ويرضون به إماماً.

قال صلوات الله عليه وآله: ((فطوبى لمن اتبعك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((مقسماً برب هذه البنية: إن هذا وشيعته الفائزون يوم القيامة))، وأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، وأنه أحب الخلق إلى الله وإليه، وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريته في صلب علي، وأنه يكسى إذا كسى، ويحيا إذا حي، وأنه عانقه صلى الله عليه وآله وسلم وقبل ما بين عينيه، فقال العباس أتجبه؟ فقال له: ((يا عم، والله لكأ أشد حباً له مني))، وأنه يقدّم على الله وشيعته راضين مرضيين، ويقدم عدوه غيضاً بمقمحين، وأن من مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو في كثر الله، ومن مات على عهد علي فقد قضى نجه، ومن مات يحبه بعد موته عليه السلام ختم الله له بالأمن والإيمان.

فهذه قطرة من أمطار، ومحة من بحار، ولمعة من أنوار، مما نقلته الأمة عمن لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، ولكل واحد منها طرق وشواهد يضيق البحث عنها، وقد رواها الولي والعدو، والحق ما شهدت به الأعداء.

وقد أخرج الله من بين الكاثمين، ما ملأ الخافقين، وقد قال حفاظ محدثي العامة لما بهرهم ما روه كآحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، والنسائي والنيسابوري: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ما ورد فيه ... إلخ.

قلت: وهو بحث نفيس في آخر التحف شرح الزلف، ولا شك أنه كذلك، وفوق ما هنالك، فهو عليه السلام قسيم النار والجنة، وأنه أقضاهم، وأنه صاحب اللواء في الدنيا والآخرة، وأن حبه علامة المؤمنين، وبغضه علامة المنافقين، وأنه ساقى الخوض.

عاش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاشره، ووعى عنه، وتأدب بأدبه، واستن بسنته، وكمل بكماله، لاصق جلده جلده، وحجره حجره، احتضنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، وغذاه بالحكمة كبيراً، وفداه كبيراً وصغيراً، وبات على فراشه صغيراً وكبيراً.

روى الإمام أبو طالب بسنده إلى الحسن عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أخذ مضجعه وعرف مكانه -يعني إذا كان صغيراً- تركه أبو طالب حتى إذا نامت العيون جاء إليه وأغضه من فراشه، وأضجع علياً مكانه، فقال علي: يا أبتاه إني مقتول ذات ليلة، فقال أبو طالب:

اصطبر يا علي فالصبر أحجى	كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد	لفداء النبي وابن التجيب
لفداء الأغر ذي النسب الثاقب	ذي الباع والرضي والحسب

إن تصبك المنون عنه فأحرى فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وإن تملاً عيشاً أخذ من سهامها بنصيب
قال الحاكم الجشمي: قال السيد الإمام: والأحاديث التي سمعها الحسن عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة قد جمعها أصحاب الحديث وهي غزيرة،
وهذا الحديث منها.

وفي مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أمير المؤمنين
يعني عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة:

وقيتُ بنفسي خير من وطء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول في الغار آمناً مؤقَّتٌ وفي حفظ الإله وفي ستر
وبتُ أراعيهم وما يُفثُّونني وقد وُطئت نفسي على القتل والأسر
ثم هاجر وحده في الفياثي والقفار، فدميت أصابعه، وتورمت رجلاه، وناله مشقة،
فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعانقه ودعا له في حديث طويل.

وفي مصابيح أبي العباس الحسيني عليه السلام، عن جعفر الصادق، عن أبيه،
عن جده، عن أبيه الحسين، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس فقال:
أنا وضعت كلَّكَل العرب، وكسرتُ قرن ربيعة ومضر، ووطئتُ جبابرة قريش، وقد
وضعني الله في حجر المصطفى وأنا ابن أربع سنين، يضمني إلى صدره، ويكنفني
في فراشه، ويمسني جسده وعرقه، ويقبلي فأمص ريق حكمته، وأكل في قصعته،
وألحق أصابعه حتى كان يعضض الشيء ويلقمني من فيه، وأنا أصف لك من
علاماته صلى الله عليه وآله وسلم ولقد قرن الله به أكرم ملائكته وأقربها إليه،

ومنه يكون الوحي إسرائيلي عليه السلام، كان معه ليلة وغماره، ولقد كان يرفع رأسه نحو السماء ولما أتاه الوحي من أول الليل إلى آخره كأنما ينظر شيئاً، فأننا أول من رأى نور الوحي، وشم ريح النبوة.

وروى الباقر عليه السلام أنه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن عائشة أم المؤمنين وما جرى بينها وبين أمير المؤمنين علي، فقال له جابر: دخلت عليها يوماً، وقلت لها: ما تقولين في علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فاطرقت برأسها ثم رفعتة وقالت:

إذا ما التبر حُكَّ على مُحكِّ تبين غُشَّة من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى عليّ يتناسه المحك
وعن جُمَيع بن عمير قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين فسالت أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: فاطمة، قلت: فمن الرجال، قالت: زوجها إن كان صواماً قواماً.

وأُثِرَ عن عمر: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا أبقاني الله في بلد ليس فيها أبو الحسن.

كان صلوات الله عليه ورضوانه عليه يحب المساكين والفقراء ويجلهم ويجلس معهم ويدخل السرور عليهم.

وأُثِرَ عنه رضوان الله تعالى عليه: والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحدٍ أدخل على قلبٍ فقيرٍ سروراً إلا خلق الله له من هذا السرور لطفاً، فإذا نزلت نائبة جرى إليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يدرأها عنه.

ومن كلامه في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما في الوسائل العظمى للسيد الإمام يحيى بن المهدي عن نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: نحن الشعار والافتخار، والخزنة والأبواب، ولا تأتوا البيوت إلا من أبوابها، ومن أتى غير الباب سُمي سارقاً، فهم كرامة الإيمان، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يُسبقوا، وكل نبات لا غنى له عن الماء، والمياه مختلفة، ما طاب سقيه طاب غرسه، جعل الله محمداً بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وخَلَقْنَا رَايَةَ الْحَقِّ وَأَمْنَاءَ الْوَحْيِ، فما أعظم نعم الله علينا آل محمد سلفاً تتبعه، وقائداً نطأ عقبه، والله لقد رَعَتْ مِدْرَعَتِي حتى استحييت من راقعها، ولقد عدلت من أجلها فقلت: اغرب عني عند الصباح يحمد القوم السرى.

وقال عليه رضوان الله تعالى وسلامه في خطبته الزهراء المذكور بعضها في أنوار اليقين: والزمو الجماعة جماعة آل محمد، فإنها المحجة الكبرى، والسنة العظمى، والشرعية العليا، والحنيفة البيضاء، والعروة الوثقى، والحبل الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم... إلى أن قال: فاطلبوهم حيث كانوا، وسلوا عنهم، والحقوا بهم، فإن معهم راية الحق، ومنهم كلمة الحق، ومنهم يطلب الحق، ومنهم دعوة الحق، من تبعها لحق، ومن خذلها نُحِقَ ومرق، سفينة نوح من دخلها نجا، ومن تأخر عنها غرق، باب حطة من دخلها فاز ومن أبي هوى.

ومن كلامه عليه السلام ورضوانه، ما أخرجه الإمام عبد الله بن حمزة أنه قال: أيها الناس، اعملوا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم صار في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن أمر تُنَوِّسُخ من أصلاب أصحاب السفينة،

هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غُفِرَ له، خذوها عني من خاتم المرسلين، حجة من حجة، قالها في حجة الوداع: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

(بعض ما جاء في الكتاب والسنة فيه عليه السلام)

قد جاء من السنة والكتاب في علي عليه السلام ما ملأ الأوراق والآفاق، ومن ذلك ما سبق، ومنها ما ذكره في مناقب آل أبي طالب:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يا علي لك أشياء ليست لي منها: لك زوجة مثل فاطمة وليس لي مثلها، ولك ولدان من صلبك وليس لي مثلهما من صلي، ولك مثل خديجة حمة وليس لي مثلها حمة، ولك صهرٌ مثلي وليس لي صهرٌ مثلي، ولك أخ مثل جعفر وليس لي مثله في النسب، ولك أم مثل فاطمة بنت أسد الهاشمية المهاجرة وليس لي مثلها)).

وفي الرياض النضرة: قال المحب الطبري روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لعلي ((أوتيت ثلاثاً لم يؤتمن أحد ولا أنا، أوتيت صهرًا مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقةً مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم))، وفي رواية: ((أوتيت أربع والرابعة لولاك ما عرف المؤمنون)).

وبعد فهذه قطرة من مطرة من فضائله عليه السلام، ومناقبه التي لا تحصى ولا تستقصى، وله كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الإمام الشريف الرضي خطبه وحكمه، لا يوجد مثاله، ولم يجمع على منواله، فهو دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق إلا كلام سيد الخلق، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما نقل ذلك كثير من العلماء، وله شعر موزونٌ بليغٌ، كثير الحكم، عظيم الهدف، عظيم الفائدة:

من ذلك قوله وقد زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته:

ما غاض دمعى عند نازلة إلا جعلتك للبكاء سبياً
فإذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكباً
وله عليه السلام بعد أن توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام:

نفسى على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكى مخاف أن تطول حياتي
وله عليه السلام في ذلك:

لكل اجماع من خيلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل
أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
إذا انقضت يوماً من العيش مدتي فإن عناء الباقيات قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليل على أن لا يدوم خليل
وله عليه السلام:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحنى فقد أفنيت كل خليل
أراك بصير بالذين أحبيبهم كأنك تسعى نحوهم بدليل
وأخرج له الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام:

دنيا تخادعني كأنـ	سني لست أعرف حالها
حظر الإله حرامها	وأنا اجتبت حلالها
بسطت إلـى يمينها	فرددتها وشمالها
ورأيتها محتاجة	فوهبت جملتها لها

ويروي الحكيم الترمذي أن الإمام علي رضوان الله تعالى عليه وسلامه دخل على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فرأها تستاك فأنشد يقول:

هُنيت يا عود الأراك بغرها	ما خفت مني يا أراك أراكا
لو كان غيرك يا سواك قتله	ما فاز مني يا سواك سواكا

وما ينسب له عليه السلام في مرثاة أم المؤمنين خديجة وأبيه أبي طالب رضوان الله تعالى عليهما:

أعني جودا بـارك الله فيكما	على هالكين لا ترى لهما مثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها	وسيدة النسوان أول من صلى
مهدبة قد طيب الله خيمتها	مباركة والله ساق لها الفضلاً

وله عليه السلام وقد ذكر سبقه إلى الإسلام بحضرة من المهاجرين والأنصار:

محمد النبي أخـي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يـمسي ويضحي	يطير مع الملائكة ابن أـمي
وبنت محمد سـكني وعـرسي	مَشُوب لحمها بـدمي ولحمي
وسبطاً أحمد ولدائي منها	فأيكُم له سهم كـسهمي
سـبقتكم إلـى الإسلام طُـراً	صغيراً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب بالولايـة لـي عـليكم	رسول الله يوم غـدير خـم
فويلٌ لـم ويـلٌ لـم ويـلٌ	لـمن يلقى الإله غـداً بـظلمي

وله عليه السلام ديوان مملوء بالحكمة والموعظ بمنتهى الفصاحة والبيان صلوات الله عليه وسلامه ورضوانه، ولا غرو فهو من عليّة قريش، وقد نزل القرآن الكريم على لغتهم.

[إسلام أبي طالب]

ثم إن أباه كان سيد البطحاء، وكان شاعراً فحلاً إسلامياً، فبين أيدينا ديوانه ركز كل شعره على مدائح في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإشادة بدين الإسلام، وقد كان مسلماً مؤمناً يكتم إيمانه لحكمة يتطلبها ذلك الحال والزمان والمكان.

وقد روى إيمانه العباس وأبو بكر في حديثين رواهما غير واحد حتى من النواصب وغيرهم، مع ذكرهم لمدائحه وأشعاره في مدح ابن أخيه ودينه، وفي أحاديث آخر كثيرة ليس هذا موضعها.

ومن ذلك: قوله كما ذكره الميرد، حدثني ابن عائشة قال: مر أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي، وعلي من يمينه، وجعفر مع أبي طالب يكتم إسلامه وضرب عضده، وقال اذهب فصل جناح ابن عمك وقال:

إن علياً وجعفرأرأقتني	عند احتدام الأمور والكرب
أراهما عرضة اللقاء إذا	ساميت أو أتممي إلى حسب
لا تخذلا ونصرا ابن عمكما	أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا	يتخذله من بني ذو حسب

وله:

أنت الرسول رسول الله نعلمه
وله من قصيدة:
عليك تنزل من ذي العزة الكتب

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا
ولما تبين منا ومنكم سوائف
بمعترك ضنك ترى كسر القنا
إلى آخرها، وله:
لغراء من عضّ الزمان ولا كرب
وأيد أيرت بالقسامية الشهب
به والنسور الطخم يحكفن كالسرب

لقد أكرم الله النبي محمداً
وشق له من اسمه ليجله
فاكرم خلق الله في الناس أحمد
فذل العرش محمود وهذا محمد
وروى البيت الأخير البخاري في تاريخه، انتهى.

ومن ذلك: قوله لما علم أن المشركين ينتظرون موته ليقتلوا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فجمع بني هاشم وقال:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده
وحمزة الأسد المخشي صولته
وهاشما كلهما أوصي بنصرته
كونوا فديئ لكم نفسي وما ولدت
بكل أبيض مصقول عوارضه
وقوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
ودعوتني وزعمت أنك ناصح
وعرضت ديناً قد علمتُ بأنه
حى أوتد في التراب دفينا
أبشر بذاك وقر منك عيونا
ولقد صدقت وكنت لَمَ أمينا
من غير أديان البرية دينا

ومن قصيدته العصماء المشهورة لولا احتوشتها أقلام بعض النواصب كافاهم الله:

كذبتم وبيت الله يُزى محمدٌ
ونسلمه حتى نصرع حوله
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلم عن أبنائنا والحلال
إلى قوله:

وأبيض يستقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده في نعمة وفواضل
إلى أن يقول:

لعمري لقد كلفْتُ وجداً بأحمد
أقيمُ على نصر النبي محمد
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
فأيده رب العباد بنصره
لقد علموا أن ابتنا لا مكذب
واخوته ذاب المحب المواصل
أقاتل عنه بالقنا والقنايل
وزيناً لمن ولاه رب المشاكل
إذا قاسه الحكام عند النفاضل
يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
وأظهر ديناً حقه غير ناضل
لديهم ولا يُعنى بقول الأباطل

إلى آخرها، وللإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة الحسيني عليهما السلام في

جوابه على ابن المعتز في فخرته:

بني عمنا إن يوم الغديـ
أبونا عليّ وصي الرسول
لكم حرمة بانتساب إليه
لئن كان يجمعنا هاشمٌ
وإن كنتمُ كنجوم السماء
ر يشهد للفراس المغمـ
ومن خصه باللواء الأعظم
وها نحن من لحمه والدم
فأين السنام من المنسم
فنحن الأهلّة للأتجم

ونحن بنو بنه دونكم	ونحن بني عمه المسلم
حماه أبونا أبو طالب	وأسلم والناس لم تسلم
وقد كان يكتم إيمانه	وأما الولاء فلم يكتم
وأي الفضائل لم يحوها	يذل النوال وضرب الكمي

فصل

(في ذكر سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم)

أتشرف وأتبرك فيه بذكر سيدنا ومولانا، سيد النبيين، وخاتم المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، والحجة على الخلق أجمعين، من أنقذ الله عز وجل به البشرية، من ظلمات الجاهلية، وأنار الله تعالى به الأكوان، وزين بوجوده الأزمان، ونسخ بدينه كل الأديان، حبيبنا، ونور أبصارنا، قرّة أعيننا، وبهجة قلوبنا، وجلاء أحزاننا، دعوة إبراهيم عليه السلام، وبشارة عيسى عليه السلام، سيد الكائنات، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلوات الله تعالى وسلامه وإنعامه وإكرامه عليه وآله.

(مولده عليه الصلاة والسلام)

ولد صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل، يوم الاثنين، التاسع من شهر ربيع الأول سنة (٨٨٢) من تاريخ الإسكندر قبل الهجرة الشريفة بـ (٥٣) سنة، الموافق للعشرين أو الثلاثين من شهر أبريل سنة (٥٧١) للميلاد.

وتوفي أبوه قبل أن تولده أمه صلوات الله عليه وسلامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وتوفيت بالأبواء وله ست سنين، وقيل أربع.

كفله جده شيبه الحمد عبد المطلب، وتوفي بعد أن أوصى به إلى ابنه أبي طالب، وله صلى الله عليه وآله وسلم ثمان سنوات.

وحكّمته قريش في وضع الحجر الأسود في ركن الكعبة المشرفة وهو في خمس وعشرين سنة، وفيها تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله تعالى عنها،

وتوفيت هي وكافله وناصره والمتفاني دونه أبو طالب في سنة واحدة، قيل في ثلاثة أشهر، وقيل خمسون يوماً، وسماه صلى الله عليه وآله وسلم عام الحزن، قبل الهجرة بثلاثة أعوام، ورسول الله لا يحزن على كافر ولا يوال منافقاً ولا يحب مشركاً.

(بعثته عليه الصلاة والسلام)

بعثه الله عز وجل إلى الخلق وهو في أربعين سنة، في يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وفي بعض السير في شهر رمضان، ونزل روح القدس جبريل عليه السلام بـ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [الملق/١]، و {يَا أَيُّهَا الْمَوْمِنُ} [الزمل/١]، و {يَا أَيُّهَا الْمَذْنُورُ * فَمَنْ قَالِيزْ} [المدثر/٢١]، و {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.

وتتابع نزول القرآن الكريم حسب الدواعي والأسباب، فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وصبر وصابر، وجاهد واجتهد، ونال الأمرين في ذلك السبيل الواضح المنير.

أقام بمكة ثلاثة عشر سنة بعد النبوة للدعوة والندارة، يعرض نفسه في المواسم بين القبائل، ويتبع آثار الناس ومنازلهم، ومجتمعاتهم وأسواقهم، عكاظ ومجنة وذئ المجاز وغيرها، ويتعرض للعرب في البوادي والوادي والمدن، وللحاج في عرفات ومنى ومكة والطائف وغيرها.

ولا تى صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يلاقه بشر من شديد الأمر والإيذاء، والاستهزاء والسخرية، وكان يقرأ عليهم القرآن الكريم ويقول: ((من ينصرتي حتى أبلغ رسالة ربي فله الجنة)) فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه، حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة، وقرية قرية، فيأتيها فيؤذونه ويردونه ويقولون قومك أعلم بك.

خرج إلى الطائف يلتبس نصراً من ثقيف فأغروا به سفهائهم وعبيدهم، وانصرف باكياً مبتهلاً داعياً الله عز وجل ويقول: ((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك))، حتى إذا كان بنحلة قام في جوف الليل فمر به سبعة نفر من جن نصيبين فاستمعوا له ودعاهم وآمنوا وولوا إلى قومهم منذرين.

وأنزل الله تعالى {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [الأحقاف/٢٩]، وأنزل الله سورة الجن {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ...} إلى آخرها.

وكان الإسراء والمعراج في (٢٧) شهر رجب قبل الهجرة بسنة، وكانت فريضة الصلاة.

وشق صدره صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وقع شق صدره صلى الله عليه وآله وسلم خمس مرات، في طفولته عند حاضنته حليلة السعدية، ومرة ابن عشر سنين، ومرة ليلة الإسراء، ومرة حين جاءه الملك بالوحي، ومرة في النوم فظهره الله عز وجل تطهيراً من الشوائب والنقائص، وملاً قلبه حكمة وعلماً وحلماً وحكماً وتنويراً، وكان في الإسراء والمعراج ما ذكره الله في كتابه الكريم.

أحب أمته ودعا لهم بالصلاح والفلاح والنجاح وغير ذلك من الخير، قال تعالى {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ خَرِصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة/١٢٨]، يعني من أعظمكم قدراً ونسباً وصهراً وحباً ومودة، وقرأت فاطمة عليها السلام {رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} بفتح الفاء من النفاسة، أي من أشرفكم وأفضلكم، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَذَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِآذِنِهِ وَسِرَاجاً مُبِيناً} [الأحزاب/٤٥، ٤٦].

أرسله الله تعالى إلى الخلق من الجن والإنس وإلى العالمين أجمعين، ورضي عنه أهل السموات وأهل الأرض حتى الطيور في الهواء والحيتان في البحر {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء/١٠٧]، والعالمين كل من خلق الله تعالى.

وعن ابن عباس لما نزلت: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً}، وقد كان أمر علياً ومعاذ أن يسيرا إلى اليمن فقال: ((انطلقا فبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، فإن الله قد نزل علي: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً}، قال شاهداً على أمتك، ومبشراً بالجنة، ونذيراً من النار، وداعياً إلى شهادة أن لا إله إلا الله بإذنه وسراجاً منيراً)).

وعن العرياض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إني عبد الله، وخاتم النبيين، وأبي منجدل في طينته، وأخيركم عن ذلك أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين))، وأن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعتته نوراً

أضاءت لها قصور الشام، ثم تلا ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾.

ولما أراد الله عز وجل إعزاز دينه جمع بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين نفر
من الخزرج، فدعاهم وتلى عليهم القرآن الكريم وآمنوا، ولما كان في العام المقبل
وفي الموسم جماعة فدعاهم وآمنوا وكانت بيعة العقبة الأولى.

ثم كانت بيعة العقبة الثانية في العام المقبل، وهم سبعون رجلاً وامرأتان،
فبايعوه على: أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، ويحلوا حلاله، ويحرموا حرامه،
ويمنعونه مما يمنعون به أنفسهم وذرائعهم، وأرسل صلى الله عليه وآله وسلم معهم
مصعب بن عمير إلى المدينة لعلمهم ويدعوهم إلى الحق.

وتوالت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحديات والهن، وكثر
الأذى من قريش لما سفه أحلامهم وسب أهتهم، ودخل الناس في الإسلام أفراداً
أفراداً، فاشتد البلاء عليه صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم - لولا عناية الله عز
وجل - وحفظه ثم مناصرة عمه أبي طالب، ثم لما مات نالت منه قريش ما لم تكن
تناله، أمر صلى الله عليه وآله وسلم بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، ثم أذن الله
تعالى له بالهجرة إلى المدينة، في السنة الثالثة عشر من النبوة والسنة الأولى من
الهجرة، وأمر علياً عليه السلام في المبيت في فراشه وعليه أربعون سيفاً مُشرعة، لم
يكثرث ولم يتصور، وخرج صلى الله عليه وآله وسلم من بيته وقد ذر على رؤوسهم
التراب، واختفى في غار ثور هو وصاحبه أبو بكر ثلاثة أيام، وقريش في أثره، وقد
أعمى الله تعالى أبصارهم عنه، وهاجر من مكة في أول شهر ربيع الأول، وقدم

المدينة في اثنتي عشر ليلة خلت منه، هو وصاحبه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن الأريقط وكانت الأنصار في انتظاره صلى الله عليه وآله وسلم رجالهم ونسائهم وصبيانهم ولما أشرق نور طلعت الشريفة أنشدوا:

طلّع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
أبها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ونزل دار أبي أيوب الأنصاري، وكل قبائل الأنصار يودون أنه نزل عندهم، وأول عمل اختط مسجده الشريف وشاركه الصحابة في عمارته، وأنزل الله تعالى {لَمَسْجِدَ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} [التوبة/١٠٨].

(غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه)

غزواته سبع وعشرين غزوة:

ففي السنة الأولى: فرض الله تعالى الجهاد فبعث صلى الله عليه وآله وسلم عمه الحمزة عليه السلام غازياً وهي سرية البحر.

وفي السنة الثانية: غزوة بدر الكبرى التي نصر الله بها الإسلام والمسلمين.

وفي الثالثة: أحد.

وفي الرابعة: جلاء بني النضير.

وفي الخامسة: يوم الأحزاب، وهي الخندق.

وفي السادسة: صلح الحديبية، ونزول فريضة الحج.

وفي السنة السابعة: فتح الله تعالى له خير.

وفي السنة الثامنة: فتح مكة وغزوة حنين والطائف وغزوة موتة وحديث المباهلة.

وفي السنة التاسعة: غزوة تبوك، وبلغ أمير المؤمنين علي عليه السلام سورة براءة يوم الحج الأكبر.

وفي السنة العاشرة: حجة الوداع، وفيها يوم الغدير المشهور في الثامن عشر من ذي الحجة، ونزول الآية الكريمة {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة/٣].

وفي الحادي عشر: وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله تعالى به الغمة، حين اشتد الضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ.

وسراياه صلى الله عليه وآله وسلم: سبع وأربعون سرية.

وبعوثاته في الزكاة: اثنتا عشرة بعثة، والكل مدون في كتب سيرته صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره شيخنا شيخ الإسلام الإمام محمد الدين بن محمد المؤيدي.

(معجزاته عليه الصلاة والسلام وآله)

معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، ذكر بعضهم من معجزاته ألف معجز ولم يحص، وقيل ثلاثة آلاف معجزة.

قال في الكاشف الأمين شرح العقد الثمين: والأول قول الحاكم، والثاني قول الإمام يحيى بن حمزة، وأرادوا ما ظهر من حال الطفولية، وقيل: لا تحصر.

قال القاضي عياض في الشفا: اعلم أن معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع كثرتها لا يحيط بها ضبط، فإن واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدُّ معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر، انتهى.

قلت: وصدق فإن القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المعجزة الخالدة الأبدية على مرور القرون والدهور، الذي لم يأت أحد بمثله، ولم يسمع من غيره، لا تحصى معجزاته، وقد تحدى به فصحاء العرب وخطبائهم وبلغائهم وشعرائهم، وهم الغاية في الفصاحة والبلاغة والبيان، فعجزوا عن ذلك وهم الحريصون على معارضته وتكذيبه، ومالوا إلى السيف الذي كان به حصادهم، وفي القرآن الكريم آيات التحدي تصريحاً وتلميحاً مثل قوله عز وجل {قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَقْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ} وغيرها كثير، وصلى الله عليه وآله وسلم .

(زوجاته عليه الصلاة والسلام)

زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم: خديجة، ثم سودة بنت زمعة، ثم عائشة، ثم غزية بنت وردان وهي أم شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة، ثم أم سلمة وهي هند بنت أبي أمية، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة، ثم جويرية، ثم صفية، ثم ميمونة بنت الحارث، رضي الله عنهن.

(أولاده عليه الصلاة والسلام)

أولاده صلى الله عليه وآله وسلم: القاسم وبه يكنى، توفي بمكة، ثم زينب، ثم عبد الله وهو الطيب، ويقال الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم رقية، ثم فاطمة عليهم جميعاً السلام، والرحمة والرضوان، وهؤلاء من خديجة عليها السلام.

أما إبراهيم عليه السلام فأمه مارة القبطية رضي الله عنها، توفي بدار الهجرة وله ثمانية عشر شهراً.

ولما مات ولده القاسم وعبد الله بمكة فرح المشركون، وقالوا انقطع نسله فهو أبتَر، فكذبهم الله تعالى وأنزل عليه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، فأخرج الله عز وجل من فاطمة الزهراء عليها السلام من الذرية ما ملأ الخافقين فلا يكاد تخلوا منهم بلد من بلدان الله الواسعة.

وأخرج الحاكم الحسكاني وغيره، عن زيد بن علي عن أبيه عن آباءه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أراني جبريل منازل ومنازل أهل بيتي على الكوثر)).

وفيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أُرِيت الكوثر في الجنة قلت: منازل ومنازل أهل بيتي)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسي وسبي)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلبك يا علي)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى أبوهم عصبتهم إلا الحسن والحسين فأنا أبوهما وعصبتهما)).

قال بعض العلماء: فائدة وهناك مناسبة في سورة الكوثر بين هذا النهر وبين عترته وآل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أن الله قال في هذه السورة {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}، وذلك أن بعض الكفار كان يقول: إن محمداً أبتر، ليس له ولد ذكر، فأنزل الله تعالى {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}، الذي لا يذكره أحد.

وقد ذكر الإمام الرازي في ذلك كلاماً جليلاً وهو قوله في تفسيره (١٢٤/٣٢): أن من معاني الكوثر في قوله {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} أولاده، قالوا بأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه عليه السلام لعدم الأولاد، فالمعنى أن يعطيه نسلًا ييقون على مر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبا به، ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكية عليهم السلام وأمثالهم انتهى.

صلوات الله تعالى وسلامه عليك يا سيدنا يا رسول الله وعلى آلك، فلقد زادك الله تعالى خيراً كثيراً، شرح صدرك، ووضع عنك وزرك، ورفع ذكرك، قال الله تعالى: {يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ

وَزَرَكْ (٢) اَلَّذِي اَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْفُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْفُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) {

قال في الكشف: شرحنا صدرك: فسحناء حتى وسع هموم النبوة، ودعوة الثقلين جميعاً، أو حتى احتمال المكارة التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيره، أو فسحناء بما أودعناه من العلوم والحكم، وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي كان يكون مع العمى والجهل.

وعن الحسن: ملأ حكمة وعلماً، وفيه أيضاً ورفع ذكره أن قرن بذكر الله تعالى في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن، {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ}، {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} وفي تسمية رسول الله، ونبي الله، ومنه: ذكره في كتب الأولين، والأخذ على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا به... إلخ.

وفي الدر المنثور: عن عدي بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته، قلت: أي ربي اتخذ إبراهيم خليلًا، وكلمت موسى تكليمًا، قال: يا محمد ألم أجدك يتيماً فأويت، وضالاً فهديت، وعائلاً فأغنيت، وشرحت لك صدرك، وحططت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي واتخذتك خليلًا)).

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قلت: يا رب إنه لم يكن نبي من قبلي إلا وقد كرمته، اتخذ إبراهيم خليلًا، وموسى كليماً، وسخرت لداود الجبال، ولسيمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى، فما

جعلت لي؟ قال: أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله، أن لا أذكر إلا ذكرك، وجعلتُ صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة، وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله)).

وفي بعض المجاميع قال البغوي: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} ألم نفتح ونوسع ونلين قلبك للإيمان والنبوة والحكمة والعلم صلى الله عليه وآله وسلم، ووضعنا عنك وزرك: أي أمته لاشتغال قلبه بذنوب أمته، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وأفضل ما جازى نبياً عن أمته صلى الله عليه وآله وسلم صلاة دائمة بدوام نبوته وسلم تسليماً.

وقد عظم الله عز وجل خلقه فقال تعالى {وَأَتَيْنَكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ} قال الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهما السلام: فهو ما جعله الله عليه من الطبع الكريم، والقلب البر الرحيم، والأخلاق الحسنة، والطبائع الكريمة، من الصبر والتحمل، والعفو والتحمل وغير ذلك من الأخلاق التي جعلت فيه، وأمتن الله سبحانه وتعالى بها عليه، التي يعجز عن يسيرها غيره، ولا يحمل القليل منها إلا مثله... إلخ.

وفي الكشف: استعظم خلقه لفرط احتمال الممضات من قومه، وحسن مخالفته ومداراته لهم، وقيل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى {خُلِدِ الْعَفْوَ وَأَمَرَ بِالْعَرَفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف/١٩٩].

وعن عائشه رضي الله عنها، أن سعيد بن هشام سأله عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: كان خلقه القرآن، ألسنت تقرأ القرآن: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون/١].

(من صفاته الخلقية والخلقية صلى الله عليه وآله وسلم)

وروي الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة البحر الزخار، عن علي السلام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبيض اللون، مُشرباً بحمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كث اللحية، ذا وفرة دقيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، من لبته إلى سرتة شعر يجري كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعره غيره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبيب، فإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعاً، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا العاجز ولا اللثيم، لم أرى قبله ولا بعده مثله.

وفي رواية: بين كتفه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأوفى الناس بالذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه.

وسأل الحسن عليه السلام أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً - يعني إلا أخيره -، كما سأل خاله هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - فوصفه صلى الله عليه وآله وسلم وصفاً عظيماً.

وقال الحسين بن علي عليه السلام: سألت أبي عن دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كان دخوله عليه السلام لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزء دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزء جزءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة، ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء العامة، إشار أهل الفضل بإذنه، وقسمته على قدر فضلهم في الدين فمَنهم ذو الحاجة، ومَنهم ذو الحاجتين، ومَنهم ذو الحوائج، يتشاغل بهم

ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم عنه، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول: ليلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغه ثبت الله قدميه يوم القيامة.

إلى أن قال: وسألته عن مجلسه؟

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر، لا يوطن الأماكن، وينهى عن إبطائها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب أن أحداً أكرم عليه من جلسائه منه، من جالسه أو أقامه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم ينصرف إلا بها أو بميسور من القول، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تأثّن فيه الحُرم، ولا تنثى فلتاته، متعادلين يتفاضلون بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا حاجة، ويحفظون الغريب.

إلى أن قال: وسألته كيف كان سيرته في جلسائه؟.

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح، يتغافل عما يشتهي فلا يئأس منه ولا يحث فيه، قد منع نفسه من ثلاث من المرء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عثرته.

إلى أن قال: يصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرشدوه إلى.

إلى أن قال: وسألته كيف كان سكوته؟

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكير.

فأما تقديره: فهو تسوية النظر والاستماع بين الناس.

وأما تفكيره: ففيما يبقى ويفنى.

وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يفضيه شيء ولا يستفزه.

وجمع له الحذر في أربعة، أخذ به بالحسنى، واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة، فصلوات الله تعالى وسلامه وبرحمته وبركاته عليه وآله الطاهرين.

لم يدرك الواصف المظري خصائصه ولو يكن سابقاً في كل ما وصفا وعن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سأل عني أو سره أن ينظر إليّ فليُنظر إلى أشعث شاحب مشمر، لم يضع لينة على لينة، ولا قصبة على قصبة، رفع له عَلَمٌ فشمر إليه، اليوم المضمار وغداً السباق، والغاية الجنة أو النار)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((بُعِثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((بُعِثْتُ بِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ السَّهْلَةِ، لِيَلْهَا كُنْهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ)).

وعن عبد الله بن سلام: والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وحرزاً للأمينين، أنت عبدني ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيفة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غُلفاً.

ومثله عن كعب الأخبار، وفي بعض رواياته: ولا صخب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكنينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأسمي به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين قلوب مختلفة، وأهواء متشتتة، وأمم متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، انتهى مختصراً من الشفا وغيره.

قال في الإعتصام: عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشَ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)).

وفيه من أمالي الإمام أبي طالب: بسنده إلى محمد بن أبي طلحة الأنصاري عن أبيه قال: لبث رسول الله ثلاثة أيام لم يطعم شيئاً، فخرج علينا اليوم الرابع مستبشراً مسروراً، فقلنا له سرّك الله يا رسول الله وأقر عينك، بشرنا بأبائنا وأمهاتنا أنت، قال: ((نعم جاءني جبريل في صورة لم يأتني في مثلها قط، شعره كالمرجان، ولونه كالدر، براق الشنايا، على فرس من أفراس الجنة، سرجه من ذهب، ولجامه من ذهب، تحته قطيفة من استبرق، فقال: لي يا رسول الله: إن الله يقرؤك السلام، ويقول: لك أتحب أن يجعل لك تحامة ذهباً وفضة؟ نزول معك حيث نزول ولا ينقصك ذلك مما وعدك في الآخرة جناح بعوضة.

فقلت: لا أعمر ما حرب الله يا جبريل، إن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، يجمعها من لا عقل له.

فقال جبريل: وفقك الله يا رسول الله لقد أخبرني بكلامك هذا إسرافيل تحت العرش قبل أن آتيك)).

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني جبريل، فقال: قلبت مشارق الأرض ومغاربها ولم أرى رجلاً أفصل من محمد، ولم أرى بني أب أفضل من بني هاشم)).

(من وصاياه عليه الصلاة والسلام)

عن ابن مسعود: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي عليها خاتمه {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ} الآيات، إلى {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} الآية من آخر سورة الأنعام.

ومن وصاياه الكريمة ما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ}.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الصلاة رحمكم الله ، {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا})).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أوصيكم بالجار)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((استوصوا بالنساء خيراً)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله فيمن ليس له ناصر إلا الله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بمعاملة المسلمين، أن يعظم كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ويوقر عالمهم، وأن لا يضرهم فيؤذيهم، ولا يوحشهم فيكفرهم، وأن لا يغلق باباً دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم)).

وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله، وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض، عليك بطول الصمت إلا في خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك

على أمر دينك، إياك وكثرت الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه، عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي، أحب المساكين وجالسهم، وانظر إلى من تحتك ولا تنظر لا من فوقك فإنه أجلد أن لا تزدري نعمة الله عليك، صل قرابتك وإن قطعوك، قل الحق وإن كان مرأً، لا تخف في الله لومة لائم، ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحي لهم مما هو فيه، ويؤذي جلسيه، يا أبا ذر: لا عقل كالنذير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كخمس الخلق)).

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نحى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ثم بعث إليهن فقم ما تحتهن من الشوك وشذبر عن رؤوس القوم، ثم عمد إليهن فضلى تحتهن ثم قام فقال ((أيها الناس: إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف ما عُمِّر النبي الذي من قبله، لأظنُّ أني موشك وأني أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت فجزاك الله خيراً))، قال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور))، قالوا: نشهد بذلك، قال: ((اللهم اشهد))، ثم قال: ((أيها الناس: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، ثم قال: ((أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الخوض، حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء

قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله في النساء وما ملكت أيمانكم)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((النساء شقائق الرجال)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يغلب المرأة إلا لثيم ولا يكرمها إلا كرم)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الراحمون يرحمهم الرحمن جل وعلا)).

اللهم صل وسلم وبارك وترحم وتحنن على من أرسلته ليتمم مكارم الأخلاق، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، اللهم أبلغه منا السلام والتحيات والإكرام، على مرور الليالي والأيام، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة، وابعثه للمقام المحمود الذي وعده إنك لا تخلف الميعاد، يا أرحم الراحمين.

اللهم لك الحمد أن تفضلت علينا بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة المرسل إلى الأمة من الجن والأنس، فكشفت به الغمة، وشحذت به الهمة، وأزلت به كل ملعة.

اللهم لك الحمد أن شرفتنا به، ومننت علينا برسالته، وأكرمتنا بدعوته، وجعلتنا من أمته، وهديتنا لسنته، وطهرتنا بملته، أكرمت وأعطي، وأغنيت وأقنيت، وأجزلت

وهديت، وتفضلت وعافيت، وعلمت وكفيت، فلك الحمد والشكر كثيراً على ما أوليت وأسديت، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك، أعطيت ما ليس في الحسبان، ومننت وأنت المنان، تفضلاً منك يا مولاي، وإحساناً على مدى القرون والدهور والأزمان، ولك الحمد على الإسلام، ولك الحمد على الإيمان، ولك الحمد على العافية، ولك الحمد على كل حال من الأحوال.

(وفاته عليه الصلاة والسلام وعلى آله)

توفي صلى الله عليه وآله صباح يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول. وقيل: الثاني عشر حين اشتد الضحى.

وقيل: بعد الزوال في السنة الحادية عشر للهجرة النبوية الشريفة، وكان أشد الأيام ظلمة ووحشة ومصاباً على المسلمين جميعاً، يوم طلعت عليه الشمس.

تولى غسله صلى الله عليه وآله وسلم علي والعباس والفضل وقثم وأسامة وشقران، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف لا قميص فيها ولا عمامة، وأول من صلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم الملائكة عليهم السلام، ثم صلى عليه الناس أفواجاً صفّاً صفّاً بدون إمام، وعلل ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله: (هو إمامكم حياً وميتاً)، وأمر أن يقبر حيث توفي.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

خامساً:

إحياء الميت فيما للمحسن والمسيء من أهل البيت

جواب سؤال ورد إلى الإمام المجدد للدين المهدي لدين الله رب العالمين أبي
القاسم محمد بن القاسم بن محمد الكوئي الحسيني

وعلق عليه السيد العلامة شيخ آل محمد: محمد بن منصور المؤيدي الحسيني
رضوان الله تعالى عليه

وعلق على ذلك السيد العلامة قاسم بن أحمد بن المهدي الكوئي الحسيني

[لفظ السؤال]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

سؤال ورد على مولانا، وحجة دهرنا، المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، أبي القاسم: محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الخوئي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليهم، وهو عن من يدعي التشيع ومحنة أهل البيت، ويعتقد أن لا تعظيم لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وينكر عليهم ويعتقد أن منصبه مثل منصبهم، وأنه لا يجب تمييزهم بصفة زائدة تفيد إجلالاً، وأن العاصي منهم لا حرمة له، وأنهم وسائر الناس على سواء.

وفيه: اعلم أيها الوقف على هذا السؤال أن سببه الباعث على ما تطلع أنه وقع ثمارٍ وتجاهل وعدم تسليم الحق، بسبب المرء، وإلا فالظن بالسلامة أولى، والصفح بالإجمال أعلى، والأصل بالاستمسك وبالانتماء إلى محبة آل محمد منهم ومن غيرهم، والله مولى العفو والمغفرة، وظاهرهم المحبة والاعتقاد، ولا وقعت المماراة إلا على سبيل الخطأ، والله يعفو عنهم وعنا، ويسلك بنا وبهم الاستمسك بأهل النجاة، وهم آل المطهرون.

وأما الدليل على فضيلة آل محمد: فإنه لا ينكر ذلك أحد من جميع المسلمين باراً وفاجراً، ولأنها ذكرت العدلية أن العاصي من آل محمد حكمه

حكم التشابه من كتاب الله تعالى، يجب تعظيمه واحترامه وتلاوته، ويجب العمل بظاهره فيما لا يخل، كذلك الهاشمي يجب احترامه ولو كان عاصياً ووصفه وتعظيمه لأجل منصبه، ولكن على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

فمن لم يسم الهاشمي بصفته تُعدُّ منه لا على جهة الخطأ، بل تكبراً منه واستعظاماً على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تكون الصلاة خلفه؟ وكيف يكون عند الله تعالى ناجياً؟ وقد قال الإمام أحمد بن عيسى عليهما السلام: إن الصلاة تصح بعد الشيعة الفاسق، ولا تصح وراء الناصبي.

وأنا مضيق على البحث في هذه المسألة رعاية للمنصب النبوي، ولثلا يدخل علينا إثم في التهاون به، فكيف وقد قال: صلى الله عليه وآله وسلم ((لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه))، ((والغيرة من الإيمان))، وصيانة العرض واجبة من تمام العدالة، والسلام على من نظر بعين عقله لا عين هواه إلى آخره.

جواب مولانا الإمام المهدي محمد بن القاسم رضوان الله تعالى وسلامه عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله
المتجبين، عونك اللهم أستمد، وعليك في كل أمرٍ أعتمد.

[حكم من أنكر تطهير أهل البيت]

سَأَلْتُ -أرشدنا الله تعالى وإياك- عن من يدعي التشيع، ويعتقد أن لا تعظيم
لآل محمد وينكر عليهم، ويعتقد أن منصبه مثل منصبهم، وأنه لا يجب تمييزهم بصفة
زائدة تفيد إجلالاً، وأن العاصي منهم لا حرمة له، وأنهم وسائر الناس على سواء.

فنقول وبالله التوفيق: إن هذا الاعتقاد -كما يقال- من العلم الجديد المطابق
لهوى النفس المُنِيَّ عن دَعْوٍ وانحراف كامن في النفس.

وخير أمور الناس ما كان سُنَّةً وشر الأمور المحدثات البدائع
لأن فضائلهم ومناقبهم وتشريفهم وتعظيمهم وتطهيرهم، في الكتاب والسنة
والسنن الشيعية وغيرهم قد ملأت الخافقين، وصار المُكْرِ لها كمنكر الأثر والعين،
فله القائل:

سلسلة من ذهبٍ منوطة بالشُّهب ونسبة ترددت بين وصي ونبي
سبحان من طهرها من شائبات النسب

فلم نعلم قائلًا يقول هذه المقالة إلا مأثورًا عن فرق النواصب وطائفة عن الأشاعرة، وإن كانوا لا يقولون بإثبات الأمور المتناقضة.

فمن فضائلهم ما تضمنته هذه الرسالة المفيدة، باللفظ والمعنى وغير ذلك مما لو رُمَّ حصره لضاعت الأسفار، واستوعب المجلدات الكبار.

وقد صنف الأئمة الراشدون، وشيعهم المكرمون، وسائر علماء الأمة المحققون، ما هو معلوم معروف لمن له أدنى مُسكة، وأقل اطلاع ومعرفة، فكيف تُثَبِّت فضائلهم ولا يجب تعظيمهم؟ وهل ثمة الفضائل إلا التعظيم من الأنام، وهو مزيد الإثابة من الملك العلام، كما نص عليه أهل الأصول في مسائل التفضيل، وفرقوا بين العوض والثواب على ذلك التفصيل، وكيف لا يقال بالتفضيل وقد ثبت قطعاً في الكتاب الكريم، حتى يَبَيِّن الرسل عليهم السلام وهم محل التكريم، قال الله تعالى {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [البقرة/٢٥٣]، وحتى فضَّل الله بعض الجمادات على بعض، كما قال تعالى {وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٍ مُتَجَاوِزَاتٍ} إلى قوله تعالى: {وَوَقَّضْلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ} [الرعد/٤]، فالمشكر لهم منكر للضرورة، وما معنى النبي المختار إلا أن الله اختاره من أشرف أرومة وأكرم بيت، فكيف يقال: هم وغيرهم على سواء.

[التعامل مع السيء من أهل البيت]

وأما مسيئهم: فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((تجاوزوا عن مسيئهم))، وأثبت لأهل البيت ما لا يثبت لغيرهم، من التعظيم والتقديم، والولاية والرعاية، والمحبة بالقلب واللسان، وإكماله بالجوارح والأركان، قال صلى الله عليه

وآله وسلم: ((قدموهم ولا تقدموا عليهم، وتعلموا منهم ولا تُعلموهم، فأنهم أعلم منكم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا))، وقال: ((هم عترتي، خلقتهم من لحمي ودمي، ورزقوا فهمي وعلمي، إلى الله أشكو من ظالمهم من أمتي، لا أنا لهم الله عز وجل شفاعتي))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم اجعل العلم في عقي، وعقب عقي))، وكم وكم مما يضيق عنه الفضاء، وبعضه شاف مقنع لأهل الإنصاف والرضا، حتى قال قائل الشيعة رضي الله عنهم:

يا أهل بيت النبي من تَلَفَتْ في حُكْمِ نَفْسِهِ فَمَا غُنِيَنا
من جاء في يتكم يحدثكم قولوا له البيت والحديث لنا
وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام:

كم من قولني عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتي يقول روى لنا أشياءنا ما ذلك الإنساد من إسنادي
وقال أيضاً:

يا سائلي عني وعن ملهي اسمع كلاما كله فَضْلُ
جدي نبيٍّ وإمامي أبي وديني التوحيدُ والعدلُ
وقد نصوا أن الفاسق منهم يجب أن يعادى لأجل فسقه، ويجب أن يحترم لأجل نسبه، باعتبار الحيثية والجهة.

وهذا الاعتبار قد اعتبر في غيرهم، ألا ترى أنهم قد ذكروا تعظيم الفاسق وإكرامه والنزول عليه وإنزاله ومحبة لخصال خير فيه لا لفسقه.

وأيُّ خيرٍ خَيْرٌ مما جاء على يدي جدهم صلى الله عليه وآله وسلم، هدى الله تعالى به الأمة، وأخرجهم إلى النور من الظلمة، {وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا}، وقد فضلوا شعرائه صلى الله عليه وآله وسلم وفضلاته ونعاله ولباسه، حتى حكموا بطهارة الخارج منه مما هو نجس من غيره، فكيف لا يفضل من هو بضعة منه؟ نعوذ بالله من الكبر والهوى.

وقالوا أيضاً: الفاسق منهم شبه الآية المنسوخة يجب احترامها، ولا يجب العمل بها، لأنهم الثقل الثاني، قراءة القرآن كما جاء في الحديث، فكما أن في القرآن المحكم والمتشابه فهم كذلك، فهل يصح أن يقال يجب الحكم بفضيلة المنسوخ؟ وأما تعظيمه فلا يجب، هذا زلل من القول، وخطل من الرأي.

ولقد كان مذهب القاضي عياض ومن معه القول بأن كلهم من أهل الجنة، ومُجَلَّ على أنه لا بد له من توبة يوفق إليها ولو قُبِيل الموت.

وبعضهم قال: لأجل نسبه الشريف، واستدلوا على ذلك بمثل قوله تعالى {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ} [الضحى/٥]، ومن جملة الرضا: ألا يعذب أولاده.

وقوله تعالى {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} إلى أن قال {جَنَّاتٌ عَذْنٍ يَدْخُلُونَهَا} [فاطر/٣٣، ٣٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا فاطمة إن الله فطمك وذريتك من النار)). قال القاضي العجلي في منظومته حاكياً عن القاضي عياض مثل هذا حتى قال شعراً:

كذلك من بنسبٍ شريفٍ يُقْبَلُ قال به القاضي عياض الأفضَلُ
ونحن لا نقول بأن من مات مصرّاً على الكبيرة يدخل الجنة، لقوله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء/١٢٣]، وإن كان للتعميم والتخصيص مجال هل يُقْطَعُ أو غيره، وعمله أصول الدين، ولا نجاة إلا بطاعة رب العالمين أو توبة التائبين، لكننا أردنا أن نحكي لك أن من العلماء من قال بهذا.

وأما التوفيق إلى التوبة قبيل الموت: فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكذلك الكفاءة هي في معنى التفضيل، وكأن هذا لا يوازن هذا، وقد عرفت معناها وترتيبها في الفقه وأن أعلاها الفاطميون، ثم العلويون، ثم الهاشميون إلخ...

وأما من كان منهم من أهل السداد -لا سيما إن كان من العلماء -أهل الرشد والإرشاد-: فحقه أعظم وأجل، إذ لهُ فضيلة النسب، وفضيلة الإيمان، وفضيلة العلم، وكفى بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المائدة/١١]، وهم رأس المؤمنين، وقدوة العلماء العاملين، بل حفاظ شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

[حكم التكبر عليهم]

وأما التكبر عليهم: فورطة أعظم من الأولى، فإن الكبر ممقوت مطلقاً، يكفئك الخصلة التي كفر بها إبليس لعنه الله تعالى بنص القرآن، قال تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ

تَسْجُدُ لِمَا خَلَقْتُ بِإِذْنِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ..} إلخ، وهذه خصلة التكبر من كبار الذنوب، قلَّ من سلم منها إلا من نور الله قلبه، وحكم الله، وعرف ما قاله أهل الأصول من أن التفضيل بلوى وامتحان لحكمة ومصلحة للفاضل والمفضول، أما الفاضل فليعرف شكره، وأما المفضول فليعرف تعبه وامثاله وصبره، وهذا في التكبر على سائر الناس فما ظنك به على من طهرهم الله من الأدناس، وجعلهم الله أشراف الناس، ولقد شاهدنا من سُبَّ وذُمَّ من العلماء العاملين.

يقول السيد تجاوز الله عنه: فما هو إلا لأجل نسبه، هكذا عمل أولياء الله، وطالبي النجاة عند الله، المتوسلين بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[كيفية تعظيم أهل البيت]

وأما كيفية تعظيمهم: وهو أحد المطلوبات في السؤال، فذلك يجب بأمرين:

أحدهما: ما وردت به الشريعة المطهرة، مثل كون الإمام منهم دون غيرهم، ووجوب محبتهم زائدة على محبة المؤمنين في ذات بينهم، ووجوب الصلاة عليهم في الصلاة، بل تجب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتصريح بآله خشية التهمة في غير الصلاة.

الأمر الثاني: مما يجب ما جرى به العرف بين المسلمين من التعظيم لهم في تسمية وغيرها مما يتهم تاركه بالبغيض، لأن تجنب مواضع التهم واجب، كما قال: الوصي عليه السلام: (من وضع نفسه في تهمة فلا يلومن من أساء الظن). وقد قالوا بمثل هذا في صلة الرحم، وعلى القطع بوجوبها أنه يجب ما جرى به

العرف - يعني عرف أهل الإيمان لا عرف غيرهم- فيجب أقل الأحوال، وقد جرت العادة في الأعراف في مثل هذه الجهات أن يقال: يا سيدي، أو يا هاشمي، أو يا ابن رسول الله، وما يؤدي هذا المعنى، وفي بعض الجهات: يا شريف فلان، حتى في بعض الجهات البعيدة المخالفين في المذهب، حتى استحسنا لهم العمام الخضر لثلا يلتبسوا على بعض الأغبياء فيُقَصَّرَ في حقهم، ولقد كانت بعض الدول تجعل لهم نقيباً منهم وأميراً منهم لثلا يدخلوا تحت ولاية أحد غيرهم، فهذا ما عليه المسلمون، ((وما استحسنة المسلمون فهو عند الله حسن))، كلام الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يقال لا يجب ولا يندب؟!، وقد حكينا لك إجماع المسلمين بأنهم يخصون بشيء يفيد التعظيم، يميزهم عن غيرهم.

والقول بأنه لا يجب ولا يندب، قول مخترع، لاحق بأقوال أهل البدع، ولقد بلغ الحال ببعض العرب أنه إن لم يقم من مجلسه للسيد جهلاً لنسبه فيتوب ويعتذر إليه ويستغفر الله في حقه، وما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يكون المؤمن مؤمناً حتى أكون أحب إليه من نفسه، وولدي أحب إليه من ولده)).

[كيفية محبة لأهل البيت]

وأما كونها تكفي المحبة بالقلب من غير ظهورها على اللسان والجوارح والأركان: فالحجة هي واجبة بالقلب واللسان والجوارح، فلا يسقط القلب إلا محبة القلب، وأما اللسان والجوارح فتكليفها باق لا يسقطها إلا أفعالها.

وأيضاً: فإن الحق في محبتهم حقان: حق لله ولرسوله، وحق لهم.

فأما حق الله ورسوله: فهو يكفي فيه، [يعني حبة القلب]، إلا ما ورد التعبير فيه بقول أو فعل وجب ذلك القول أو الفعل كما ذكرنا سابقاً.

وأما حقهم: فهو حق آدمي لا يكفي مجرد القلب، لأنه لم يطلع على ما فيه إذا لم يظهره اللسان والجوارح والأركان كما قالوا في الشهادتين، وإن كان الإيمان في القلب فلا بد من النطق باللسان ويعبر عما في الجنان، ومثل ما قالوا في البيع أن المعتبر الرضا القلبي لكن لا يعرف إلا باللفظ، وهو قولهم: بعث شريئ، وقد علم أن حقهم من حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحقه من حق الله تعالى، فلهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحبوني لحبي الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)).

ولهذا أيضاً لما نزل قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قالت الصحابة: أما السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟

قال: ((قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد))، فجعل الصلاة على آل من جملة الصلاة عليه، ولو تأدب هذا القائل بأداب الله، واقتدى بفعل الله، هداه إلى ما يرضي الله، فإن الله تعالى على جلالة عظمته وعلو شأنه وقدرته، وانحطاط كل أعظم مرتبة دون أقل ما يجب له لم يخاطب رسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا بيا أيها النبي تعظيم له من العظيم جلّ جلاله، ولم يذكره باسمه إلا في موضعين أو ثلاثة في خطاب غيره على إرادة ذكر اسمه العلم لنكات ثابتة، وكذلك ذريته ذكرهم بالقرى، وتارة بالذين اصطفينا من عبادنا،

وتارة بأهل البيت ونحو ذلك، وفي كلها ما لا يخفى من التعظيم، تبارك الله وتعالى العظيم، فله العلو الأعلى فوق كل عال، وله الجلال الأجد فوق كل جلال، كل جليل عنده صغير، وكل شريف في جنب شرفه حقير.

وأما السؤال عن قوله تعالى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ}.

فلو نظر الناظر بعين البصيرة لعلم أن حقهم والقيام بحقهم من جملة التقوى الذي يكون بما عند الله من المكرمين، وفي العرض من الفائزين، بل من بالغ فيها فهو التقى، لأنها أفعال تفضيل تقتضي مفضلاً ومفضلاً عليه.

فإذا كان الأتقى منهم فهلا يكونون أفضل من غيرهم، وإن لم يكن أتقى فهو مسيء مثلاً، فهل له حق أم لا؟ إذ لا نقول بأن غير العامل يفضل مثل العامل، بل نقول: بأن عاملهم أفضل من عامل غيرهم، ومسيئهم يجب أن يحفظ له حق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف غيرهم، فهذا المقصود.

ولهذا قال بعض العلماء رضي الله عنهم: الحسنة من الناس حسنة، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة من الناس سيئة وهي من بيت النبوة أشين، إذ الفضل خلقي وعملي، فكانت الحسنة منهم أحسن، والسيئة منهم أشين بالنظر إلى العمل، وعليه التفضيل والاتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[حكم الصلاة خلف المصطفى في حقوق أهل البيت عليهم السلام]

وأما ما سألت عنه من حكم من جمع تلك الاعتقادات المخالفات، وهل تصح الصلاة خلفه، ودفع الزكوات إليه؟

فبقول: الحق أحق أن يتبع، والباطل أحرى أن يترك ويدع، وبيان ما أنزل الله تعالى واجب، لمثل قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ} إلى آخر الآية، مَنْ عَلِمَ من حاله ذلك فلا تصح الصلاة خلفه ولا دفع الزكوات إليه، إذ من شرطهما الإيمان، وأين ذلك من المتصف بما هنالك؟، لكن نحب الصنف والإغضاء فيما يرجع إلى صوب الأحباء كما قال السيد صارم الدين عليه السلام:

فإن جفونا ومالوا عن مودتنا ولم يراعوا وصاة الله في الحر
فالصبر شيمة أهل البيت إن ظلموا وهل يكون كريم غير مصطر
لا في حقوق الله، ولا في حق من لا يسامح، فلا ولا هوادة إلا أن يتوب
التائب فرحة الله واسعة.

وفي الحقيقة: المقصر ما ظلم إلا نفسه بمطل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجرته، كما قال تعالى {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ}، وهذه الأجرة عائد نفعها عليه، ومنعطف وفرها إليه، كما قال تعالى {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ}، أي نفعه عائد عليكم {إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ}، فما أكرم الله تعالى، وما أكرم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والمرجو في الله أن ينفع بهذا، السائل والمطلوع والمسؤول عنه، فبنو آدم محل الخطأ، والله تعالى أهل العقو، كما جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله تعالى لما خلق العقل، قال: له أقبل فأقبل، وقال: له أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم منك، فبك أثيب، وبك أعاقب، وبك أرفع، وبك أضع))، فعند ذلك قالت الصحابة: يا رسول الله هل يكون الرجل عاقلاً مذنباً؟ فقال: ((يا سبحان الله بنو آدم كلهم خطأون، ولكن العاقل لا تضره سيئاته))

فقالوا: وكيف ذلك؟ قال: ((لأنه كلما أحدث ذنباً أحدث له توبة تمحوه، ويبقى له فضل يدخل الجنة))، جعلنا الله وإياكم ممن قام بحقه وحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظ وصيته في أهل بيته، وأطاع ربه، وخالف هوى نفسه، وكان من الفائزين بجواره في دار كرامته، ومستقر أوليائه الذين لا خوف عليهم من النار ولا هم يحزنون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله المطهرين، آمين، انتهى.

تعليق العلامة محمد بن منصور المؤيدي على جواب الإمام

وقد علق شيخ آل محمد الحجة العلامة محمد بن منصور المؤيدي على جواب الإمام المهدي رضي الله تعالى عنهم جميعاً على سؤال من يدعي التشيع ويعتقد أن لا تعظيم لآل محمد وينكر عليهم إلى آخره.

فقال رضي الله تعالى عنه:

[كيفية محبة الطالح من أهل البيت]

قلت: ومما يدل على وجوب حب الطالح منهم:

قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} ولم يُفصل، ومن المعلوم أن حب الصالحين من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينكره إلا مكابر ناف لنسب الذرية.

وأما قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...} إلى آخر الآية، فعام منصرف إلى غير قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل وجود المخصص وهو آية القرى، وبما ذكره عز الدين محمد بن أحمد بن الحسن الديلمي رحمه الله تعالى في كتاب قواعد عقائد آل محمد: أن حب أهل البيت واجب على الإطلاق - الصالح منهم والطالح لأجل القرابة كما تقدم -، وذلك لأن حب الصالح واجب على الإطلاق، سواء كان حراً قرشياً، أم عبداً حبشياً، لأن الحب في الله، والبغض في الله، ركنٌ من أركان الدين، واجب عند جميع المسلمين.

فلما كان كذلك فلو لم نقل إن حب الطالح منهم واجب لما كان لتخصيص محبتهم في الآية فائدة.

وقد وردت أحاديث دالة على هذا المعنى: كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((أحبوا أهل بيتي الحبي، أولادي الصالحين الله والطالحين لي))، وروي أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي الحبي))، وهذا عام في جميعهم وأمر أيضاً، والأمر يقتضي الوجوب.

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما تقدم من تفسير ذوي القرى ((علي وفاطمة وأولادهما))، عام ولا يخص له ظاهر.

وعن العريزي في شرح الشهاب في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((احفظوني في عترتي فإنهم خير العتر))، أي احفظوا حقّي وحرمتي فيهم كما تحفظون الشيء، أي بالتعظيم، ولا تطرحوا حرمتهم لأجل ما يندر من بعضهم من خطيئة أو هفوة توقيراً لي، حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أكرموا أولادي صالحهم وطالحهم، صالحهم لأجلهم، وطالحهم لأجلي))، وهذا الحب أي حب الطالح منهم يجري مجرى حب من أحسن إليه وإن كان فاسقاً، وحب الناس أولادهم وإن كانوا مسيئين، وحبهم آبائهم وإن كانوا فاسقاً كفاراً، ويجب عليهم إنفاقهم والنفقة وقت الحاجة، فكذا في الحب.

وحاصله: راجع إلى الحب لا إلى المحبوب أي أن شكر المنعم واجب، سواء كان المنعم شقياً أو سعيداً، فكذلك نحن نحب الطالح منهم لأجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولأنه أنعم علينا نعمة الإيمان والإسلام، ولا نحبهم لذاهم.

ولا يلزمنا قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ لما تقدم من أن النفقة تجب للأب المؤمن والكافر.

قال قاضي القضاة: في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وأحبوا أهل بيتي لحبي))، محبة أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم هو إعظامهم وإكبار قدرهم، وهذه المحبة عامة لكل أهل بيته، فأما من فضّل منهم بالعلم والدين وجبت محبة لهذا الوجه الزائد. تم كلامه أي قاضي القضاة.

وروي عن أبي علي وابنه أبي هاشم أنهما اختلفا في جواز لعن العلوي الفاسق، فعلى هذا يثبت لصالحهم حبان: حب القرابة وحب الصلاح، ولطالحهم حب القرابة فقط كالجار.

ويمكن أن يقال: إن تخصيصهم بذكر المحبة لأجل زيادة الحب لهم، لأن الحب درجات، وعلى هذا لا يجوز موالاة عصاتهم، لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لعلي عليه السلام: ((ما طاب فمني ومنك، وما خبت فمني الشيطان)).

قلت: لا شك على فرض الإمكان لكن ما تقدم من الأحاديث النبوية يأباه، ومن المعلوم أن للحب درجات، وأنهم يستحقون جملة محبة زائدة على محبة الموالاة التي لسائر المؤمنين وأنها تتفاضل فيهم، فإن الأئمة والعلماء والزهاد منهم يستحقون من التعظيم والتحليل ما لا يجب لمؤمنهم لأجل الزيادة التي اختصوا بها.

وأما الحديث: فهو خارج عن الظاهر، لأدى إلى إخراج الذوات، ولم نفرق بينهم وبين غيرهم من سائر العصاة الذين ليسوا من الذرية في جميع أحكامهم، وهو مردود بالإجماع إذ لا أحد يقول إن الفاسق منهم ليس من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتأويله ظاهر.

عاد كلامه، قال عليه السلام:

إذا عرفت هذه، فاعلم: أن بغضهم عليهم السلام أقيح وأشنع، كما أن حبهم أوجب وألزم، وكفى باغضهم حرباً ونكالاً وظلماً ووبالاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يغيضنا أهل البيت إلا أحد ثلاثة: إما امرؤ يؤتى في دُبره، أو رجل لغير رشد، أو حملته أمه في عُبرٍ حيضة))، وفي رواية: ((إما أن يكون لغير رشد، أو حملت به أمه في حيضة، أو كان ممن لا خير فيه من الرجال)).

فنظمه الشاعر وقال:

من كان ذا نكٍ وذا عفةٍ وبغض أهل البيت من شأنه
فإنما الجرم على أُنْه أتت به من بعض جيرانه
والله أعلم، انتهى.

وكتب الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي الحوئي الحسيني، وفقه الله لصالح القول والعمل، نقلته من خطه رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

تعليق السيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي محمد بن القاسم

وقد ألزم الإمامان عليهما السلام على الأمة الحجة، وبيننا المحجة، ونصحنا وأرشدنا بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاها الله تعالى أحسن الهبات، وأنابهم عن الإسلام والمسلمين بأجزل الحسنات.

وقد ألقيت بدلوي في الدلاء كما يقال، وإن كنت قليل البضاعة، ولا أحسن تلك الصناعة، ولست من أهل ذلك الميدان ولا من فرسان يوم الرهان، وأقولها حقيقة: أنا لست من ذلك في ورد ولا صدر ولكن عبارات جاشت بخاطري، وشجون عرضت لنفسي، وكلمات طفت على قلبي كحاطب ليل، أو كالغريق الذي يتشبث بكل شجرة، الغالب عليه التردد في حركاته وسكناته، خصوصاً في مثل هذا العصر الذي كثرت شؤونه وشجونه، وغَبِرَتْ على ذلك أيامه وسنونه، وغلب الجهل، وكثرت الفتن، وتكالبت الأهواء، وكل ذلك لشرونا عن أوامر الله تعالى، وعزوفنا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاستسلام لهوانا، فإلى الله عز وجل المشتكى من ظلمنا لأنفسنا، وظلم بعضنا لبعضنا، وظلم أمتنا لنا.

كما قال الإمام عبد الله بن حمزة رضي الله تعالى عنه:

لقد مال الأنام معا علينا كأن خروجنا من خلف ردم
ولا حول ولا قوة إلا بالله، ونسأله تعالى عاجل الفرج.

وأهم مراجعي في هذه الوريقات كتاب لوامع الأنوار لمولانا الحجة شيخ الإسلام والمسلمين، والمجدد لشريعة سيد المرسلين، والمجاهد المجتهد في مرضاة رب العالمين،

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأمه بعونه وإحسانه، وقد جمع في هذا الكتاب فأوعى، فهو خزينة من العلوم يعز وجود مثله بين المؤلفات، وصفته بين المصنفات، جزاه الله تعالى خير الدنيا ونعيم الآخرة.

قلت: وهذه المسألة بخصوص ما يُرى من المخالفات من بعض أهل البيت عليهم السلام، قد أكثر الناس أعني العلماء الأخذ والرد فيها، وأضنت أفكارهم، واختلفت في ذلك أنظارهم، ونجا من نجا وهلك من هلك، كما قال الله تعالى {وَتَخْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور/١٥]، وكل على قدرِ مبلغه من العلم، وعلى محبته ومودته لنبيه سيدنا وحبيبنا ومنقذنا الرحمة المهداة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم وبارك وترحم فتوقف بعضهم، ورضى بعضهم، وتحامل وأعرض بعضهم، ولا تحامل ولا اعتراض بعد الأدلة القاطعة الصريحة، والنصوص الباهرة الصحيحة، ما بين متواتر ومشهور، ومتلقى بالقبول، وآحادي يعضد بعضه بعضاً، ومعلوم لا يتكلم فيه إلا مكابرٌ أو صاحب ضغينة، قال تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، وقال تعالى {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}.
[روايات في فضل أهل البيت]

وقال: صلى الله عليه وآله وسلم ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، أخرجه شيخنا شيخ الإسلام مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى من طرق متعددة من رواية أهل البيت وغيرهم،

وذكره عن أكثر من عشرين صحابياً، ومن رواية المؤلف والمخالف، ومن أهل الأمهات كلها ولا يمتري فيه أحد.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم في أهل بيتي)) رواه أئمة أهل البيت قاطبة، وهو في صحيح مسلم وغيره.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفس محمد بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي)) أخرجه أحمد وغيره.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لن يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته)).

أخرجه شيخنا شيخ الإسلام مجد الدين أيده الله، وقال: أخرجه الإمام الناصر الأطروش والديلمى عن عبد الرحمن بن أبي ليلي.

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يا بني هاشم، إني قد سألت الله عز وجل أن يجعلكم نجباء رُحَمَاء، وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم)).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداً

نجلاء رحاء، فلو أن رجلاً صَفَّقَ بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار)).

ومن لوازم الأنوار قال: وأخرج المثلأ في سيرته وابن سعد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((استوصوا بأهل بيتي، فإني مخاصم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار)).

وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((اشتد غضب الله، وغضب رسله، وملائكته على من هراق دم نبي أو آذاه في عترته)).

وأخرج ابن حجر المكي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سب أهل بيتي، فلما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي، فعليه لعنة الله ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله، إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم)).

وأخرج شيخنا شيخ الإسلام محمد الدين بن محمد أیده الله تعالى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتي))، أخرجه ابن عساكر وغيره.

وأخرج عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي))، أخرجه المرشد بالله عن جابر وغيره.

وقال أيضاً: وفي البخاري ومسلم: ((إن جبريل عليه السلام، قال: كل نسب وسب ينقطع إلا نسبك وسببك)).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي)).

وأخرج عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها))، أخرجه البخاري ومسلم، وأخرجه أحمد بزيادة: ((وينصيني ما أنصبتها))، والترمذي والطبراني والحاكم والضياء المقدسي في المختارة بلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني))، أخرجه الحاكم، وقد أجمع أهل البيت على صحته.

وبعد فلم يستثن في آية المودة الكريمة المسيء منهم، فلا تطلب آية المودة من المودة إلا لمن يستحق تلك المودة وهم القرباء، ولم ينف الإيمان إلا عن من لا يُحِبُّهم الله ولقرباتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وآية التطهير، وآية الاصطفاء، وأحاديث الاصطفاء، والسفينة والكساء شاهدة على ذلك حتى على من ولد قبل البعثة بسنين طويلة ممن كان على دين إبراهيم عليه السلام، فضلاً عن المولودين على الإسلام من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا قلنا: إن ذلك امتحان واختبار لعباده الصالحين، فلا نبعد عن الحقيقة فهم ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلب علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام، كما جاء الحديث الصحيح بذلك، وقد أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي: ((إني مبتلي به)) أو كما قال.

[ذريات المؤمنين تبع لهم]

ولا شك أن ذريات المؤمنين تبع لهم، لقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور/٢١]، والضميران في ألتناهم وعملهم محتمل أحما للذين آمنوا، أو أحما لذرياتهم، إذ أن كل مؤمن يدعو الله تعالى لذريته وللمؤمنين بالهداية والتوفيق، فعساها دعوة مستجابة، ولا شك أنها مستجابة لنص قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ﴾ أي وما نقصناهم.

وإما أن يكون الضمير للذرية: فهو إخبار وتبيين وإيضاح على جهة الحقيقة أن ذرية المؤمنين تبع لهم، وأنه قول حق ووعد صدق أن يبلغهم بفضلهم وإحسانه تعالى آبائهم الصالحين.

ويزيد ذلك وضوحاً القراءة: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لَتَقَرَّ بهم عينه)) ثم تلا هذه الآية، أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية: الرجل يكون له القدم ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون إليه لتقر بهم عينه وإن لم يبلغوا ذلك.

وقال الشعبي: أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة.

وقال أبو جحز: يجمعهم الله كما كان يجب أن يجتمعوا في الدنيا.

وقال إبراهيم: أعطوا مثل أجور آبائهم، ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئاً.

قلتُ: وما ظنك بذلك في ذرية سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

قال في الكشف: فيجمع الله أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، وبمزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم، ثم قال {يَا إِيْمَانِ اْلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}، أي بسبب إيمانٍ عظيم رفيع المحل، وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم، وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم وعلى آبائهم لثمت سرورهم، وتُكمل نعيمهم.

إلى أن قال: {وَمَا أَلْتَنَاهُمْ} وما نقصناهم، يعني وقَرْنَا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء.

وقيل معناه: وما نقصناهم من ثوابهم شيئاً نعطيها الأبناء حتى يلحقوا بهم، إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل. انتهى.

وإذا كان هذا في ذرية المؤمنين، فبالأولى في ذرية خاتم النبيين، وإمام المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال الله تعالى له: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}، قال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: بإسناده عن جابر قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة وعليها كساء من جلد الإبل وهي تطحن، فدمعت عيناه فقال: ((يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة))، قال: فأنزل الله تعالى {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}.

ومثله أخرجه السيوطي في الدر المنثور.

وأخرج الحاكم أيضاً عن ابن عباس، في قوله تعالى {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}، قال: يدخل الله ذريته الجنة.

وأخرج عن ابن عباس من قوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}، قال: من رضا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار. وأخرجه السيوطي.

وأخرج الطبراني عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك)).

وروى أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وعدي ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد)).

وأخرجه الحاكم عن أنس بلفظ: ((وعدي ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم))، وذكره ابن حجر المكي.

وروى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في الأحكام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)).

قال شيخنا شيخ الإسلام، محمد الدين بن محمد المؤيدي أيداه الله تعالى -بعد أن أورد هذا الحديث الشريف وطرقه وأخبار السفينة مشهورة-:

قال ابن حجر: في صفح ١٤٣ من الصواعق: ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبه وعظمهم شكراً لنعمة مُشْرِفهم، وأخذ بمهدي علمائهم، نجا من ظلمة

المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان... إلى آخره.

وفي البخاري عن أبي بكر قال: اربقوا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته. وعنه أيضاً: والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلي أن أصل من قرأني.

وأخرج السيوطي عن الطبراني في الأوسط: عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله تعالى وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عنه إلا بمعرفة حقنا)).

قال بعض العلماء -ويوافقه قول كعب الأخبار وعمر بن عبد العزيز-: ليس أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا له شفاععة.

وأخرج المرشد بالله بسنده إلى سلمان قال: (أنزلوا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الرأس من الجسد، ومنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين).

ولا يعزب عنك قصة الإمام مالك عندما ضربه جعفر بن سليمان العباسي، وحُجِّل مغشياً عليه، فلما أفاق قال: أشهدكم أنني جعلتُ ضاربي في حلٍّ، لقراءته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا يعزب عنك قصة الإمام محمد بن إدريس الشافعي وقد حُجِّلَ مقيداً على حمار بلا إكاف، مكشوف الرأس، حافي القدمين من اليمن إلى العراق، لحبه أهل البيت ومبايعته لبعضهم، وكانت سلامته من القتل بأعاجيب، ونص رضي الله عنه أن محبتهم فرض على كل مسلم، من ذلك قوله:

يا آل بيت رسول الله حُبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
قال: في المقصد الحسن لابن حابس، وفي النبلاء للذهبي، عن الزبير عن عبد
الواحد بن الاستراباذي عن حمزة بن علي الجوهري عن الربيع بن سليمان قال:
حججنا مع الشافعي، قال: فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي ويقول:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفاتض
قف ثم ناد بأنني لمحمد ووصيه وبنيه لستُ يا غضي
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي
وقد سُم أبو حنيفة حتى مات شهيداً لحبه أهل البيت، ومثله الإمام النسائي،
صاحب السنن مات شهيداً لحبه أهل البيت.

والإمام أحمد بن حنبل أخرج مئات الأحاديث في فضل أهل البيت، وبعضها لم يروها أحد غيره، وقد هوجم بيته مرتين في سبيل حبه لأهل البيت، وقد وصف إسنادهم بأنها الشفاء من الأسقام.

ومن قوله في بعض أسانيدهم: لو قرئ على مجنون لأفاق.

قال أبو بكر الآجري: واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإكرامهم، واحتماهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم.

وقال الشيخ ابن تيمية ضمن تقرير عقيدة أهل السنة: ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يوم غدیر خم: ((أذكرکم الله في أهل بيتي)).

قال ابن كثير: ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فلانهم ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا وحسبًا ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية، الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم إلخ، وغير أولئك كثير.

قال السيوطي في مسالك الحنفاء في والدي المصطفى: سئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل، قال: إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار، فأجاب، بأن من قال ذلك فهو ملعون، لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾. انتهى.

ويروى له وهو ذاك:

رأيت ولائي آل طه فريضةً على رغم أهل البعد يورثي القرى
فما طلب الرحمن أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القرى
ولبعضهم وقد أغمض عن شجى، ولكنه قال:

نَحْنُ لَهُمُ وَاللَّهُ أَوْلَى بِأَمْرِهِمْ على أن طه الهاشمي غيورُ

مُحِبُّهُمْ يَنْجُو غَدَاً وَهُمْ فِيهِمْ عَلَيْهِ هُنَاكَ الدَّائِرَاتُ تَدَوُّرُ
ولو تتبعنا لأوسعنا، والعلماء العاملون يعرفون ذلك، والله ولي التوفيق.

[معنى المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله]

فيجب أن نقف عند أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سامعين طائعين، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال/٢٣]، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران/٣١]، {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران/٣٢]، ويجب أن نصورن ألسنتنا عن أذاهم، وأن نطهر قلوبنا من عداوتهم والبغضاء لهم، وأن نسال الله تعالى لضاهم الهداية، كما سألها لهم مُشْرِفُهُمْ سيد الخلق ومُنْقَذُ البشرية صلى الله عليه وآله وسلم، في قوله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: ((وسألته أن يهدي ضالكهم)) وقد تقدم، لئلا نجلب على أنفسنا الوبال والنكال وبئس الختام، ونحبط أعمالنا من حيث لا نشعر، وما علينا إلا أن نصصح ونرشد المسيء منهم ومن غيرهم بقدر الطاقة، بالتي هي أحسن، وبما لا يمس نسيبه الشريف، وذاته الكريمة بأي حرج، كما يجب أن نحب محبيهم من أهل التقوى والاستقامة والصلاح، فمن أحب قوماً فهو منهم.

وذكر السمهودي الشافعي في كتابه جواهر العقدين: عن الشيخ أبي الحسن الحرائي، قوله لا يُعَدُّ من المؤمنين من لم يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذريته، أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

وفي موضع آخر عنه: ومن علامات محبته صلى الله عليه وآله وسلم محبة ذريته وإكرامهم، والإغضاء عن انتقادهم، فما انتقد ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم محبٌ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قط.

إلى أن قال السهمودي: وفيه إشارة إلى ما ذكره بعضهم من أن من ترى فيه المخالفات من أهل البيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إنما تُبغض أفعاله وأما ذاته فلا تبغض، سيما من كان من الذرية الشريفة لما صح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((فاطمة بضعة مني))، ومعلوم أن أولادها بضعة منها، فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى أن قال: واحذر أن تمّي النفس في بغضهم بما يُرمى به بعضُهم من الابتداع، ومجانبة الاتباع، فهذا لا يخرجهم من دائرة الذرية، ولا النسبة النبوية، {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} [الإسراء/٨٤].

وقد نقلنا عن المجد اللغوي في كتابنا أخبار المدينة من آداب الزيارة، بعد أن ذكرنا أن منها محبة أهل المدينة النبوية وسكانها، ومودة مجاوريها وقطائعها وتعظيمهم، وأن المجد قال: سيما العلماء والصلحاء والأشراف والفقراء وسدنة الحجرة وخدمها، قال: وهلم جرا، إلى عوامها وحوامها، وكبارها وصغارها، وُرُزَّاعها وحرَّافها وبادتيها.

قلت: وحتى أشجارها وأحجارها وثمرها وخرَّها وبردها وغبارها، فقد قيل إنه دواء من الجذام، وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وحاضريها كلاً منهم حسب حاله ورتبته وقرابته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال: إلى من لا تبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم، وجار لهذا النبي الكريم، وأخلق به مزية أن يُجل صاحبها.

قال: وهؤلاء ثبت لهم حق الجوار وإن عَظُمَتِ إسأُتُهم، فلا يسلب عنهم اسم الجار، وقد عم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار))، ولم يخص جاراً دون جار.

قال: وكلما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع، فإنه إذا ثبت في شخص مثلاً لا يترك إكرامه، فإنه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار، ولا يزول عنه شرف مساكنة الدار كيف دار، بل يرجى له أن يُجَنَّم له بالحسنى ويمنح بركة هذا القرب الصوري، وقرب المعنى قول الشاعر:

فيساكني اكفاف طيبة كللكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب
قلت: فتأمله فما أعظم موقعة في قلوب المؤمنين، وإذا كان هذا في مطلق الجيران فما ذاك بأهل البيت منهم، انتهى صفحة (٣٤٩ و ٣٥١ و ٣٥٢) الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ.

[كلام ابن حمر في خصوصية الشرف لأهل البيت]

وقال ابن حجر الهيتمي صاحب الصواعق - وهو من هو - وقد سئل عن الحكمة في خصوصية الشرف لذرية سيدنا علي وفاطمة عليهم السلام، وكذا إذا

أدعى مُدَّعٍ أنه من بعض فروع هذه الشجرة، وأنه من العترة المطهرة، وليس له قرائن من لزوم الآداب المرضية والأخلاق النبوية إلخ، فهل يُصدَّق؟، وقد ظهرت مخالفاته إلخ.

فأجاب بقوله الحكمة في ذلك -والله أعلم-: ما اختصت به فاطمة رضوان الله عليها من المزايا الكثيرة على أخواتها، منها ما ورد أن الله زوجها لعلي كرم الله وجهه في السماء قبل أن يتزوجها في الأرض، ومنها تميزها عليهن بتسميتها بالزهراء، إما لعدم كونها لا تحيض من غير علة، فكانت كنساء الجنة، وإما كونها على ألوان نساء الجنة أو لغير ذلك، فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت به من الفضائل لا يبعد أن تكون هي الحكمة في بقاء نسلها في العالم أمناً له من عموم الفتن والمحن، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم بذلك بأنهم في ذلك كالقرآن بقوله ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، لن تضلوا ما استمسكتم بما أبدأ))، إلى أن قال: إذ تقرر ذلك فما علمت نسبتة إلى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرج عن ذلك عظيم جنايته، ولا عدم ديانته وصيانه.

ومن ثم قال بعض المحققين: ما مثال الشريف الزاني أو الشارب أو السارق مثلاً، إذا أقمنا عليه الحد إلا كالأمير أو سلطان تطلخت رجلاه بقدر ففسله منها بعضُ خدمته، ولقد برّ في هذا المثال وحقق، وليتأمل قول الناس في أمثالهم الولد العاق لا يحرم الميراث، نعم الكفر إذا فُرض وقوعه لأحد من أهل البيت -والعياذ بالله- هو الذي يقطع النسبة بين من وقع منه وبين مشرفه صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما قلت: إن فُرض لأنني أكاد أن أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم

اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة -حاشاهم الله من ذلك-، وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا أو اللواط ممن علم شرفه، فما ظنك بالكفر هذا كله فيمن علم شرفه كما تقرر، وأما من يشك في شرفه فإن ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل أحد تعظيمه بما فيه من الشرف، والإنكار على ما فيه من الخلال التي تنكر شرعاً، لما تقرر أنه لا يلزم من الشرف عدم الفسق، وإن لم يثبت نسبه شرعاً وادعاه ولم يعلم كذبه، تعين التوقف عن تكذيبه، لأن الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله ولا ينبغي للإنسان أن يتحسّى شئاً وهو قادر على السلامة، وإذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم الناس ويعظمونهم لأجل ذلك، فما بالك بالمنسوبين إلى سيد الخلق كلهم صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم وحشرنا في زمرة محبيه ومحبي آل وأصحابه آمين، انتهى من فتاواه الحديثية صفح ١٦٥ و ١٦٦، نشر مكتبة ومطبعة الباب الحلبي بمصر ٩ ذي القعدة سنة ١٣٩٠هـ.

لذا فلن ترى أحداً يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويتمسك بكتابه وسته يسب أحداً من أهل البيت كائناً من كان، ولكن المدخولة عقائدهم، والمشبوهة اتجاهاتهم، والمغلوبين بأهوائهم، والمغرمين بحب الشيطان، ربما حصل منهم ذلك، والله سبحانه وتعالى متولي السرائر، والعالم بما تخفيه الضمائر.

[كلام ابن باز في أهل الميت]

وقد ورد سؤال قريب من هذا السؤال إلى الشيخ ابن باز مفتي الديار السعودية، نقله كما ذكره الدكتور محمد علي البار في كتابه بعنوان الإمام علي الرضا، صفح ٦٧ الطبعة الأولى دار المنهل، قال:

انظر إلى ما ذكره سماحة الشيخ عبد العزيز وإنصافه وقوله الحق عندما سألته سائل عن أهل البيت وهو يحرش بهم، فقال السائل: يوجد بعض الناس في العراق ويقال إنهم سادة، وإنهم من أحفاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن هؤلاء يعاملون الناس معاملة تتنافى في حسب اعتقادي، ولكن لا أدري اعتقادي صحيح أم خطأ، وأهم من ذلك أنهم يأخذون من الناس نقوداً مقابل كتابة ودعاء للمريض ... إلخ، يأخذون من بعض الناس الذبائح والنقود ويثيرون في النفوس الشكوك ... إلخ.

الجواب: يوجد هؤلاء الناس في أماكن كثيرة ويسمون بالأشراف كذلك، وهم فيما يذكر العارفون بهم أنهم ينتسبون إلى آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام، بعضهم ينتسب إلى الحسن، وبعضهم ينتسب إلى الحسين، ويسمى بعضهم سيداً أو شريفاً، هذا أمر معلوم واقع في اليمن، وفي غير اليمن، والواجب عليهم تقوى الله، وعليهم أن يحذروا ما حُرِّمَ عليهم، وأن يكونوا من أبعد الناس عن كل شيء، فهذا النسب الشريف يجب أن يحترم، ولا يتكئ به صاحبه، لكن إذا أُعطي ما فتح الله له من بيت المال أو من غير ذلك مما يحل له غير الزكاة فلا بأس، أما أن يتكئ بذلك ويزعم أن هذا النسب يوجب على الناس أن يعطوه كذا أو يعطوه كذا، فهذا أمر لا يجوز فإن نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الأنساب، وبنو هاشم أفضل العرب، فلا يليق بهم أن يدنسوا نسبهم بما لا ينبغي من الأعمال والأقوال والصفات الذميمة، أما إكرامهم، ومعرفة فضلهم، وإنصافهم، وإعطائهم حقوقهم، والعفو عن بعض الأشياء التي تقع منهم على بعض الناس، فالصفح عنهم، والتساهل في بعض الأخطاء التي لا تمس الدين أمرٌ

حسناً، وقد جاء الحديث: ((أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي))، فالإحسان إليهم والصفح عن بعض زلاتهم التي تتعلق بالأمور الشخصية، وتقديرهم بما يتعلق بممارساتهم، ومعرفة قدرهم في الوظيفة، وعمل يقوم بحاجتهم أو ما أشبه ذلك من إحسان وعناية بهم وإيصال المعروف إليهم، فكل هذا طيب، وعليهم أن ينتزهوا عما حرم الله، نسأل الله لنا ولهم الهداية. والله أعلم. انتهى.

[العاصي من أهل البيت]

قال: بعض الصالحين، لا يموت أهل البيت إلا على التوبة والإنابة يوقفهم الله تعالى قبل الموت.

ويقول: القاضي عياض بأنهم من أهل الجنة، وتقدم الإشارة إلى ذلك في جواب الإمام رضوان الله عليه.

قلت: وإنا نسأل الله تعالى لنا ولهم التوفيق، والذي اعتقده وأدين الله بهو أنه لا كرامة لمن لم يقطع الله تعالى، ولا كرامة للمصرين على معصية الله تعالى، ومعدرة إلى ربي الغفور الرحيم إن كنتُ أطريثُ أو أخطيئُ فيما كتبتُ، فليس إلا من منطلق حيي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، لأنهم بضعة من بضعة النبوة عليها السلام، ولكثير من الأدلة الصحيحة المتواترة التي للتعميم والتخصيص فيها مجال، أو مما لا مخصص له فهي على ظاهرها محكمة لا تحتل التأويل والتبديل، ولما نسمع ونرى في الشاهد من واقع حال بعض المسرفين، أنهم يوقفون للتوبة والعودة إلى الله تعالى، وقد ابتلي بعضهم بأشياء لم يتبل مثلهم، مستهم السراء والضراء والأعراض والأمراض والقهر، فلم يخرجوا من

الدنيا إلا بعمل صالح، وبلوى يزلفهم الله تعالى بما ويحلهم دار كرامته، ببركات مشرفهم صلوات الله وسلامه عليه وآله.

والأعمال بخواتمها وفضل الله تعالى واسع، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، أسأل الله تعالى في خلواتي وبعد صلواتي، لنا ولهم وللمسلمين عامة التوفيق والهداية لكل ما يحبه ويرضاه.

أما الإمام أحمد بن يحيى المرتضى صاحب البحر الزخار فقد عاتب المسرفين بقوله:

إذا ما رأيت الفاطمي تمردا	أقام على كسب المعاصي وأخلدا
فذاك الذي لما أكتسى ثوب عزة	تبدل أثواب الدناءة وارتدا
فيا سؤوتا للفاطمي إذا أتى	أسير المعاصي يوم يلقي محمداً
فلو لم يكن إلا الحياء عقوبة	ولم يخش أن يصلي الجحيم مغلدا
لكان له والله أعظم وازع	من النكر والفحشاء كهلاً وأمردا
فقل لبني الزهراء إن محمداً	بنى لكمو بيت القضاء وشيدا
وإن أباكم حيدر بعده الذي	خماه وقد قامت إلى هدمه العدا
فلا تهلموا بنيان والدكم وقد	تحسى أبوكم دونه جرع الردا
فشر فتى هل في الوري من بعدهم من	وقد أصلحت كفأ أيه فأفسدا

انتهى.

وأما العلامة الإمام السيد حميدان فينحوا نحواً بديعاً وهو قوله من قصيدة له:

يا عاذلي عن منهي ومعنفي	دعني فإني بالأمّة مكثفي
قوم قفوا في الدين مذهب جدهم	يا جذاك المقضى والمقضي
قوم هم سفن النجاة وملجأ الـ	عاني اللهيّف ومُستغاث المعضي

ومَنار من يَغى الإنابة والهدى
 وهم الذين من الإنام تُخبروا
 هل في الورى من بعدهم من مصطفى
 وهم الخلائف للنبي بنصه
 نصب الأئمة للبرية قدوة
 الكاشفون لكل كرب كارث
 ودسيس زنديق وذلسة رافض
 ولكل شبهة ملحد متعنّت
 لم يخل عصر منهم من مرشد
 لا دين إلا ما ارتضوه لأهله
 أيصدني عن علمهم من صده
 فبأي عنز إن رفضت علومهم
 انتهى.

ففي كل فن في العلوم ليشتفي
 بعد النبي لإرث علم المصحف
 أم هل سوى رب الورى من مصطفى
 صلى الإله عليه من مستخلف
 فهم الأمان من الضلال المتلف
 ولكل حادث من مذهب مُتكَلّف
 وغلو مغال وأبسة فلسفي
 ومقال كل مزخرف ومحرف
 هاد إلى السبيل النجاة معرف
 كالنير ينقده محك الصيرفي
 عِلْمُ الشيوخ عن المحل الأشرف
 ألقى الإله بذكره في الموقف

[من آداب المحبة: محبة حبيب المحبوب]

ومن باب آخر أدبي وأخلاقي أن المحسوس عقلاً: أن المحبوب حبيبه محبوب،

ولو كان فيه الكثير من العيوب، والله القائل:

صديق صديقي داخل في صداقتي
 وخصم صديقي ليس لي بصديق
 والقائل:

أحب بني العوام طُراً لجهها
 ومن أجلها أحببتُ أحوالها كلبا
 وقوله:

فيا ساكني أكثاف طيبة كللكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب
فتراهم يحبون المحبوب وأقاربه وعشيرته وقبيلته وجيرانه وخوله وخدمه ودار
يسكنها، كما قال:

أمرُ على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
وحتى بغض الأشياء التي يبغضها محبوبه، ومحبّة كل سبب يقربه إليه أو يحمّده
عنده، وحتى محبة الصنائع والأعمال التي يعملها المحبوب محبوبه، وكراهة ما يكرهه من
الأعمال من طعام أو شراب أو لباس أو بلد أو غير ذلك، وحتى فيما يحمده به
المحبوب من الأعمال من الكرم والنجدة والشجاعة والتحمل والمعروف قال الأول:

ويرتاح للمعروف في طلب العلى لتحمد يوماً عند ليلى شمائله
ولقد يذل المحب في رضا محبوبه الغالي والنفيس، بل وكلما يقدر عليه
ويستطيعه من المال ولو أجحف، كما قال أحد الصحابة الأبرار لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خذ ما شئت ودع ما شئت من أموالنا، فو الله للذي
تأخذه أحب إلينا مما تتركه، أو كما قال، وحتى أن المحب يذل في رضا محبوبه ما
هو أغلى من المال، وهي النفس وفراق الحياة كما فعلها كثير من الصحابة رضي
الله عنهم، وكما قال الإمام علي كرم الله وجهه: (لا أبالي أسقطت على الموت
أم الموت سقط عليّ)، كل ذلك من أجل محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وآله وسلم، وتقدم كلام أبي بكر: والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي.

وقال عبيدة بن الحارث رضي الله عنه -وقد أصيب في معركة بدر، فحُمِلَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثنخاً بالجراح-: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أبي أحق منه بما قال:

كذبتم وبيت الله يُزى محمدٌ ولما نطاعن دونه ونناضل
وُئِلمِه حى نُصرع حوله ونلهل عن أبنائنا والحلالِ
وهذان البيتان من قصيدة أبي طالب كبير قريش وسيد البطحاء، الذي أظهر ولاته وجهه الكامل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده عليه، والتي منها:

وأبيضُ يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمةً للأرامل
تُحَوِّطُ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كُلفْتُ وِجداً بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزناً لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مُؤَمِّل إذا قاسه الخُكَّام عند التفاضل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سَورة المتطاول
حَدِثْ بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالبرى والكلاكل

وهذا باب واسع، والمودة هي خالص الحب، والحب فهو إعظام المحبوب وإجلاله، وإحياء منه، والوقوف منه على طاعته، فلا تطاوع نفس المحب أن يُرى على خلاف محبة محبوبه، بل مع مراد المحبوب ورغبته في أمره ونهيه وفي كل شؤونه.

قال الجنيد: سمعت الحارث المحاسبي يقول: المحبة ميلك إلى شيء بكليتك، ثم إثارك له على نفسك وروحك ومالك، ثم موافقتك له سرّاً وجهراً، ثم علمك بتقصيرك في حبه.

وعن بعضهم جرث مذكرة في المحبة بمكة أيام موسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سناً، فقالوا: هات ما عندك يا عراقي فأطرق رأسه ودمعت عيناه، ثم قال: المحب عبدٌ ذاهب عن نفسه، متصلٌ بذكر ربه، قائمٌ بأداء حقوقه، ناظرٌ إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هويته، وصفا شربه من كأس وده، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكت فمع الله، فهو بالله والله ومع الله، فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد، جبرك الله يا تاج العارفين، انتهى.

فأعلى المحبة وأرقاها وأسمأها وأعظمها وأكرمها هو حبنا لله جل وعلا الموصل إلى ما هو أحل وأعظم، وهو حب الله تعالى لنا الذي لا نصل إليه إلا بالإتيان لنبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فجعل سبحانه وتعالى متابعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سبباً لمحبه لنا، وحب الله تعالى لنا أعظم من حبنا له، فالطاعة والانقياد والامثال والإقبال والخشوع والخضوع والإخلاص لله تعالى حباً له عنوان محبته لنا، ومن هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: ((من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبني يسمع، وبني يبصر، وبني يبطش، وبني يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه))، من هنا يظهر حسن الالتزام لأنه مع الله تعالى دائماً، فقد خالطت المحبة سمعه وبصره ويده ولسانه وكل وجدانه، قال الله تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}.

وعن أبي ذر قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان))، فنحن نحب الله، ونحب الذي أرشدنا إلى حبه تعالى وهو رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، ونحب آله وذريته وأهل بيته لحبه، امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ورغبة فيما أعدّ جل وعلا للمتحابين.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((المتحابون في الله على درائك من نور يوم القيامة)).

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حراء على رأس العمود سبعون غرفة، يضيء حسنهن لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، فيقول أهل الجنة: انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله، فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب خضر من سننلس، مكتوب على جباههم: هؤلاء المتحابون في الله عز وجل)).

وعن معاذ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((المتحابون بجلالي لهم منابر من نور، يغطهم النبيون والشهداء))، وفي رواية: يقول تعالى يوم القيامة: ((أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)).

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم

القيامة لمكانهم من الله))، قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: ((هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس))، وقرأ هذه الآية {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((يحشر المرء مع من أحب)).

وقد وردت هذه الصفات لمحبي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الروايات من طرق للمتنصفين من الشيعة والسنة، فتأمل ذلك موقفاً إن شاء الله تعالى.

قال بعض العلماء: بذل الحب في رضاء محبوبه ما يقدر عليه مما كان يتمتع به بدون المحبة، وللمحب في هذه ثلاثة أحوال:

أحدهما: بذله ذلك تكلفاً ومشقة وهذا في أول الأمر، فإذا قويت المحبة بذله رضا وطوعاً، فإذا تمكنت من القلب غاية التمكن بذله سؤلاً وتضرعاً، كأنه يأخذه من المحبوب حتى أنه ليبذل نفسه دون محبوبه، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يَقُون رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب بنفوسهم حتى يَصْرَعُوا حوله، ومن أَثَر محبوبه بنفسه فهو بماله أشد إيثاراً، قال الله تعالى: {الَّذِينَ أُؤْتُوا بِالْإِيمَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}، ولا يتم لهم مقام الإيمان حتى يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليهم من أنفسهم، فضلاً عن أبنائهم وآبائهم كما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) انتهى.

وقال بعض العلماء أيضاً: إن المحبة أصل كل دين، وإن أعظم المحبة محبة الله وحده، ومحبة ما أحب، وهذه المحبة أصل السعادة ورأسها، وكل ما سواه مما يُحِب فإنما محبته تبع لمحبة الرب تبارك وتعالى كمحبة ملائكته وأنبيائه وأوليائه، فإنما تبع لمحبته سبحانه وهي من لوازم محبته، فإن محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه لذا دعا صلى الله عليه وآله وسلم ربه جل وعلا فقال: ((اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه...)) وقد سبق.

فالعاقل المؤمن الناظر بعين البصيرة ينوره الله تعالى بالنظر إلى ما له وما عليه، والمتحاييل المضيع المقلد لا يدري ما له ولا ما عليه، وكلٌّ سيلقى ما عمل.

سيعلم يوم العرض أي بضاعة أضع وعند الوزن ما كان حصلاً والله القائل:

سيعلم أروى أي دين تداينت وأي غريم في التقاضي غريمها
فخير المقاصد والأعمال مرضاة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وقفنا الله تعالى وجميع المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير.

فما بقي إلا أن نقف عند أمر الله تعالى، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم، وأن نصون ألسنتنا عن سب أهل البيت وأذاهم، وقلوبنا عن عداوتهم والبغضاء لهم، وأن نتجنب تحسي السموم القاتلة، وما عاقبته الخسران

والوالب والنكال، وإحباط الأعمال، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ هذا الأحباط في رفع الصوت وجهر القول كجهر بعضنا لبعض، فكيف بأذيته صلى الله عليه وآله وسلم في آله وذريته وعترته وبضعتة منه صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ولا تشتتموهم فتكفروا...)) من حديث طويل، فعلى كل مسلم أن يُنَجِّي نفسه ويُحَصِّنَهَا عن الدخول فيمن قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، اللهم أعذنا أن نكون من الجاهلين، واغفر لنا يا خير الغافرين، وارحمنا وأنت أرحم الراحمين، وتجاوز عنا بمنك وكرمك وأنت على كل شيء قدير، وارزقنا بفضلك وإحسانك محبة سيدنا وحبيبنا ومنقذنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومحبة آله وذريته وأهل بيته، وصحابته الراشدين المرشدين، الهادين المهديين، ومحبة محبيهم وأتباعهم وأشياعهم الصادقين الصالحين، وارزقنا عملاً يقرنا إلى جبههم، وقولاً يذلنا إلى قريهم، ونجنا من مضلات الفتن، ومن سوء الحن، ومن موبقات الإحن، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، صلى الله عليه وآله وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضي الله تعالى عن الصحابة الراشدين، والتابعين إلى يوم الدين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

انتهى بقلم الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم
الحوثي الحسيني، وفقه الله تعالى لصالح القول ومرضي العمل، والمؤمنين
والمؤمنات، ١٣/٢/١٤١٩ هـ.

[الخاتمة]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

وبعد:

فقد قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَنَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.

أمر الله تعالى بالتقوى في أكثر من آية من القرآن الكريم وبالقول السديد، والعمل الرشيد، {وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}، صدق الله العظيم، {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}.

وبعد فقد علقت على هذا السؤال والجوابات بما تراه عن نظر فاتر، وجهل غامر، فإن أصبت فالحمد لله رب العالمين، وبتوفيق من ربي سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي الأمانة وشرطي المتربص بي، اللهم إني أعوذ بك من شر ما صنعت، وشر الشيطان الرجيم، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك من كل ذنب، ومن كل قول وعمل لا يرضيك فاغفر لي يا أرحم الراحمين.

وقد فكرت في إخفاء هذا التعليق أو إتلافه لكن لم أشعر إلا وقد صار في أيدي بعض الإخوان أيدهم الله تعالى ورضي عنهم، فمن مجامل، ومن منتقد، ومن غير ذلك، وكما يعلم الله تعالى -وهو المحيط بما في السرائر، والعالم بما تخفيه الضمائر- فليس لي غرض إلا مرضاة الله تعالى، والتنبيه لبعض ما يجب على المسلم، من حق أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن سمعت من بعض المخذولين من السباب والشقاق لأهل البيت بدون تخصيص، راجياً ممن اطلع عليه العفو السماح، وأن لا يخفي عني رأيه من رد أو اعتراض أو زيادة أو نقصان، أو استحسان أو دعوة صالحة يشركني فيها، ومن فعل ذلك فكله مقبول، وجزه الله خير الجزاء وأثابه، وكتب أجره، وشرح صدره، ورفع ذكره آمين.

وقد وصلني هذا الرد الجميل ممن لا يخاف في الله لومة لائم، الداعية الواعية المرشد إلى دين الله، المجاهد في سبيل الله تعالى، القاضي العلامة صلاح بن أحمد فليته أيده الله تعالى ورضي عنه، أحبت إثباته هنا، فهو المنهج الحق، وهو القول الصدق، ولعله لم يتأمل الآيات الكريمة التي استدلت بها، ومكانتها من صلب الموضوع، ولم يتأمل قولي في صفح ٣٨ فهو حقيقة عقيدتي على أنني لم استكمل الأدلة، وأقوال الأئمة والعلماء والأولياء والصالحين حول الموضوع، وعلى كلٍّ فزَّده سليم، وخطابه مستقيم، وهو الراجح عند كل ذي لب لبيب، ومفكر أريب، وبالله التوفيق، إلى أقوم طريق وهذا رده اللطيف:

[تعليق القاضي العلامة صلاح فليته]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله

الطاهرين

وبعد:

فلقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بإحياء الميت فوجدته كتاباً عظيماً، لم ينسج على منواله، ومع ما جمع من الأحاديث العظيمة، والتعليقات الجمة الفصيحة البالغة، أخذ من الحسن والبلاغة زمامها، وأقول هذه عقيدتنا وعين مذهبنا، ولكن مع تفصيلات في ذلك:

هو أنه إذا فعل جريمة تحرم من الإهانة بين الملأ لما يكون في ذلك من سوء المقالة في المنصب النبوي، ويعادى على عمله السوء مهما كان كفره، وهذا أمر ليس فيه هوادة، وليس له عند الله إلا كفره، أو أشد من ذلك، لما روي أن الحسنه بمحستين والسيئة بسيئتين.

بقدر الصعود يكون الهبوط فإياك والرتب العالية
وقال تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} [الأحزاب/٣٠]، لقربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الخاتمة فشيء يعلمه الله، وأمر ذلك إلى الله، مع أنه مسلوب التوفيق، ولا يجب علينا ولا يجوز لنا أن نعتقد نجاته وسلامته، بل مقتضى الأدلة غير ذلك، وقد

أعجبت بالكتاب من حسن التعليقات، ولكن الأحاديث التي أوردتموها معارضة لصريح الآيات القرآنية التي توجب المعادة، كما قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الآية [المجادلة/٢٢]، وقوله تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [المنحة/١]، والعموم واضح وحديث العرض المتلقى بالقبول عند آل محمد عليهم السلام، وحديث: ((لو مات ابن آدم بين الركن والمقام) بعد عبادته الكثيرة ولم يظهر الولاية لأولياء الله والمعاداة لأعداء الله الحديث المشهور، وقد قال تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} الآية، وقال في آل إبراهيم: {لَمْ يَخْشَ دُونَ النَّاسِ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا}، والآل هم آل إبراهيم، آل محمد، وهم المقصودون بالآية والله أعلم.

وانظر إلى قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (لم يكن بين الله وبين أحد من خلقه هوة في حى حرمه على العالمين).

وقول علي بن الحسين عليه السلام: إن الله أعد الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وأعد النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً.

هذا وقد شاهدنا من يموت منهم على غير توبة كالصدام وصاحب الهدم.

وإذا قلتم بالتخصيص، فذلك بعيد، وغير صحيح، لأن تخصيص القطعي بالظن والقول به ضعيف، وقد حملوا ما ورد من ذلك على أن المخصص قطعي كحديث ((لا تنكح المرأة على عمتها)) ... الحديث، فقالوا متواتر ونحو ذلك، ولا موجب للتخصيص والتأويلات، كذلك ولو حملتم الأحاديث على الغالب لكان ذلك وجه

صحيح، وفي جواب الإمام المهدي رضوان الله عليه ما يشفي ويكفي.

هذا ما سنح مع اختصار، ولو شرحنا ما في النفس لطال الكلام، ولكن المقصود الإشارة والتنبيه، ونسأل الله سبحانه لنا ولكم التوفيق والهداية، لسلوك المنهج الذي يرضاه الله لنا، ولا قوة إلا بالله، صلى الله على محمد وآله وسلم.

الصديق المخلص: صلاح بن أحمد وفقه الله تعالى.

سادساً:

كتاب مختصر الزهر الوردی في ذكر نسب وتشجير ذرية الإمام المهدي

جمع حفيده المفتخر إلى عفو الله ومغفرته قاسم بن أحمد بن الإمام السهدي

وفيه فوائد وملحقات مفيدة إن شاء الله تعالى

ملاحظة هامة:

ذكر المؤلف حفظه الله تشجير الذرية من لدن الإمام المهدي عليه السلام وإلى سنة (١٤١٢) هـ، وما بعدها يحتاج إلى إلحاق وتتميم لمن لم يتم ذكره ممن وجد من الذرية بعد ذلك، ولم يتمكن المؤلف من الإتمام لأعذار جملة، وأشغال مهمة، ولأجل ذلك وغيره عرضنا على المؤلف اختصار كتاب الزهر الوردی بمختصر اسمه (مختصر الزهر الوردی) فوافق على ذلك واستحسنه، فهذه الملاحظة للتنبيه، والله الموفق.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله الطاهرين ورضي الله تعالى عن صحابته الراشدين الأبرار المتقين الذين رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه فائدة تخص أسرتنا المباركة آل المهدي الخوئي الحسيني حفظهم الله تعالى ورعاهم، وإلى طريق رضاه وتقواه هداانا وهداهم، وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها إنه تعالى على كل شيء قدير. وهي في ذكر نسب الإمام المجدد للدين المهدي لدين الله رب العالمين أبي القاسم محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الخوئي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليهم وأولاده وأحفاده وشجرتهم إلى يومنا هذا، الموافق العشرين من جماد الأولى عام ١٤١٢ هـ اثني عشر وأربعمئة وألف للهجرة النبوية الشريفة على صاحبها وآله الصلاة والسلام.

وقد منحهم الله تعالى ووهبهم واصطفاهم، فله الحمد الكثير والشكر بكرة وأصيلاً، فجعلهم ممن ينتمون إلى هذه الدوحة النبوية الشريفة، وينتسبون إلى الشجرة الفاطمية العلوية الحسنية الحسينية المنيفة، فيجب أن يراعوا حقوق هذه المنحة الإلهية العظيمة، وأن يؤديوا ما يجب نحوها، وأن يحفظوا معناها العظيم،

ويصونوا محياها الكريم، فإن من وهبهم الله تعالى هذا النسب الشريف، العالي المنيف، الذي لا يطاوله متطاول، ولا يناله متناول، يجب أن يؤدي الشكر الكثير، وأن يتحلى بكل صفات الفضيلة والكمال، وأعمال الطاعة والامثال، ممثلاً في تقوى الله سبحانه وتعالى، وحسن المعاملة، وحسن الخلق، ومراقبته في السر والعلن أولاً، ثم في خدمة الإسلام والمسلمين، ثم في خدمة الإنسان والسلوك الحميد في كل مجالات الحياة، وإن هذا النسب الشريف مثلما هو كرامة وفضيلة، ومرتبة من الله سبحانه وتعالى عالية على مر الأجيال، فهو ابتلاء ومحنة واختبار ليلتليهم ويبتلى بهم، ويمتحنهم ويمتحن بهم، ويمحصهم ويمحص بهم، ويختبرهم ويختبر بهم، لينظر عز وجل كيف يعملون، ومن ثم ابتلى الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأممهم والأمثل فالأمثل من أهل التقوى بكثير من الابتلاءات والحن، المسطور ذكرها في كتاب الله الكريم، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب الإسلام مملوءة من تلك الأخبار، والأحاديث والقصص التي عند ذكرها تنسكب العبرات وتحون النفوس، قال تعالى {وَلَتَبْلُؤَنَّهُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْيَارَكُمْ} [محمد/٣١]، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)) أو كما قال.

وعن مجاهد أنه تلا هذه الآية فقال: اللهم عافنا واسترنا، ولا تبلى أخبارنا.

وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال: اللهم لا تبلىنا، فإنك إن بلوتنا فضحتنا، وهتكت أستارنا وعذبتنا.

ولا شك أن الابتلاء يخص الله تعالى به كثيراً من الأنبياء والأولياء والعلماء وأهل الدرجات لينقيهم ويصفّيهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة، ولا شك فإن من زاغ من أهل البيت كان عقابه أشد، وعذابه أكبر.

وحين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى فجعلهم من ذرية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فهو من النعم العظام، والمنح الفخام، ولكن لمن وفا بحقه، وأقام بواجبه، وعمل بما أمر الله تعالى به، وتعلم ما يجب عليه تعلمه، واتبع أثر ذلك الرسول الكريم، صاحب الشريعة المطهرة الغراء، من أنقذ الله تعالى به البشرية، وأحيا به الإنسانية، وحى به الجاهلية، من جاءنا بالحجة البيضاء ليلها كنهارها صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد يكون من النقم الجسام، والمصائب العضال العظام، إذا لم يف بحقه، ويؤدي واجبه، ويتأدب بأدابه، ويقتفى الأثر النبوي الشريف، في أداء الواجبات، واجتناب المقبحات، قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}، وقال تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَقْبَضْتُنَّ}، وقال تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُعَذِّبْ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ}.

وعن الإمام الصادق جعفر بن محمد بن زين العابدين رضوان الله وسلامه عليهم قال: يجري على أزواجه مجرانا في الثواب والعقاب.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: والله إني لأرجو أن يعطي الله للمحسن منا أجرين، وأخاف أن يجعل على المسيء منا وزرين.

وعن الحسن المثنى عليه السلام أنه قال لرجل ممن يغلو: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فابغضونا، فقال: له رجل إنكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يُوتى المحسنُ منا أجره مرتين.

وقال بعض العلماء: الحسنة من الناس حسنة وهي من أهل البيت أحسن والسيئة من الناس سيئة وهي من أهل البيت أشين.

وقال العلامة الزمخشري: إنما قُبِحَ من عامة الناس كان أقبح من خاصتهم وأقبح، لأن زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وزيادة المرتبة وزيادة النعمة، وليس لأحد من الناس مثل فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريتهم، ولا على أحد منهم مثل ما لله عليهم من النعمة. انتهى.

والله در الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى رضي الله عنه إذ قال: من قصيدة له في تذكير أبناء فاطمة عليها السلام وتشجيعهم للاستقامة والصلاح:

إذا ما رأيت الفاطمي تمردا	أقام على كسب المعاصي وأخلدا
فذاك الذي لما اكسى ثوب عزة	تبدل ألوأب الدناءة وارتدى
فيا سؤتا للفاطمي إذا أتى	أسير المعاصي يوم يلقي محمدا

فلو لم يكن إلا الحياء عقوبة
 لكان له - والله - أعظم وازع
 فقل لبني الزهراء إن محمداً
 وإن أباكم حيدر بعده الذي
 فلا تهدموا ببيان والدكم وقد
 فشر فنى في العالمين فنى أتى
 ولم يخش أن يصلى الجحيم مخلداً
 من النكر والفحشاء كهلاً وامرداً
 بنى لكم بيت التقاء وشيدا
 حماه وقد قامت إلى هدمه العدى
 تحسى أبوكم دونه جُزَع الردى
 وقد أصلحت كفا أبيه فأفسداً

فلينظر ناظر، وليستبصر مستبصر، وليكونوا عند توثيق الله تعالى لهم، واصطفائهم إياهم، وليكونوا عند حسن ظن كل مؤمن ومومنه قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا بُلِغَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال/٢]، وقال تعالى {وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة/١٣٨]، وقال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج] صدق الله العظيم.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرحل من خوف الله تعالى والخشوع له، ويقوم في عبادة الله تعالى حتى تتورم قدماه، ويذكر الله تعالى في كل وقت من أوقاته في الليل والنهار، وهو من غَفَرَ الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صلى الله عليه وآله وسلم.

ويروى عن الإمام السبط الحسن بن علي عليهما السلام قال: رأيت أُمِّي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى انتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم بأسمائهم وتكثر الدعاء لهم. انتهى.

هذه هي سيدة نساء رب العالمين، سيدة نساء الدنيا والأخرى، الصائمة القائمة العابدة، تطحن حتى يَجْلُثَ يداها، ثم تتصدق بطعامها على المسكين واليتيم والأسير، وتبيت مع زوجها وابنيها وأهل بيتها عاوية طاوية الحشا في محرابها راضية مرضية، فينزل فيهم القرآن الكريم كرامة الدهر والأجيال، المعجزة الأبدية، والمفخرة السرمدية، {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، وقال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}.

وروى الطبري في ذخائر العقبى وغيره، واللفظ للطبري عن علي عليه السلام قال: كانت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي فحرت بالرحى حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقمّت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصاها من ذلك ضر.

وعنه عليه السلام أنه قال: لابن أم عبد ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت أحب أهله إليه وكانت عندي: فحرت بالرحى حتى أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقمّت البيت حتى أغبرت ثيابها وأصاها من ذلك ضرر، فسمعتنا أن رقيقاً أتى بهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك، فأنته فوجدت عنده جُذائاً فاستحت فرجعت فغدا علينا ونحن في إلفاعنا فجلس عند رأسها فأدخلت رأسها في

اللفاع خيأء من أبيها فقال: ما كان حاجتك فسكتت مرتين فقلت أنا والله أحدثك يا رسول الله إن هذه جرت عندي بالرحا حتى أثرت في يدها واسقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت القدر حتى ذكنت ثيابها وبلغنا أنه أتاك رقيق وخدم فقلت لها سليه خادماً فقال: ((ألا أدلكما على خير مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدكمكما)).

وهذا عبد الله ووليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من يدور الحق والقرآن معه حيث دار، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، وأقرب الناس منه، وأحبهم إليه، الصّوام القوام، المجاهد الكبير، حامل ألوية النصر النبوية، يضرب أروع الأمثال في الزهد والتقشف والعبادة، ويأكل الخشب، ويلبس الخشن، وما هو في محرابه يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غري إليّ تعرضت، أم إليّ تشوقت، هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعت فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقيق، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

وعن عبدالله بن عباس في قوله تعالى {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، وكان علي يصلي ثلثي الليل الأخير، وينام الثلث الأول، فإذا كان السحر جلس في الاستغفار والدعاء، وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعة يختم فيها القرآن.

وهذا سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب رضوان الله وسلامه عليه، من

قُطِعَ جسمه، وقُتِمت عيناه، وجُدع أنفه في سبيل الله تعالى، ومن أجل الله، ولنصر دين الله.

وهذا أبو المساكين جعفر الطيار رضوان الله وسلامه عليه من قطعت يده من أجل الله، وفي سبيل الله، فأبدله الله تعالى عنهما جناحين يطير بهما في الجنة.

وهذا أبو الشهداء الأتقياء الأصفياء الإمام السبط الشهيد الحسن بن علي عليهما السلام، من له هبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسودده وحلمه، إذا قام إلى الوضوء اصفر لونه وانتقع، وقال: علمتُ أني قمتُ للتهدؤ لخطاب ملك الملوك، فأرتعدت لهيبته، ويحج أكثر من عشرين موسماً ماشياً على الأقدام، قاسم الله تعالى في ماله ثلاث مرات، ويخرج من ماله مرتين لله تعالى.

وهذا الشهيد أبو الشهداء والأتقياء والأصفياء الإمام السبط الحسين بن علي عليهما السلام، من أنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرأته وجوده، وأولاه المحبة والرضا، يحج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه، لا يرى في النهار إلا صائماً، ولا يُعهد في الليل إلا قائماً، ومسارعاً إلى طاعة ربه عز وجل، سباقاً إلى كل فضيلة، مُعيناً لمن استعان به، مُؤثراً للآخرين على نفسه، وصولاً للرحم، حامياً للحمي، وقوراً صبوراً، لا يخاف في الله لومة لائم، وها هو كان يعول مئات العوائل والأيتام بالمدينة المنورة، وها هو يبدل روحه الطاهرة، ودمه الزكي، وجسده الطاهر، ويفوز بالشهادة، وبنوه وذووه وناصره، ويتعرض لحُرْمٍ وحُرْمٍ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأتسى وأعتى وأعنف وأظلم وأطغى وأروع ما عرفه التاريخ البشري، حتى صارت ثورته المقدسة سراجاً وهاجاً للثائرين في سبيل الله

تعالى على طول الليالي والأيام، وتعاقب السنون والقرون في مشارقها ومغاربها.

وهذا ابنه زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وهو أحد البكائين في مرضاة الله تعالى، يقع الحريق في بيته وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله، النار النار، فما رفع رأسه، فقليل له في ذلك لما رفع رأسه فقال: أهتني عنها النار الكبرى.

قال: الباقر رضوان الله وسلامه عليه كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام إذا حظرت الصلاة يقشعر جلده، ويصفر لونه، وترتعد فرائضه، ويقف تحت السماء ودموعه على خديه، ويقول: لو يعلم العبد من يناجي ما انفتل —أي ما خرج من صلاته—.

ولما توفاه الله تعالى إلى رضوانه وجد الفاسل على ظهره الشريف وبين جنبيه ثفنتا كثفنتا البعير، وقد أثر الحبل على رقبته الشريفة مما كان يحمل على ظهره من الطعام للمساكين بالمدينة المنورة، ولما مات أعوزت بيوت كثيرة كانت لا تدري من أين يأتيها الطعام.

وهذا ابنه الباقر يقر العلم بقرأ، وينشر العلم للعالمين، أبلغه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام مع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وهذا زيد أخوه الإمام، أعلم خلق الله بكتاب الله تعالى، الشهيد السعيد، حليف القرآن، العابد الزاهد، العالم المجاهد، الذي صدق ما عاهد الله عليه، إذا قرأ عليه آي القرآن الكريم غر مغشياً عليه.

وهذا الحسن المثني الناشيء في طاعة الله وعبادته .

وزيد الأبلج الذي قيل فيه:

وزيد ربيع الناس في كل شجرة إذا أخلفت أبرأها وزعودها
 حوّل لأشتات الديات كأنه سراج دجى قد قارنتها موعودها
 وهذا الصادق كان إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصفر لونه،
 وارتعد من خشوعه لله تعالى، وحبه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولما يعلم
 أن له عند ربه عز وجل، وكان لا يحدث بمحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إلا طاهراً مطيباً.

وهذا الكامل، والشَّبه، والديباج، والنفس الزكية، والجون، والكاظم ولقب
 بالكاظم لكظمه الغيظ وحلمه، وكان يخرج في الليل وفي كفه صرر الدراهم
 فيعطي من لقيه ومن أراد بزه، وكان يضرب المثل بصرة موسى وكانوا يقولون
 عجباً لمن جاءت صرة موسى فشكى القلة.

وهذا الرضا، والقاسم، وإبراهيم، وأحمد بن عيسى، ويحيى بن عبد الله،
 وإدريس بن عبد الله، والفخري، والهادي يحيى بن الحسين الذي أنقذ الله تعالى به
 بلاد اليمن من الكفر والإلحاد والشرك.

وهذا الناصر الأطروش الذي أسلم على يده أكثر الشعوب الفارسية وأنقذهم
 الله تعالى به من عبادة النار والأوثان.

وهذا الغريضي، والعياني، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان، والإمام
 المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني، والإمام المهدي أحمد بن يحيى

المرتضى، والإمام القاسم بن محمد بن علي الحسيني وآباؤهم وإخوانهم وأبنائهم وأحفادهم وذوؤهم وأهلؤهم عليهم السلام.

نجوم سماء كلما انقض كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبُه
يعبدون الله تعالى ويدعون إليه، ويجاهدون في سبيله حتى أتاهم اليقين، لا
تأخذهم في الله لومة لائم.

وهذا وهذا أئمتنا وعلمائنا وأولياؤنا وقدوتنا وأسوتنا من بين أئدينا ومن خلفنا
وعن أيماننا وعن شمائلنا من الصدر الأول إلى العصر الحديث.

والله السيد العلامة حميدان بن يحيى بن حميدان الحسيني حيث يقول:

يا عاذلي عن ملهي ومفتي	دعني فإني بالأئمة مقضي
قوم قسوا في الدين منهج جلعهم	يا جذاك المقضى والمقضي
قوم هم سفن النجاة وملجأ الـ	عاني اللهيـف ومستغاث المعضي
ومناز من يفي الإنابة والهدى	في كل فن في العلوم ليشتفي
وهم الذين من الأنام تُخبروا	بعد النبي لإرث علم المصحف
هل في الورى من يعلم من مصطفى؟	أم هل سوى رب الورى من مصطفى؟
وهم الخلائف للنبي بنصه	صل الإله عليه من مستخلف
نصب الأئمة للبرية قدوة	فهم الأمان من الضلال المتلف
الكاشفون لكل كرب كارث	ولكل حادث ملهـب متكلف
ودسيس زنديق ودلسه رافضي	وغلو مغال ولسة فلسفي
ولكل شبهة ملحد متعنت	ومقال كل مزخرف ومحرف
لم يخل عصر منهم من مرشد	هادٍ إلى سبل النجاة معرف

لا دين إلا ما ارتضوه لأهلِهِ
 كالتبر ينقده محسك الصيرفي
 أبصني عن علمهم من صدّه
 علمُ الشيوخ عن المحل الأشرف
 فبأي علمٍ إن رفضتْ علومهم
 ألقى الإلهَ بذكره في الموقف
 وكما قال أيضاً السيد العلامة أبو بكر بن أبي شهاب العلوي فيهم من
 قصيدة طويلة:

نزّلوا بأقطار البلاد نزول ما
 ء المزن أمطر في المحل الماحل
 من عالم يهدي ومن متمول
 يسدي وأواه منيب عامل
 فلكل أرض حظها منهم فلا
 يُخشى على الدين اغتيال الغائل
 حقاً ملثوا الدنيا علماً وحكماً، وإصلاحاً وصلاحاً، ورشداً ورشاداً، لا تكبراً
 ولا تجبراً، ولا رياءً ولا شُعةً ولا عُجباً، ولا مكرراً ولا خداعاً، ولا حقدّاً ولا حسداً،
 ولا كهنوتاً ولا رفضاً، ولا نصباً ولا زوراً ولا فجوراً، بريئون من الشرك والنفاق
 والشقاق، وسوء الأخلاق، شعارهم التوحيد والعدل، وحب الله تعالى، واتباع كتابه
 الكريم، وحب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، واتباع سنته الصحيحة المطهرة،
 وحب أهل بيته وذريته الأخيار الأطهار، وصحابته المؤمنين الأبرار، والتابعين
 منهمجهم، والسالكين مسلكهم، حليتهم وصفتهم التواضع والأمانة، والتخشع لله
 تعالى والإنابة إليه، والذكر والصلاة والصوم، والجهاد في سبيل الله تحت راية لا إله
 إلا الله محمد رسول الله، والزكاة والحج، وپرّ الوالدين، والتعهد للجيران، والفقراء
 والمساكين والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، والوفاء بالعهد
 والوعد، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير، والنصح لله تعالى ولرسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم وللمسلمين ولأئمتهم، ونصرة المظلوم، والأخذ بيد الظالم، والأمر

بال معروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر على المكروه، والحلم والتسامح والعفو، والقول بالحق والصدق وإن ضر، وتجنب الكذب وإن نفع، وترك الفضول، داعين إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة الخالصة المخلصة، إرشاداً ونصحاً وجهاداً، وتأليفاً وتحقيقاً وإسناداً، كما قال فيهم الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير، رضوان الله تعالى عليه:

أخذوا مباني علمهم وأصولهم عن أهلهم عن سيد عن سيد
ولهم من التصنيف ألف مصنف ما بين علم سابق ومجدد
وكما قال أخوه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رضي الله تعالى عنه:

هم باب حطة والسفينة والهدى فيهم وهم للظالمين بمرصد
وهم التجوم ليخبر معبد وهم الرجوم لكل من لم يقبّد
وهم الأمان لكل من تحت السما وجزاء أحمد ودعهم فتودد
والقسوم والقرآن فاعرف قدرهم هلال للقلبين نص محمد
وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً شرع الصلاة لهم بكل تشهد
ولهم فضائل لست أحصي عدداً من رام عد الشهب لم تعدد
سنوا متابعة النبي ولم يكن لهم غرام بالمذهب عن يد

فلنستقص العبر، ولنحقق النظر، ولنمشي على الأثر، فيما يرضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولنتراحم، وليكن شعارنا شعارهم، ودثارنا دثارهم، والحب في الله والبغض في الله، والعمل لله، والقول لله، والإخلاص لله تعالى، وفقنا الله تعالى وجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، إلى طريقه القويم، وصراطه المستقيم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء

والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإنني لأهيب بكل ذي لب لبيب، من كل بعيد وقريب، ومن جميع المسلمين والمسلمات، أن يقتفوا تلك الآثار المقدسة، والأعمال المبرورة، والمساعي المشكورة المذكورة، بأحرف من نور، على مر الدهور، من رضوان الله سبحانه وتعالى ومحبته وتقواه، ومراقبته في السر والعلن، وفي السراء والضراء، وأهيب بكل عاقل عموماً وخصوصاً، أن يربأوا بأنفسهم العزيزة الكريمة عن السقوط في حبال الشيطان، ومزالق العصيان، فيؤدي بهم إلى مستنقعات الرذيلة، ومحقرات الذنوب، وقاذورات الأعمال والأقوال، وأن يياعدوا أنفسهم وأعراضهم وكراماتهم ودينهم وأهاليهم وأولادهم وذويهم، ومن أمكن من الناس، عن الرذائل والقبائح، والخلق الذميم، والسلوك المشين، الذي يهدم الدين، ويحطم اليقين، ويغضب الله رب العالمين، ويؤدي إلى العذاب المهين في الدنيا والآخرة.

اللهم جنبنا مسأخطك ومن يعصيك، وارزقنا رضاك وحب من يرضيك، واجعلنا بفضلك وإحسانك من عبادك الصالحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعل أعمالنا وأقوالنا وتفكيرنا خالصاً لوجهك الكريم، ومردنا إلى جناتك جنات النعيم، يا ذا الفضل العظيم، والمن الجسيم العميم، اللهم صل على محمد وآله.

وبعد فقد قال الله تعالى: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [الأنفال/٧٥]، وقال تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء/١]، وقال تعالى: {وَأَتِذَا الْقُرُتُبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ} [الإسراء/٢٦]، وقال

تعالى: {وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ} [البقرة/١٧٧].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سبي ونسي)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة في الأجل)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الرحم لمعلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكناني، ولكن الواصل من إذا قُطعت رحمهُ وصلها)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم واشتقت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ثلاثة تحت العرش يوم القيامة: القرآن يحاج العباد، له ظهر وبطن، والرحم ينادي: ألا من وصلي وصله الله، ومن قطعي قطعه الله، والأمانة)).

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن البر وصلة الرحم تنمي المال، وتطيل العمر، وتعمر الديار)).

وعن عائشة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة، وحسن الخلق وصلة الرحم وحسن الجوار يزدن في الأعمار، ويعمرن الديار)).

وعنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبةً البغي وقطيعة الرحم)).

وعن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ست من جاء بواحدة منهن جاء وله عهد يوم القيامة، تقول كلُّ واحدة منهن قد كان يعمل بي: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، وأداء الأمانة، وصلة الرحم)).

وعن دُرّة بنت أبي لهب قالت: قلت يا رسول الله: من خير الناس؟ قال: ((أتقاهم للرب، وأوصلهم للرحم، وأمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر)).

وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الرحم شُحنة من الرحمن تقول: يا رب قُطِعْتُ، يا رب ظُلِمْتُ، يا رب أُسِيءَ إِلَيَّ)).

وعن الباقر محمد بن علي بن الحسين قال: سمعت أبي، عن جدي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: في قول الله تعالى {يُفْخِخُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُفْثِثُ} ((تفسيرها: الصدقة على وجهها - أي يريد بها ما عند الله - وصلة الرحم، واصطناع المعروف، تحول الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء)).

وعن أبي بكر، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من ذنب أجدر أن يعجل الله العقوبة لصاحبه في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أعجل البر ثواباً: صلة الرحم، وأعجل الشر عقوبة: البغي، واليمين الفاجرة تدع الديار من أهلها بلاق)).

وعن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي عليه السلام: (إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدها الله عز وجل إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن الرجل يقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثين سنة فيبترها الله عز وجل إلى ثلاث سنين).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سره النسا في الأجل، والمد في الرزق، فليصل رحمه)).

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرتني بعمل يدخلي الجنة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم))، وفي الباب غير ذلك من الآثار والأخبار مما لا تسعه هذه الوريقات ومما لا يحصى كتاباً وسنةً.

اللهم وفقنا ورجبنا وهيء لنا ويسر لنا صلة أرحامنا، ومحبتهم، والحنو عليهم، ومواساتهم، والرفق بهم، وارزقنا حسن مجاورتهم، وكریم معاشرتهم، وطيب معاملتهم، والصبر عليهم، ورحمة صغيرهم، وتوقير كبيرهم، ذكرهم وأنشاهم، ووفقنا لنصحهم وإرشادهم، والاسترشاد إلى ما يرضيك منهم.

اللهم صل على محمد وآله، اللهم وحنَّنا وإياهم والمؤمنين والمؤمنات بحلية الصالحين، وألبسنا وإياهم زينة المتقين، في بسط العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء الثائرة، وضم أهل الفرقة، وإصلاح ذات البين، وإفشاء العارفة، وستر العائبة، ولين العريكة، وخفض الجناح، وحسن السيرة، وسكون الريح، وطيب المخالقة، والسبق إلى الفضيلة، وإيثار التفضل، وترك التعيير، والإفضال على غير المستحق،

والقول بالحق وإن عز، واستقلال الخير وإن كثر من أقوالنا وأفعالنا، واستكثار الشر وإن قل من أقوالنا وأفعالنا، وأكمل ذلك لنا بدوام الطاعة، ولزوم الجماعة، ورفض أهل البدع، ومستعملي الرأي المخترع، ونسألك من فضلك العظيم أن تجعل أعمالنا وأقوالنا وحركاتنا وسكناتنا عبادة خالصة لوجهك الكريم، ومبلغه إلى رضوانك وإلى جناتك جنات النعيم، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله صلاةً وتسليماً كثيراً، اللهم اجعلنا والمؤمنين والمؤمنات من أنفع عبادك لعبادك، وأبر عبادك لعبادك فيما يرضيك، لننال بذلك حبك ومرضاتك يا أرحم الراحمين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

(ذكر نسب الإمام رضوان الله تعالى وسلامه عليه)

[نسبه الشريف من جهة الأب]

هو الإمام المهدي لدين الله رب العالمين أبو القاسم: محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله رب العلمين عماد الدين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الإمام الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها ابنة رسول الله خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

(نسبه الشريف من جهة الأم)

وأما من جهة الأم: فأمه رضي الله تعالى عنه الشريفة الفاضلة، الناسكة العابدة: زينب بنت إسماعيل بن الحسن بن يحيى بن مهدي بن الهادي بن علي بن الحسن المعروف بالشامي بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الإمام الداعي يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن

المختار بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء البتول رضوان الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد روى كثير من النسابين والمؤرخين بقية النسب النبوي الشريف إلى عدنان.

محمد: صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب - وهو شية الحمد، ومطعم طير السماء، ويقال له الفياض: لإطعامه الحاج والوحوش والطير في رؤوس الجبال - بن هاشم - واسمه عمرو، ويقال له عمرو العلى وزاد الراكب، وكان يدعى القمر، وسمي هاشم لهشمه الثريد للحجاج، وكانت إليه الرفادة والوفادة، وكانت مائدته لا ترفع في السراء والضراء وفيه يقول الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستون عجاف

بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر - قال في عمدة الطالب: وسمي النضر لوضاءته وجماله، وهو جامع قريش في أصح الأقوال، بل التقرش التفحص والتفتيش وكان النضر وابنه مالك أو فهر يتفحص عن الرجال المحتاجين والمضطرين ليغنيهم - بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر - ويقال لِقَبِهِ مضر الحمراء - بن نزار بن معد بن عدنان.

روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك وقال: ((كذب الناسبون، قال تعالى {وَقَرُّوْنَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا})), وقد اشتهر عند بعض النسابين أنه: عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الحميسع بن سلامان

بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل الذبيح بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وذكر بعضهم أنه إبراهيم عليه السلام بن تاروخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغوى بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ وهو نبي الله إدريس عليه السلام بن لوذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم صفى الله تعالى عليه الصلاة والسلام، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين.

(نشأة الإمام)

نشأ الإمام المهدي محمد بن القاسم الخوئي الحسيني رضوان الله تعالى عليه نشأة العفاف والطهارة والتربية الصالحة الكريمة، في البيت الطاهر والبيئة الطاهرة، فقد رأى أباه وأدركه، وعرف زهده وتقواه وكرم أخلاقه، وتلقى منه بعض الدروس الدينية في القرآن الكريم وغيره.

كما عرف حنوه على المساكين فقد كان من رؤوس أهل البيت علماء وعملاً وفضلاً وخيريةً تعنو لها الأعناق، وكان يقسم الطعام على جهة الاستمرار على المساكين وأهل الحاجة والضعفاء والأيتام والأرامل والأرحام، وفي السنة الضريبة سنة ١٢٥١هـ زاد في البذل حتى كاد يححف على نفسه وذويه، وأنكر عليه بعض الأقارب بأنك ذو عائلة والسنة كما ترى، فيقول: لو وصلت البرة ذرة لأوجد الله لكل برة ذرة، وكان لا يتناول المصحف الشريف من قعود، فإذا ناوله أحد قام له تعظيماً، ووضعه على رأسه، ويقطع أيامه ولياليه في دراسته مدرسة مع زوجته

الشریفة الفاضلة زینب بنت إسماعیل الشامی رضی الله تعالی عنهم جمیعاً.

نشأ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي في هذا البيت المليء بالإيمان والتقوى والفضيلة، ودرس على كثير من العلماء في وقته، وفاق أقرانه في كل فنون العلم، وإجازته مأثورة مذكورة بين الأسرة، كما ذكرها كثير من العلماء والمؤرخين، وأسماء بعض مشائخه وإجازاته وبعض تلامذته وشيء من سيرته وشمائله رضوان تعالى عليه مجموع في ترجمة خاصة يسر الله تعالى لي جمعها في مجلد شملت أسانيد أهل البيت عليهم السلام وغيرهم، المثبتة من طريق مشائخه عن مشائخهم رضي الله تعالى عنهم جميعاً أسأل الله تعالى أن ينفع بها آمين.

وقد أبلى الإمام البلاء الحسن في الجهاد في سبيل الله تعالى، ومناذته للظالمين والمنافقين والمشركين والغزاة، وشحن بالحديدة، ولما خرج من السجن مع العلماء لُوحق من قبل الغزاة وأعوانهم وضيقوا عليهم، فهاجر إلى جبل برط سنة ١٢٩٧هـ، ودعا إلى الله تعالى في جبل برط في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٩٨هـ، بعد أن حمله العلماء والرؤساء ومشائخ العشائر والأولياء والعامّة والخاصة حجة الله البالغة، ومسألته الشديدة بالقيام بأعباء الخلافة، بعد أن تمتّع منها مراراً وتكراراً، حتى لم يجد بُدّاً من الاستجابة، بعد استخارة الله سبحانه وتعالى والتضرع والابتهال وتكرار ذلك مراراً.

وكان رضوان الله تعالى وسلامه عليه عالماً عاملاً مجتهداً زاهداً تقياً، شهد بذلك له الموالف والمخالف، والصديق والعدو، وكان صارماً في حدود الله، حريصاً على إزالة الطاغوت، وإخراج الأروام الدخلاء من البلاد بالنفس والمال

والولد، حريصاً على مصالح العباد والبلاد، غيوراً على دين الله، عزوفاً عن سفك الدماء في ذات البين، معلماً ومرشداً للخاص والعام، درس عليه الكثير من العامة والخاصة حتى صار بعضهم مجتهدين متصدرين للفتيا يصلحون للإمامة.

(مؤلفاته رضوان الله تعالى عليه)

له رضوان الله تعالى عدة مؤلفات مفيدة منها:

• تعليق على البحر الزخار بما يشبه الشرح، وله الموعظة الحسنة في أصول الدين والمشكاة النورانية في الأجوبة على الأسئلة الضحائية.

وجمع المولى العلامة شيخ آل رسول الله محمد بن منصور المؤيدي رضي الله تعالى عنه من فوائده وجواباته مجلداً نفيساً، وكذا جمع السيد العلامة أحمد بن يحيى العجري جزءاً من الأسئلة سماه السفينة.

وله تراجم الآباء، ونظم أروش الجنايات، وله رسالة نفيسة في الاختيارات.

وجمعتُ بحمد الله تعالى وحسن توفيقه كراريس نافعة إن شاء الله تعالى من الأسئلة والأجوبة في مجلدين، وله تعاليق مفيدة على تفسير الكشاف، وعلى شرح الأساس والأزهار وغيرها، سمعت بعض الآباء يقولون أنه كان يحفظ الأزهار عن ظهر قلب إلى كتاب البيع متن وشرح وحاشية، وله غير ذلك.

وقد عاش رضي الله تعالى عنه رشيداً صبوراً، وقوراً سعيداً، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، عاكفاً على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم دراسةً وتدريساً، محباً للمتقين، مقرباً للمؤمنين، حديباً على المساكين،

غضبواً في دين الله تعالى لا يخاف في الله لومة لائم.

القائل الصدق فيه ما يضربه والواحد الحاتين السر والعلن
ولم تزن عنده الدنيا وزينتها قلامة قلها حي من الظفر

(وفاته رضوان الله تعالى وسلامه عليه)

توفي مهاجراً مجاهداً في الساعة المباركة وقت صلاة الجمعة لعله التاسع عشر من شهر رجب سنة ١٣١٩ هـ، وقبره بجبل برط العنان مشهور مزور معروف، بجوار مسجده، عن عمر يناهز الثمانين عاماً، له من الولد كثير وأكثرهم درجوا صغاراً، بصنعاء وكحلان والسر وحوث وبرط وتذكر هنا أولاده الذين لهم الذرية جعلهم الله جميعاً خير خلف لخير سلف، وبارك فيهم ووقفهم لما يرضيه، وجنبهم معاصيه، وجميع المؤمنين، آمين آمين.

(أولاد الإمام المهدي رضوان الله تعالى عليهم)

وهم: محمد والقاسم وإبراهيم ويوسف والحسن والحسين وأحمد وعلي.
ومن البنات: أمة الرحمن وخديجة وفاطمة وسيدة وتقوى وأمة الله وأم هاني.
وكلهم مشهورون بين الأسرة بالزهد والورع والصلاح والتقوى.

[ترجمة محمد بن الإمام وأولاده]

أما العلامة محمد بن الإمام المهدي: فأمة الفاضلة عتيقة بنت هادي صوفان، من مشايخ كحلان تاج الدين.

وكان من العلماء الأعلام، والأمراء الفخام، والقادة الكبار، مجاهداً مجتهداً فاضلاً بحباب الدعوة، توفاه الله تعالى في بيت معياد شهيداً بمطرح داعي الخير سنة (١٣٢٣) هـ، وهو قائد للجيش في حرب الغزاة الأتراك، وكان محتسباً بالجهاد تطوعاً صبوراً وقوراً، له خطٌ حسن، نسخ كتباً كثيرة، وأكثر مؤلفات والده الإمام بخط يده، وكان أباً للمساكين والمهاجرين وأبناء السبيل، يقاسمهم طعامه وما تحت يده رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

له من الولد:

محمد بن محمد، وفاته رحمه الله تعالى سنة ١٣٥٧ هـ، كان رجلاً صالحاً، ومن الذين يمشون على الأرض هوناً، أمه الشريفة مريم بنت عبد الله بن الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد الشهاري.

له - أي محمد بن محمد - من الولد: إبراهيم توفاه الله تعالى شاباً تقياً، وحسن، وحسين، وفاطمة كلهم من الأتقياء، أمهم جميعاً الشريفة الفاضلة زينب بنت محمد عشيخ من الأسرة الحسينية بمحوت.

الحسن من الولد محمد ويسكن رمة.

وحسين من الولد محمد وعبد الكريم، وخمس بنات، من زوجته الشريفة الفاضلة حورية بنت حسن بن محسن الكبير الحوثي الحسيني.

ولمحمد بن حسين: إبراهيم ومحمد، وجميعهم ساكنون بمحوت.

وأما فاطمة بنت محمد بن محمد فتزوجت السيد علي بن حسن الشرعي

الحسيني، ولها منه ابنة واحدة، وتوفيت رحمة الله تعالى عليها شابة.

[ترجمة القاسم بن الإمام وأولاده]

أما السيد العلامة القاسم بن الإمام المهدي: فكان من المجتهدين الأعلام، وهو خطيب وحاكم مقام الإمام، وفاته عقيب وفاة والده الإمام رضي الله تعالى عنهم سنة (١٣١٩) هـ، وقبره بجوار قبر والده الإمام.

له من الولد: علي والمطهر، وثلاث بنات هن: حورية ومريم وأمة الرحمن، كن من زواكي وفضليات النساء رضي الله تعالى عنهن جميعاً.

لعلي بن القاسم سبع بنات هن: فاطمة وأمة الله وسيدة وتقية وأمة الرحيم وأمة الرزاق وأمة الخالق.

تزوجت فاطمة بشيخنا العلامة شيخ الإسلام محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسيني ولها منه: الحسن والحسين وأمة السلام، وتوفيت سنة (١٤٠٠) هـ، وأمها غالية بنت عبد الله جزيلان من خميس ذو موسى من ذو محمد.

وتزوجت أمة الله بالسيد الفاضل محسن بن محمد بن قاسم حجر الحسيني، ولها منه: عبد الله وعبد العزيز وعبد القادر ورضوان وإبراهيم وهم بصنعاء.

وتزوجت سيدة بنت علي بالسيد حمود بن محسن بن محمد حجر، ولها منه: عبد الجبار وعلي، وأربع بنات.

وتزوجت أمة الرزاق بالسيد قاسم بن محسن بن محمد حجر ولها منه: أحمد وأمين ومحمد ووليد ومعاذ، وابنتان.

وتزوجت تقيّة بالسيد قاسم بن أحمد بن المهدي كاتب الأحرف ولها منه:
محمد وعلي وحسين وحسن وإبراهيم، وثلاث بنات.

وتزوجت أمة الرحيم بنت علي بالسيد حسن بن أحمد بن المهدي ولها منه:
عبد الصمد وعبد المجيد، وابنتان، وأمههم الفاضلة معجبة بنت علي عوفان من
خميس آل دمينّة من ذو محمد.

وأما أمة الخالق فتوفيت قبل الزواج رحمها الله تعالى، وأمها زينة بنت ناجي بن
علي الراجحي من خميس آل دمينّة من ذو محمد أيضاً.

وأما المطهر بن القاسم: فله من الولد يحيى، من زوجته نور بنت محمد بن
عبد الله أبو راس من خميس آل أحمد بن كول ذو محمد، وتوفيت وهي لديه
رحمها الله تعالى.

وله من الولد أيضاً عبد الملك وعلي، وست بنات هن: فاطمة وأمة السلام
وأمة الله وحرورية وتقوى وأمة الملك، من زوجته سيدة بنت محمد بن عبد الله أبو
راس أخت زوجته الأولى المتوفاة.

أما السيد يحيى بن المطهر فله من الولد: مطهر وحسن وحسين وأحمد
وعلي وقاسم وعبد الله وعبد الجبار ومحمد، وابنتان.

ولمطهر بن يحيى ابنتان، من زوجته الشريفة لمبة بنت يحيى بن محمد الحوئي،
وجميع أولاد السيد يحيى بن المطهر من زوجته الشريفة لمبة بنت محمد بن محمد
أبو علي الحوئي الحسيني، وهم ساكنون بوادي خب، ومدينة الخراب من أعمال

المراشيات برط.

وأما عبد الملك بن المطهر: فله عمار ورضوان وثلاث بنات من زوجته الشريفة أمة الله بنت علي من آل مطهر الأملحي.

وأما علي بن المطهر: فله ابتان من زوجته الشريفة هدى بنت محمد بن يحيى الشرفي الحسيني.

وأما فاطمة بنت المطهر فتزوجت بالسيد محمد بن عبد الله المؤيد ولها منه عدة أولاد هم: عبد الباسط وعبد الصمد وعبد الجبار وابنة واحدة.

وأما أمة السلام بنت المطهر: فتزوجت بالسيد الفاضل عبد الله بن محمد المؤيد ولها منه: علي وحسين وابنة واحدة.

وأما تقوى بنت المطهر: فتزوجت بالسيد محمد بن يحيى الشرفي الحسيني ولها منه عدة أولاد هم: إبراهيم وأربع بنات، وهم ساكنون بصنعاء.

وأما أمة الملك بنت المطهر: فتزوجت بالسيد العلامة محمد بن علي بن عبد الله ساري الحسيني ولها منه: علي وعبد الرب وابتان.

وأما مريم بنت القاسم بن الإمام فتزوجت بالسيد القائد المقدم إسماعيل بن حسن المدائي ولها منه: محمد بن إسماعيل.

وأما حورية وأمة الرحمن ابنتا القاسم بن الإمام فلم يتزوجن رجهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين.

[ترجمة إبراهيم بن الإمام، يوسف بن الإمام وأولاده]

أما السيد العلامة إبراهيم بن الإمام المهدي: فكان عالماً فاضلاً تقياً نقياً ورعاً محققاً للفروع والأصول، وأمه من بيت الثور من صنعاء، له رسائل وعظية، وأشعار ووسائل، وله منسك الحج، توفي ببرط سنة (١٣١٨) هـ، قبل وفاة والده الإمام رضوان الله تعالى وسلامه عليهم، وله أولاد درجوا صفاراً.

أما السيد العلامة يوسف بن الإمام المهدي: فكان من الذين يمشون على الأرض هوناً جوداً وكرماً، وكان عالماً زاهداً في الدنيا، توفي رحمه الله تعالى بهجرة حوث سنة (١٣٢٣) هـ، وقبره بجزيرة معمر.

له من الولد السيد العلامة عبد الله بن يوسف، وثلاث بنات هن: فاطمة وأمة الله وسيدة، أمهم شعبة بنت جزيلان من خميس ذو موسى من ذو محمد من برط. توفي عبد الله بن يوسف: ببرط قطعاً رحمه الله تعالى عليه.

وتزوجت فاطمة بنت يوسف بالسيد عبد الله بن علي المتوكل الشهاري الحسيني وتوفيت بحوث قطيعة، وكانت من أفاضل النساء وأتقاهن وأورعهن واعظة مرشدة، ومن الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار وإيانا والمؤمنين.

وتزوجت أمة الله بنت يوسف بالسيد الإمام العلامة الحسن بن الحسين الحوثي الحسيني ولها منه العلامة عبد الرحيم بن الحسن الحوثي الساكن بضحيان. وتزوجت سيدة بنت يوسف بالسيد العلامة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي

الحسني ولها منه السيد الفاضل أحمد بن عبد الله بن إسماعيل وهم برحبان صعدة، رحمهم الله تعالى ولهم جميعاً ذريةً صالحةً مباركةً إن شاء الله تعالى.

[ترجمة الحسن بن الإمام وأولاده]

أما السيد الفاضل المصلح الحسن بن الإمام: فكان من القادة الكبار النبلاء العظام، وهو والحسين وأحمد وعلي على أم واحدة، وهي الشريفة الفاضلة حورية بنت محمد عشيش الحسيني.

وللحسن اليد الطولى في إخماد الفتن، وإصلاح ما كان يطرأ بين القبائل من الخلافات، وله قبول واحترام لدى كل الأطراف، وفاته (١٣٣٧) هـ وقُبر إلى جوار والده الإمام رضوان الله تعالى وسلامه عليهم جميعاً.

له من الولد: محمد وعبد القادر وفاطمة:

فأما محمد بن الحسن: فوالدته من آل جزيلان خميس ذو موسى من ذو محمد وقد سكن مدينة تعز وأستوطنها هو وأولاده وهم: علي وعباس وأمين، وسبع بنات.

ولعلي بن محمد: عارف ومحمد وعبد الكريم.

وأما عبد القادر بن الحسن فوالدته هائلة بنت علي بن ناصر أبو حرب من خميس ذو موسى من ذو محمد، وله من الولد محمد وابنتان من زوجته مخلص بنت صالح مرشد عوفان من خميس آل دمينة من ذو محمد ويسكنون برط.

لمحمد بن عبد القادر: عبد القادر ومحمد وقاسم وأحمد وعلي، وست بنات

من زوجته الشريفة أمة الملك بنت عبد الله بن محمد بن محمد حميد من آل المؤيد الصغير أهل جراف صنعاء.

وأما فاطمة بنت الحسن، وكنيتها أم المساكين وكانت بمكانة من الزهد والكمال والعبادة والتقوى، والدتها من آل جزيلان خميس ذو موسى ذو محمد أيضاً، تزوجها السيد حسن بن محسن الكبير الحوئي الحسيني بمحوت ولها منه: محسن وعبد الله وعلي، وثلاث بنات، ولكل منهم أولاد بمحوت.

[ترجمة الحسين بن الإمام وأولاده]

أما العلامة الحسين بن الإمام المهدي: فكان من النبلاء الكرام، أهل الأخلاق السامية، والخلال الكريمة، وفاته رحمه الله تعالى سنة (١٣٦٢) هـ بمحوت، وقبره بجزيرة معمر المعروفة، له من الولد: حسن وعبد الله ويحيى، وأمة الرحيم وحورية، أمهم جميعاً الشريفة الفاضلة تقيّة بنت محسن بن حسن الكبير الحوئي، إلا يحيى فأمه الشريفة فاطمة بنت زيد بن علي عشيش الحسيني الضير، وكان من أكابر العلماء بمحوت.

لحسن بن الحسين ابنتان، تزوجتا بمحوت، وهما من زوجته الشريفة أمة الرحمن بنت محسن بن أحمد المتوكل الشهاري الحسيني، وكانت من أفاضل النساء وأتقاهن، وقد توفيت رحمها الله تعالى.

وأما عبد الله بن الحسين: فله من الولد: عبد الحميد وعبد الجليل ومحمد وعلي وعصام، من زوجته الشريفة الفاضلة أمة الله بنت أحمد بن يحيى المتوكل

الشهاري، وسبع بنات.

لعبد الحميد ولدان وبنت واحدة من زوجته الشريفة حورية بنت صلاح بن أحمد العجري.

ولعبد الجليل من الولد محمد وأبمن وعصام وابنتان من زوجته الشريفة أمة الغني بنت عبد القادر الشرعي.

وأما يحيى بن الحسين خطيب وإمام مسجد السلام بمدينة صعدة فله من الولد: عبد الباسط وحسين، وابنتان من زوجته الشريفة تقوى بنت علي بن المهدي، وهم ساكنون بصعدة. :-

ولحسين بن يحيى ولد واحد اسمه علي بن حسين.

وأما أمة الرحيم بنت الحسين فتزوجت السيد العلامة محمد بن مطهر بن زيد الخوئي الحسيني ولها منه علي ومطهر وحسين وعبد العظيم وأمير الدين.

وأما حورية بنت الحسين فتزوجت السيد الفاضل عبد القادر بن حسين بن محمد الشرعي الحسيني ولها منه عبد الجليل ومحمد وعبدالله وعبد الخالق وابنتان.

[ترجمة أحمد بن الإمام وأولاده]

أما السيد العلامة أحمد بن الإمام المهدي: كان عالماً تقياً فاضلاً رضيعاً مرضياً متحريراً عابداً، درس في مدينة صعدة ورحبان وضحيان، وأخذ عن علمائها، وفاته رضوان الله تعالى عليه سنة (١٣٦٣هـ) سعيداً شهيداً مسموماً، له من الولد كاتب الأحرف قاسم ومحمد وحسن وابنتان هما حورية وسيدة.

أما قاسم فأمه الفاضلة الصالحة الشهيدة في الطلق عنبرة بنت محمد بن مرشد الدميني رحمها الله تعالى رحمة الأبرار، وهي من خيس آل دمينه من ذو محمد.

له من الولد أحمد ومحمد وعلي وحسن وحسين وإبراهيم، وثلاث بنات، والجميع من زوجته الشريفة تقيّة بنت علي بن القاسم بن المهدي، إلا أحمد فأمه الشريفة فاطمة بنت إسماعيل بن يحيى بن زيد الحوثي الحسني.

ولأحمد من الولد محمد وصلاح الدين وعبد الله وإدريس، وخمس بنات، من زوجته خديجة بنت عبد القادر بن الحسن بن المهدي.

أما محمد بن القاسم فله من الولد أحمد وثلاث بنات، من زوجته الشريفة أمة الصبور بنت أحمد بن عبد الحميد المتوكل الحسني.

ولعلي بن القاسم من الولد زيد وحمزة، وابنتان، من زوجته الشريفة فاطمة بنت أحمد بن عبد الحميد المتوكل الحسني، الساكنون بنجران في هذه الفترة عام ١٤١٢هـ.

وأما حسن بن أحمد بن المهدي فأمه مخلص بنت صالح بن مرشد عوفان من خيس آل دمينه من ذو محمد.

له من الولد: عبد الصمد وعبد المجيد، وابنتان من زوجته الشريفة أمة الرحيم بنت علي بن القاسم بن المهدي الساكنين بربط.

وأما محمد بن أحمد بن المهدي فسكن صنعاء ودرس وتخرج من جامعتها، ثم أخذ عدة دورات تدريبية وتعليمية فصار من كبار الأدباء الإداريين والمفكرين، أمه

فاطمة بنت ناصر المنصورى من مخيس آل أحمد بن كول من ذو محمد، له من الولد عبد الجبار وعبد الفتاح ومعاذ وثلاث بنات، من زوجته أمة الحافظ بنت علي بن محسن القوسى من قبائل الحدا وهم ساكنون صنعاء.

وأما سيدة بنت أحمد بن المهدي فتزوجت بالسيد أحمد بن قاسم بن محمد الدولة الحسني، ولها منه هاشم وحسن وابنة واحدة ساكنون بصنعاء.

وأما حورية بنت أحمد بن المهدي فتزوجت بالسيد عبد الله بن المطهر بن الهادي الحسني، ولها منه سبع بنات، الساكنون بصعدة وصنعاء.

[ترجمة علي بن الإمام وأولاده]

أما السيد العلامة علي بن الإمام المهدي: فكان من العلماء الكبار درس العلوم بصعدة وصنعاء وحوث، وأخذ عن كثير من العلماء وهو من مؤسسي مدرسة حوث العلمية عام ١٣٥٣ هـ بالجامع الكبير المسمى جامع الشجرة رسمياً، وكان أحد مشايخها ومرتبى مناهجها الدراسية، والقائمين عليها وقد أبلى بلاء حسناً لصراحته وصدقه وصرامته في حدود الله تعالى، وتخرج على يديه الكثير من طلبة العلم فصاروا من كبار العلماء المجتهدين:

أمثال السيد العلامة زيد بن علي الكبير، والسيد العلامة علي بن محمد أبو علي، والسيد العلامة محمد بن أحمد أبو علي، والسيد العلامة علي بن عبد الله ساري، والقاضي العلامة محمد بن علي البدرى، والقاضي العلامة الحسين بن عبد الله البدرى، وغيرهم كثير، ومدرسة حوث العلمية بجامعة الشريف مدرسة

اختيارية يرتادها رواد العلم من كل أنحاء اليمن، وأول من أسسها الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني رضوان الله وسلامه عليه المتوفى ٧٤٩هـ، ورسم لها الأوقاف ومنازل للمهاجرين، وهي في مناهجها الدراسية العليا تساوي الجامعات في العصر الحديث، وإجازاتها العليا لا تساويها - بل ولا تدانيها - الشهادات الجامعية في هذا العصر، وجامع الشجرة هذا له فضل عظيم لا ينقطع منه الصلوات والجمع والجماعات وحلق الذكر والدروس والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى والصدقات. والدعوة فيه مستجابة إن شاء الله تعالى، ولا ينقطع عن العباد وأهل الفضل والمتهمدين وتلاوة القرآن الكريم أثناء الليل وأطراف النهار، وفيه مكتبة كبيرة جمعت من كل فنون العلم المخطوطة والمطبوعة، ويقال إن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضوان الله تعالى وسلامه عليه مر من ذلك المكان وفيه شجرة عظيمة فقال: (إنه سيبني في هذا المكان مسجداً لا ينقطع منه العلم والعلماء إلى يوم القيامة)، والله أعلم.

وكذا مسجد ثلا وذمار ومدارسهما من تأسيس الإمام يحيى بن حمزة بن علي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليه، والله تعالى أعلم.

كان الوالد علي بن الإمام المهدي ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، استشهد بمرط في وقت السحر من ليلة سبعة عشر من شهر رمضان سنة ١٣٦٤هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه، ولم يعلم قاتله لظروف غامضة، وليس له من الولد إلا تقوى من زوجته مخلص بنت صالح عوفان، وقد تزوجت بالأخ العلامة يحيى بن الحسين بن المهدي ولها منه عبد الباسط وحسين وفاطمة وإمام.

[تراجم بنات الإمام المهدي]

وأما الشريفة أمة الرحمن بنت الإمام: فلعلها توفيت ببرط قبل أن تتزوج، رحمها الله.
وأما الشريفة خديجة بنت الإمام: فكانت من الصالحات الزاهدات، زوّجها أبوها بصنعاء قبل الهجرة إلى برط بالسيد العلامة علي بن محمد بن علي الحوئي الحسيني، الساكنون بحارة الفليحي بصنعاء، وولدها منه العلامة حسين بن علي الحوئي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ.

وأولاده بصنعاء: السيد العلامة عبد الله بن حسين وقاسم بن حسين وعلي بن حسين ومحمد بن حسين ولكل منهم ذرية صالحة، إن شاء الله.

وأما الشريفة الزكية سيدة بنت الإمام: فزوجها إخوتها بعد وفاة الإمام رضوان الله تعالى عليهم بالسيد العلامة عبد الله بن محمد ساري الحسيني، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ، ولها منه ابنة واحدة.

وأما الشريفة تقوى بنت الإمام: فتزوجها السيد أحمد بن محسن الكبير الحوئي الحسيني، وتوفيت رحمة الله عليها ببحوث لعله سنة ١٣٧٢هـ وهي آخر من توفي من أولاد الإمام رضي الله تعالى عنهم، وانقطعت، وكانت فاضلة زاهدة أدبية قارئة للقرآن الكريم شاعرة رحمها الله تعالى وإيانا والمؤمنين والمؤمنات آمين.

وأما الشريفة الطاهرة أم هاني بنت الإمام: فكانت من العابدات، وكانت مستجابة الدعوة، توفيت ببرط عقيب وفاة أخيها الوالد العلامة إبراهيم بن الإمام وكانت تحبه كثيراً، وتدارسه القرآن الكريم ولما توفاه الله تعالى سألت الله تعالى أن يجعل لحوقها به فتوفاه الله تعالى عقيبها، وقبرها إلى جانبه رحمهم الله تعالى رحمة الأبرار.

وأما الشريفة فاطمة بنت الإمام: فكانت من الصالحات وتوفيت ولم تتزوج
رحمها الله تعالى.

وأما الشريفة أمة الله بنت الإمام: فكانت من الصالحات القانتات زُوِّجَهَا
الإمام رضوان الله تعالى وسلامه عليه السيد العلامة شيخ آل رسول صلى الله
عليه وآله وسلم محمد بن منصور المؤيدي الحسيني عند هجرته إلى الإمام.
لها منه زيد درج، وابنتان هما فاطمة وأمة الوهاب، تزوجهما السيد العلامة
محمد بن إبراهيم حورية المؤيدي الواحدة تلو الأخرى بعد وفاة الأولى.
ولها منه أيضاً أمة الرحمن بنت محمد بن منصور تزوجها السيد العلامة علي
بن عبد الله بن الحسين الشهاري.

ولها منه أيضاً شيخ الإسلام والمسلمين، العالم العلامة، البدر الطالع، والنور
الساطع، الحفي الوفي، الرضي المرضي، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي،
المولود سنة ١٣٣٢هـ، وفي تزويج الشريفة أمة الله بنت الإمام المهدي قصة
عجيبة قد أتيت بما في ترجمة الإمام رضوان الله عليه، فيها الدلالة الحقيقية على
طهارة البيت النبوي الشريف من أعمال الجاهلية، وإسراف أهل الثراء، ودليل
على بقاء السر الإلهي فيهم على مر الأجيال، وتعاقب القرون مضياً للأمة في
تيسير أمر الزواج وتعجيله، وتسهيل شأنه، حتى صار قدوة وأسوة لكل مؤمن
على وجه الأرض، رحمهم الله تعالى جميعاً ورضي عنهم وأرضاهم، وهي صورة
أصيلة لما عمله الإمام الشهيد السعيد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحسين بن علي عليهما السلام مع ابن أخيه الحسن السبط عليهما السلام، وقد
جمعت اليسير من ترجمة شيخنا أيده الله تعالى مع ذكر بعض مشائخه ومقرواته

وتلاميذته ومؤلفاته وأولاده وذلك في آخر كتاب الدرر من ترجمة جدنا جميعاً الإمام المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الخوئي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين. ونذكر هنا مختصراً جداً في نسبه الشريف وأولاده ليكون مسك ختام هذه الفائدة:

نسبه الشريف: هو علامة الدنيا والدين، أبو الحسين، محمد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد عبد الله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الشَّبه الغَمَر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم رضوان الله تعالى وسلامه، درس على جلة من العلماء الأعلام منهم والده شيخ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى نبغ على أقرانه في كل فن من فنون العلم والعرفان، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من خمسين مؤلفاً أكثرها لا يزال مخطوطاً، فاستفاد الكثير من علومه، ونهلوا من معين فنونه، جزاه الله تعالى الجزاء الجزيل والأجر العظيم آمين.

له من الولد الحسن والحسين وبنت من زوجته الشريفة الفاضلة فاطمة بنت علي بن القاسم بن المهدي رحمهما الله تعالى.

وله أيضاً: علي وإبراهيم وإسماعيل وثلاث بنات أخريات من زوجته الفاضلة فاطمة بنت عبد الله الويلان من قبائل سحار أهل السودان.

أما الحسن فله من الولد محمد وعبد الوهاب وعبد الله وطه والحسن المثنى أحمد والمؤيد وأربع بنات.

وأما الحسين فله من الولد محمد عبد الله ويحيى وعلي والحسن وثلاث بنات.
ومحمد بن الحسين: أحمد وعلي وبنت.
أما علي بن محمد الدين فله محمد وابنتان.

وإلى هنا انتهى ما تيسر لنا جمعه في هذه الوريقات عن نسب وذرية الإمام المجدد للدين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الخوئي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليه، وأولاده وأحفاده إلى تاريخ شهرنا هذا جماد الأولى عام اثني عشرة وأربعمائة وألف من هجرة صاحب الرسالة العظيم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، سائلين المولى العزيز القدير رب العرش العظيم أن يجعلنا وإياهم ممن قال الله تعالى فيهم {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}، ومن قال الله تعالى فيهم {إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مَقَافِلِينَ}، وأن يحسن لنا ولهم وللمؤمنين والمؤمنات الختام، وأن يلهمنا وإياهم رشدنا، وأن يبارك فيهم جميعاً، ويصلح أحوالهم ودينهم ودنياهم، وأن يهدينا وإياهم والمؤمنين والمؤمنات إلى طريق مرضيه، ويجنبنا معاصيه، وأن يعافينا جميعاً ويعفو عنا، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك وترحم وتحنن على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضي الله تعالى عن صحابته الراشدين الميامين، وعلى التابعين إلى يوم الدين، آمين آمين آمين.

(فائدة وتنبیه)

وعمود النسب من خط الإمام المهدي رضوان الله تعالى وسلامه عليه، ومن كتاب تراجم الآباء، ومن التحف شرح الزلف لشيخنا الإسلام العلامة محمد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيدته الله تعالى، ومن كتابه النسيم المحمدي أيضاً، ومن للمشجر المسمى التحف السنيات في تشجير أنساب من بحوث من السادات، للسيد العلامة علي بن عبد الله ساري الحسيني المتوفى سنة (١٤٠٠هـ)، ومن مشجر الوالد العلامة عبد الله بن إسماعيل الخوئي الحسيني المتوفى سنة (١٢٤١هـ)، ومقابل على كراريس من نفحات العنبر لولده السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله الخوئي المتوفى سنة (١٢٢٣هـ)، وعلى كتاب الدر المبتوث في أنساب السادة بحوث للسيد العلامة أحمد بن يحيى بن أحمد علي ساري الحسيني المتوفى سنة (١٢٦٧هـ)، وعلى ما جاء في نشر العرف، ونيل الوطر، وأئمة اليمن، ونزهة النظر، ونيل الحسينين، للسيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة، ومستوضحون بما هو مذكور في كتب التراجم للقاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسين سهيل المتوفى سنة (١٣٥٨هـ)، وفي للمشجر العام لأبي علامة المسمى روضة الألباب وتحفة الأحباب للسيد العلامة محمد بن الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)، وعلى التحفة العنبرية للسيد العلامة محمد بن عبد الله بن أبي علامة المذكور، وعلى شرح البسامة للعلامة محمد بن علي الزحيف [انتهى من تأليفه سنة (٩١٦هـ)]، وعلى اللآلي للضيعة للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي المتوفى سنة (١٠٥٥هـ)، وهو شرح للبسامة أيضاً، وعلى الترجمان شرح أيضاً للقاضي

العلامة محمد بن أحمد بن يحيى مظفر المتوفى سنة (٩٢٥) هـ تقريباً، وعلى ما في مطلع البدر للقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى سنة (١٠٩٢) هـ.

وعلى شرح آيات الدامغة للسيد العلامة الحسن بن صلاح الداعي المتوفى سنة (١١٢٠) هـ، وعلى البدر الطالع للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠) هـ، وعلى كتاب طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الأشرف أبي حفص عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة (٦٩٦) هـ، وجمهرة أنساب العرب لأبي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦) هـ، وعلى عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للسيد العلامة أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عتبة المتوفى سنة (٨٢٨) هـ، وعلى كتاب الأنساب للمؤرخ المحدث العلامة ابن عبد البر القرطبي المتوفى سنة (٤٦٣) هـ، وغيرهم ممن اعتنى بالتأليف في هذا الفن، وكلّ يذكر التشجير إلى عصره الذي هو فيه، والقصد هو التثبيت والتصحيح، والله سبحانه وتعالى من وراء القصد، وهو المعين والمهادي إلى سواء السبيل، والله أعلم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي بن محمد بن القاسم الحوثي الحسيني وفقه الله تعالى، وغفر له ولوالديه وللمؤمنين آمين آمين آمين.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الراشدين إلى يوم الدين، {رَبِّ أَزِيغْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرَّتِي إِنَّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} {وَأَذْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي} {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

تقریظ مولانا الإمام مجد الدین للزهر الوردی

هذ التقریظ للمولی العلامة مجد الدین بن محمد بن منصور المولیدی:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد: فقد كان الاطلاع على ما حرره المولى العلامة الأوحد الأجدد، نجم آل الرسول محمد، القاسم بن أحمد بن الإمام الأعظم المجدد للدين المهدي لله رب العالمين محمد بن القاسم بن محمد سلام الله ورضوانه عليهم، حفظه الله تعالى وتولاه، وحزاه أفضل جزاه، وأدام في الدارين علاه، من التشجير المتقن المحكم، لهذه الشجرة المباركة الطيبة، كما قال تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم/٢٤].

سلسلة من ذهب منوطه بالذهب

ونسبة ترددت بين وصي ونبي

سبحان من طهرها من شائيات النسيب

وكفاهم شرفاً ما قال الله جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا، وَآلَ

إِبْرَاهِيمَ، وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ [آل عمران/٣٣، ٣٤]، ففي هذا العمل المبرور، والسعي المشكور، إيصال

للتعارف والتواصل بين ذوي الأرحام، وقد قال عز وجل: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة/٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ

بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء/١]، ولا تمكن الإحاطة في هذه العجالة بما ورد في ذلك من

الكتاب والسنة، ولا طريق لمن جهل الانتساب إلى بلوغ تلك الأسباب، فهذا

النسب العلوی النبوی صحیح معتمد معلوم مرسوم عند الجميع من أهل الأنساب الأثبات من أهل البيت النبوي وغيرهم من المعتمدين الثقات فيعتمد، والله ولي التوفيق، {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ آلِيَّ وَالْدَيِّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل/١٩]، {وَأَصْلِحْ لِي فِي دُعَائِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الأحقاف/١٥].

كتبه المفتقر إلى الله سبحانه مجد الدين بن محمد بن منصور الملویدی غفر الله لهم وللمؤمنين، يوم الإثنين، ثلاثين جمادى الآخرة، عام اثني عشر وأربعمائة وألف.

(الفوائد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد: فهذه فائدتان نذكر فيهما بعض الأسر الحسنية والحسينية وفي أي جد يتفقون مع الإمام المهدي محمد بن القاسم الخوئي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليه، ومع شيخ الإسلام والمسلمين محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وذلك بحسب ما يمكن لنا معرفته أو الإطلاع عليه، لا على سبيل الحصر الكامل لقصورنا عن ذلك، ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى {وَمَنْ قَلِيلٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ}، والقصد هو حفظ فائدة مبينة لما هو معلوم من الترابط والالتصاق، والتحام بعضهم ببعض، وإن تباعدت منازلهم، ونأت مواطنهم، وتفرقوا في كل الأصقاع ولما يردده البعض:

أعد ذكر ليلي عندنا إن ذكرها هو المسك ما حركه يتضوع ولا طيب إلا ما طيبه الله تعالى، ولا خير إلا ما اختاره الله تعالى، ولا زكي إلا ما زكاه الله تعالى، وفقنا الله تعالى وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات إلى حبه، وحب من يحبه، وحب كل عمل يقرنا إلى حبه.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يخشر المرء مع من أحب)) أو كما قال: في رواية ((أنت مع من أحببت))، جعلنا الله تعالى جميعاً من المتحابين فيه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الراشدين الأبرار، وسلم تسليمًا كثيرًا آمين.

(الفائدة الأولى)

في ذكر بعض بيوت السادة الحسينيين الذين يتفقون مع الإمام المهدي

ثبت فيها هنا بعضاً من بيوت السادة الحسينيين بحوث وصنعاء وصعدة والسر وخولان وزيد والعددين وحضرموت والحجاز والعراق والشام ومصر وبلاد العجم وغيرها، ممن يتفقون مع الإمام المهدي محمد بن القاسم بن محمد الحوئي الحسيني رضوان الله تعالى وسلامه عليهم في عمود النسب بغاية الاختصار، ملخصاً من مشجرات وكتب الأنساب، كمشجر أبي علامة، والتحف السنيات، والدرر المبثوث، وعمدة الطالب، والتحف شرح الزلف، ومؤلفات زيارة، والشوكاني، والأغصان للسيد العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل وغيرها، وقد سبق ذكر نسب الإمام رضي الله تعالى عنه.

ونذكر هنا الجلد الجامع لعدة بطون أو بيوت أو أسر وغير ذلك مع التحري للصحة بقدر الإمكان، والله تعالى الموفق، والمهادي إلى سواء السبيل، وقد سبق ذكر نسب الإمام كاملاً.

فهو الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل

بن الحسن:

وعند إسماعيل بن الحسن يجتمع الإمام:

بالسيد العلامة عبد الله بن إسماعيل الحوئي، وولده العلامة المؤرخ إبراهيم بن

إسماعيل صاحب نفحات الغدير المتوفى (١٢٢٣هـ).

وعند الحسن بن محمد:

يجتمع من ذكر بآل الحوئي الحسيني بالروضة وصنعاء بالفليحي والسر والشغادرة وغيرها.

وعند محمد بن الحسين بن علي:

يجتمع من ذكر بالسيد العلامة الشهير يحيى بن محمد بن علي بن محمد، ترجم له الكثير من المؤرخين.

وعند علي بن عبد الله:

يجتمع من ذكر بالسيد العلامة المشهور يحيى بن محمد العروبا المتوفى بحوث سنة (١١٥٢) هـ وهو من تلامذة السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير، مات بالسم لصرامته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإزالة أعمال الجاهلية.

وعند عبد الله بن أحمد بن علي:

يجتمع من ذكر بآل الحوئي الحسينيين بخولان الطيال، دار الشريف والحمية، وبيت الشعبي وعزان شرق وحوث وصنعاء وذمار وغيرها.

وعند علي بن الحسين:

يجتمع من ذكر بآل السراجي الحسينيين بحوث، وآل تقي.

وعند الحسين بن علي:

يجتمع من ذكر ببيت الشرعي، وبيت الأعضب، وبيت أبو علي، وبيت الأشقص، وبيت الشبية، وبيت الديدي، وبيت ساري، وبيت حنيش، وبيت الكباش،

وبیت جاحز، وبیت مجدالدین، وبیت جبالة، وآل الحوثی فی مدينة الخراب.

وعند علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام يحيى:

يُجتمع من ذكر مع بيت عَجَّاج، وبيت الكبير، وبيت عَشِيش ومنهم بيت الشراري، وبيت الهادي شرف الدين بالأهْنوم، وسادة الجُتْدِي من أعمال شرعْب، ومع الأشراف بالمطمة، وغيرهم.

وعند الإمام يحيى بن حمزة بن علي:

يُجتمع من ذكر مع بقيت أولاد الإمام يحيى وهم الحسين وأحمد والهادي والمهدي وإدريس وعبد الله، ومع من أعقب منهم بثلا وعَمِد خبان وذمار وجهات الشرق والعدين وصنعاء وغيرها.

منهم: عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة العالم العامل التقى، مؤلف الجواهر الشفاف، والدر النضيد، وسيرة الإمام يحيى بن حمزة المسماة السيرة المؤيدية وأولاده بثلا.

ومن أولاد إدريس: إمام المحققين أحمد بن محمد بن إدريس المعروف بالأزرقی مصنف جامع الخلاف وغيرهم.

وعند إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقى:

يُجتمع من ذكر بالسادة آل القديمي بتهامة اليمن بوادي سُردد، منهم ثلاثة عشر بيتاً هم: آل القديمي، وآل الشجر، وآل أحمد، وآل الولي، وآل الصوفي، وآل إسماعيل، وآل الغريبة، وآل البحر، وآل الحروف، وآل حجر، وآل الصديق، وآل

البلح كما ذكر ذلك زيارة في أئمة اليمن صفحة (١٠٩) نقلاً عن صاحب نشر الثناء الحسن.

ويجتمعون أيضاً مع الأشراف البدور والخوازيين والشجرية، وآل موسى والجواشنة والفليتات، ويقال لهم القواسم ويسكنون المدينة المنورة بضیعة جدهم محمد التقي المسماه اليسيرة، وفي الفرع والصفراء وينبع وغيرها.

ويجتمعون أيضاً بآل الزواك والمواجدة، وهم بطون كثيرة منهم في الحلة العراقية وغيرها، ومنهم فخذ يقال له بني كعيب بالمشهد الغروي الشريف.

قال السيد العلامة أبو علامة في المشجر: وأعقابهم متفرقون في الدنيا.

وعند جعفر الزكي بن علي النقي:

يجمع من ذكر مع بقية الأشراف الرضويين نسبة إلى جدهم الرضا، وفي عمدة الطالب ذكر أنه ولد له مائة وعشرون ولداً انتهى، وأعقب منهم جماعة متفرقون في كثير من الأصقاع والبقاع والكثير بالحجاز واليمن والعراق وسوريا ولبنان وصيدا ومصر والسودان وليبيا والمغرب وبلدان باكستان وأفغانستان وبنقلادش والهند وروسيا وغيرها، والسيد الدسوقي والبدوي ينتسبون إليه، وبيت حجر بزید، وبيت القديمي في قول.

وعند علي النقي بن محمد الجواد:

يجمع من ذكر مع خلف الحسن العسكري، وهو محمد بن الحسن في قول من أثبتته، وهو منتظر الإمامية.

وعند محمد الجواد بن علي الرضا:

يجتمع من ذكر مع عقب موسى المبرقع، ويقال لهم الرضويون، وهم خلق كثير بالعراق وقم وخراسان وطوس وغيرها، وليس لعلی الرضا عقب إلا من محمد الجواد فيما ذكره ابن عنه.

وعند موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

يجتمع من ذكر مع بيت النهاري في وادي ظهر وصنعاء وحضرموت وغيرها، ومع بيت الأهمل بالمرأوة وسردد وزيد وبرج وقحمة والحجاز وغيرها وهم عدة بيوت.

ويجتمع من ذكر مع المعقبين من أبناء الكاظم، وهم:

إبراهيم الأكبر، وإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وحمزة، وعبد الله، وعبيد الله، وجعفر، والحسين، وهارون، وزيد، والحسن، وغيرهم، كما هو مذكور في عمدة الطالب والمشجرات وكتب التراجم، ومن أعقابهم بالحجاز، والدينور، وسامراء، والموصل، والأبلة، واسط، والكوفة، والكاظمية، والفروي، والبصرة، والخابر، والكربلاء، ودمشق، ومصر، ولبنان، والشام، وفارس، وسرات، وهذان، وترمز، وبخارى، وأذر بيجان، وشروان، وطوس، ونيسابور، وخراسان، وغير هذه البلدان، وهم بطون كثيرة في كثير من البقاع، منهم السيد أحمد بن علي الرفاعي، وله ذرية كثيرة.

وعند جعفر الصادق بن محمد الباقر:

يجتمع من ذكر مع السادة العلويين باليمن حضرموت، وترتم، وعينات، وهما

من أعمال حضرموت.

ومنهم بالحجاز وأندونيسيا وجاوى والهند والصين والفلبين، والكثير منهم نزحوا عن حضرموت للدعوة والإرشاد وهم أكثر من ثلاث مائة بيت، كما ذكر ذلك في مشجراتهم، صلة العشيرة وشمس الظهيرة وغيرهما، كلهم من ذرية علي العريضي بن جعفر الصادق المنتشرة ذريته في الآفاق، فيهم الهداة والدعاة ذوي الفضيلة والتقوى، وأكثر مسلمو الشرق الأدنى والأقصى أسلموا على أيديهم وبدعوتهم وإرشادهم.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع بقية أولاد الصادق ومنهم: إسماعيل، ومحمد المأمون، وإسحاق، وقبائلهم وبطونهم قد ملئوا البلاد والوهاد، في كل أرجاء المعمورة، منهم حافظون لأنسابهم، ومنهم متمسكون بشهرتهم، ومنهم من دخل في غمار العامة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما محمد الباقر بن علي زين العابدين: فلم يعقب إلا من أبي عبد الله جعفر الصادق وحده كما ذكر ذلك النسابون.

وعند زين العابدين علي بن الحسين السبط الشهيد: يجتمع من ذكر مع السادة والأشراف الزيود من ذرية الإمام زيد الشهيد، باليمن والعراق ومصر والشام والسودان وفارس، وكثير من بلدان العجم وغيرها.

ويجتمع من ذكر بآل شدقم والطّماط والعرفات والنقباء من آل سلطان، وآل عبد العزيز، وآل مهنا، وآل عبد الواحد، والحمزات، والعمرات، وآل معرعر، والمناصير، وهم آل منيف، والحميضات، وآل أبي القاسم.

والمهانية: هم الحِشنان، والسمارة، والجمامزة، والهواشم، وآل راجح، والسبعة، وآل البرادعي وغيرهم، وكل من ذكر عدة بطون من ذرية الحسين الأصغر بالمدينة المنورة وبواديها، ومنهم بالعدين باليمن وغيره.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع بقية الأسباط من ولد زين العابدين من ذرية عبد الله الباهر، وعمر الأشرف، ومن ذرية الإمام الناصر الأطروش المشهور، ومع ذرية علي الأصغر، وبتوهم كثيرة وأعقابهم عالم منتشرون بالحجاز واليمن والعراق والشام ومصر والمغرب والسودان وبلاد العجم وغيرها في كثير من الأصقاع في مشارق الأرض ومغاربها.

أما الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام: فعقبه من زين العابدين وحده. وعند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه رضوان الله وسلامه يجتمع من ذكر مع إخوانهم الحسينيين من ذرية الإمام الحسن السبط عليه السلام بجميع أنحاء الأرض.

ويجتمعون أيضاً مع العباسيين والعُمَريين آل العباس بن علي، وآل عمر بن علي، وآل محمد بن علي وهم عوالم كثيرة متفرقون في جميع الأقطار من أرض الله الواسعة والله سبحانه أعلم.

وقد امتزجت وتلاحت الأستراتان المباركتان الزكيتان الحسينية والحسينية بعضها ببعض، كما قال عز وجل: ﴿ذُرِّيَّتُهُ نَفَضْتُهَا مِنْ نَفْضِي وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ من الصدر الأول وحتى عصرنا هذا لحة واحدة، ووشيجة واحدة، ونسباً واحداً إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وصهراً متكالفاً متحداً بعضه ببعض، ﴿فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

فهذا الإمام الحسين السبط يبرز للحسن المثنى بن الحسن السبط ابنتيه الطاهرتين الجوهرتين النورتين فاطمة وسكينة وقال: يا بني اختر أبيهما شئت لأزوجهك بها، فاستحى الحسن وسكت، فقال: الحسين قد زوجتك فاطمة، فإنها أشبه الناس بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت فائقة العلم والجمال والكمال فتعجب له ثلاثة أولاد كلهم أئمة هدى، ونجوم اقتداء، عبد الله المحض كامل أهل البيت، وإبراهيم الشبّه، والحسن المثلث، ومنهم وفي ذرياتهم أئمة أهل البيت وقادة الإسلام زعزعوا أركان المشركين والظالمين في كل العصور وفي كل الأقطار، وأرسوا دعائم التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله والدعوة إلى الله الواحد الأحد، والإخلاص له في شتى بقاع الأرض لا يتغون من أحد جزاء ولا شكوراً إلا مرضاة الله رب العالمين.

وكذا داؤود بن الحسن بن الحسن تزوج أم كلثوم بنت زين العابدين علي بن الحسين السبط، وأنجبت له سليمان بن داؤود وعقبه منه.

وكذا الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، قال: في عمدة الطالب وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام.

وكذا محمد بن عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب تزوج خديجة بنت زين العابدين علي بن الحسين السبط، ولها منه عبد الله وعبيد الله وعمر.

وكذا إسحاق بن جعفر الصادق تزوج السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد بن الحسن السبط كما قيل.

وكذا الإمام عماد الدين المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي أمه الشريفة الفاضلة الثريا بنت محمد السراجي الحسيني أخت الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة (٦٩٦) هـ وهو من عقب الحسن بن زيد بن الحسن السبط، وكذا ولده الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة أمه الشريفة بدره بنت المنصور بالله محمد بن الهادي بن تاج الدين الحسيني.

وكذا الإمام المهدي محمد بن القاسم الخوئي بالعصر القريب منا أمه الشريفة زينب بنت إسماعيل بن الحسن الشامي الحسيني.

وكذا شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين والحجة في عصرنا مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أمه الشريفة أمة الله بنت الإمام المهدي محمد بن القاسم الخوئي الحسيني.

وهكذا لو عددنا لما أحصينا إلا اليسير ولكان مجلداً ضخماً والقصر هو الإشارة بأقصر عبارة لإيضاح بعض الشيء، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وعلى الجملة فوشائج القرى بينهم متلاحة على مرور الأزمان في كل مكان وأوان، والحمد لله الكريم المنان، والقصد الإشارة تصديقاً لقول العزيز الحكيم، {ذُرِّيَّةٌ نَبَغْتُهَا مِنْ بَقْعٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} {وَمَا يَفْقَهُهَا إِلَّا الْغَالِقُونَ}، والله تعالى أعلم وأحكم، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الراشدين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(الفائدة الثانية)

فِي ذِكْرِ بَعْضِ بِيُوتِ السَّادَةِ الْحُسَيْنِيِّينَ الَّذِينَ يُتَّفَقُونَ مَعَ مَوْلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الدِّينِ

الْمُؤَيَّدِي

نذكر فيها بعضاً من بيوتات السادة والأشراف الحسينيين ممن يتفقون مع شيخ الإسلام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح بن علي المؤيدي في عمود نسبهم بغاية الاختصار، ملخصاً من المشجرات والمؤلفات في الأنساب المذكورة في الفائدة الأولى وبآخر الرسالة التي قبلها، وقد تقدم ذكر النسب كاملاً.

فعند صلاح بن علي:

يجتمع سيدي العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور مع آل عدلان بفللة، وآل طاووس، وآل الدوادي، وآل العجري بضحيان، وآل الشهاري الضحياتي.

وعند علي بن الحسين:

يجتمع من ذكر مع آل حورية، ويقال لهم آل المؤيد نسبة إلى جدّهم، ومنهم في صعدة والعشة والهجرة وصنعاء وحبيش ونجران والطائف والرياض وهم عدة بيوت.

ويجتمع من ذكر مع آل أبي علامة، وآل زيد بوادي نشور وغيره، ومع آل غالب بسودان.

وعند الإمام الهادي عز الدين بن الحسن:

يُجتمع من ذكر مع بيت الدرة بصنعاء، وبيت شلم بالهجرة وضحيان ونجران،
ومع آل السراجي، وآل الهياس، وآل الطالبي، وآل هادي بالعشة، وآل دخنان
بقلعة، وآل شمس الدين، وآل الحرثي، وآل الصابر وغيرهم.

وعند الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد:

يُجتمع من ذكر مع آل العثري، وآل مشكاع، وبيت طالب الخير، وآل
الطويل، وآل المفتي، وآل فابع، وبيت الهاشمي برحبان، وبيت الحسيني، وآل
القابوسي، وآل زابن، وآل الصعدي الضحاني، وآل شرويد، وآل الحاكم
بضحيان وقلعة، وآل السراجي بقلعة، وغيرهم.

وعند الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن الأمير المؤيد:

يُجتمع من ذكر مع بيت الحرمان، وآل القاسمي، وآل ستين، ومنهم آل دهاق.
ومع آل زيد بضحيان، وآل هاشم، وآل الهاشمي بمحيدان، وآل هاشم، وآل
البلوب.

وعند الأمير المؤيد بن أحمد بن يحيى:

يُجتمع من ذكر بين المرتضى بصنعاء والسر، وآل القطاري بمجعات صعده.

وعند أحمد بن يحيى بن يحيى:

يُجتمع من ذكر مع آل الموشكي، وآل بدر الدين، وآل شمس الدين، وآل
مجلي برغافة، وآل الشرقي، وآل داؤد بن علي، وآل حنش بقطابر.

وعند يحيى بن يحيى:

يُجْتَمَعُ مِنْ ذِكْرِ بَالِ الشَّامِيِّ، وَآلِ حَطْبَةِ، وَآلِ الدَّاعِي، وَآلِ التَّجَارَةِ، وَآلِ نَوْرِ الدِّينِ، وَآلِ سَيْلَانَ، وَبَيْتِ الْجَلَالِ، وَآلِ الْأَخْفَشِ، وَبَيْتِ الْكَرْكَشِيِّ كَمَا فِي الْمَشْجَرِ وَغَيْرِهِمْ، وَفِيهِمْ يَقُولُ: السَّيِّدُ الْحَسَنُ بْنُ صِلَاحِ الدَّاعِي صَاحِبُ الدَّامِغَةِ وَشَرَحَهَا:

أَوْلَادُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى السَّيِّدِ الْقَطَنِ تَعْدَادُهُمْ سِتَّةٌ كَانُوا ضِيَاءَ الزَّمَنِ
مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَزَيْدٌ مُحَسِّنًا أَحْمَدَ الْمُوصُولَ بِالْحَسَنِ
وَكُلٌّ سَبْطٌ لَهُ نَسْلٌ غَطَارِفَةٌ هُمْ الْأَثْمَةُ مِنْ شَامٍ إِلَى يَمَنِ
وَعِنْدَ الْإِمَامِ الْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ الْمُخْتَارِ:

يُجْتَمَعُ مِنْ ذِكْرِ مَعَ آلِ نَجْمِ الدِّينِ، وَآلِ جَمِيلِ، وَآلِ زَيْدِ، وَبَيْتِ زَبَارَةِ، وَآلِ قَفْلَةِ مَحْجَرَةِ قَطَابِرَ وَغَيْرِهِمْ.

وَعِنْدَ الْإِمَامِ النَّاصِرِ أَحْمَدُ بْنُ الْإِمَامِ الْهَادِي يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ:

يُجْتَمَعُ مِنْ ذِكْرِ مَعَ الْإِمَامِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَمَعَ آلِ يُوسُفَ الدَّاعِي وَهُمْ كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ بَيْتُ الْعَفِيفِ، وَمِنْهُ بَيْتُ الْوَزِيرِ، وَبَيْتُ عُثْمَانَ، وَبَيْتُ مَفْضُلَ، وَبَيْتُ الْيَسَانِيِّ.

وَمَعَ بَيْتِ الْمُهْدِيِّ الْمُرْتَضَى، وَمِنْهُ آلُ شَرَفِ الدِّينِ: مِنْهُمْ آلُ الْفَضِيلِ، وَبَيْتُ شَيْبَانَ، وَبَيْتُ النَّاصِرِ، وَبَيْتُ الزَّيْنِ، وَبَيْتُ عَبْدِ الرَّبِّ، وَبَيْتُ الْكَحْلَانِيِّ بَيْتُ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَبَيْتُ الْقَارَةِ، وَآلُ الْمُطَهَّرِ، وَبَيْتُ صِلَاحِ الدِّينِ.
وَمِنْ الْمُهْدِيِّ الْمُرْتَضَى بَيْتُ لَقْمَانَ فِي غُصْنِ وَذِمَارِ.

ومن آل يوسف الداعي: آل المنتصر، وبعض آل الكحلاني، وآل المرنة، وآل الذاري، وبيت العوامي، وبنو المحرابي، وإليهم عدة بيوت: منهم بيت المرتضى، والمداني، والمدموم من الأهنوم، وبيت زُغيب، وبيت الشهاري، وبيت الدرواني، وبعض آل الحلمي بصعدة ورازح وحما، وبيت الحيداني ببلاد الشرف، ومع آل المحاقري، وسادة سُرية بوادي رُمع بالقرب من ذمار، وبيت النوعة، وبنو الجرُموزي. وبيت ناصر الدين ومنهم: سادة المرون، وبيت سام، وبيت الشُدمي، وآل آدم، وآل المسيح.

ومع بيت لطفي في قرية القابل، وآل الفيشي، وأهل هجرة نيد بالأشخور، وأهل علهان بنو سلحة، وأشراف سلية، وأشراف الغول غربي مسور، وبنو الجعاري في بيت قدم، ومع بيت الناشري.

ومع أعقاب الإمام المظلل بالغمام، ومنهم: آل أمير الدين: آل الحوثي الحسينين بصنعاء وحوث وضحيان، وآل زيد، ومنهم: بيت الضاعني. وإلى المظلل: بيت المتوكل الشهاري بحوث والخمري وصنعاء والسودة، وغيرهم والله تعالى أعلم.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع بيت الويسي أسرة الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، ومع بيت المنقذي نسبةً إلى منقذة قرية من قرى ذمار.

ومع آل الأملحي، ومنه: آل الشام، وآل مطهر، وآل راوية، وآل عامر، وآل الإمام القاسم بن محمد وهم بيوت كثيرة:

منهم بيت المؤيد الكبير، وبيت المتوكل على الله إسماعيل، وبيت المؤيد الصغير، وبيت المهدي أحمد بن الحسن، وبيت المهدي عباس، وبيت المهدي عبد الله، وبيت المنصور، وبيت الهادي، وبيت الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين، وأسر هؤلاء الأئمة كثير، منهم بيت إبراهيم، وبيت إسحاق، وبيت أبو طالب، وبيت المختفي، وبيت الدولة، وآل حميد الدين، وآل العزي في أملح وبلاد آل عمار وراز ونشور وصعدة وصنعاء، ومنهم بالسودان، وبيت البنوس ببهران وآنس وسادة جبلة، وآل الجديري، وبيت الخفنجي، وبيت الأبيض، وبيت حجر، وبيت البستان، وبيت زيد القاسميون، وبيت الشتا، وبيت الشتارة، وبيت الشهيد بصنعاء، وبيت الشهيد بشهارة، وبيت الصادق، وبيت الطائفي، وبيت غالب، وبيت الكاظمي، وبيت المتوكل بشهارة وآنس، وبيت الوجيه، وبيت المصطكي، وبيت مطهر القاسميون، وبيت موسى في آنس وصنعاء والروضة، وبيت الوادعي، وبيت سقل، وبيت الوريث، وبيت يعقوب، وبيت يوسف، وبيت وهبان بزمان، وبيت غالب، وبيت أم سدح وغيرهم.

وعند الإمام الهادي يحيى بن الحسين:

يجتمع من ذكر مع بني حيدرة باليمن من أبناء المرتضى، ومنهم بمصر وغيرها، ومع أبناء الحسن العليي بجهات زبيد.

وعند الحسين بن القاسم: يجتمع من ذكر مع الأشراف الحمزات نسبة إلى الإمام الشهيد حمزة بن أبي هاشم، وإلى الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان وهم كثيرون: منهم آل الكبسي، وآل مغلس، وبيت القاضي، وآل المحوة، وآل

الشويع، وآل غمضان، وبيت الشام، وآل عقبات، وآل الذنعاني، وأشراف الجوف وهم عدة لحام، وأشراف مأرب، وأشراف حريب، وأشراف يبحان، وأشراف نجران، والحمرات بصعدة، وهم عدة بيوت وعدة لحام، وبيت إدريس من دار الشريف خولان الطيال، والحمرات في بني حشيش، وبيت الأمير أسرة الإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير، ومع بني الظفري، والسادة بيت الحيمي، وبيت الحيفي، وبيت الخالد، وبيت حمضة، والسادة أهل الخبت، وآل البهال، والسادة أهل الخضراء في بني مطر، وبيت غريب، والسادة بيت الخيواني، وبيت سامك وسيتان، وبيت غريب، وسادة القحصة والقصير، وبعض آل الكحلاني، وبيت أبو منصر، وبيت مطهر الحمزيون في ذمار، وبيت المؤذن، وبيت النونو، وبيت وهاس، وآل الصيلمي، وبني حمزة بذيخان، وبيت حيدرة الحمزيون، وبيت حمضة بصنعاء، وبيت حامل، وسادة رماع، والشاهل، وبعض سادة الطويلة، وسادة المصنعة، وبني العارضة نسبة إلى قريرتهم وغيرهم.

وعند الإمام القاسم بن إبراهيم:

يجتمع من ذكر مع الإمام المهدي أحمد بن الحسين الشهيد، ومع السادة آل الحجازي، والعيانين نسبة إلى الإمام القاسم بن علي العياني، وهم كثير منهم آل القحوم، وآل جحاف، وآل الغرباني، وآل الحيدري، وآل حيدرة العيانيون أهل عُربان، والسادة بالمصنعة بغربان، وسادة شمسان بالجميمة، وآل الحبسي بذمار، والسادة في بيشه من بلاد رفيدة، وفي شعف بيشه من بلاد شهران، والسادة في بلاد الملح، وبقرية الصفاة بخيوان، وبمصنعة الشقائق من بلاد وادعة بني عبيد

وبيعان وجبل حرام، وآل الغيلي نسبة إلى غيل مغداف، وغيل القشام وغيرهم.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع بيت الشرقي بمعمرة وبلاد الشرفين، وبيت السوسوة بدمار، وبنو الحرازي نسبة إلى قرية باليون، وآل الحيداني، وبيت الخطيب في ذمار، وبيت زبيبة، وآل الغماري، وبيت العابد، وبيت الخزان، وبيت الشهاري غير من سبق، وبيت الجرب، وبيت الوظائف، وبعض سادة الحطور ومدوم، وبيت صبح، وبيت العياني، وبيت العبالي، وبيت الغفاري، وآل القحوم، وبيت المرتضى بالسودة، وبيت مغل، والسادة في مدقة، وآل العزاني، وأشرف مجزر.

ومع بقيه ذرية الإمام القاسم بن إبراهيم في الشام، ومصر، وطبرستان، وشيراز، والمدينة المنورة، والحجاز، والرملة، والموصل، وغيرها.

وعند إبراهيم بن إسماعيل:

يجمع من ذكر مع آل الطباطبائي وهم كثيرون: باليمن والعراق ومصر والشام وبلاد العمم وغيرها.

وعند الحسن المثنى:

يجمع من ذكر مع الأشراف آل قتادة والسعديين، بمكة المكرمة، والمدينة المنورة، وينبع، والطائف، ووادي ليه، وبالحجاز كاملاً، وبالأردن، والشام، ومصر، والمغرب، والعراق، وغيره، وهم بطون كثيرة.

ويجتمع من ذكر أيضاً مع السادة النعامية، وآل المعافي، وآل دريب والسادة الحوازمة، والخواجيين، والقطبيين، والذرووات في جيزان وصبيا وبيش وأبي عريش والضبية وغيرها.

ويجتمعون أيضاً مع بني الأنباري، وبني المساوي الحسينيين، وبني القليص، وآل الهدار، وآل هضام، وآل الهيج، وآل طيب، وآل نمشل بتهامة، ومع الشيخ عبد القادر الجيلاني كما في المشجر، ومع ابن عتبة النسابة صاحب عمدة الطالب الصغرى والكبرى، ومع الأدارسة في إفريقيا بالمغرب العربي وليبيا ومصر والمخلاف السليماني وغيره.

ومع بقية أعقاب الإمام عبد الكامل بالشرق والمغرب، ومع أعقاب داوود بن الحسن المثنى، وأعقاب جعفر بن الحسن المثنى، وأعقاب الحسن المثلث وهم خلق كثير في أرجاء المعمورة، وكثير منهم في مصر والشام والعراق واليمن وفارس وغيره والله سبحانه تعالى أعلم.

وعند الإمام الحسن السبط:

يجمع من ذكر مع أعقاب زيد بن الحسن السبط ومنهم: آل الشجري، وآل البطحاني، وإليه السيد العلامة محمد بن علي البطحاني مؤلف الجامع الكافي. ويجمعون مع الإمام المؤيد بالله وأبي طالب صاحبي الأماليات والتحرير والتحرير وغيره.

ومع الإمام الداعي، وأعقاب هؤلاء الأئمة منتشرون في الآفاق بالعراق والشام ومصر والحجاز واليمن وطبرستان ونيسابور وآمل ولنجاء والري والدينور وقم وجرجان والهند وغيرها.

ويجتمعون أيضاً مع الإمام السراجي، وعقبه بصنعاء ووادي السر وهجرة الضبعات، وهم غير آل السراجي بحوث.

ومع أعقاب الإمام الوشلي نسبة إلى قرية الوشل.

ومع آل الديلمي بدمار نسبة إلى الإمام أبي الفتح الديلمي وإليه سادة اللحف،
وبيت لطني غير من تقدم، وبيت المقدمي، وبيت هاشم بقرية القابل وغيرهم.

وعند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

يجتمع من ذكر مع ذرية وأعقاب الإمام السبط الشهيد السعيد الحسين بن
علي بن أبي طالب بجميع الأصقاع والبقاع.

ويجتمعون أيضاً مع بقية أولاد الإمام علي: العباس بن علي، وعمر بن
علي، ومحمد بن علي وغيرهم من الذكور والإناث وذرائعهم، والعباسيين ومنهم
فيما هو مشهور: آل المطاع، وآل المأخذي وغيرهم، ويجتمعون مع العمرين،
وآل محمد بن علي وهم بطون كثيرة متفرقون في بقاع الأرض مشارقها ومغاربها.

وعند أبي طالب:

يجتمع من ذكر مع أعقاب ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب، ومع أولاد
عقيل بن أبي طالب وهم قبائل كثيرة، وقد امتزجت وتلاحت هذه الأسرة المباركة
الزكية العلوية الحسينية والحسينية الفاطمية المحمدية بعضها من بعض، كما قال
تعالى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال صلى الله عليه وآله
وسلم ((كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي))، وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ((إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلبك يا
علي)) والله تعالى أعلم وأحكم وهو حسبنا ونعم الوكيل، وإليه الملجأ وإليه

المصير، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم، وجَدُّكَ الأعلى، وكللماتك التامة.

وأسألك اللهم داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرحها، شقيها وسعيدها، أن تجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، كما حَتَلَ فاضطلع قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واهٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أروى قيس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام موضحات الأعلام، ونيرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق، اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللهم أعل على بناء البنائين بناءه، وأكرم لديك منزلته، وأتم له نوره، واجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق العدل، وخطبة فصل، اللهم اجمع بيننا وبينه في برّد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة، اللهم آت الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة في الجنة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، اللهم ارزقنا شفاعته، وأحيناً على طاعته، وأمتناً على ملته، وارزقنا حسن مجاورته في الدنيا والآخرة.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدنيا والآخرة، {زُنْتُنا أَتُنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآله، وارضَ وتحنن على صحابته الراشدين الأبرار وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الدين وعلينا معهم يا أرحم الرحمن.

انتهى بقلم الفقير إلى الله تعالى والغني به عمن سواه قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم الحوئي الحسيني وفقه الله تعالى لصالح الأقوال والأعمال، وجعل قوله وعمله وفكره خالصاً لوجهه الكريم، وختم له ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات بالحسنى تفضلاً وإحساناً {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وكان تحرير هاتين الفائدتين في شهر ربيع الآخر من عام ١٤١٤ هـ بعد فترة من تحرير الفائدة الأولى الخاصة بالأسرة من آل المهدي الحوئي حماهم الله تعالى.

[فائدة من الإمام محمدالدين في ذكر الأسباط من ولد الحسين]

ولما اطلع على تلك الفائدة شيخنا وبركتنا العلامة شيخ الإسلام والمسلمين محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله تعالى عنه وأمتع بحياته، في حينه سره ذلك جداً وسماها ((الزهر الوردی في ذكر نسب وذرية الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي الحسيني)) رضي تعالى عنه، ونوه بتلك الرسالة بما هو محرر بقلمه الكريم وتوقيعه وختمه الشريف في آخر تلك الفائدة المذكورة فحواه الله تعالى خير الجزاء، ونفع بعلومه الإسلام والمسلمين، وقد يسر الله سبحانه وتعالى لي، وله الحمد والشكر والثناء القراءة عليه في كثير من علوم آل البيت عليهم السلام وغيرهم، وأجازني إجازة عامة، كما يسر الله الحج والعمرة والزيارة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه رضي الله تعالى عنه وأرضاه عدة مرات، وفي عام ١٣٨٩ هـ تيسر لي بفضل الله تعالى سماع بعض المسائل والمذكرات المفيدة في تلك الرحلة المباركة، ومنها في السيرة النبوية الشريفة (بمحبة المحافل وبغية الأمائل) للعلامة المحدث عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري رضي الله عنه، بشرح العلامة جمال الدين محمد الأشعر اليحني رضي الله عنه، منها في البيت الذي نزلنا فيه بجوار الحرم الشريف، ومنها داخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبالروضة الشريفة المنيفة زاد الله تعالى من بركاتها، وفي تلك السيرة المباركة قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى المسماة بالبردة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أولها بانث سعاد، كانت قراءتها بعد صلاة الفجر بالروضة الشريفة المباركة لعله في مثل الوقت والمكان الذي قرأها كعب بن زهير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولشيخنا أيده الله

تعالى تعالیک علی البهجة مفيدة قد أثبتتها في نسختي نفع الله تعالى بها، ومن المذكرات مذاكرة أهل بیت رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم ومشاهدهم وتفرقهم في الآفاق وتحت كل نجم من أرض الله الواسعة.

ومما كتبتہ إملاء من كلامه المفيد هذه الفائدة الآتية عن أهل البيت الطاهرين أثبتتها هنا لارتباطها بما سبق ذكره، ولتكون مسك ختام تلك الفوائد وهي كما سمعتها منه، وأملأها عليّ وأنا أكتب، وقد أثبتتها في مجموع الفوائد الذي جمعته عنه رضي الله تعالى عنه وحزاه الجزء الأوفى وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام الله على عباده الذين اصطفى

قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا، وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ " ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }، وقال الله جل جلاله { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... } الآية، وقال تعالى { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَغْدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْخِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ... } الآية، أجمعت الأمة أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً وفاطمة والحسين صلوات الله وسلامه عليهم وقال: ((قال الله تعالى { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا })) وتواترت الروايات أن رسول الله دعا علياً وفاطمة والحسين ولف عليهم كساءه، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا الحسن والحسين فأنا أبوهما وعصيتهما))، وقال صلى

الله عليه وآله وسلم: ((كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب))، إلى غير ذلك مما لا يحاط به كثرة كتاباً وسنةً.

واعلم أن سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ابني أمير المؤمنين، وأخي سيد النبيين علي بن أبي طالب سلام الله عليهم ورضوانه كان لهم العقب من اثني عشر سبطاً، ستة من أولاد الحسن السبط، وستة من أولاد الحسين السبط.

[السبعة الأسباط من ولد الحسن عليهم السلام]

أما أولاد الحسن السبط: فهم الحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن:

فأولاد الحسن بن الحسن خمسة، وهم:

[١] عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن.

[٢] وإبراهيم الشَّبه بن الحسن بن الحسن.

[٣] والحسن المثلث بن الحسن بن الحسن.

[٤] وداوود بن الحسن بن الحسن.

[٥] وجعفر بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

ولزيد بن الحسن السبط ولد واحد وهو السادس:

[٦] وهو الحسن بن زيد بن الحسن بن السبط عليهم السلام، فعقب الحسن

السيط من هؤلاء الستة لا ينقطع عقبهم إلى يوم القيامة.

فأولاد عبد الله الكامل:

الإمام المهدي لدين الله النفس الزكية محمد بن عبد الله: المستشهد بالمدينة المطهرة، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنه يسيل دمه إلى أحجار الزيت وسماء النفس الزكية)).

وأخوه الإمام إبراهيم بن عبد الله.

وأخوهما الإمام يحيى بن عبد الله.

وأخوهم إدريس بن عبد الله الذي أعقب بالمغرب.

وأخوهم الإمام موسى بن عبد الله، وعقبه: بالحجاز وتامة.

وأخوهم السيد سليمان بن عبد الله.

وأما إبراهيم الشُّبه، فمن أولاده:

إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط، وعقبه باليمن والحجاز والعراق وغيرها لا يتسع المقام لذكرهم وقد استوفينا ذلك في كتابنا التحف شرح الزلف.

ومن خرج معه إلى اليمن أخوه عبد الله العالم بن الحسين، وإليه ينتسب الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن وجميع الحمزات إليه.

وأما الحسن المثلث: فمن أولاده:

الإمام الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن بن الحسن السبط
المستشهد بفخ.

وأما داود بن الحسن: فمن أولاده السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم
الحسني صاحب المصاييح وشارح الأحكام والنصوص.

وأما الحسن بن زيد بن الحسن السبط فمن ذريته: الإمامان الداعيان
الحسن بن زيد، وأخوه محمد بن زيد، والإمام الحسن بن القاسم، وولده الإمام
المهدي محمد بن الحسن، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام أبو طالب
يحيى بن الحسين، والإمام أبو الفتح الديلمي وغيرهم.

[الأسباط الستة من ولد الحسين عليهم السلام]

وأما أولاد الحسين السبط عليه السلام:

فالعقب له من علي زين العابدين بن الحسين السبط وأولاده ستة، وهم:

[١] الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين السبط.

[٢] والإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين.

[٣] وعبد الله الباهر بن علي بن الحسين.

[٤] وعمر الأشرف بن علي بن الحسين.

[٥] والحسين الأصغر بن علي بن الحسين.

[٦] وعلي بن علي بن الحسين السبط عليه السلام، فعقب الحسين من

هؤلاء الستة لا ينقطع إلى يوم القيامة.

رؤينا هذا بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا كما أخرجه في الشافي وغيره.

ومن أولاد الإمام الأعظم زيد بن علي باليمن:

الإمام محمد بن القاسم الزيدي، ومن ذريته: السيد العلامة العابد يحيى بن المهدي مؤلف كتاب صلة الإخوان والوسائل العظمى، وولده عبد الله بن يحيى عالم أهل البيت في عصره رضوان الله تعالى عليهم.

ومن أولاد الباقر باليمن:

الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر.

ومن أعلام أولاده في العصر الأخير:

السيد الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل عشين.

والإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي.

والسيد الإمام الهادي شرف الدين بن محمد وغيرهم كثير.

ومن ذرية عمر الأشرف:

الإمام الناصر للحق الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف.

فهذا الذي أمكن تحريره عجالة على ظهر السفر بالمدينة المطهرة على مشرفها وآله أفضل الصلاة والسلام ورزقنا الله مرافقتهم في المقام الأمين مع الذين {أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}، وجعلنا ممن قال الله عز وجل فيهم {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} وسبحان الله وبحمده سبحانه الله العظيم ، حرر في الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣٨٩ هـ .

المفتقر إلى الله تعالى محمد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح الشهيد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله ورضوانه عليهم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين آمين آمين.

انتهى نقلاً على الأصل الذي كتبه عن المؤلف أجزل الله تعالى مثوبته، وحرر في عشرين من شهر ربيع الآخر عام ١٤١٤ هـ من هجرة صاحب الشرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك بقلم المفتقر إلى عفو الله تعالى ومغفرته قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم بن محمد الحوثي الحسيني وفقه الله تعالى لما فيه رضاه وحسن الختام بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه، وآل الطاهرين وصحابته الأبرار المتقين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

[قصيدة الزلف الإمامية]

وله رضي الله تعالى عنه وأرضاه هذه الخريدة الفريدة، سماها الزلف الإمامية وشرحها بالتحف الفاطمية، كتاب قل نظيره، وانتشر عبيره، وقد طبع بحمد الله تعالى في سنة ١٣٨٩هـ، وقد أسمعته وسمعتها مراراً وقال لي: إنه تحياً له نظمها بعد استخارة الله تعالى في ليلة واحدة عام ١٣٦٠هـ تقريباً، وهي أول قصيدة في مجموع شعره رضي الله تعالى عنه الذي تيسر لي بحمد الله تعالى جمع متفرقاته في ديوان نفيس وقد يسر الله طباعته، تحت اسم (ديوان الحكمة والإيمان)، ونأني بها هنا لاشتمالها للأئمة الدعاة المجتهدين المجددين، من أهل البيت الشريف الطاهرين من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي هذه:

إذا حل خطب لا محالة واقع	ألا أيها السكران ما أنت صانع
ولا وزر إلا التقى لك نافع	هنالك لا مال عنيت بجمعه
مصارع تلوو بعلمن مصارع	وفي هادم اللذات أعظم زاجر
وضمتم بعد القصور المضاجع	تخلوا عن الدنيا وباد نعيمهم
وتلك الديار الخاليات البلاقع	تجبرك الأجداث أنك راحل
وقد أقفرت عنك القرى والمجامع	وعما قليل أنت فيهن ساكن
كأنك في الأنعام ياصاح رافع	أما لك عقل تستضيء بهديه
على خلقه والينات القواطع	وآيات رب العالمين منيرة
وداع إلى الرحمن للشرك قانع	أتى كل قرن للبرية منلر
فنادى أمين الله من هو سامع	إلى أن تناهى سرها عند أحمد
فأشرق برهان من الوحي صاعد	وشق بفرقان الرسالة غيباً

ولما أبان الله أمر نبيه
أقام أخاه المرتضى ووصيه
وبلغ ما أوحى إليه إلهه
ولايتهم فرض على الخلق لازم
فسبط رسول الله بعدهما الرضا
وزيد خليف الذكر غائته أمة
ويحيى بن زيد عاد لله ثاتراً
ويتلوه إبراهيم ثم الحسين قد
وموسى بن عبدالله وابن محمد
ونالت لمخنول الطفافة ببصرة
وعيسى بن زيد والحسين شقيقه
وإدريس سمته البغاة ونجله
وصفوة إبراهيم جلى محمد
تخلل ما بين الإمامين داعياً
ومأمونهم سم الرضا وابن جعفر
ونجل سليمان الإمام محمد
ومعصم الأقوام سم محمداً
ويحيى وإسماعيل ثم محمد
وبالحسن الداعي ثم محمد
وأظهر أعلام النبوة ذاتها
وعاصره في الجيل أفضل قائم
كذا الحسن بن القاسم الفرد بعده

وقد مهدت للمسلمين الشرايع
وأوضحه التنزيل إذ هو راكم
بأن ذوي القربى أمان فتابوا
نجوم سماء في الأنام طوالع
إمامان نص ليس فيه منازع
فلا قدست بالرفض كيف تسارع
ومهدي أهل البيت من ذا يدافع
دعا بعده يحيى وللسم جارح
كذلك علي إن دم الآل ضايح
ذوابة إبراهيم غدرأ طلائع
وأحمد من للفقه في الدين واضع
مصايح دين الله قتلاً تابع
ومن بعده الرسي نعم المبايع
محمد بن محمد وهو يافع
محمد الصوام فالخطب فاجع
وللقاسم المرضي كان الطوازع
وذلك من في الطالقان يشايح
علي حسين أحمد إذ تابع
أخيه ثوث في الظالمين الزعازع
عن الدين يحيى بن الحسين يقارع
وأبسل من يدعى إذا انحاز هالع
فلم يبق في جولان للحق مانع

وأسباط يحيى المرتضى وشقيقه
 ويتلوهما المنصور يحيى وصنوه
 ويوسف من أبناء يحيى بن أحمد
 ومن في عيان أعلن الدين وابنه
 وفي حقل صنعاء خيله قد تواردت
 وداعي الهدى المهدي وهو محمد
 وجعفر القوام وابناه بعده
 وبالأخوين الهاشميين أحمد
 ومسطهر ثم الحقيني منهم
 ونفس زكت والناصران تابعا
 موثقنا ثم ابنه وأبو الرضا
 وسار على منهج آل محمد
 وقام بأئمال الإمامة أحمد
 ودعوة عبد الله عم سناؤها
 ويحيى الإمام بن المحسن ثم من
 فيا أحمد المهدي من آل هاشم
 ويحيى السراجي دعا بعد أحمد
 ومأسور أهل البغي والحسن الذي
 ومن ظللته السحب والمهدي ابنه
 وجم العلوم البحر يحيى بن حمزة
 وقام علي وابنه الناصر الذي
 وبرز في مضمار آل محمد

سيفيهما ما إن تعدد الوقائع
 هو القاسم المختار والخطب رافع
 ومنتصر بالله بالسيف خافع
 وقد خانته من للديانة خالع
 وأردت إماماً لم يكن عنه دافع
 رضيع لبان العلم للعدل رافع
 نجوم الهداة الشاترون السواطع
 ويحيى تداعت عن ذراها البدائع
 بحار علوم زاخرات هوامع
 أبو الفتح والشهم الحسين المسارع
 فكم غريت بالسيف منهم أصابع
 أبو طالب والفرع للأصل تابع
 سليل سليمان فله بارع
 هو القائم المنصور للعلم كارع
 بذييين مقتولاً فما فاز خادع
 خصيمك عن رضوان مولاه شاع
 وأودت عداه الأخسرين قوارع
 لأنواره في الخافقين مطالع
 تلى نجله ثم انتشى وهو طائع
 وعارضه الأقوام والله سامع
 أييدت يميناه الأمور الشنائع
 علي فهادي الخلق بالفضل دارع

وقد سبق المهدي من غيث علمه
وقد ضربا صفحا عن القاتم الذي
ومن بعده قام الإمام مطهر
ووالدنا من أنبات بوفاته
وصفوته ثم الإمام محمد
وفي شرف الدين الإمام ابن شمس
وسبط الإمام الناصر المجيد بعده
وهادي الوري والناصر الحسن الذي
وطهرها المنصور شرقاً ومغرباً
وثل عروش الظالمين وأوردت
وعالم أهل البيت للألف خاتم
وبدر الهداة الأكرمين محمد
ومن بعد إسماعيل أكرم به في
وعارض إسماعيل ناصر ديننا
وبالقاسمي البحر والقاسم
ومن أيد الدين الحنيف محمد
وفي الكعب إسماعيل من آل حمزة
وقام الحسين بن المؤيد والذي
وزلزل أركان الضلال ابن هاشم
ومن بعده البدر الأغمر محمد
وقد نعيش الإسلام إذ قام محسن
ووافى على رأس الثلاث مجدد

ومن بحره الزخار تصفو الشرائع
أيده من في الخليقة خانع
وفي عصره المهدي والكل وازع
ملائكة سكت بذاك المسامع
أقاما قناة الدين والأمر شائع
تبين سر للإمامة لامع
فمدت على الإسلام منه صنائع
له أسر الأروام فالكلم باخع
فأعداء رب العالمين صعايع
على الترك منه المرفهات اليلامع
هو القاتم الداعي إلى الله ضارع
مؤيد دين الله فانور ساطع
ونجل أخيه أحمد السعي يانع
إمام لأطراف الشمائل جامع
وسبط الحسين البدر فاضت منابع
سلالة إسماعيل نعم المتابع
وقام السراجي الشهيد يبايع
أصيب بهمدان فخاب المخادع
إمام الهدى المنصور للظلم رادع
أقر له الأعلام حتى المنازع
إمام رؤف أحمددي مصارع
تفجر منه للأتنام النبايع

هو المرتدي برد الإمامة داعياً
 محمد بن القاسم السابق الرضى
 واذا حبس الأعلام قام ابن عمه
 وسل على الأعداء سيفاً مهنداً
 وأورد أهل البقي حوضاً من الردى
 على هذه حتى مضى لسبيله
 فإياك والفریق إياك إنهم
 وهذا إمام العصر يحيى ظبائه
 وعاصره الهادي ثم صفت له
 ويعلم ما قد كان أو هو كائن
 وصلى كما يرضى وسلم ربنا
 وله رضوان الله تعالى عليه من أبيات في ذكر أهل البيت الطاهرين:

خاضوا المنيات في مرضاة خالقهم
 فكم أطارت سيوف الآل من قلل
 وحكموا السيف في هام وأعناق
 وكم دم في سبيل الله مهراق
 وله رضوان الله تعالى عليه:

لنا أسوة بالمصطفى ووصيه
 فلم يرتض الرحمن جل جلاله
 وسبطيه والزهراء وآلهم القريبى
 مقاماً لهم فيها وأولاهم العقبى
 انتهى بقلم الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي الخوئي الحسيني
 وفقه الله تعالى وختم له بالحسنى وللمؤمنين والمؤمنات آمين.

وحرر في جماد الأول عام ١٤١٤ هـ من هجرة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله
 صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الأبرار المتقين آمين.

الفهرس

٥.....	مقدمة التحقيق
٧.....	ترجمة الإمام المهدي
٧.....	مولده ونشأته
٨.....	صفته
٨.....	مشائخه
١١.....	تلامذته عليه السلام
١٤.....	أقوال العلماء فيه
١٧.....	دعوته عليه السلام
١٩.....	أعلام العلماء المبايعين له
٢٣.....	(مؤلفاته رضي الله عنه)
٢٤.....	(شعر الإمام عليه السلام)
٢٥.....	(وفاته عليه السلام وما قيل فيه من المراثي)
٢٥.....	[ترتية الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين للإمام المهدي]
٢٧.....	(وقال بعض العلماء الأعلام):
٢٨.....	[ترجمة السيد العلامة المطهر بن القاسم لجده الإمام المهدي]
٢٩.....	(أولاده)
٣٣.....	ترجمة السيد العلامة قاسم المهدي
٣٥.....	أولاً: الموعظة الحسنة
٣٧.....	[مقدمة الرسالة]
٣٨.....	[سبب دعوة الإمام]
٣٩.....	[موضوع الرسالة]

- ٤٠ [الأدلة من الكتاب على وجوب طاعة الإمام]
- ٤٢ [الأدلة من السنة على وجوب طاعة الإمام]
- ٤٧ [دلالة الآيات والأحاديث]
- ٤٧ [فوائد طاعة الإمام]
- ٤٨ [صفات الإمام]
- ٤٩ [الإمام يدعو الناس إلى إجابته والقيام معه]
- ٥٠ الباب الثاني
- ٥٠ [افتراق الأمة]
- ٥٢ [وجوب البحث عن الفرقة الناجية]
- ٥٢ [الأدلة التي تبين الفرقة الناجية]
- ٥٢ [حديث الثقلين]
- ٥٤ [أحاديث السفينة والنجوم وباب حطة]
- ٥٨ [جزاء الظالم للعترة]
- ٥٨ [جزاء الموالي للعترة]
- ٥٩ [آية المودة بيان للفرقة الناجية]
- ٦٠ [آية التطهير بيان للفرقة الناجية]
- ٦٠ [بيان أهل البيت في آية التطهير]
- ٦١ [سبب اختلاف روايات حديث الكساء]
- ٦٣ [دخول ذرية الحسنين (ع) في آية التطهير]
- ٦٤ [آية المباهلة بيان للفرقة الناجية]
- ٦٥ [بعض فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام]

٦٨.....	الباب الثالث
٦٨.....	[وجوب معرفة الله تعالى عقلاً وسمعاً]
٦٩.....	[ذم التقليد]
٧٠.....	[الأصول التي لا يعذر المكلف بجهلها]
٧١.....	الفصل الأول: في توحيد الله تعالى.....
٧٤.....	تنبيه: [حول تنزيه الله عن صفات المخلوقات وتأويل الآيات المتشابهة]
٧٨.....	الفصل الثاني: في العدل.....
٧٩.....	[معاني القضاء]
٨٠.....	تنبيه
٨٠.....	[معاني الهدى]
٨١.....	[معاني الضلال]
٨١.....	[معاني الفتنة]
٨٢.....	[معنى الختم والطبع والتزيين]
٨٣.....	[معاني القدر]
٨٤.....	[معاني قُدْر - مشدداً -]
٨٤.....	[معنى الإيمان بالقضاء والقدر]
٨٤.....	[بيان مَنْ هم القدريّة؟]
٨٦.....	تنبيه: [معنى الثواب والعقاب]
٨٩.....	الفصل الثالث: في الوعد والوعيد: وفيه عشر مسائل.....
٩٤.....	فرع:.....
١٠٢.....	فصل: [في شروط القائم بالإمامة]

.....	[الطريق إلى الإمامة]	١٠٤
الباب الرابع في ذكر شيء من مسائل الفقه معتمدة عند أئمتنا عليهم السلام		
ومختارة عندنا.....		١٠٥
.....	[الأذان بحمي على خير العمل]	١٠٥
.....	[الجهر بسم الله الرحمن الرحيم]	١٠٩
.....	[التكبير على الجنائز خمس تكبيرات]	١١٢
[رسالة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد في ولاية الإمام فيما لم تنفذ		
أوامره].....		١١٤
.....	[الأدلة على أن ولاية الزكاة إلى الإمام]	١١٥
.....	خاتمة [الحكمة من الخلق]	١٢٦
.....	[حكم طلب العلم الشرعي]	١٢٨
.....	[الفرق بين فرض الكفاية وفرض العين]	١٢٩
.....	ثانياً: البدور المضنية في جوابات الأسئلة الضحائية	١٣٢
.....	مقدمة	١٣٥
.....	[مقدمة السائل]	١٣٦
.....	[في أهوال القيامة، حول فزع المؤمنين]	١٣٧
.....	[في المحبة والكراهة]	١٣٨
.....	[في النهي عن الجبن والجراءة مع كونهما من الفرائض]	١٤٠
.....	[في معنى بر الوالدين وعقوقهما، وحكم أخذ الوالد من مال ولده]	١٤١
.....	[في قطعية الإمامة، وما يترتب عليها من الأحكام]	١٤٤
.....	[في تكفير الكبار بالطاعات]	١٤٨

- [في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل] ١٥٠
- [وسوسة الشيطان في قلب الإنسان] ١٥٥
- [المواخظة بأفعال القلوب] ١٥٧
- [حول تواتر القراءات] ١٦٢
- [في الإحباط والموازنة] ١٦٦
- [حول الإرجاء وحديث سورة الصمد] ١٧٠
- [حول تعارض الأئمة الدعاة عليهم السلام، وفرض العامي في ذلك] ١٧٨
- [مفهوم الحصر بالنفي والاستثناء وإنما] ١٨٩
- [في بقاء المعنى الحقيقي للمشتق منه] ١٩٢
- [في الطلاق، ولام الجنس، ودلالة الالتزام] ١٩٥
- [معنى {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ} على القراءتين] ١٩٨
- [حول إفادة كل للعموم نفياً وإثباتاً] ٢٠٠
- [معنى قوله تعالى {إِلَّا امْرَأَتُكَ} على القراءتين] ٢٠١
- [الوقوف على لفظ الجلالة في آية الراسخين في العلم] ٢٠٤
- [إعراب ومعنى قوله تعالى {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ}] ٢٠٧
- [حول الشركة العرفية] ٢١٠
- [في قسمة أموال بجانب قرية] ٢١٨
- [في وقف المشاع] ٢١٩
- [في ضمان المتولي على المسجد] ٢٢٠
- [فيما يأخذه الولي على زواج المرأة] ٢٢٠
- [في تأخير تسليم المهر] ٢٢٢

٢٢٣	[في بيع المحاجر]
٢٢٥	[في اشتراء المرأة طلاقها بمهرها]
٢٢٥	[في بيع الرجاء]
٢٢٧	[في مضي أكثر مدة الحمل لمن مات زوجها وهي حامل]
٢٣٣	ثالثاً: جواب بعض المسائل الواردة على الإمام عليه السلام
٢٣٥	سؤال ورد على الإمام المهدي
٢٣٥	[نص السؤال حول مسألة الإمامة]
٢٣٦	[جواب الإمام عليه السلام]
٢٤٤	سؤال ورد على الإمام المهدي أيام سيادته [حول الإمامة، وحكم الناكث] ..
٢٥٠	رابعاً: الإجازة العامة
٢٥١	نص الإجازة
٢٥٨	[إجازة الإمام لأولاده وللعلامة محمد بن منصور المؤيدي]
٢٦٣	[رواية مولانا الإمام مجدالدين المؤيدي لإجازات جده الإمام المهدي]
٢٦٤	[إجازة مولانا الإمام مجدالدين المؤيدي للسيد العلامة القاسم المهدي]
٢٦٨	خامساً: كتاب تراجم الآباء وتتمته
٢٦٩	(مقدمة المؤلف الإمام عليه السلام)
٢٧٠	[ترجمة السيد العلامة القاسم بن محمد والد الإمام المهدي]
٢٧٢	[مولده رضي الله عنه]
٢٧٢	[وفاته رحمه الله]
٢٧٣	[ترجمة علي بن القاسم صنو الإمام المهدي]
٢٧٤	[ترجمة الجد الأول: السيد العلامة محمد بن إسماعيل]

- [ترجمة الجد الثاني: السيد العلامة إسماعيل بن الحسن، وأولاده] ٢٧٥
- [استطرد في ترجمة العلامة عبد الله بن إسماعيل (ولد: ١١٦١هـ، وتوفي (١٢٤٣هـ)] ٢٧٥
- [استطرد في ذكر صارم الدين إبراهيم بن عبد الله صاحب نفحات العنبر] ٢٧٦
- [مولده سنة (١١٨٧هـ، ووفاته سنة (١٢٢٣هـ)] ٢٧٦
- [ترجمة الجد الثالث: العلامة الحسن بن محمد وبعض من ينتسب إليه] ٢٧٧
- [ترجمة الجد الرابع: محمد بن الحسين وأولاده] ٢٧٩
- [استطرد في ترجمة العلامة المتأله يحيى بن محمد بن علي] ٢٨١
- [مولده: ١١٦٠هـ، وفاته: ١٢٤٧هـ] ٢٨١
- [ترجمة الجد الخامس: شرف الإسلام الحسين بن علي وأولاده] ٢٨٢
- [ترجمة الجد السادس: جمال الإسلام علي بن عبد الله وأولاده] ٢٨٣
- [ذكر العلامة الشهير محمد بن علي عشيّش] ٢٨٤
- [ترجمة الجد السابع: عبد الله بن أحمد] ٢٨٥
- [ترجمة الجد الثامن: صفى الدين أحمد بن علي] ٢٨٦
- [ترجمة الجددين التاسع والعاشر: جمال الدين علي بن الحسين ووالده الحسين بن علي المشهور بصاحب القبة] ٢٨٧
- [ترجمة الجد الحادي عشر: علي بن عبد الله] ٢٨٧
- [العلامة محمد بن إسماعيل عشيّش] ٢٨٨
- [ترجمة الجد الثاني عشر: السيد العلامة الكبير عبد الله بن محمد] ٢٩٠
- [ترجمة الجد الثالث عشر: عز الإسلام محمد بن الإمام يحيى بن حمزة] ... ٢٩١
- [ترجمة الجد الرابع عشر: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام] ٢٩٢

٢٩٢	[نسبه]
٢٩٣	[ذكر نسب النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم]
٢٩٤	[نشأته]
٢٩٥	[مولده ودعوته]
٢٩٥	[مصنفاته]
٢٩٨	[كرامته]
٣٠٢	[وفاته]
٣٠٢	[أولاده]
٣٠٢	[الهادي بن الإمام المؤيد بالله وأولاده]
٣٠٣	[المهدي بن الإمام المؤيد بالله]
٣٠٣	[أديس بن الإمام المؤيد بالله وأولاده]
٣٠٣	[عبد الله بن الإمام المؤيد بالله وأولاده]
٣٠٤	[خاتمة كتاب (تراجم الآباء) ومصادره]
٣٠٧	تمة كتاب التراجم
٣٠٧	للسيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي
٣٠٨	مقدمة المؤلف
٣٠٩	[تمة ترجمة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام]
٣١٠	[بيوت الهاشميين الذين ينتسبون إلى الإمام يحيى بن حمزة]
٣١١	[لماذج من وصايا الإمام يحيى بن حمزة]
٣١٢	[وصية الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام]
٣١٤	[تضرع عظيم للإمام عليه السلام]

- ٣١٧..... وله عليه السلام هذا التصريح:
- ٣١٨..... [ترثية الإمام الوائق بالله المطهر بن محمد للإمام يحيى بن حمزة]
- ٣١٩..... [ترجمة الجد الخامس عشر: حمزة بن علي]
- ٣٢٠..... [استطرداد في ترجمة الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي]
- ٣٢٠..... (أولاد أبي يحيى حمزة بن علي)
- ٣٢١..... [ترجمة الجد السادس عشر: علي بن إبراهيم وتاريخ خروجه إلى اليمن]
- ٣٢٣..... [الجد السابع عشر: علي بن إبراهيم]
- ٣٢٤..... [الجد الثامن عشر: يوسف بن علي]
- ٣٢٤..... [الجد التاسع عشر: علي بن إبراهيم]
- ٣٢٤..... [الجد العشرون: إبراهيم بن محمد]
- ٣٢٥..... [الجد الحادي والعشرون: محمد بن أحمد]
- ٣٢٥..... [الجد الثاني والعشرون: أحمد بن إدريس]
- ٣٢٥..... [الجد الثالث والعشرون: إدريس بن جعفر الزكي]
- ٣٢٦..... (أولاده)
- ٣٢٧..... [الجد الرابع والعشرون: جعفر الزكي]
- ٣٢٨..... (أولاده)
- ٣٢٨..... [الجد الخامس والعشرون: أبو الحسن علي الهادي]
- ٣٣٠..... (أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام)
- ٣٣١..... [استطرداد في ذكر المهدي المنتظر]
- ٣٣٢..... [الجد السادس والعشرون: الإمام محمد التقي]
- ٣٣٣..... (أولاده)

- ٣٣٣ (من مناقب الإمام محمد الجواد عليه السلام)
- ٣٣٣ [زواجه بابنة المأمون]
- ٣٣٥ [من كلام الإمام محمد الجواد]
- ٣٣٧ [الجد السابع والعشرون: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام]
- ٣٣٨ (أولاده)
- ٣٤٠ [خروج الإمام علي الرضا إلى صلاة العيد]
- ٣٤٣ (مؤلفاته وبعض كلامه)
- ٣٤٥ [الجد الثامن والعشرون: الإمام موسى الكاظم]
- ٣٤٧ (أولاده)
- ٣٥٠ [الجد التاسع والعشرون: الإمام جعفر الصادق]
- ٣٥٣ (أولاده)
- ٣٥٤ (وصاياه ولولده وبعض الحكم والكلام المروي عنه)
- ٣٥٦ [الجد الثلاثون: الإمام محمد الباقر]
- ٣٥٨ (أولاده)
- ٣٥٩ (بعض الحكم الماثورة عنه)
- ٣٦١ [مسائل عمرو بن عبيد للباقر عليه السلام]
- ٣٦١ [الجد الحادي والثلاثون: الإمام زين العابدين علي بن الحسين]
- ٣٦١ (القباه)
- ٣٦٢ (أولاده عليه السلام)
- ٣٦٣ [كلام لمولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي حول نسب أهل البيت]
- ٣٦٨ (بعض مناقب الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط عليهم السلام)

- ٣٧٠..... (الفرزدق وقصيده بين هشام)
- ٣٧٤..... (من مواعظه عليه السلام)
- ٣٧٤..... [الجد الثاني والثلاثون: الإمام الحسين السبط عليه السلام]
- ٣٧٦..... (من خصائص فاطمة الزهراء البتول عليها السلام)
- ٣٧٨..... (مولد الإمام الحسين السبط عليه السلام)
- ٣٧٩..... (ولادة الإمام الحسن)
- ٣٨٠..... (بيعة الإمام الحسن عليه السلام)
- ٣٨١..... (أولاده عليه السلام)
- ٣٨١..... [ترجمة الإمام الحسن بن الحسن]
- ٣٨٣..... [بعض مناقب الإمام الحسن السبط]
- ٣٨٥..... [بيعة الإمام الحسين السبط]
- ٣٨٦..... (أولاده عليه السلام)
- ٣٨٨..... [زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الحسين عليه السلام]
- ٣٩٢..... [الجد الثالث والثلاثون: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]
- ٣٩٢..... (مولده عليه السلام)
- ٣٩٣..... (من صفاته عليه السلام)
- ٣٩٥..... (خلافته عليه السلام)
- ٣٩٦..... (أولاده عليه السلام)
- ٤٠١..... (من وصاياه عليه السلام)
- ٤٠٢..... (من فضائل أمير المؤمنين)
- ٤٠٩..... (بعض ما جاء في الكتاب والسنة فيه عليه السلام)

٤١٢	[إسلام أبي طالب]
٤١٦	فصل
٤١٦	(في ذكر سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم)
٤١٦	(مولده عليه الصلاة والسلام)
٤١٧	(بعثته عليه الصلاة والسلام)
٤٢١	(غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه)
٤٢٢	(معجزاته عليه الصلاة والسلام وآله)
٤٢٣	(زوجاته عليه الصلاة والسلام)
٤٢٤	(أولاده عليه الصلاة والسلام)
٤٢٨	(من صفاته الخلقية والخلقية صلى الله عليه وآله وسلم)
٤٣٢	(من وصاياه عليه الصلاة والسلام)
٤٣٦	(وفاته عليه الصلاة والسلام وعلى آله)
٤٣٨	خامساً: إحياء المَيّت فيما للمحسن والمسيء من أهل البيت
٤٣٩	[لفظ السؤال]
٤٤١	جواب مولانا الإمام المهدي محمد بن القاسم رضوان الله تعالى وسلامه عليه
٤٤١	[حكم من أنكر تعظيم أهل البيت]
٤٤٢	[التعامل مع المسيء من أهل البيت]
٤٤٥	[حكم التكبر عليهم]
٤٤٦	[كيفية تعظيم أهل البيت]
٤٤٧	[كيفية محبة لأهل البيت]
٤٤٩	[حكم الصلاة خلف المقصر في حقوق أهل البيت عليهم السلام]

٤٥٢.....	تعليق العلامة محمد بن منصور المؤيدي على جواب الإمام
٤٥٢.....	[كيفية محبة الطالح من أهل البيت]
٤٥٦.....	تعليق السيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي محمد بن القاسم
٤٥٧.....	[روايات في فضل أهل البيت]
٤٦١.....	[ذريات المؤمنين تبع لهم]
٤٦٧.....	[معنى المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله]
٤٦٩.....	[كلام ابن حجر في خصوصية الشرف لأهل البيت]
٤٧١.....	[كلام ابن باز في أهل البيت]
٤٧٣.....	[العاصي من أهل البيت]
٤٧٥.....	[من آداب المحبة: محبة حبيب المحبوب]
٤٨٤.....	[الخاتمة]
٤٨٦.....	[تعليق القاضي العلامة صلاح فليته]
٤٩٠.....	سادساً: مختصر الزهر الورد في ذكر نسب وتشجير ذرية الإمام المهدي
٤٩١.....	المقدمة
٥٠٩.....	(ذكر نسب الإمام رضوان الله تعالى وسلامه عليه)
٥٠٩.....	[نسبه الشريف من جهة الأب]
٥٠٩.....	(نسبه الشريف من جهة الأم)
٥١١.....	(نشأة الإمام)
٥١٣.....	(مؤلفاته رضوان الله تعالى عليه)
٥١٤.....	(وفاته رضوان الله تعالى وسلامه عليه)
٥١٤.....	(أولاد الإمام المهدي رضوان الله تعالى عليهم)

٥١٤	[ترجمة محمد بن الإمام وأولاده]
٥١٦	[ترجمة القاسم بن الإمام وأولاده]
٥١٩	[ترجمة إبراهيم بن الإمام، ويوسف بن الإمام وأولاده]
٥٢٠	[ترجمة الحسن بن الإمام وأولاده]
٥٢١	[ترجمة الحسين بن الإمام وأولاده]
٥٢٢	[ترجمة أحمد بن الإمام وأولاده]
٥٢٤	[ترجمة علي بن الإمام وأولاده]
٥٢٦	[تراجم بنات الإمام المهدي]
٥٣٠	(فائدة وتبيه)
٥٣٢	(تقريظ مولانا الإمام مجد الدين للزهر الوردی)
٥٣٤	(الفوائد)
٥٣٥	(الفائدة الأولى)
٥٣٥	في ذكر بعض بيوت السادة الحسينيين الذين يتفقون مع الإمام المهدي
٥٤٤	(الفائدة الثانية)
٥٤٤	في ذكر بعض بيوت السادة الحسينيين الذين يتفقون مع مولانا الإمام مجد الدين المؤيدي
٥٥٥	[فائدة عن الإمام مجد الدين في ذكر الأسباط من ولد الحسين]
٥٥٧	[الستة الأسباط من ولد الحسن عليهم السلام]
٥٥٩	[الأسباط الستة من ولد الحسين عليهم السلام]
٥٦٢	[قصيدة الزلف الإمامية]
٥٦٨	الفهرس